المُعْلم بفوائد مسلم

للإمام المازري
المتوفي سنة 536هـ - 1141م

الجزء الثاني

تحقيق
فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر

المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات
بيت الحكمة

المازري (أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر)
المعلم بفوائد مسلم / لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري ؛ تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر. ــ تونس : الدار التونسية للنشر ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة) ؛ الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988 (تونس : المطبعة العربية).ــ ج 2 ، 531 ص. ؛ 24 سم

إ . ق 88/347 (مسفر)

ISBN 9973—12—040 — × (Vol 2)
9973—911—07 — 5

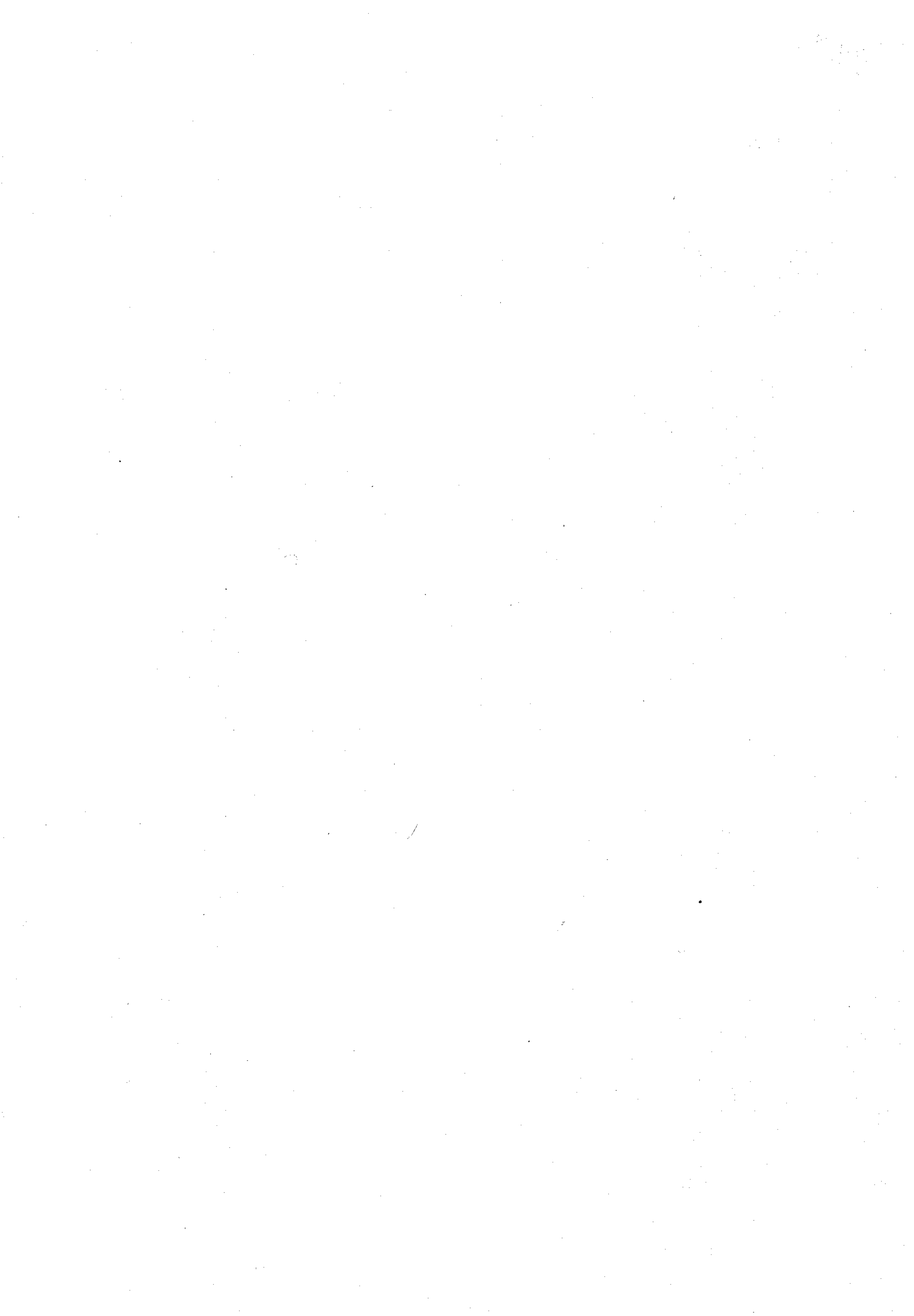

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيد المرسلين

5 ـ كتاب الزّكاة

371 ـ فيه حديث أبي سعيد الخُدْري عن النبيء ﷺ قال : « لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صدقةٌ » الحديث (ص 673) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : أصل الزكاة في اللغة النماء.فإن قيل : كيف يستقيم هذا الاشتقاق ومعلوم انتقاص المال بالإنفاق ؟ قيل : وإن كان نقصا في الحال، فقد يفيد النموّ في المآل، ويزيد في صلاح الأموال. وقد أفهم الشرع أنها شرعت للمواساة وأن المواساة إنما تكون فيما له بال من الأموال فلهذا حدُّ النُّصُبِ كأنه لم ير فيما دونها محملا لذلك ثم وضعها في الأموال النامية : العين ، والحرْث ، والماشية . فمن ذلك ما ينمي بنفسه كالماشية والحرث . ومنها ما ينمي بتغيير عينه وتقليبه كالعين .

والإجماع على تعلق الزكاة بأعيان هذه المسميات .

وأما تعلق الزكاة بما سواها من العروض ففيه للفقهاء ثلاثة أقوال : فأبو حنيفة يوجبها على الإطلاق ، وداود يسقطها ، ومالك يوجبها على المدير على شروط معلومة من مذهبه .

يحتج لأبي حنيفة بعموم قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَة ﴾ [1] ولداود بقوله عليه السلام : « ليسَ على المُسلِم في عبده ولاَ فَرَسِهِ صدقة » . وفهم هاهنا أن ذلك لأجل كون ذلك خارجا عن تلك الأموال لا لأجل أنه مقتنى ، فأما مالك فيحمل عموم الآية على ما كان للتجارة والحديث على ما كان للقنية .

وحدود الشرع في نصاب كل جنس بقدر ما يحتمل المواساة فيه .

فأما العين فقد حدّ في نصاب الفضة منه خمس أواقي [2] . وذكر ذلك في الحديث دون الذهب لأن غالب تصرفهم كان بها . وأما نصاب الذهب فهو عشرون دينارا ، والمعول في تحديده على الإجماع ، وقد حكي فيه خلاف شاذ . وورد أيضا فيه حديث عن النبيء ﷺ .

وأما الحرث والماشية فَنُصُبُهُمَا معلومة .

فإن نقص نصاب العين ولم يجز بجواز الوازنة لم تجب الزكاة فيه ، وإن نقص يسيرا وجرى مجرى الوازنة وجبت الزكاة فيه ؛ وإن كثر النقص وجرى مجرى الوازنة ففي وجوب الزكاة فيه قولان ، فمن اتّبع مقتضى اللفظ والتحديد أسقطها ، ومن اتّبع المقصود الذي هو الانتفاع بها كالانتفاع بالوازنة أوجب الزكاة . فإن زاد على هذه النُصُبِ شيء فهل يكون فيه شيء أم لا ؟

أما ما زاد على النصاب في الإبل والغنم فغير مخصوص بزيادة من أجله من غير خلاف .

---

(1) (103) التوبة .

(2) كذا في جميع الأصول ، وهو أحد جمعي الأُوقية فإنها تجمع على أواقّي كما هنا وأواقٍ .

وأما ما زاد على النصاب في الورِق ففيه خلاف : أبو حنيفة جعله كالماشية ، ومالك جعله كالحب .

وأما ما دون النصاب في الحب فأبو حنيفة يوجب فيه الزكاة ، ونحن نخالف . ويحتج لأبي حنيفة بقوله عليه السلام : « فيما سَقَتِ السماءُ العُشْر » ويحتج عليه بالأحاديث التي فيها التقييد بالنُّصُب . والمطلق يُرَدّ إلى المقيّد إذا كان في معنى واحد بلا خلاف . وله أيضا عموم قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الأَرْضِ ﴾ [3] . ولنا في مقابلة العموم حديث الأوسق . وفي تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد خلاف بين الأصوليين . قال بعض العلماء : في حديث الأوسق إشارة إلَى أن لا زكاة في الخضر إذ ليست مما يكال .

وقال بعضهم أيضا : إنه ظهر من حسن ترتيب الشريعة التدريج في المأخوذ من المال الذي يزكى بالجزء على حسب التعب فيه ؛ فأعلى ما يؤخذ الخمس مما وجد من مال الجاهلية ولا تعب في ذلك . ثم ما فيه التعب من طرف واحد يؤخذ فيه نصف الخمس، وهو العشر فيما سَقَتِ السماء والعيون ، وفيما سُقي بالنضح فكان فيه التعب في الطرفين يؤخذ فيه ربع الخمس ، وهو نصف العشر ، وما فيه التعب في جميع الحول كالعين يؤخذ فيه ثمن ذلك وهو ربع العشر ، فالمأخوذ إذًا الخمس ، ونصفه ، وربعه ، وثمنه .

وأما الوسق فهو ستون صاعا بصاع النبيء ﷺ ، وهو خمسة أرطال وثلث . والوسق على هذا الحساب مائة وستون مَنًّا . قال شمر : كل شيء حَمَلْتَه فقد وسقته . يقال : ما أفعل كذا ما وسقت عَيْنٌ المَاءَ ، أي حملته . وقال غيره : الوسق ضَمُّك الشيء إلى الشيء بعضه إلى بعض . ومنه قوله

---

(3) (267) البقرة .

تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ [4]،أي جمع وضم . ويقال للذي يجمع الإبل فيطردها : واسق ، وللإبل نفسها : وسيقة ، وطاردها يجمعها لئلا تنتشر عليه ، وقد وسقتُها فاستوسقت ، أي اجتمعت وانضمّت . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ [5] ، أي اجتمع ضوءه في الليالي البيض .

وأما الذود فقال أبو عبيد : هو ما بين الثنتين إلى التسع من الإناث دون الذكور .

قال الشيخ : وقال غيره : قد يكون الذود واحدا فقوله ﷺ : « ليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة » كأنه قال : ليس فيما دون خمس من الإبل .

وأما الأواقيّ فهي بتشديد الياء وبتخفيفها . قال ابن السكيت وغيره : الأُوقيَّة بضم الهمزة وتشديد الياء وجمعها أواقيّ وأواق .

372 ــ وأما الوَرِق (ص 675) فإن الهروي قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾[6]. الوَرِق والوَرْق والرِّقة : الدراهم خاصة . قال غيره : الرِّقَة بتخفيف القاف . ومنه الحديث : « في الرِّقة رُبُعُ العُشْر » وفي حديث آخر : « عفَوْتُ لكم عن صدقة الخيل والرقيق فهاتُوا صدقَة الرقة » . قال أبو بكر : جمعها رقات ورقون . ومنه قولهم : وِجْدانُ الرقين [7] يغطي أفن الأفين. يقول : الغني يغطي عيب المعيب ونقصانه ، وغناه وقاية لحمقه ، قال الهروي : ورجل وارق ، كثير الورق . وأما الورِق فالمال كله .

---

(4) (17) الانشقاق .

(5) (18) الانشقاق .

(6) (19) الكهف .

(7) في (ج) « الرقيق » .

قال الشيخ : وكما فُهِم عن الشريعة معنى تحديد النصاب فُهِم أيضا أن ضرب الحول في العين والماشية عدل بين أرباب الأموال والمساكين، لأنه أمَدٌ الغالب حصول النماء فيه ولا يجحف بالمساكين الصبر إليه . ولهذا المعنى لم يكن في الثمر والحب حول لأن الغرض المقصود منه النماء والنماء يحصل عند حصوله .

ولهذه المعاني المفهومة حصل من العلماء الاتفاق على أن الزكاة لا تجب على الإطلاق بل يتوقف وجوبها على شروط معتبرة بحال المالك والملك والمملوك .

فإن كان المالك صبيًّا فالزكاة عندنا واجبة في ماله . وأبو حنيفة لا يوجب في مال الصبي زكاة. وحجتنا قوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً﴾[8] فعمّ ، وقوله ﷺ : « أمرتُ أن آخذها من أغنيائكم » . وغير ذلك من العمومات . وتناقض أبو حنيفة بإيجابه الأخذ من مال الصبي في الحرث. ويحتج هو بقول الله تعالى : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [9] والصبي غير مأثوم فلا يحتاج إلى تطهير . ويحتج أيضا بأن الصبي غير مكلف فلا يتوجه الخطاب عليه . قلنا: الخطاب عندنا متوجه إلى مَن يَلِي مال الصبي بأن يخرج منه لا أن الصبي هو المخاطب به .

ووجه الخلاف بيننا وبينه من جهة المعنى أن هذا فرع بين أصلين :

أحدهما : نفقة الوالدين وهي واجبة في ماله باتفاق .

والثاني : الجزية فإنها ساقطة عن الصغير الذّمّي باتفاق ، فيَرُدّ ذلك أبو حنيفة إلى الجزية من جهة أنها شبيهة بما يؤخذ من الزكاة ، ونرده نحن

---

(8) (103) التوبة .

(9) (103) التوبة .

إلى نفقة الوالدين . والشبه بينهما أنهما جميعا من باب المواساة،فرد المواساة إلى المواساة أولى من ردها إلى ما هو عَلَم على الذلة والصغار ، وهي تطهير وتزكية للأموال . وينقض عليه رده إلى ذلك الاتفاق منا ومنه على وجوب الزكاة على النساء وسقوط الجزية عنهن.وهذا دليل على أنهما ليسا بأصل واحد .

373 ــ قوله ﷺ : « وأما خالدٌ فإنكم تَظْلِمُون خالدًا قد احْتَبَس أدراعه وأعتاده » . وفيه أنه قال : « وأما العباس فهي عَلَيّ ومثلها معها » . وفي غير هذا الكتاب « فهي عليه »،وفي رواية أخرى « فهي صدقة عليه ومثلها » وفي رواية أخرى « هي له ومثلها » (677) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : قوله : « احتبس » فيه دلالة على جواز تحبيس العروض خلافا لمن منعه . وفيه أيضا إشارة إلى ثبوت التحبيس مع كون الشيء المحبس يعود إلى محبسه . وهذا على تأويل من رأى أن المال الذي في يديه ظن الساعي أنه ملكه وهو محبس . وقد تُؤُوِّل الحديث على أن معنى قوله : « تظلمون خالدا » أي أنه بصفة من لا يليق به منع الزكاة لأنه إذا حبس ماله تطوعا فأحرى أن لا يمنع الواجب .

وأما قوله عليه السلام في العباس ــ رضي الله عنه ــ : « هي علي ومثلها » يحتمل أن يريد أني أؤديها عنه . يدل عليه قوله ﷺ في عقيب ذلك : « إن العم صِنْوُ الأب ».وقيل : معنى قوله « علي » أي له زكاة عامين قدَّمها . وهذا التأويل إنما يصح على قول من يرى جواز تقدمة الزكاة قبل حولها. وأما رواية «هي له» فيقرب معناها من رواية «علي». وأما رواية «هي عليه ومثلها» فيحتمل أن يكون أَخَّرهَا ﷺ عنه إلى عام آخر تخفيفا ونظرا . وللإمام تأخير ذلك إذا أداه الاجتهاد إليه .

وأما رواية « صدقة عليه » فبعيدة لأن العباس من الأقارب الذين لا تحل لهم الصدقة ، إلا أن يقال : لعل ذلك من قبل تحريم الصدقة على النبيء

ﷺ، أو رأى عليه السلام إسقاط الزكاة عنه عامين لوجه رآه . وقيل في الرواية المتقدمة التي قال فيها : « هي له » أنها بمعنى(عليه)قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَلَهُمُ [10] اللَّعْنَةُ ﴾، أي عليهم. وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [11] أي فعليها .

وأما قوله « احتبس أعتاده » فإن الهروي وغيره قال : العتاد هو ما أعده الرجل من السلاح والدواب والآلة للحرب ويجمع أيضا أعتدة [12] .

وأما قوله في رواية أخرى : «احتبس أدراعه وعقاره» فإن الهروي قال في الحديث الذي فيه « فردّ النبيء ﷺ ذرارِيَهم وعقار بيوتهم » . قال الأزهري : أراد متاع بيوتهم والأدوات والأواني (قال الحربي : أراد أراضيهم) [13].وقال ابن الأعرابي : عقار البيت ونَضَدُهُ : متاعه الذي لا يبتذل إلا في الأعياد ، وبيت حسن العقار ، أي حسن المتاع ، وعقار كل شيء خياره ، والعقر والعقار : الأصل ، ولفلان عقار ، أي أصل ، ومنه الحديث : « من باع دارا أو عقارا ».والعقار : الأرضون .

وأما قوله ﷺ : « فإنّ عَمَّ الرجل صنوُ أبيه » أراد أن أصله وأصل أبيه واحد . وقال ابن الأعرابي : الصنو : المثل ، أراد مثل أبيه . وقيل في قول الله تعالى : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ [14] : إن معنى الصنوان أن

---

(10) (52) غافر. وما أثبتناه في قوله تعالى: ﴿ولهم﴾هو ما في (د) وفي بقية النسخ (فلهم) بالفاء وهو مخالف للتلاوة .

(11) (7) الإسراء .

(12) جاء بهامش (أ) إشارة قبل « أعتدة » إلى أن اعتدًا من جموع العتاد فيجمع على أعتد وأعتدة .

(13) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(14) (4) الرَّعد .

يكون الأصل واحدا . وفيه النخلتان والثلاث والأربع . والصنوان جمع صنو ويجمع أصناء مثل اسم وأسماء، فإذا أردت الجمع المكسر قلت : الصِّنيّ والصُّنِيّ .

[زكـاة الفطـر]

374 ــ قول ابن عمر : « فَرَضَ رَسُولُ الله ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلى النَّاسِ » الحديث (ص 677) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : اختلف الناس في زكاة الفطر : هل هي واجبة أم لا ؟ فاحتج من قال بالوجوب بدخولها في عموم قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَاةَ ﴾ (15) . واحتج أيضا بقوله : « فَرَضَ زكاة الفطر » . وقد قيل : إن « فَرَض » ها هنا بمعنى قَدَّر لا بمعنى أوجب . وأصل الفرض الحزّ والقطع ، يقال : فرضت شِراكي إذا حززته وقطعت فيه خيطا ، وفرض الحاكم نفقة المرأة إذا قطع ، وفرضتُ القرآن قطعتُ بالقراءة منه جزءا ، فإن كان الفرض غالبا استعماله في الوجوب كان حجة لمن يقول بالإيجاب .

وهل من شرط وجوب زكاة الفطر ملك النصاب أم لا ؟

عند المخالف أن من شرط وجوبها ملك النصاب ، ومالك لا يشترط ذلك . فمن أخذ بعموم قوله : « فَرَض زكاة الفطر » على إطلاقها أوجبها على من لا نصاب له ، ومن أخذ بقوله ﷺ : « أُمِرتُ أن آخذها من أغنيائكم » اشترط النصاب لكون من لا يملكه ليس بغني .

وأما زمن وجوبها فاختلف فيه عندنا فقيل : بغروب الشمس من آخر رمضان . وقيل : بطلوع الفجر من يوم الفطر . وقد قيل : ينبني الخلاف على ما وقع في هذا الحديث من قوله : « فرض زكاة الفطر من رمضان »

(15) (43) البقرة .

هل المراد ها هنا الفطر المعتاد في سائر الشهر فيكون الوجوب من الغروب ؟ أو أراد الفطر الطارىء بعد ذلك الذي هو بطلوع الفجر من شوال فيكون الوجوب من حينئذ .

وفي قوله: «الفطر من رمضان» تنبيه على قول من يرى أنها لا تجب إلا على من صام ولو يوما من رمضان .

قال الشيخ : وكأن سالك هذه الطريقة رأى أن العبادات التي تطول ويشقّ التحرز فيها من أمور توقع فيها وصما جعل الشرع فيها كفارة من المال عوضا عن التقصير، كالهدايا في الحج لمن أدخل فيه نقصا يكفره بالهدي . وكذلك الفطرة كفارة لما يكون في الصوم . وقد وقع في بعض أحاديثها أنه قال : « تطهيرا من اللغو والرفث » .

واختلف الناس أيضا في إخراجها عن الصبيّ (إذ لا إثم عليه) [16] . فمن قال : لا تجب عليه جنح إلى الطريقة التي ذكرنا وأن علتها التطهير وَهْوَ لا إثم عليه .

وحجتنا على من لم يُوجبها في مال الصبيّ ما وقع في بعض الأحاديث من قوله ﷺ : « على كل حرّ أو عبد صغير أو كبير » . وكأنه وإن كان وجه التعبد بها التطهيرَ من الآثام فإن التعليل للغالب وإن وجد في بعض الأحاديث ما ليس فيه تلك العلة كما أن القصر في السفر للمشقة وإن وجد من لا يشق عليه ذلك فإنه لا يخرج من جملة من أُرْخِص له .

375 ـــ وأما قوله ﷺ : « عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ» (ص 677) .

فإن داود أخذ بذلك وقال : تجب على العبد كما اقتضاه اللفظ، ولكن على السيّد أن يتركه قرب الفطر يكتسب ذلك القدر ولا يكون له منعه من

---

(16) ما بين القوسين ساقط من (أ) و (د) .

ذلك تلك المدة التي يكتسب فيها كما لا يمنعه من صلاة الفرض .

ومذهبنا: أنها لا تجب على العبد،وهو بمنزلة الفقير،إذ السيد قادر على انتزاع ماله . ومحمل الحديث عندنا على أن (على) بمعنى (عن)،أي يخرجها السيّد عن عبده .

وأما القدر المخرج في زكاة الفطر من غير البُرّ مما يجزئ فيها فإنه صاع . واختلف إذا كان بُرًّا ، فعندنا أنه لا يخرج منه أقل من صاع . وقال أبو حنيفة : يجزئه نصف صاع. ويحتج بما وقع في بعض الأحاديث من ذلك.

وأما الحديث الذي فيه : « كُنّا نُخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله ﷺ » الحديث ، فقد رُوي على طريقين :

فأما التي فيها « أو صاعا » فليس له تعلق فيها بل ظاهرها حجة عليه لأن الطعام الذي أفرده باسم الطعام نوع زائد على بقية الأنواع المذكورة في الحديث . وقد قيل : إن العرب عندهم في إطلاق اسم الطعام أن المراد به البُرّ .

وأما الرواية التي ليس فيها (أو) وإنما فيها « صاعا من طعام صاعا من شعير » فقد يصح لهم أن يقولوا : إنما عدد بعد لفظ الطعام بدلٌ منه .

ومن حجتنا أيضا أنه ﷺ ذكر أشياء من الأطعمة تختلف قيَمُها وسَاوَى بين ما يخرج منها فوجب أن لا ينقص من إخراج البر من الصاع وإن كانت قيمته أكثر من قيمة غيره .

376 ــ قوله ﷺ : « بُطحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ » (ص 680) .

أي ألقي على وجهه . والقاع المستوى الواسع في وطاء من الأرض يعلوه ماء السماء فيُمْسكه ويستوِي نباته . ذكره الهروي في قوله تعالى : ﴿ قَاعًا

صَفْصَفًا ﴾ [17] وجمعه : قيعة وقيعان مثل جار وجيرة وجيران .

والقرقر المستوي من الأرض أيضا المتسع . قال الثعالبي : إذا كانت الأرض مستوية مع الاتساع فهو الخبت والجدد والصَّحْصح ثم القاع والقرقر ثم الصفصف ، وذكر غير ذلك . والجلحاء التي لا قرن لها ، وفي حديث كعب : « ولأدعنّكِ جلحاء »، أي لا حصن عليك ، والحصون تشبّه بالقرون، ولذلك قيل لها الصياصي [18] فإذا ذهبت الحصون جلحت القرى فصارت بمنزلة البقر التي لا قرون لها . والعقصاء : الملتوية القرنين . ورجل عَقِصٌ : فيه التواء وصعوبة أخلاق. والعضباء : وهي التي انكسر قرنها الداخل وهو المُشاش . وقد يكون العضب في الأذن أيضا . والعضباء اسم ناقة النبيء ﷺ،ولم تسم كذلك من أجل شيء بها. والمعضوب : الزَّمِن الذي لا حراك به ، والأعضب من ألْقاب الزحاف هو ذهاب إحدى حركتي الوتد منه وذلك في الوافر خاصة،كما سُمي الثَّوْر الذي ذهب أحد قرنيه أعضب . أنشد الخليل شاهدا في ذلك :

[الوافر]

إذَا نـزل الشتـاء بـدارِ قَـومٍ [19] تجـنب جَـار بيتهـمُ الشتـاء

وهو [20] الأعضب يسمى في غير الوافر أُخرم فإذا كان في الطويل سمي أثلم ، وليس هذا موضع شرحه .

377 ــ قوله ﷺ : « الخَيْلُ ثَلاثَةٌ » الحديث (ص 682) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : تعلق أبو حنيفة في إيجاب الزكاة في الخيل

---

(17) (106) طـه .

(18) في (ب) و(د)« صياص » وفي (ج) « صياصي » .

(19) في (ب) « بأرض قوْمٍ » .

(20) في (ب) و(ج) و(د) « وهذا » .

بقوله في الحديث : « ولم ينس حق الله في ظهورها ولا في رقابها ».فنقول : يصح أن يجعل ذلك على غير الزكاة . وقد قيل : يحتمل أن يكون المراد بذلك الحمل عليها في سبيل الله . وقد يقع ذلك على حالة يتعين على مالكها ذلك فيها،مع أن أبا حنيفة خالف إطلاق هذا الحديث وظاهره ، لأنه لا يوجب أخذ الزكاة من عين الخيل بل يقول : إن ربها مخير بين أن يؤدي دينارا على كل رأس منها ، أو يقومها ويخرج ربع عشر القيمة . ولا تجب الزكاة عنده إلا في الإناث ، أو في الإناث مع الذكور.وأما إن كان في ملكه الذكور منها خاصة فلا زكاة عليه فيها .

وأما قوله عليه السلام في الحديث : « والذي يتخذها أشرًا » فإن ابن عرفة قال : إذا قيل : فعل ذلك أشرا وبطرا ، فالمعنى لَجّ في البطر ، ومنه ﴿ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ [21] أي لجوج في البطر ، والبطر : الطغيان عند الحق ، والأشر أيضا سوء احتمال الغنى . والمرح : التكبر . قال القُتبي : الأشِر : المرِح المتكبر .

وقوله ﷺ : « ونِواءً لأهل الإسلام » أي معاداة لهم ، يقال : ناوأته نواء ومناوأة إذا عاديته. وأصله : أنه ناء إليك ونُؤْتَ إليه، أي نهضت . ومعنى استَنَّتْ : جرت . قال أبو عبيدة [22] : الاسْتِنَانُ : أن يحضر الفرس وليس عليه فارس . قال غيره : يستن في طِوَله ، أي يمرح فيه من النشاط . ويقال : منه فرس سَنِين . والطِوَل : الحبل . قال ابن السكّيت : لا يقال إلا بالواو .

وقوله : « في رِقابها وظهورها » .

قيل المراد بالرقاب هاهنا الإحسان إليها . وقيل : يحمل عليها وَيُنَتِّل عطيتها .

(21) (25) القمر .
(22) في (أ) « أبو عبيد » .

والمراد بالظهور قيل : أن يحمل عليها ثم تعود إليه . وقيل : أن يُنْزِيَهَا بغير عوض . والشرف ما يعلو من الأرض . وقال بعضهم : الشرف الطلق. فكأنه يقول : جرت طلقا أو طَلْقَين .

378 ـــ وأما قوله في الحديث : « قُلنا : يا رسول الله وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ ﷺ : إطْرَاقُ فَحْلِهَا ، وَإعَارَةُ دَلْوِهَا ، وَمَنِيحَتُهَا ، وَحَلْبُهَا عَلَى الْمَاءِ » (ص 685) .

قال الشيخ : يحتمل أن يكون هذا الحقّ في موضع تتعين فيه المواساة .

وقيل : معنى قوله : « حَلْبُها على المَاء » أي يقربها للمصدق وييسّر ذلك عليه بإحضارها على الماء حتى يسهل عليه تناول أخذ الزكاة منها .

والمنحة عند العرب على معنيين : أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه صلة فتكون له ، والأخرى أن يمنحه ناقة أو شاة فينتفع بلبنها ووَبَرِها (زمانا ثم يردّها) [23]، وهو تأويل قوله في بعض الأحاديث « المنحة مردودة » . والمنحة تكون في الأرض يمنحها الرجل أخاه ليزرعها . ومنه الحديث : « مَنْ كانت له أرض فَلْيَزْرَعْها أو يمنَحْها أخاه » .

قال ابن حنبل : ومنحة الوَرق هو القرض . قال الفراء : يقال : منحته أمنَحُه وأمنِحُه . قال ابن دريد : أصل المنحة : أن يعطي الرجل رجلا [24] ناقة فيشرب لبنها أو شاة ، ثم صارت كلّ عطية منحة . قال غيره : ومنيحة اللبن أن يجعلها الرجل لآخر سنة .

قال الشيخ: جعل أبو عبيد وابن دريد زمانها غير محدود ، وفي حديث أم زرع : « آكل فأتمنح » ، أي أطعم غيري .

---

(23) ما بين القوسين ساقط من (أ) فقط .
(24) في (أ) « أن يعطي رجلٌ رجلاً » .

379 ـ قوله ﷺ : « جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ » الحديث (ص 684) .

الشجاع : الحية الذكر . ومنه قول الشاعر :

[الرجز]

الأَفْعَوان والشجاع الشَّجْعَمَا

قال اللّحياني : يقال للحية : شُجاع وشِجاع وثلاثة أشجعة ثم شُجعان . ويقال : للحية أيضا : أشجع . والأقرع من الحيات الذي تمعّط رأسه لكثرة سمّه ، ومن الناس الذي لا شعر على رأسه لدائه . ونُغْض الكتف:هو العظم الرقيق الذي على طرفها ، والناغض : فرع الكتف ، قيل له : ناغض لتحركه . ومنه قيل للظليم : نَغْض [25]، لأنه يحرك رأسه إذا عدا .

380 ـ قوله ﷺ : « يمينُ الله مَلأَى سَحَّاء لا يَغيضُها شيءٌ » (ص 690) .

* قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : هذا مما يتأول،لأن اليمين التي هي جارحة إنما كانت يمينا بنسبتها إلى الشمال فلا يوصف بها تعالى لأنها تتضمن إثبات شمال ، وهذا يؤدي إلى التحديد ويتقدّس الباري سبحانه عن أن يكون جسما محدودا . وإنما خاطبهم ﷺ بما يفهمونه إذ أراد الإخبار على أن الباري لا ينقصه الإنفاق ولا يمسك خشية الإملاق،جلت قدرته وعظمت عن ذلك . وعبر عليه السلام عن قدرة الله سبحانه على توالي النعم بسَحّ اليمين إذ الباذل منّا والمنفق يفعل ذلك بيمينه .

وقد قال ﷺ : « وكِلْتَا يدَيْه يَمِين » فأشار عليه السلام إلى أنهما ليستا بجارحتين إذ اليدان الجارحتان : يمين ، وشمال . ويحتمل أن يريد عليه السلام بذلك أن قدرة الله تعالى على الأشياء على وجه واحد لا تختلف

(25) في (د) « نغِض » بكسر الغين .

بالضعف والقوة،وأن المقدورات تقع بها على نسبة واحدة لا تتفاوت ولا تختلف في الضعف والقوة كما يختلف ما يفعله الإنسان منا بيمينه وشماله، تعالى الله عن صفات المخلوقين ومشابهة المحدَثين .

381 ــ وأما قوله ﷺ : « وَبِيَدِهِ الأُخْرَى القَبْضُ والبَسْط » (ص 691) .

فكأنه أفهم أنه تعالى وإن كانت قدرته واحدة فإنه يفعل بها المختلفات . ولما كان ذلك فينا لا يتمكن إلا بيدين عبّر عن قدرته على التصرف في ذلك بذكر اليدين ليفهمهم المعنى المراد بما اعتادوه من الخطاب على سبيل المجاز .

382 ــ قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : الحديث الذي فيه : « بَيْعُه عليه السلام للمُدَبّر » (ص 692) .

يحتج به للشافعي (على جواز بيعه) [26] تأوله أصحابنا على أن النبيء ﷺ إنما باعه عليه في الدَّين . والذي في كتاب مسلم تقوية للشافعي لأنه ذكر فيه أنه عليه السلام قال له : « ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فَضَل شَيْء فَلِأَهْلك » . ولو كان بِيع للدين لَقُضِي الثمن للغُرَمَاء ولم يأْمره أن يفعل فيه ما ذكر .

والشافعي أحلّ المدبّر في البيع محلّ الموصَى بعتقه . وأصح ما فرق به أصحابنا بينهما أن ذلك مبني على المقاصد،والتدبير عندهم علامة على أنه قصد أن لا يرجع في هذا الفعل ولا يحلّه ، وليس كذلك الوصية ، ولو صرح في الوصية بأنه لا يرجع فيها لشابهت التدبير .

(26) ما بين القوسين هنا هو ما ثبتَ في (ب) فقط .

383 ــ قوله ﷺ : « لِمَيْمُونَةَ لَمَّا عَتَقَتْ وَلِيدَةً لَهَا:لَوْ أعْطَيْتِهَا [27] أَخْوَالَكِ كَانَ أعْظَمَ لأجْرِكِ » (ص 694) .

قال الشيخ : إن لم يكن لها قرابة إلّا من قبل الأم فإن الوجه تخصيص الأخوال ، وإن كان لها قرابة من الجهتين فيحتمل أنه خص قرابة الأم بذلك ورآهم أولى لأن الأم لما كانت أولى بالبرّ كانت قرابتها أولى بالصدقة .

384 ــ قوله ﷺ : « بَخْ ذَلك مَالٌ رَابِحٌ » (ص 693) .

قال أبو بكر : معناه تعظيم الأمر وتفخيمه ، وسُكِّنت الخاء فيه كما سُكِّنت اللام في : بلْ وهلْ . ومن قال : بخٍ بالخفض (والتنوين) [28] شبّهه بالأصوات بِصَهٍ ومَهٍ . وقال ابن السكيت : بَخْ بَخْ وبَهْ بَهْ بمعنى واحد .

ومَن رواه « رابح » بالباء فمعناه : ذو ربح ، كما يقال : رجل لاَبِن وتامر ، أيْ ذُو لَبَنٍ وتمر ، وكما قال النابغة :

[الطويل]

.... كِلِيني لِهَمّ يا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ

أي ذي نصب .

ومن رواه : « رايح » بالياء فمعناه أنه قريب العائدة .

385 ــ وفي الحديث أنه عليه السلام : « قَالَ لِلنِّسَاءِ : تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حَلْيِكُنَّ » ، وأن زوجة عبد الله بن مسعود استأذنت النبيء ﷺ: « هل يُجزِيها أن تُعطي صدقَتها لزوجها ؟ » (ص 694) .

---

(27) في (أ) و(ج)«لو أعطيتيها» بمد التاء وما هنا هو ما في (ب) وفي أصول مُسْلم .
(28) « والتنوين » ساقط من (أ) وثابت فيما عداها من النسخ .

قال الشيخ : هذا جعله المخالف حجة على إثبات الزكاة في الحلي على أيّ وجه كان ملكه .

وعندنا: أن الحلي للباس لا زكاة فيه ، وأن المتّخذ للبيع فيه الزكاة .

واختلف عندنا فيما اتخذت النساء من الحلي للكراء هل فيه الزكاة أم لا ؟ وسبب الخلاف أنه فرع بين هذين الأصلين ؛ فمن شبهه بحلي اللباس من جهة أنه لم يكتسب لتباع عينه لم يوجب فيه الزكاة . ومن شبهه بحلي التجارة من جهة أنه تجتنى منه منفعة أوجب فيه الزكاة . فأما المخالف فقد قال : قوله ﷺ « ولو مِنْ حَلْيِكُنّ » فيه دليل على إثبات الزكاة على الإطلاق .

ويصح لنا الانفصال عن ذلك بوجهين :

أحدهما : أنه لم يصرح بأن الصدقة ها هنا في الزكاة المفروضة (29) في الأموال، فيحتمل أن يكون أراد صدقة التطوع أو الواجبة على غير جهة الزكاة للمواساة وشبه ذلك .

والوجه الثاني : أن قوله « ولو مِن حَلْيِكُنّ » ربما كان الأظهر فيه نفي الزكاة عن الحليّ، وأن حكمه بخلاف حكم غيره لأنه لا يقال فيما تجب فيه الزكاة : زكٍّ ولو من كذا، وإنما يقال: زَكٍّ ولو من كذا، فيما لا تجب فيه الزكاة ليكون في ذلك مبالغة ، كما يقول القائل : افعل كذا وإن كان لا يلزمك ، على سبيل الحث له على الفعل .

وأما إباحته فيه إعطاء الصدقة لزوجها، فيحتج به لأحد القولين عندنا في إعطاء المرأة زوجها زكاتها إذا كان فقيرا ، ولكن إنما يصح الاحتجاج به

---

(29) في (ج) « هي ها هنا الزكاة المفروضة » .

إذا عُلِم أن تلك الصدقة التي استأذنت فيها زكاة ، وهو لَعمري الأظهر في لفظ الحديث لأنها سألت : «هل تجزيْ؟».وهذا اللفظ إنما يستعمل في الواجب غالبا .

386 ــ قوله ﷺ في الحديث: « أنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيءَ ﷺ فقال: إن أمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا » ، وفيه : « أَفَلَهَا أَجْرٌ إنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ » (ص 696)

قال أبو عبيد : معناه ماتت فجأة فلتة [30] وكل أمر فعل على غير مكث فقد افتلت . ويقال : افتلت الكلام واقترحه إذا ارتجله .

قال الشيخ : وأمَّا قوله في الصدقة عنها ، فإن الاتفاق على أن الصدقة بالمال عن الميّت نافعة . واختلف في عمل الأبدان فمن قاسه على المال جعله نافعا،ومن أخذ بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إلاَّ مَا سَعَى ﴾ [31] جعله غير نافع،وإن عورض بعض من يقول : إن عمل الأبدان لا ينفع بالحج عن الغير . قال : هي عبادة غلب المال فيها على عمل البدن فردّت إلى حكم الصدقة بالمال عن الغير على الجملة . ويحتج مَنْ قال : إن عمل البدن نافع بقوله ﷺ : « مَن مَاتَ وعليه صيام [32] صَامَ عنه وليُّه » فيصير الخلاف مبنيا على معارضة الحديث لظاهر الآية ، فمن قدّم الحديث جعل ذلك نافعا ومن قدّم الظاهر لم يجعله نافعا .

387 ــ قوله ﷺ : « فِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ.قَالُوا : يَا رَسُولَ الله أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُون لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَها فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إذَا وَضَعَهَا فِي الحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ » (ص 697) .

---

(30) « فلتة » ساقطة من (أ) وضبطت « فلتة » في (د) بضم الفاء .

(31) (39) النجم .

(32) في (ب) و(ج) و(د) « صَوْم » .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : البُضْع:الجماع ، والبُضع في غير هذا:الفَرْجُ . وقال الأصمعي : مَلَكَ فُلاَنٌ بضع فلانة إذا ملك عُقدة نكاحها ، وهو كناية عن موضع الغِشْيَانِ والمباضعة المباشرة والاسم البضع .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : لا يقال : إن قولهم : « أيأتِي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ » إنما بَعُدَ عندهم عَلَى طَرِيقَة المعتزلة في التقبيح والتحسين من جهة العُقُولِ،وأنَّهُ لاَ يؤجر إلا على فعله.بل يحتمل أن يكون إنما بَعُدَ عندهم على ما عهدوه من حكم الشريعة وتقرر عندهم أن الأُجور تكون بقدر المشاق ، وهذا مما تدعو إليه الطباع وتستلذه . ووجه مراجعتهم له ﷺ لا إنكارًا مِنْهم للوحي ولكنه يحتمل أن يكون أرادوا أن يُبَيِّنَ لهم[33] موضع الحجة، فبين لهم وقاس القياس المتقدم، وهذا القياس الذي قرر ضربٌ من قياس العكس ، وفي العمل به خلاف بين أهل الأصول . وهذا الحديث تقوية لأحد القولين .

قال الشيخ : ذهب الكَعْبِي إِلَى أن ليس في الشريعة مُبَاحٌ . قال لأن كل فعل يفعله العبد من مشي وأكل وشبهه ينقطع به عن معصية[34] فقد صار مأجورا فيه من جهة كونه قاطعا له عَنِ المعصية . وأقل ما نُبْطل[35] عليه به هذا المذهب أن نقول : ينبغي أن يكون الإنسان مأُجورًا في الزنا إذا تشاغَلَ به عن معصية أُخْرى .

فإن قال قائل : هل في هذا الحديث المتقدم إشارة يتعلق بها الكعبيّ لأنه جعله مأجورًا في وضع نطفته في الحلال لَمَّا صده ذلك عن وضعها

(33) في (د) « له » وهو خطأ .
(34) في (أ) « عن معصيته » .
(35) في (ب) و(ج) و(د) « يُبطل » بالياء .

في حرام ؟ [36] قيل [37] : لا تعلق له بذلك لأن الأجر هاهنا إنما كان من جهة القصد إلى الاستعفاف بالحلال عن الحرام ، ولو قصد بفعل المباح الانقطاع عن المعصية لأُجِر على قصده إلى ذلك . مع أنه يحتمل أن يكون عليه السلام أراد بما ذكر التشبيه والتقريب إلى أفهامهم فكأنه قال [38] لهم : أليس قد صح في عقولكم أن اللذة بالزنا يتعلق بها الإثم مع أن ذلك طبيعي ، فكذلك لا يبعد أن تؤجروا على فعل ذلك على وجه الحلال ، وإن كان طبيعيا .

وهذا التأويل الثاني إنما يصح في حقّ من فُهِم عنه استبعاد تعلق التكليف بالشهوة لما كانت طبيعية ولم يتعرض لما سوى ذلك مما تَفْترق [39] فيه أحكام التكاليف .

388 ــ قوله في الحديث : « عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ والثَّلاثِمائَةِ السُّلاَمَى » (ص 698) .

قال أبو عبيد : السُّلاَمى في الأصل: عظم من فرسن البعير ، كَأَنَّ المعنى : على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة . قال في حديث خزيمة : « حتى آل السُّلاَمى » يريد رجع إليه المخ . يقال : هو آخر ما يبقى فيه المخ .

389 ــ قوله ﷺ : « تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاَذَ كَبِدهَا » (ص 701) .

أي تُخرج الكنوز المدفونة فيها . قال ابن السِّكِّيت : الفِلْذُ لا يكون إلا للبعير وهو قطعة من كبده . يقال : فِلْذَةٌ واحدة ثم تجمع فِلَذًا أو أَفْلاَذًا

(36) في (ج) « في الحرام » .
(37) في (ج) « قيل له » .
(38) في (ج) « قد قال » .
(39) في (ب) و(ج) « يفترق » .

وهي القطع المقطوعة طولا . وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (40) .

وسمى ما في الأرض كبدا تشبيها بالكبد الذي في بطن البعير . وخص الكبد لأنه من أطايب الجزور .

وقوله : « تقيء » أي تُخرج وتُظهر .

390 ــ قوله ﷺ : « مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ إلاَّ أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ قَلُوصَهُ » وفي حديث آخر : « فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمٰنِ » (ص 702) .

قال الشيخ : قد ذكرنا استحالة اتصاف الباري سبحانه بالجوارح ، وأن هذا وأمثالَه إنما عَبّر به ــ عليه السلام ــ لهم على ما اعتادوا في خطابهم ليفهموا عنه،فكنى هاهنا عن قبول الصدقة بأخذها بالكف واليمين ، وعن تضعيف أجرها بالتربية .

391 ــ قوله ﷺ : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا » . وقال عليه السلام في إثم السيئة مِثْلَ ذَلك (ص 704) .

وهذا المعنى نحو ما قدمنا مِن أنّ مَن أعان على الفعل كمن فعله .

392 ــ قوله : « ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ » (ص 704) .

«أشاح» له معنيان: جَدّ وانكمش على الإيصاء باتقاء النار ، والآخر : حَذِرَ النار كأنه ينظر إليها . قال الأصمعي : المُشِيح الجاد ، والمشيح أيضا

(40) (2) الزلزلة .

الحَذِر . وقال الفراء : المشيح على معنيين : المقبل إليك ، والمانع لما وراء ظهره . قال : وقولـه « أعرض وأشاح » أي أقبل .

393 ــ قوله ﷺ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ » (ص 711) ، أي شيئين .

قالَ الهروي في حديث أبي ذَرٍّ : « مَنْ أَنْفَقَ مِنْ مَالِهِ زَوْجَينِ فِي سَبِيلِ الله ابْتَدَرَتْهُ حَجَبَةُ الجَنَّةِ . قيل : وما زوجان ؟ قال : فرسان أو عبدان أو بعيران » .

قال ابن عرفة : كل شيء قُرن بصاحبه فهو زوج . يقال : زوجت بين الإبل ، أي قرنت كل واحد بواحد .

394 ــ في الحديث : « أن أسْمَاء بنتَ أبي بكر ــ رضي الله عنهما ــ قالت : يا نبيَّ الله ، ليس لي شيء إلاَّ ما أدْخَلَ عَلَيَّ الزُّبيْر ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أن أَرْضَخَ مِمَّا يُدْخِلُ عَلَيَّ ؟ فقال : ارْضَخِي مَا اسْتَطَعْتِ وَلاَ تُوعِي فَيُوعِيَ الله عَلَيْكِ » (ص 714) .

وفي حديث آخر فقال : « أَنْفِقِي أوِ انْضَحِي أوِ انْفَحِي وَلاَ تُحْصِي » (ص 713) .

قال الشيخ : إن كانت إنما سألته عن الإعطاء مما يعطيها الزبير نفقة لها فبين جوازه ، وإن كان إنما أرادت بقولها : « مما يُدخل عليّ الزبير » أي مما كان ملكا له ، فيكون محمل ذلك على أنه لا يكره ذلك منها وأنها عادة عوَّدوها أزواجهم .

قال ابن القوطية : نَفح الطِّيبُ نَفْحا تحرك ، والرّيح هَبَّتْ بَارِدَةً ضد لَفَحَتْ ، والدابة [41] بحافره ضرب ، والرجل بالسيف ضرب به شزرًا ، وبالعطاء أعطى .

---

(41) الدّابّة تطلق على المذكر ، والتاء للوحدة وليست للتأنيث .

وفي حديث آخر : « ما أعطيتِ مِنْ كَسْبه من غير أمْرِهِ فَإِنَّ نِصْفَ أجْرِهِ لَهُ » وهو نحو مما ذكرنا . وقوله : « من غير أمره » يحتمل أن يريد نطقا وأن عادتهم التوسعة لنسائهم في ذلك . وأما قسمة الأجر بينهما فمن جهة أن له أجْرَ الملك ولها أجرُ السعي .

وقوله ﷺ : « ارضخي » الرضخ : العطية القليلة . يقال : رضختُ من مالي رضيخة .

395 ـ قوله ﷺ : « لَيْسَ المِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوافِ ... » الحديث (ص 719) .

قال محمد بن سلام : قلت ليونس : ما الفرق بين الفقير والمسكين ؟ فقال [42] : الفقير الذي يجد القوت والمسكين الذي لا شيء له . وقال ابن عرفة : الفقير عند العرب المحتاج ، قال الله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ الفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ ﴾ [43] أي المحتاجون [44] . والمسكين الذي قد أذله الفقر فإذا كان هذا إنما مسكنته من جهة الفقر حلت له الصدقة وكان فقيرا مسكينا ، وإذا كان مسكينا قد أذله شيء سوى الفقر فالصدقة لا تحل له ، إذ كان سائغا [45] في اللغة أن يقال : ضرب فلان المسكين وظلم المسكين وهو من أهل الثروة واليسار، وإنما لحقه اسم المسكين من جهة الذلة ، فمن لم تكن مسكنته من جهة الفقر فالصدقة له حرام. وقد سمّى الله تعالى من له المِلْك مسكينا فقال تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ [46] . وقال الشافعي : الفقراء هم الزمنَى الذين لا

---

(42) في (أ) « قال » .

(43) (15) فاطر. وفي (ج) « وأنتم » .

(44) في (ب) « أي المحتاجون إليه » .

(45) في (ج) « شائعًا » .

(46) (79) الكهف .

حرفة لهم ، وأهل الحرف الذين لا تقع حرفتهم من حاجتهم موقعا ، والمساكين السؤَّال ممن له حرفة تقع موقعا ولا تغنيه وعيالَه .

396 ــ قوله ﷺ : « مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ [47] فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » (ص 720) أي قطعة لحم

يقال : أطعمه مُزْعة لَحْم ، أي قطعةً منه ونتفةَ لحم أي قليلا . ومزعت المرأة قُطْنَها إذا زَبَّدَتْهُ، أي قطعته ثم أَلَّفَتْه تُجَوِّدُهُ بذلك . وفي الحديث : « فَصَارَ أَنْفُهُ كَأَنَّهُ [48] يَتَمَزَّعُ » أَيْ يَتَشَقَّقُ ويتقطع غضبا .

397 ــ قوله ﷺ : « إن الْمَسْأَلَةَ [49] لاَ تَحِلُّ إلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ : رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً » ثم قال : « وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُوم ثلاثةٌ من ذَوِي الحِجَا ... » الحديث (ص 722) .

قال الشيخ : أما الحميل هاهنا فيكون على أنه تحمل حمالة جائزة . وأما قوله عليه السلام : « حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا » فإنه هاهنا كلَّفه إثْبات فقره . وفي حديث آخر : « صدقوا السائل ولو أتى على فرس » فيحمل الأول على من كان معروفا المَلاَء ثم ادعى الفقر ، ويحمل الثاني على من جُهِل حاله .

398 ــ قال الشيخ : خرّج مسلم في باب ما جاءك من هذا المال من غير مسألة فَخُذْهُ : « حدثني [50] أبو الطاهر نا ابن وهب قال عمرو : يعني ابن الحَارِث حدثني ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن عبد الله بن السعدي

---

(47) في (ب) « وليس » وهو ما في نسخ المتن .
(48) في (أ) « كأنّما » .
(49) في (د) « إن الصدقة » .
(50) في (ج) « حدثنا » .

عن عمر بن الخطاب قال : كان رسول الله ﷺ يعطيني [51] العطاء » الحديث (ص 723) .

هكذا روي هذا الإسناد وفيه انقطاع سقط منه رجل بين السَّائب بن يزيد وعبد الله بن السعدي وهو حُوَيْطب بنُ عبد العزّى . قال النسائي : لم يسمعه السائب بن يزيد من عبد الله بن السعدي . ورواه عن حُوَيطب .

قال الشيخ : قال بعضهم : هو محفوظ من طريق عمرو بن الحارث،رواه أصحاب الزهري شعيب والزبيدي عن الزهري قال أخبرني السائب بن يزيد أن حويطبا أخبره أن عبد الله أخبره أنَّ عمر أخبره ـــ رضي الله عنهم ـــ. وقد رواه يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب فوصله.ذكره أبو علي بن السكن في كتابه .

وفي هذا الإسناد أربعة من الصحابة يروي بعضهم عن بعض وهو السائب ابن يزيد وحويطب بن عبد العُزّى وعبد الله بن السعدي وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

399 ـــ قوله ﷺ : « قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ [52] : العيش والمال » (ص 724) .

قال الشيخ : فيه إشارة إلى أن الإرادة في القلب خلافا لمن رأى أن ذلك في غيره من الأعْضَاء .

400 ـــ قوله ﷺ : « لَوْ كَانَ لِابْنِ ءَادَمَ وَادِيَان مِنْ مَالٍ ... » الحديث (ص 725) .

---

(51) في (ب) و(ج) و(د) « يُعْطي » .
(52) في (ب) و(ج) و(د) « حب العيش والمال » وهو ما في نسخ مسلم .

قال الشيخ : يحتمل أن يكون إنما خص هذا العدد فقال : « واديان » ولم يقل ثلاثة أو أكثر لأن أصول الأموال ذهب وفضة فعبر عن هذين الصنفين.

وأما قوله : « لا يملأ جوفَ ابن آدم إلا التراب » فإنه يحتمل أن يريد بالجوف القلب . ويريد بذلك أنه لا يملّ من محبة المال نحو ما تقدم في قوله : « قلب الشيخ شاب » . ويحتمل أن يريد غير القلب وأنه لا يَشْبَعُ . ويؤيد مَا تَأَوَّلْنَاه من الاحتمال أن في حديث بعد هذا : « لاَ يَمْلأ فم ابن آدم » (ص 725) .

وهذا يشير إلى ما تأَوَّلْنَا من أنَّ المراد به الأغذية .

وفي حديث آخر : « لا يملأ نفس ابن آدم » (ص 726) .

وهذا يشير إلى ما تأولنا من أن المراد [53] المحبة وما يكون بالقلب . وكأنه ﷺ عبّر تارة بما يختص بأحد الوجهين،وعبّر تارة بما يختص بالوجه الآخر،وعبّر بالجوف عن اجتماعهما جميعا إذ الجوف محلّ الأغذية،ومحل القلب الذي فيه المحبة والشهوات .

401 ـــ قول الراوي [54] : « كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً نُشَبِّهُهَا بِالْمُسَبِّحَاتِ فَأُنْسِيتُهَا » الحديث (ص 726) .

يحتمل أن تكون هي إحدى السور المتلوّة الآن ونسيها هو وحفظ منها الآية المنسوخة .

402 ـــ قوله ﷺ : « لَيْسَ الغِنَى عَن كَثْرَةِ الْمَالِ » الحديث (ص 726) .

(53) في (ب) و(ج) و(د) « المراد به » .
(54) في (ج) « قول الرازي » وهو تحريف .

يحتمل أن يريد الغِنَى النافع والذي يكفُّ عن الحاجة ، وليس ذلك على ظاهره لأنه معلوم أن الكثير المال غنيٌّ .

403 ــ قوله ﷺ : « أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ! قالوا : وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : بَرَكَاتُ الأَرْضِ . قَالُوا : وَهَلْ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ » الحديث (ص 727) .

قال الشيخ : قولهم : « هل يأتي الخير بالشر؟» ربما وقع كالمعارضة التي تُطْلَبُ بها الفائدة ويسرع إلى النفوس قبولها لمضادة الخير للشر [55] فيمكن أن يكون علم [56] عليه السلام أنهم لم يفهموا قصده فقال : « لا يأتي الخير إلا بالخير » [57].ثم قال ﷺ : « أَوَ خَيْرٌ هُوَ ؟ » كَأَنَّهُ يقول : وإن سلمت قولكم فليس هذا بخير لما يؤدي إليه ويوقع فيه .

ثم ضرب عليه السلام مثلا يشير إلى حالة البَطِرِ والمقتصد والمكثر الذي يفرق ما جمع على صفة ينتفع بها فقال عليه السلام : «إن مِمّا يُنْبِت الرَّبيع مَا يَقْتل حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ» كأنه قال : أنتم تقولون : إن الربيع خير وبه قوام الحيوان وها هو منه ما يقتل للتخمة عاجلا أو يكاد [58] يقتل،فحالة المتخوم كَحَالةِ البطر الذي يجمع ولا يصرف،فأشار بهذا إلى أن الاعتدال والتوسط في الجمع أحسن.ثم خشي أن يقع في النفس أن من المكثرين من لا ينفعه إكثاره، فضرب لهم المثل بآكلةِ الخَضِرِ وشبهها بمن [59] يجمع ثم يفرقه في وجوه المعروف . ووصف ﷺ هذه الدابة بأنها تأكل حتى تمتلىء خاصِرَتاها ثم تَثْلِطُ فذكر أنها تمتلىء في أوّل ذكره لها لما كان التشبيه

---

(55) في (ب) و(ج) « المضادة الخير للشر » .
(56) في (ج) « علم » ساقطة .
(57) هذا ما جاء تصحيحا بالهامش في (أ).وفي بقية النسخ « لا يأتي الخير بالشر » .
(58) في (ج) « أو كاد » .
(59) في (ج) « مِمّن » .

يقتضي إفراده ، ثم قال بعد ذلك : « ثم عادت فأكلت » ولم يقل : حتى امتلأت ، كما قال أول مرة . وهذا يحتمل أن يريد به أنها تأكل من جنس الأكل الأول، فاستغنى عن إعادته [60] هاهنا بالإشارة إليه.ويحتمل أن يريد أنها تعود إلى أكل معتدل . وكذلك حالة الجامع للمال في غالب الحال أنه يُفْني في جمعه أكْثَر عمره فإذا صَرَّفه ثم عاد إلى الكسب كان كسبه متوسطا .

وقد قال الأزهري في هذا الحديث مَثَلان :

أحدهما :للمفرط [61] في الجمع المانع مِنَ الحق،وإليه الإشارة بقوله ﷺ : « وإن ممّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ » [62] ، وذلك أن الربيع ينبت أحرار البقول فتستكثر منه الماشية حتى تهلك .

والثاني : للمقتصد،وإليه الإشارة بقوله ﷺ : « إلا آكلة الخَضِرِ » لأن الخضر ليست من أحْرار البقول . هذا معنى قول الأزهري في هذا الحديث .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : روى هذا الحديث أبو سعيد الخدري فقال في طريق منه : « استقبلت الشمس ثلطت أو بالت واجترت » . وقال في طريق آخر : « استقبلت الشمس ثم اجترت وبالت وثلطت » . وهذا يوهم ظاهره الاختلاف وليس بمختلف لأن الحديثين جميعا تضمنا أنها اجترت بعد استقبال الشمس .

ففي الأول منهما : ذكر بَوْلَها قبل أن تجتر .

وفي الثاني منهما : ذكره بعد الاجترار ولكن بحرف الواو التي لا توجب الرتبة وإنما حصل الترتيب في كون الاجترار وما عطف عليه بعد استقبال

(60) في (ج) « اعادتها » .
(61) في (ج) « المفرط » .
(62) في (ج) « ما يقتل خبصًا » .

الشمس،ولكن الأول من هذه المعطوفات غير مستفاد من حرف الواو .

وأما قوله : « حَبَطًا » فمن قولهم : حبطت الدابة تحبط حَبَطًا إذا أصابت مرعى طيبا فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت .

وأما قوله : « ثلطت » فقال أبو عبيد في **المصنف** : يقال : ثَلَط البعير يَثْلِط ثَلْطا إذا ألقاه سَهْلا رقيقا .

قوله ﷺ : « إنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ » (ص 728) .

قال الهروي : خضرة يعني غضة ناعِمة طرية . وأصله من خضرة الشجر . وسمعت الأزهري يقول : أخذ الشيء خَضِرًا مَضِرًا إذا أخذه بغير ثمن . وقيل : غضا طريا .

404 ـــ قوله : « فأفاق يمسح عنه الرُّحَضَاءَ » (ص 728) .

يعني : العرق من الشدة وأكثر ما يسمى به عَرَقُ الحُمَّى .

405 ـــ قوله : « يَا رَسُولَ الله مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ وَالله إنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِنًا؟» (ص 732) .

يحتمل أن يكون إنما حلف على ما ظهر له منه لا على معتقده لأن البواطن لا تُعْلَمُ .

وقوله ﷺ : « أَوْ مُسْلِمًا » دليلٌ على التفرقة بين الإسلام والإيمان لأن الإيمان التصديق والإسلام الاستسلام والانقياد إلى الشرائع ، والإيمان شعبة من ذلك فكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيمانا لأنه قد ينقاد في الظاهر وهو منافق . قال الله تعالى : ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [63] .

---

(63) (14) الحجرات .

ذكر أنه يوم حنين لم يُعطِ الأنصار وأعطى عليه السّلام غيرهم . وهذا حجة لأحد القولين أن الغنيمة لا يملكها القائمون حتى يملكهم إياها الإمام . وهذا أصلٍ مختلف فيه عندنا،وينبني عليه الخلاف فيمن سرق من الغنيمة أو زَنَى بأمة منها قبل أن تقسم .

406 ــ ذكر في الحديث أن القائل قال : « إنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا وَلاَ أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ الله » (ص 739) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : مَنْ سبَّ النبيء ﷺ قُتل ؛ ولم يذكر في هذا الحديث أن رسول الله انتقم من هذا القائل . ويحتمل أن يكون لم يفهم عنه الطعن في النبوة وإنما نسبه إلى أنه لم يعدل في القسمة . والمعاصي على قسمين : فأما الكبائر فهو ــ عليه السلام ــ معصومٌ منها إجماعا ، وأما الصغائر فإن المجيزين لوقوعها من الرسل يمنعون أن تضاف إليه ﷺ على جهة الانتقاص . ولعله ــ عليه السلام ــ لم يعاقب هذا القائل لأنه لم يثبت ذلك عليه وإنما ينقله عنه واحد وشهادة الواحد لا يراق بها الدم على هذا الوجه .

407 ــ قوله ﷺ : « الأنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ » (ص 738) .

الشعار : الثوب الذي يلي الجسد ، والدثار : الثوب الذي يلي الشعار ، فمعناه:الأنصار هم الخاصة والبطانة .

408 ــ وقوله ﷺ : « لَوْ سَلَكَتِ الأنْصَارُ شِعْبًا » (ص 735) .

الشعب : هو الطريق في الجبل .

409 ــ قوله ﷺ في الحديث الذي قال له : اعدل : « خِبْتُ وَخَسِرْتُ إنْ لَمْ أعدل » (ص 740) .

رُوِي بضم التاء فيهما وبفتحهما . فأما الضم فظاهر المعنى ، وأما الفتح

فتقديره : خبتَ أنتَ وخسرتَ إن لم أعدل أنا إذ كنت أنت مقتديا بي وتابعا لي .

410 ــ ذكر من طريق أبي سعيد الخدري : « الخوارجَ وَوَصَفَهُم بِأَنَّهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ » الحديث . وفي آخره : « لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ » (ص 741) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : قد يتعلق بظاهر هذا من يرى تكفيرهم (وقد اختلف أهل الأصول في تكفيرهم) [64] .

وقد ينفصل عن هذا من لا يرى تكفيرهم بأن يحمل قتلهم على أنه كالحدّ لهم على بدعتهم . وقد جاء الشرع بقتل مَن هو مسلم باتفاق في مواضعَ ، أو يحمل ذلك على أنهم بانوا بدارهم ودعوا إلى بدعتهم . ويشير إل هذا قوله عليه السلام : « يقتلون أهل الإسلام ».وفي بعض طرقه : « قال خالد أنا أضرب عنقه . فقال : لا [65] لعله أن [66] يكون يصلي . قال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه . فقال عليه السلام : إني لم أومَرْ أن أُنقِّبَ عن [67] قلوب الناس » . فهذا ذكر فيه الصلاة وعلّل ترك قتله بقوله : « لعله أن يكون يصلي » قال بعض شيوخنا : في هذا الحديث حجة على قتل تارك الصلاة .

411 ــ قال أبو سعيد الخدري : « سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُول : يَخْرُجُ في هذه الأمة (ولم يقل : منها) قومٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُم مع صلاتهم » الحديث (ص 743) .

---

(64) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(65) « لا » ساقطة من (ب) و(ج) و(د) .
(66) « أن » ساقطة من (ب) و(د) .
(67) في (ج) « على قلوب الناس » .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : هذا من أدل الشواهد على سعة فقه الصحابة رضي الله عنهم وتحريرهم الألفاظ . وفي تنبيه الخدري على التفريق بين (في) و(من) إشارة حسنة إلى القول بتكفير الخوارج لأنه أفهم بأنه لما لم يقل : (منها) دَلَّ على أنهم ليسوا من أمته ﷺ . وهذا وإن لم يكن مما يعتمد عليه فإنه قد أحسن ما شاء في تنبيهه على هذا اللفظ وإن كان قد روى أبو ذر بعد هذا فقال : « قال ﷺ : إنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي ، أَو سَيَكُون بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي » الحديث (ص 750) .

412 ــ وفي رواية علي رضي الله عنه : « يَخْرُجُ مِن أُمَّتِي » (ص 748) .

وقد [68] وقع في هذا الحديث العبارة عنهم باللفظ الذي تجنبه أبو سعيد . وفي حديث الخوارج من إخباره عليه السلام عن الغيوب ما يعظم موقعه منها إشارته ﷺ إلى ما يكون بعده من اختلاف الأيمة في تكفيرهم والتماري في ذلك بقوله [69] ﷺ : « وتتمارى في الفُوق». وقد كادت هذه المسألة تكون أشد إشكالا (عند المتكلمين) [70] من سائر المسائل .

ولقد رأيت أبا المعالي وقد رغّب إليه الفقيه أبو محمد عبد الحق رحمهما الله في الكلام عليها فَهَربَ له من ذلك واعتذر له بأن الغلط فيها يصعب موقعه لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين .

وكذلك اضطرب فيها قول القاضي ابن الطيب، وناهيك به في علم الأصول . وأشار أيضا القاضي ــ رحمه الله ــ إلى أنها من المُعْوِصَاتِ لأن القوم لم يصرحوا بنفس الكفر وإنما قالوا أقوالا تؤدي إليه .

---

(68) في (ب) و(ج) و(د) « فقد وقع » .

(69) في (ج) « قوله » وفي (ب) « لقوله » .

(70) « عند المتكلمين » ساقط من (أ) .

وأنا أكْشِفُ لك نكتة هي مدار الخلاف وسبب الإشكال ، وذلك أن المعتزلي مثلا إذا قال : الله سبحانه عالم ولكنه لا عِلْم لَهُ ، وحيّ ولكن [71] لا حياة لَه ، وقع الالتباس في تكفيره [72]،لأنه قد عُلم من دين الأمة ضرورة أنَّ مَنْ قَال : إنَّ الله ليس بِحَيٍّ ولا بعالم فإنه كافر ، وقامت الحجة على أنه محال أن يكون عالمٌ ولا علم له ، وأنَّ ذلك من الأوْصَافِ المعلّلة لا سيما إن قلنا بنفي الأحوال ، فإن ذلك أوضح وآكد في أن نَفْيَ العلم نفيٌ لكون العالم عالِمـا ، فَهَلْ يُقَدَّر أن المعتزلة لما (جهلت ثبوت العلم) [73] جهلت كون الباري تعالى عالما وذلك كفر بإجماع،واعترافها به مع إنكارها أصْلَهُ لا ينفع ، أو يكون اعترافها بذلك وإنكارها أن تقول بأن الله غير عالم ينفعها [74] وإن قالت بما [75] يؤدي إلى منعها من هذا القول ، والتكفير بِالمَآلِ هو موضع الإشكال .

413 ــ وَأخبَرَ ﷺ بِغَيْبٍ ثان وهو قوله ﷺ : « تَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إلَى الحَقِّ » . وفي بعض طرقه : « تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُهَا أوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ » . وفي بعض طرقه : « أقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ إلَى الحَقِّ » (ص 745ـــ746) .

وفي هذا الإِخْبَار بالاختلاف الذي جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وتركِ تكفير إحدى الطائفتين أوْ تفسيقها بهذا القتال لأنه وصفهم بأنهم أدنى الطائفتين إلى الحق وأقرب وأولى [76] وسماهم مسلمين .

---

(71) في (ج) « ولكنه » .
(72) في (ج) « في تكفيرهم » .
(73) ما بين القوسين ساقط من (أ) فقط .
(74) في (ج) « لم ينفعها » وهو تحريف .
(75) في (ب) « مِمَّا » .
(76) في (ب) و(د) « أو أقرب أو أولى » .

وأما إخباره ﷺ بصفة الرجل وعلامته ، وَوُجِدَ كذلك عند قتله ، فذلك وَاضحٌ بَيِّنٌ في الحديث .

414 ــ وقوله ﷺ : « يَخْرُجُ مِنْ ضِئِضِىءِ هَذَا » (ص 742ــ744) .

الضِّئْضِىءُ : الأصل . ويروى أيضا بصادين مهملتين ، والمعنى واحد . وللأصل أسماءٌ كثيرة منها النِّجَار والنُّحَاس والسِّنْخ والمَحْتِد والعُنْصر والعِيص وغير ذلك مما قد حكى عامتها أبو علي القالي في كتاب **الأمالي** .

قوله : ثم نظر إليه وهو مُقَفٌّ ، المقفي المُوَلّي الذَّاهِبُ. والقُذُذُرِيش: السَّهم . والسِّيمَا : العلامة ، وفيها ثلاث لغات : سيماء بالمد ، وسيمى بالقصر ، والثالثة السِّيمِيَا بزيادة ياء والمد لا غير ، والقصر لغة القرآن . والبصيرة هي طريقة الدم وجمعها بصائر ، والفُوق : الحز الذي يجعل فيه الوتر. والرِّصَافُ:مدخل السهم في النصل . قال الهروي : الرَّصفَة عَقَبَةٌ تُلْوى على مدخل النصل في السهم يقال : منه سهم مرصوف ، والنَّضِي : القِدح . وقد فسره في الحديث .

وقوله ﷺ في صفة ذي الثُدَيّة : «كمثل ثَدْي المرْأة أو مثل البَضْعَة تدرْدرُ» أيْ تَجِيء وتذْهبُ ومِثْلهُ تقلْقل وتذبْذب وترجْرجْ [77] وتمَرْمُرُ وتدَلْدَلُ .

415 ــ وقوله ﷺ : « الحَرْبُ خَدْعَةٌ » (ص 746) .

فيه ثلاث لغات : خُدْعة بضم الخاء وإسكان الدال وبضم الخاء وفتح الدال، وبفتح الخاء وإسكان الدال ، حكاه كله ابن السكيت وأبو عبيد وغيرهما من الأيمة [78] .

---

(77) في (ج) « بعد ترجرج وتَجَوْجَر » .
(78) « من الأئمة » ساقط من (أ) .

416 ــ وقوله : « مُخْدَجُ اليَدِ » (ص 747) .

أي ناقصها ، ومُثْدَنُ اليد . ويقال أيضا : مَثْدُون اليد،معناه صغير اليد مجتمعها بمنزلة ثَنْدُوَةِ الثَّدْي. وكان أصله مُثْنَد اليد فقدمت الدال على النون كما قالوا : جَبذَ وجذب . وعَاثَ في الأرض وَعَثَا . والثَّنْدُوة مفتوحة الثاء بلا همزة فإذا ضُمَّتِ الثاء همزت .

417 ــ وقوله : « كَأنّها طُبْيُ شَاةٍ » (ص 749) أي ضَرْع شاة .

قال الشيخ:الطُّبْي للشاة استعارة وإنما الطبي للكلاب وسائر السباع . قال أبو عبيد في **مصنفه** : ولذوات الحافر أيضا . قال غيره : والضرع للشاة والبقرة والخِلْف للناقة . قال أبو عبيد : الأخلاف لذوات الخف ولذوات الظلف أيضا . قال الهروي : يقال في ذات [79] الخف والظلف خِلف وَضَرْعٌ .

وقوله : « وَأغَارُوا في سَرْح النَّاس » السرح والسارحة الإبل والغنم .

وقوله : « فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِم » ، قال الهروي في باب الواو مع الحاء المهملة : وَحَّشُوا برماحهم ، أي رموا برماحهم . قال : ومنه الذي في حديث آخر : « فَوَحَّشوا بأسنتهم فاعتنق بعضهم بعضا » .

وقوله : « وَشَجَرَهُمْ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ » أي داخلوهم بها .

418 ــ في الحديث أنه ﷺ : « وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيق ، فَقَالَ : لَوْلاَ أنِّي أخْشَى أنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأكَلْتُهَا » (ص 752) .

قال الشيخ : هذا فيه دليل على أن المال وإن كان الأقَلُّ منه [80] حرامًا

---

(79) « ذات » زيادة من-(ب) .

(80) في (ج) « فيه » .

يجتنب لأن الزكاة في جنب الأموال يسيرة ، فإذا امتنع من الأكل مع تجويز التحريم فأحرى مع ثبوته وتحققه .

وفيه دليل على أن اللقطة اليسيرة من الطعام وغيره مما لا يلتفت الناس إليه ولا ينتهون إلى طلبه تستباح [81] ، لأنه إنما علّل في امتناعه من الأكل بالخشية من أن تكون صدقة والصدقة لا تحلّ له عليه السلام ولا لبني هاشم عندنا . واختلف في صدقة التطوع هل تحل لآل النبيء ﷺ أم لا ؟ واختلف في مواليه عليه السلام هل حكمهم حكم آله ؟

419 ــ قوله ﷺ : « لَما قِيلَ لَهُ فِي الشَّاةِ إنّهَا صَدَقَة فَقَالَ ﷺ : قَدْ بَلَغَتْ مَحِلَّهَا » (ص 754) .

قال الشيخ : فيه حجة لأحد القولين عندنا في جواز شراء لحم الأضحية ممن أُعطيها ممن تحل له لأنه ﷺ قال : « بَلَغَتْ مَحِلَّهَا » .

ووجه القول بالمنع من الشراء أن ذلك عند القائل به بمنزلة الحُبُسِ ولَوْ حَبَّس شيئا على المساكين لم يبح لهم بيعه لكن هذا قد لا يسلم له .

420 ــ قال الشيخ خَرَّج مسلم في باب لا تحلّ الصدقة للنبيء ﷺ ولا لآله حديث عبد المطلب : « أنَّ ربيعة [82] والفضل بن عباس ... » الحديث . وفيه قال عليه السلام : « ادْعُوا لِي مَحْمِيَةَ بْن جَزْءٍ ، وهو رجل من بني أسد » . هكذا قال مسلم : « هو رجل من بني أسد » (ص 754). والمحفوظ من بني زُبَيْد .

421 ــ قوله : « فَانْتَحَاهُ رَبِيعَةُ » (ص 752) .

معناه : عرض له وقصد له .

---

(81) في (ب) و(ج) و(د) « يستباح » .
(82) في (ب) و(د) « ابن ربيعة » .

وقوله ﷺ : « ما تُصَرِّرَانِ » أي ما تجمعانه في صدوركما من الكلام . وكل شيء جمعته فقد صررته ، وقوله : « قد بلغنا النِّكاح » أي الحلم . ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ [83] ، وقول علي رضي الله عنه : « لاَ أَرِيم مكاني » معناه لا أبرح منه ولا أزول . قال زهير :

[الوافر]

لِمَــنْ طَلَــلٌ بِرَامَــةَ لاَ يَرِيــمُ عَفَـا وَخَـلاَ لَـهُ حُقْبٌ قَدِيـمُ

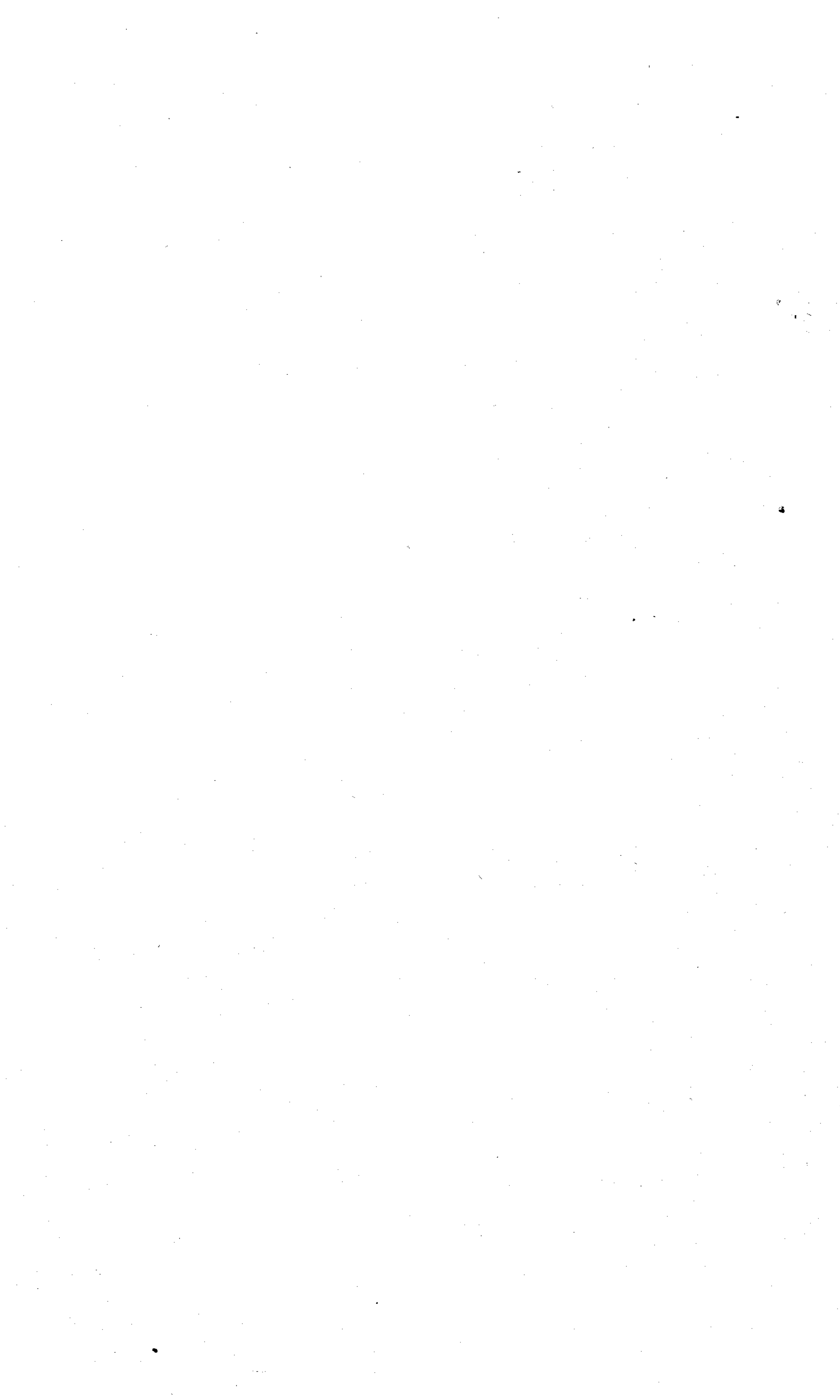

بسم الله الرحمٰن الرحيم [1]

6 ـ كتـاب الصيـام

422 ـ فيه قوله ﷺ : « فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ » (ص 759) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : ذهب بعض العلماء إلى أن الهلال إذا التبس يحسب له بحساب المنجمين ، وزعم أن هذا الحديث يدل على ذلك . واحتجّ أيضا بقوله تعالى : ﴿ وَبالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [2] .

وحمل جمهور الفقهاء ما في الحديث على أن المراد به إكمال العدة ثلاثين كما فسره في حديث آخر . وكذلك تأولوا قوله تعالى : ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ على أن المراد به الاهتداء في الطرق في البر والبحر . وقالوا أيضا: لو كان التكليف يتوقف على حساب التنجيم لضاق الأمر فيه إذ لا يعرِف ذلك إلا قليل من الناس والشرع مبني على ما يعلمه الجماهير ، وأيضا فإن الأقاليم على رَأيهم مختلفة ويصح أن يُرى في إقليم دون إقليم فيؤدي ذلك

---

(1) جاءت البسملة في (د) فقط .
(2) (16) النحل .

إلى اختلاف الصوم عند أهلها مع كون الصائمين منهم لا يعوّلون غالبا على طريق مقطوع به ولا يلزم قوما ما ثبت عند قوم .

قال رسول الله ﷺ : « الشهر تسع وعشرون » ثم قال عليه السلام : « فَإِنْ غُمَّ عَليكم فاقْدُرُوا [3] ثلاثين » . معناه أن الشهر مقطوع بأنه لا بد أن يكون تسعا وعشرين فإن ظهر الهلال وإلا فيطلب أعلى العدد الذي هو ثلاثون وهو نهاية عدده .

قول النبيء ﷺ : « فإن غُمَّ عليكم » ، أي إن حَال بينكم وبين رؤيته غَيْم . ويقال : صُمْنَا لِلْغَمَّاءِ والغُمَّى ، أي عن غير رؤية . ويروى : « فإن أغْمِي عليكم » يقال : غُمَّ علينا الهلال وغُمِّيَ، وأُغْمِي فهو مُغْمًى ، وقد غَامَتِ السّماء تَغِيم غيمومة فهي غَائِمَة وَغَيْمة،وأَغَامَتِ وَغَيَّمَتْ وَتَغَيَّمَتْ وأغْمت وغُمِّيت وَغِينَتْ .

423 ــ قوله ﷺ : « إِنَّا أُمَّةٌ أُميّةٌ » (ص 761) .

الأُمية هي التي على أصل ولادات [4] أمهاتها لم تتعلم الكتاب فهي على ما ولدت عليه، ومنه ﴿النبيءُ الأمِّيّ﴾ [4م] ﷺ نسب إلى ما ولدته عليه أمّه معجزةً له ﷺ .

424 ــ قوله ﷺ : « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ » (ص 762) .

قال الشيخ : إذا ثبت الهلال عند الخليفة لزم سائر الأمصار الرجوع إلى ما عنده (وإن كان ذلك عند أهل مدينة) [5] فهل يلزم غيرهم ما ثبت عنهم؟

---

(3) في (ب) « فاقدروا له » .

(4) في (ج) و(د) « وِلادة » .

(4م) 175 الأعراف .

(5) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

فيه قولان.فأما الحديث فهو محتمل أن يريد بقوله : « صوموا لرؤيته » أي لرؤية من كان أو لرؤيتكم أنتم .

425 ـــ ويحتج من لا يوجب الصوم بما ذكره مسلم من حديث كُرَيب : « أنَّ أُمَّ الفَضْلِ بنت الحارث بَعَثَتْهُ إلَى مُعَاوِيَةَ بالشَّام . قَالَ : فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا وَاسْتُهِلَّ عَلَيَّ رمضان وَأَنَا بِالشَّامِ فَرَأَيْتُ الهِلاَلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ قَدِمْتُ المَدِينَةَ ... » فَذَكَرَ الحَدِيثَ ، وَذَكَرَ فِيهِ : « أنَّه أعْلَمَ ابْنَ عَبَّاسٍ بِذَلِكَ وَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلاَ نَزَالُ نَصُومُ حَتَّى نُكْمِلَ ثَلاثِينَ أَو نَرَاهُ ، فَقُلْتُ : أَوَ لاَ تَكْتَفِي بِرُؤْيَةِ مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ ؟ فَقَالَ : لاَ ، هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ » (ص 765) .

قال الشيخ : والفرق بين رؤية [6] الخليفة وغيره أن سائر البلدان لمّا كانت بحكمه فهي كبلد واحد.ويحتج للزوم الصوم من جهة القياس بأنه كما يلزم الرجوع إلى بعض أهل المصر فكذلك يرجع أهل مصر إلى أهل مصر آخر إذ العلة حصول الخبر بذلك .

قال الشيخ : إذا رُئِيَ الهلال بعد الزوال فهو لليلة المقبلة وإن رُئِيَ قبل الزوال ففيه قولان : قيل للماضية وقيل للمقبلة . وقال بعض أصحاب الظاهر : أما في الصوم فيجعل للماضية وأما في الفطر فيجعل للمستقبلة . وهذا بناء منهم على الأخذ بالاحتياط وهو نحو القول بأنه إذا كان الشك يوم الغيم وجب الإمساك .

وظاهر قوله : « صوموا لرؤيته » على مقتضى اللفظ يوجب الصوم حين الرؤية متى وجدت فإذا منع الإجماع من وجوب الصوم على الإطلاق حينئذ كان محمولا على المستقبل [7] . ويكون حجة للقول بأنه لليلة المقبلة على

---

(6) « رؤية » ساقطة من (ب) و(ج) و(د) .
(7) في (ج) « على الاستقبال تكون » .

كل حال . وهذا على طريقة من رأى ذلك إذ لا فرق ما بين قبل الزوال وبعده عندهم .

ثم الرؤية إذا كانت فاشية [8] صِيمَ بغير خلاف،وإن كان الغيم قبل [9] فيه الشهادة بغير خلاف.وإن كان الصحو والمصر كبير ففي قبول الشهادة مع ذلك قولان،وهو خلاف في حال هل ذلك تهمة أم لا ؟ وما الذي يقبل في ذلك ؟

أما الفطر فمالك وأبو حنيفة والشافعي يقولون : لا يقبل الواحد . وقَبِله أبو ثور . وأما الصوم فاتفق هؤلاء على قبول الواحد فيه إلا مالكا خاصة . وأجاز أبو حنيفة فيه شهادة المرأة والعبد . وسبب الخلاف هل ذلك من باب الشهادة أم من باب الإخبار؟ وكَأَنَّ ما طريقه الشياع يُقْبَلُ فيه الواحد [10] كالخبر عن النبيء ﷺ بحكم من الأحكام،وما كان يختص به بعض الأشخاص كالقول لهذا عند هذا . وشبه ذلك فيطلب فيه اثنان . واعتمد من يجيز شهادة الواحد في الصوم بحديث الأعرابي وحديث ابن عمر : « شهدت عند رسول الله ﷺ ... » الحديث .

ويصح أن يحتج في ذلك بقوله ﷺ : « فَكُلُوا واشْرَبُوا حتّى ينادي ابن أم مكتوم » (ص 768) . فأمرهم ﷺ بالإمساك عن الأكل بخبره وهم في زمن يحل لهم الأكل فيه فكذلك إذا أخبر رجل عن رؤية الهلال .

426 ــ قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : خرّج مسلم في باب صفة الفجر الذي يحرّم الأكل حَدِيثَ شُعْبَةَ عن سوادة قال : « سَمِعْتُ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ » الحديث . ثم قال مسلم : « وحدثنا ابْنُ المُثَنَّى نا أَبُو دَاوُدَ نا شُعْبَةَ

(8) في (ج) « إذا كانت على الاطلاق فاشية » .

(9) في (د) « قيل » .

(10) في (ج) « خبر الوَاحِدِ » .

عَنْ سَوَادَةَ » (ص 770) وفي نسخة ابن الحَذَّاءِ : « حَدَّثنا ابْنُ نُميْر » جَعَلَ ابْنَ نُمَيْر بدل ابن مُثَنَّى ، قال بعضهم : والصواب : ابن مثنى ، وكذلك رواه الجلودي وغيره .

427 ــ قوله ﷺ : « شَهْرَا عيد لاَ يَنْقُصَان » (ص 766) .

قيل : معناه لا ينقصان من الأجر وإن نقص العدد . وقيل : معناه في عام بعينه . وقيل : لاَ يجتمعان ناقصين في سنة واحدة في غالب الأمر .

428 ــ قوله ﷺ : « لاَ تَقَدَّمُوا الشَّهْرَ بِيَوْم وَلاَ يَوْمَيْنِ إلاَّ رَجُلاً كَانَ يَصُومُهُ » (ص 762) .

قال الشيخ : محمله على من صام تعظيما للشهر واستقبالا له بذلك . وأما إن صِيمَ يَومُ الشك على جهة التطوع ففيه اختلاف ، وذلك لمن لم تكن عادته صوم ذلك اليوم أو نَذَرَهُ . وأمَّا صومه على جهة الاحتياط خوفا أن يكون من رمضان فالمشهور عندنا النهي عنه ، وأوجبه بعض العلماء في الغَيْم .

429 ــ قوله عليه الصلاة والسلام : « لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ » (ص 771) .

قال الشيخ : ظاهره أنه ﷺ أشار إلى أن فساد الأمور يتعلق بتغيُّر [11] هذه السنة التي هي تعجيل الفطر وأن تأخيره ومخالفة السنة في ذلك كالعَلَمِ عَلَى فسادِ الأمور .

430 ــ قوله ﷺ : « إذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ وَغَابَتِ الشَّمْسُ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » (ص 772) .

---

(11) في (د) « بتغْيير » .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : أحد هذه الأشياء يتضمن بقيتها إذ لا يُقبل الليل إلا إذا أدبر النهار، (ولا يدبر النهار)[12] إلا إذا غربت الشمس، ولكنه قد لا يتفق مشاهدة عين الغروب وشاهد [13] هجوم الظلمة حتى يتيقن بذلك غروب الشمس فيحل الإفطار .

وقوله ﷺ : « فقد أفطر الصائم » إن حمل على أن المراد به قد صار مفطرا فلا بد فيكون ذلك دلالة على أن زمن الليل يستحيل الصوم فيه شرعا . وقد قال بعض العلماء : إن الإمساك بعد الغروب لا يجوز وهو كإمساك يوم الفطر ويوم النحر . وقال بعضهم : ذلك جائزٌ وله [14] أجر الصائم .

431 ـــ واحتج هؤلاء بأن الأحاديث الواردة في الوصال التي [15] ذكرها مسلم في ألفاظها ما يدل على أن النهي عن ذلك تخفيف ورفق . وفي بعض طرق مسلم : « نهاهم عن الوصال رحمة لهم » . وفي بعض طرقه : « لما أَبَوْا أن يَنْتَهُوا عَنِ الوِصَالِ وَاصَلَ بهم يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوْا الهلال فقال ﷺ : لَوْ تَأَخَّرَ الهِلاَلُ لَزِدْتُكُمْ » كَالْمُنَكِّلِ لهم ، وفي بعض طرقه : « لَوْ مُدَّ لَنَا الشَّهْرُ لَوَاصَلْنَا وِصَالاً يَدَعُ المُتَعَمِّقُونَ تَعَمقهم » (ص 774 ـــ 776) .

وهذا كله يدل على أنه لا يستحيل إمساك الليل شرعا ولو كان مستحيلا ما واصل عليه السلام بهم ولا حملهم على ما لا يحل ولعاقب من خالف نهيه . وقال أحمد وإسحاق : لا بأس بالوصال إلى السحر . وخرج

---

(12) في (أ) و(ج) و(د) ما بين القوسين ساقط ، ونص ما في (أ) « إلا إذا ادبر النهار وإلا إذا غربت الشمس » ، وكذلك في (ج) و(د) .

(13) في (ب) و(ج) و(د) «ويشاهِدُ» .

(14) في (ج) « جائز له وله » .

(15) « التي » ساقطة من (أ) ويبدو أنها كانت بالهامش .

البخاري : « لاَ تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر»[16].

وقوله : « قالوا : إنّك تُواصِل . قال : إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي فَاكْلُفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ».وهذا يحتمل أن يكون المراد به أن الله تعالى يخلق فيه من الشبع والريّ ما يخلقه في قلب من أكل وشرب ، أو يكون على حقيقة في ذلك يطعمه جَلَّتْ قدرته ويسقيه كرامة له ﷺ .

وقوله في بعض طرقه : « أنزل فاجدح لنا » . الجدح : خلط الشيء بغيره ، والمجدحَة : المِلْعَقَة

وقوله : « فاكلفوا » قال صاحب **الأفعال** : كلف وجهه كلفا ، وكلفت بالشيء كلافة : تحملت وبه أولِعْتُ .

432 ــ قول عائشة رضي الله عنها : « كَانَ يُقَبِّلُنِي وَهْوَ صَائِمٌ وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ » (ص 777) .

قال الشيخ : اختلف الناس في جواز القُبْلَة لِلصائم . ومن بديع ما ورد في جواز ذلك قوله ﷺ : « لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ: أَرَأَيْتَ لَوْ تَمَضْمَضْتَ؟» فأشار بذلك إلى فقه بديع ، وذلك أن المضمضة قد تقرر عندهم أنها لا تنقض الصوم لأنهم كانوا يتوضئون وهم صيام ، والمضمضة أوائل الشرب ومفتاحه كما أن القبلة من دواعي الجماع ومفتاحه ، والشرب يفسد الصوم كما يفسده الجماع،فكما ثبت عندهم أن أوائل[17] الشرب الذي هو المضمضة لا يُفسد الصوم فكذلك أوائل الجماع الذي هو القبلة لا تفسد[18] الصوم .

---

(16) في (ج) « إلى السحر » .

(17) في (ب) و(ج) « أوّل » .

(18) في (ج) « لا يفسد » .

وفي هذا أيضا إثبات القياس في الشريعة واستعمال الأشباه . والذي أشارت إليه عائشة رضي الله عنها في الحديث المتقدم إليه يرجع فقه المسألة لأنها أشارت إلى أن النبيء ﷺ يقف عند القبلة [19] ويأمن على نفسه أن يقع فيما سواه بخلاف غيره من أمته فينبغي أن تعتبر حالة المقَبِّل [20] ، فإن كانت القبلة تثير من المقبِّل الإنزال كانت محرمة عليه لأن الإنزال المكتسب يُمنع منه الصائم ، فكذلك ما أوقع فيه وأدى إليه ؛ وإن كان إنما يكون عنها المذي فيجري ذلك على حكم القضاء منه،فمن رأى أن القضاء منه واجب أوجب الكفّ عن القبلة ،ومن رأى أن القضاء منه مستحب استحب الكفّ [21] . وإن كانت القبلة لا تُؤَدي إلى شيء مِمَّا ذكر ولا تحرّك لذة فلا معنى للمنع منها إلا على طريقة من يَحمِي الذريعة فيكون للنَّهي عن ذلك وجه .

وقد اختلف أصحابنا فيمن قبل قبلة واحدة فأنزل هل يكفر أم لا ؟ . وهذا مِنْهُم خلاف في حال ، فمن رأى الكفارة اعتقد أن القبلة الواحدة يكون عنها الإنزال ففاعلها قاصد إليه ومنتهك لحرمة الشهر فوجبت عليه [22] الكفارة ، ومن رأى لا كفارة اعتقد أنّ الإنزال لا يمكن عنها غالبا،فالفاعل لها وإن وقع منه ذلك غير قاصد إليه ولا منتهك لحرمة الشهر . واتفقو إذا وَالَى القُبل فأنزل على الكفَّارة لاتضاح [23] وقوع الإنزال عند ذلك

433 ـــ ذَكَر قَوْلَ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : « مَنْ أَدْرَكَهُ الْفَجْرُ وَهْوَ جُنُبٌ فَلاَ يَصُمْ » (ص 779) .

---

(19) في بقية النسخ « عند القبل » وما أثبت هو ما في (أ) .
(20) في (ب) و(ج) « القبل » .
(21) في (ب) و(ج) و(د) « الكف عن القبلة » .
(22) « عليه » ساقطة من بقية النسخ .
(23) في (ب) و(ج) و(د) « لإيضاح » .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : شذ بعض الناس فأخذ بظاهر هذا ، ورأى أن صوم الجنب لا ينفعه . وقد أشار في كتاب مسلم إلى رجوع أبي هريرة عن ذلك وأرسل الحديث أولا ثم أسنده لِمَا قيل له وأحال على الفضل بن عباس .

فإن قيل : كيف وجب رجوعه عن ذلك وَلِمَ قال بخلافه ؟ ولِمَ أخذ جماعة العُلَماء بخلاف هذا الحديث إلا رجلا أو رجلين فإنهما شذّا مع أن أبا هريرة رواه عَنِ الفضل بن عباس ؟

قلنا : قد عارضه ما ذكر في هذا [24] الحديث عن عائشة وأم سلمة ــ رضي الله عنهما ــ من أنه ﷺ كان يصبح جُنُبا من غير حُلمٍ ثم يصوم . وأشار في الحديث إلى أن أبا هريرة لما سمع هذا عنهما اعتذر بما اعتذر. وهذا فعل منه ﷺ والأفعال تُقدّم على الأقوال عند بعض الأصوليين ، ومن قدم منهم الأقوال فإنه يرجح هاهنا الفعل لموافقته ظاهر القرآن لأن الله سبحانه أباح المباشرة إلى الفجر وإذا كانت النهاية إلى الفجر فمعلوم أن الغسل إنما يكون بعد الفجر إذ كان الجماع مباحا إليه فاقتضى هذا صحة صوم من طلع الفجر عليه وهو جنب،فلما طابق ظاهرَ القرآن فعلُه ﷺ قدم على ما سواه .

وقد قيل : إن ما رواه أبو هريرة محمول على أن ذلك كان في أول الإسلام لما كانوا إذا ناموا حَرُم عليهم الجماع فلما نسخ ذلك نسخ ما تعلّق به .

قال الشيخ : خرّج مسلم في هذا الباب : « حدثنا محمد بن رافع نا عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن عن أبي بكر قال : سمعت أبا هريرة يقول في قصصه : من أدركه

---

(24) في (ج) و(د) « هذا » ساقطة .

الفجر جنبا فلا يصم . قال : فذكرت ذلك لعبد الرحمٰن بن الحارث لأبيه فأنكر ذلك.هذا [25] في النسخة عن الجلودي وفي نسخة ابن ماهان فذكر ذلك عبد الرحمٰن لأبيه .

(قال بعضهم: والرواية الأولى هي الصواب،ومعناها : أن أبا بكر ذكرها لأبيه عبد الرحمٰن) [26] . وجاء هذا من الراوي على معنى البيان، جعل قوله لأبيه بدلا بإعادة حرف الجر كأنه لما قال : فذكرت ذلك لعبد الرحمٰن ابن الحارث أراد أن يعلمك أن عبد الرحمٰن هو والد أبي بكر . ورواه حجاج عن ابن جريج قال : فذكرت ذلك لعبد الرحمٰن بن الحارث فأنكره ولم يقل لأبيه .

وما وقع في نسخة ابن ماهان من قوله: فذكر ذلك عبد الرحمٰن لأبيه، خطأ لا معنى له لأنه يؤدي إلى أن عبد الرحمٰن ذكره لأبيه الحارث وهذا غير مستقيم .

434 ــ قوله : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيءِ ﷺ فَقَالَ : هَلَكْتُ يَا رَسُولَ الله . قَالَ : وَمَا أَهْلَكَك ؟ قَالَ : وَقَعْتُ عَلَى امْرَأتِي فِي رَمَضَانَ ... » الحديث (ص 781) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : أكثر الأمة على إيجاب الكفارة على المجامع في رمضان عامدًا . ودليلهم هذا الحديث وشذ بعض النّاس فقال : لا كفارة على المجامع وإن تعمد،واغتروا بقوله عليه السلام : « لما أمره أن يَتَصدَّقَ بِالعَرَقِ من التمر فشكى الفاقة . فقال : اذهب فأطْعِمه أهلَك » . فدل ذلك عنده على سقوط الكفارة.وأحسن ما حمل هذا عليه عندنا على أنه أباح له

(25) في (ب) و(ج) و(د) « هكذا » .
(26) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

تأخيرها لوقت يسره لا على أنه أسقطها عنه . وليس في الحديث ما يدل على إسقاطها جملة .

وأما المجامع ناسيا في رمضان فقد اختلف أصحابنا في إيجاب الكفارة عليه . فقال بعضهم : تجب الكفارة لأنه ﷺ لم يستفسر السائل هل جامع عامدا أمْ ناسيا ؟ فدل على [27] أن الحكم لا يفترق .وقال بعْضهم : لا كفارة على الناسي لأن الكفارة تمحيص للذنوب والناسي غير مذنب ولا آثم .

واختلف الناس في المفطر بالأكل عامدا هل يكفر أم لا ؟ فمن رأى أن الحدود والكفارات لا يقاس عليها، أو رأى في الجماع معنى يختص دون الأكل قصرَ الكفَّارة على ما ورد به الخبر . ومن رأى إثبات القياس في الحدود والكفارات ورأى أن الأكل مساوٍ للجماع لاشتراكهما في كونهما انتهاكين لحرمة الشهر وتعلُّقِ المأثم بهما أوجب الكفارة فيه .

قال الشيخ : وقع في هذا الحديث : « هل تجد ما تُعْتِقُ ؟ هل تستطيع أن تصوم؟ »هكذا على الترتيب .

فذهب بعض الفقهاء إلى الأخذ بظاهر هذا،ورأى أن استفهامه على هذا الترتيب يوجب ترتيب الإيجاب في الكفارة على حسب ما وقع في السؤال ويكون ذلك كالكفارة في الظهار .

وذهب بعضهم إلى التخيير لما ذكر بعد هذا في طريق آخر : « قال : أمر رجلا أفطر في رمضان أن يُعْتِقَ رَقبة أو يصومَ أوْ يُطْعِمَ » (ص 782) ولفظة (أو) تقتضي التخيير . وفي بعض طرقه : « أفطر في رمضان » . فهذا قد يتعلق بعمومه من يساوي بين الأكل والجماع في الكفارة،ودعوى العموم في مثل هذا ضعيف عند أهل الأصول .

---

(27) في (ج) « على » ساقطة .

وأما قوله : « بِعَرَقِ تَمْر » ففسره ابن عيينة وقال : هو الزَّبِيل [28] . قال الأصمعي : ويقال له عرقة أيضا،وهو كل شيء مَضْفور فهو عَرَقٌ .

435 ـــ قوله : « إن رسول الله ﷺ خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الكَدِيدَ ثُمَّ أفْطَرَ ».وفي طريق آخر من هذا الحديث : « قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَكَانُوا [29] يَتَّبِعُونَ الأَحْدَثَ فَالأَحْدَثَ مِنْ أَمْرِهِ ﷺ وَيَرَوْنَهُ النَّاسِخَ الْمُحْكَمَ » (784ــ785) .

قال الشيخ : محمل قول ابن شهاب على أن النسخ في غير هذا الموضع وإنما أراد أن الأواخر من أفعاله ﷺ تنسخ الأوائل إذا كان مما لا يتمكن فيه [30] البناء،إلا أن يقول القائل فإن هذا من ابن شهاب ميل إلى القول بأن الصوم لا ينعقد في السفر فيكون كمذهب بعض أصحاب الظاهر . وهذا غير معروف عنه .

قَوْلُهُ : « فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ كُرَاعَ الغَمِيمِ ، ثمّ ذكر أنّه دَعَا بقدح من ماء ثم شرب، فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام فقال ﷺ : أُولَئِكَ العُصَاة أولئك العصاة » .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : جلّ الفقهاء على أن من أصبح صائما في الحضر ثم سافر أنَّهُ لا يُفطر في يومه .

وذهب بعضهم إلى أن ذلك له وكأنَّ هذا فرع بينَ أصلين :

أحدهما : أنَّ من أصبح صائما ثم عَرَضَ لَهُ مَرَضٌ فإنّه يباح له الفطر .

والثاني : أن من افتتح الصلاة في السفينة حضرية ثم انبعثت به السفينة

---

(28) في (ب) « خاصة الزُّنبيل » .
(29) في (ج) « وكان » .
(30) في (ج) « فيها » .

في أثناء الصلاة متوجهة إلى السفر أن يتم صلاة حضر، فيرد المخالف الفطر إذا حدث السفر إلى الفطر إذا حدث المرض .

ويرده [31] الآخرون إلى الصلاة المذكورة. والفرق عندنا بين طروّ المرض على الصائم وطُروّ السفر: أن طرو السفر أمر مكتسب فخوطب فيه بحالة الابتداء والمرض أمر غالبٌ. وقد يكون أيضا مرض لا يمكن معه الصوم على حال .

وأما قوله : « أولئك العُصَاة ... » فلا يكون [32] حجة لمن يقول : إن الصوم لا ينعقد في السفر، لأنه يحتمل أن يريد أنه قد شقّ عليهم الصوم حتى صاروا منهيين عنه فعصوا لذلك . ويؤيد هذا التأويل أنه قال في بعض طرق هذا الحديث : « إنّه قيل له : إن الناس قد شقّ عليهم الصيام » على أن من يحتج بهذا الحديث على جواز الفطر بعد أن أصبح صائما إنما يكون [33] له حجة إذا سُلّم له أنه ﷺ افتتح النهار بالصيام ثم أفطر . ونحن نقول : يحتمل أن يكون قوله هاهنا : « صام ثم أفطر » أي ابتدأ النهار بالفطر من أوَّله ولم يعقد صوما ثم حله .

436 — قوله ﷺ : « لما رَأى رَجُلاً ظُلِّلَ [34] عَلَيْه : لَيْسَ البِرُّ [35] أنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ »(ص 786) .

قال الشيخ — وفقه الله — : اختلف الناس في صوم رمضان في السفر ، فذهب بعض أصحاب الظاهر إلى أن الصوم لا ينعقد فيه، وأن من صام فيه

(31) في (ج) « ويرد » .
(32) في (ج) « فلا تكون » .
(33) في (ج) « إنما تكون » .
(34) في بقية النسخ « قد ظُلِّلَ » غَيْـر (أ).
(35) في (ب)«ليس من البِرّ » .

رمضان قَضَى أَخْذًا منه بظاهر الآية وبهذا الحديث . وجمهور العلماء على خلاف هذا المَذْهَب،وقد اختلفوا : هل الصوم أفضل أم الفطر ، أم هما سواء؟ فقيل: الصوم أفضل ، لما ورد في ذلك من صومه ﷺ هو وعبد الله بن رواحة ، ولغير ذلك من الأحاديث ولقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [36] فعمّ . وقيل : الفطر أفضل للحديث المتقدم ، وهو قوله عليه السلام : « ليس البِرُّ أَنْ تَصُومُوا في السفر » ، ولقوله في هذا الكتاب : « هي رخصة من الله فمن شَاءَ أخذ بها فحسنٌ ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح »،فقد جعل الفطر حَسَنًا والصوم لا جناح فيه . فهذه إشارة إلى تفضيل الفطر على الصوم . وقيل : بل الصوم والفطر [37] سواء لقوله ﷺ للذي سأله عن الصيام في السفر : « إن شئت فصم وإن شئت فَأَفْطِرْ » .

قال الشيخ : أما احتجاج المخالف على أن الصوم في السفر لا يجزىء بالحديث المتقدم وهو : « ليس البر أن تصوموا في السفر » فإنا نقول : هو عموم خرج على سبب ، فإن قلنا بقصره على سببه كما ذهب إلى ذلك بعض الأصوليين لم يكن له فيه حجة، وإن لم نقل بقصره قلنا : يحتمل أن يكون المراد به لمن كان على مثل حال ذلك الرجل وبلغ به الصوم إلى مثل ذلك المبلغ.ويحمل على ذلك بالدليل الذي قدمناه في فضيلة الصوم ، أو يحتمل أن يريد : أن ليس للصوم فضيلة على الفطر تكون برًّا .

437 ـــ قوله ﷺ : « لما وجد اليهود يصومون عاشُورَاءَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُم فَصَامَهُ ﷺ وأَمَرَ بِصِيَامِهِ » (ص 796) .

قال الشيخ : خبر اليهود غير مقبول، فيحتمل أَنْ يَكُونَ ﷺ أُوحي إليه بصدقهم فيما حكوا من قصة هذا اليوم،أو يكونَ قد تواتر عنده عليه السلام

(36) (184) البقرة .

(37) في (ج) و(د) « وقيل : بل الفطر والصَّوْمُ » .

خبره حتى وقع له العلم بذلك ، ومع ذلك أيضا فإنه ﷺ قد يكون كان من شرعه تعظيم الأيام التي تظهر فيها الرسل ويُدِيلُ الله لهم على الكفرة ، واستحسان الصوم فيها .

438 ـ قوله : « يُلْبِسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ حُلِيَّهُمْ وَشَارَتَهُمْ » (ص 796) .

الشارة : الهيئة واللباس ، يقال : ما أحسن شِوَارَ الرجل وشارَتَهُ : أي لباسه وهيئته .

439 ـ قال الشيخ : خرّج مسلم في هذا الباب : «حدثنا ابن أبي شَيْبَة وابْنُ نُمَيْر قَالا نا أبو أسامة » (ص 796) .

قال بعضهم : في نسخة ابن الحذاء : « نا بن أبي شيبة وابن أبي عمر قالا نا أبو أسامة »جعل ابن أبي عمر مكان ابن نمير. وهذا وهم والأوّلُ[38] هُو الصواب ، وهي رواية الجُلُودِي وَغَيْرِهِ .

440 ـ قول ابن عباس رضي الله عنه : « إِذَا رَأَيْتَ هِلاَلَ المُحَرَّمِ فَاعْدُدْ وَأَصْبِحْ يوم التَّاسِعِ صَائِمًا » وَقَال : « هَكَذَا كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَصُومُه » (ص 797) .

قال الشيخ : عندنا أنَّ يَوْمَ عاشوراء هو اليوم العاشر [39] من المحرم . وعند المخالف أنه التاسع،فمن قال : إنه العاشر تعلق بأن مقتضى هذا اللفظ كونه يوم العاشر [40] وهو مأخوذ من العشر . ومن قال : إنه التاسع تعلق بهذا الحديث، وبما ورد عن العرب في تسميتها اليوم الثالث مِنْ أَيَّام الوِرْد رِبْعًا ، وكذلك على هذا الحساب يحسبون أَيَّامَ الأَظْمَاء والأَوْرَادِ فيكون التاسع عشرًا على هذا .

---

(38) في (ج) « الأول » بدون واو .

(39) في (ج) « هذا اليوم العاشر » .

(40) في (ج) « كونه يوم عاشوراء » .

441 ــ قوله ﷺ في يوم عاشوراء : « مَنْ كَانَ لَمْ يَصُمْ فَلْيَصُمْ وَمَنْ كَانَ أَكَلَ فَلْيُتِمَّ صِيَامَهُ إِلَى اللَّيْلِ » (ص 798) .

قال الشيخ : يتعلق بهذا من يُجيز إِحْدَاثَ النيّة في الصوم بعد الفجر لقوله ﷺ : « من كان لم يَصُمْ فَلْيَصُمْ ».وظاهر هذا استئناف النية [41].ومالك يمنع من ذلك على الإطلاق لقوله ﷺ : « لاَ صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ » فَعَمَّ كُلَّ صِيَامٍ .

442 ــ قوله : « اللُّعْبَةُ مِنَ العِهْنِ » (ص 799) .

العِهن : الصوف واحدتها عِهْنَة مثْل صوف وصوفة ، وقيل : لا يقال لِلصُّوفِ عِهْنٌ إلاَّ إذَا كَانَ مَصْبُوغًا . قال زهير :

[الطويل]

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

443 ــ قوله ﷺ : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » [42] (ص 803) .

قال الشيخ : أخذ بظاهر هذا الحديث وأجاز أن يصوم عن الميّت وَليّه أحمد وإسحاق وغيرهما. وجمهور الفقهاء على خلاف ذلك . ويتأولون هذا الحديث على معنى إطْعَامِ الحَيّ عن وليّه إذا مات وقد فرط في الصوم فيكون الإطعام قائمًا مقام الصيام .

444 ــ قال الشيخ : خَرّج مسلم في صيام أيام التشريق : « حدثنا سُرَيْجُ [43] بْنُ يُونُسَ نَا هُشَيْم قَالَ نا خَالِدٌ عن أَبِي المَلِيحِ عَنْ نُبَيْشَةَ الهُذَلِي

---

(41) في هامش (أ) « قف على من يجيز إحداث النية بعد الفَجْر » .
(42) بهامش (أ) « من مات وعليه صيام صام عنه وليُّه » .
(43) في (ج) « شُريج » وكذلك في (ب) و(د) ، وما في (أ) هو في نسخ المتن

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّام أَكْلٍ وَشُرْبٍ» (ص 800).

وقع في نسخة ابن ماهَان : « نُبَيْشَةَ الهُذَلِيَةَ » بتَاء التأنيث في الهذلية . وهذا وهَم . ونبيشة اسم رجل معروف في الصحابة وهو ابن عم سلمة بن المُحَبّق الهُذَلِي .

وأما وصفه ﷺ لها « بأنها أيام أكل وشرب » فيتعلق به أبو حنيفة في منع صيام أيام مِنى حتى للمتمتع الذي لا يجد الهَدْيَ ، وبما رُوي أنه نَهَى عن صيام أيام منى . وخالفه مالك وأجاز للمتمتع الذي لا يجد الهَدْيَ صِيَامَهَا لقوله تعالى : ﴿ فصيام ثلاثة أيام في الحج ﴾ [44].وهذه الآية نزلت يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة .وشرط في القرآن أن تكون هذه الثلاثة الأيام [45] في الحج،فإذا صام التاسع وأفطر العاشر للنهي عن صومه لم يبق لها محل في الحج إلا أيام منى ، وذلك يقتضي صحة ما قال مالِك .

445 ــ قوله : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضِيَ الله عنه فَقَالَ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَصُومَ يَوْمًا فَوَافَقَ يَوْمَ أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ . فَقَالَ ابْنُ عُمَر : أَمَرَ اللهُ بِوَفَاءِ النَّذْرِ وَنَهَى النَّبِيءُ ﷺ عَنْ صِيَامِ هَذَا الْيَوْمِ » (ص 800) .

قال الشيخ : تَوَقَّف ابن عمر عن الفتوى تورعا ، وأشار لتعارض الأدِلّة . وقد اختلف فقهاء الأمصار في ناذر صوم يوم [46] الفطر أو الأضحى ، فالذي ذهب إليه مالك أن من نذر صوم الفطر أو الأضحى فلا ينعقد نذره ولا يلزمه قضاؤه ولا صومه . وقال أبو حنيفة:يصوم يوما آخر عوضا عنه، وإن صامه في نفسه مع النهي عن صومه أجزأه .

ولنا عليه قوله ﷺ : « لا نذر في معصية » وصوم هذا اليوم معصية

---

(44) (196) البقرة .

(45) في (ج) « الثلاثة أيّام » .

(46) في (ج) « يوم » ساقطة وفي (أ) « والأضحى » عوض « أو الأضحى » .

لثبوت النهي عنهُ . واتفاق العلماء على النهي عنه وتعويض يوم آخر ليس من مقتضى لفظ نذره فلا معنى لإلزامه إياه وإن كان قد وقع عندنا قولان فيمن نذر صوم ذي الحجة هل يقضي يوم النحر؟ وقد يكون من أوجب[47] القضاء من أصحابنا رأى النذر منعقدا [48] بإجماع فيما سوى يوم النحر وما نهي عن صومه فأجرى يوم النحر في الانعقاد [49] مُجرى ما سواه بحكم التبع له، وألزم تعويضه لَمَّا امتنع صومه بعينه بخلاف من جرد النذر ليوم النحر خاصَّة .

446 ــ قوله ﷺ : « لاَ تَخُصُّوا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي وَلاَ تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الأَيَّامِ ... » الحديث (ص 801).

قال الشيخ : قال مالك : في **موطَّئه** لم أسمع أحدًا من أهل العلم والفقه ومن يقْتَدَى به ينهى عن صيام يوم الجمعة ، وصيامه حسن . وقد رأيت بعض أهل العلم يصومه وأُراه كان يتحراه .

قال الشيخ : وقد ذكر بعضُ الناس أن الذي كان يصومه ويتحراه محمد ابن المنكدر . وقال الدّاودي : لم يبلغ مالكًا هذا الحديث ولو بلغه لَمْ يُخالفْه .

447 ــ قوله ﷺ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ » (ص 805) .

قال الشيخ : أعمال البر النوافل يُستحب إخفاؤها غالبا ولكن دعت

---

(47) في (ج) « من واجب » .
(48) في (ج) « أن النذر منعقد » .
(49) في (ج) « في الاعتقاد » .

الضرورة لذكر هذا منها على جهة العذر لِئَلاَّ يُحْدِثَ بتخلفه تشاجرًا وبغضاء [50] إذا كان المراد أن يقول ذلك نطقا ليعتذر به .

448 ــ قوله ﷺ : « فَإِن امْرُؤٌ قاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ [51] فَلْيَقُلْ : إنِّي صَائِمٌ إِنّي صَائمٌ » (ص 806) .

قال الشيخ : يحتمل أن يكون المراد بذلك أن يخاطب بذلك نفسه على جهة الزجر لها عن السِّباب والمشاتمة .

449 ــ قوله في الحديث : « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصِّيَامَ هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ » (ص 806) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : تخصيصه الصوم [52] هاهنا بقوله « لي » وإن كانت أعمال البر المخلَصة كلها له تعالى لأَجْلِ أنَّ الصَّوْمَ لا يمكن فيه الرِّياء كما يمكن في غيره من الأعمال لأنه كفّ وإمْسَاكٌ وحال المُمْسِكِ شِبعا أَوْ لِفَاقة كحال الممسك تقربا، وإنما القصد وما يُبطنه القلب هو المُؤَثِّر في ذلك ، والصلوات والحج والزكاة [53] أعمال بدنية ظاهرة يمكن فيها الرياء والسمعة فلذلك خُصّ الصوم بما ذكره دونها .

وأما قوله : « أَطْيَبُ عند الله من ريح المِسْك » فمجاز واستعارة لأن استطابة بعض الروائح من صفات الحيوان الذي له طبائع تميل إلى شيء فتستطيبه وتنفر عَن آخر فتستقذره والله تعالى يتقدس عن ذلك، ولكن جرت

---

(50) في (ب) و(ج) و(د) « تشاجرٌ وبغضٌ » .
(51) في (ب) « شاتمه أو قاتله » وهو ما في نسخ المتن .
(52) في (ب) و(د) « للصوم » .
(53) في (ج) « والزكوات » .

العادة فينا بتقريب الروائح الطيبة منّا . واستعير ذلك في الصوم لتقريبه من الله سبحانه .

و«خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ» بضم الخاء : تغيره. قالِ الهروي [54] : يقال خَلَفَ فوه إذا تغير ، يَخْلُف خُلُوفا . ومنه حديث علي رضي الله عنه : « وسئل عن قبلة الصائم فقال : وما إرْبُكَ إلى خُلُوف فِيها » . ويقال : نومة الضحى مَخْلَفَةٌ لِلْفَم ، أيْ مُغَيِّرَةٌ .

450 ــ قَوْلُ عَائِشَةَ ــ رضي الله عنها ــ : « قال لي [55] رسول الله ﷺ : يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالت : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ . قَالَ : فَإِنِّي صَائِمٌ ، قَالَتْ : فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فَأُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ فَلَمَّا رَجعَ رَسُولُ الله ﷺ قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ أَو جَاءَنَا زَوْرٌ وَقَدْ خَبَّأْتُ لَكَ شَيْئًا . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قلتُ : حَيْسٌ ، قَالَ : هَاتِيهِ،فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ : قَدْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ صَائِمًا » . قَالَ طَلْحَةُ : « فَحَدَّثْتُ مُجَاهِدًا بهذا الحديث فقال : ذلك بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يُخْرِجُ الصَّدَقَةَ مِن مَالِهِ فَإِنْ شَاءَ أَمْضَاهَا وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا » (ص 808) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : اتَّفَقَ مَالِكٌ والشافعي على أن من دخل في حج تطوعا فإنه لا يقطعه . واختلفا في صلاةِ التطوع وصَوم التطوع [56] فمنع مالك قَطْعَها وأجازه الشافعيُّ لهذا الحديث . وتعلق مالكٌ بالظواهر المانعة من قطع العمل وإبطاله وقياسا على الحج .

وقولها : « أو جاءني [57] زورٌ أيْ زُوَّارٌ » قال ابن دريد وغيره : ومما

---

(54) في (ج) « المزوي » وهو تحريف .

(55) في (أ) « لي » ساقطة بخلاف بقية النسخ وما في بقية النسخ هو ما في نسخ المتن .

(56) « وصوم التطوع » ساقط من (أ) .

(57) في (ج) و(د) « أو جاءنا » وهو ما في نسخ المَتْنِ .

يكون الواحد والجماعة فيه سواءً في النعوت : رَجُلٌ زور وقوم زور . قَالَ الشَّاعِرُ :

[الرجز]

كما تَهَادَى الفَتَيَاتُ الزَّوْرُ

وَقَوْلُهَا : « قُلْتُ : حَيْسٌ » قال الهروي : الحَيْسُ : ثريدة من أخلاط. قال ابن دريد : الحَيْس:التَّمْر مَعَ الأَقِطِ والسَّمْنِ . قال الشاعر :

[الرجز]

التَّمْـرُ وَالسَّمْـنُ جَمِيعًـا وَالأَقِـطْ الحَيْـسُ إلاَّ أَنَّـهُ لَـمْ يَخْتَلِـطْ

451 — قوله ﷺ : « مَنْ نَسِيَ وهوَ صَائِم فَأكل أو شرب فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أطْعَمهُ الله وسَقَاه » (ص 809) .

قال الشيخ — وفقه الله — : تَعَلَّقَ المخالف في إسقاط القضاء عمن أكل في رمضان ناسيا بظاهر هذا الخَبَر . ومَحْمَلُه عند المالكية الموجبين لِلْقضاء [58] على نفي الحرج والإثم بنسيانه .

والصوم على خمسة أقسام :

— واجبٌ بإيجاب الله تعالى معيّنٌ كرمضان .

— وواجبٌ بإيجاب الله تعالى مضمونٌ في الذمة كصيام الكفارات .

— وواجبٌ بإيجاب الإنسان معيّنٌ كنذر صوم شهر بعينه .

— وواجبٌ بإيجاب الإنسان مضمونٌ غير معيّن كنذر صوم شهر بغير عينه .

— والخامس : التطوع .

(58) في (ب) و(د) « القضاء » .

فمن أفطر في جميعها عمدًا فَإنَّه يَقْضِي ولا يُكَفِّر إلا رمضان فإنه يكفر ويقضي . ومن أفطر في جميعها سهوا فإنه يَقْضِي ولاَ يُكَفِّرُ إلاَّ التَطَوُّعَ فَإنَّهُ لاَ يقضي ولا يكفر .

452 ــ قوله : « لاَ صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ » (ص 814) .

يحتمل أن يكون ذلك على وجه الدعاء . ويحتمل أن تكون هَا هُنَا (لا) بمعنى (لَمْ) كقوله تَعَالى : ﴿ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى ﴾ [59] . وأما الأبد المذكور هاهنا فقيل : محمله على أنه يُدْخِلُ في صومها الأيام المنهي عن صومها كالعيدين وأيام التشريق .

قال الشيخ : والأشبه عندي في التأويل أن يكون محمولا على أنه لمن يضرُّ به ذلك،ألاَ تراه قد قال له : « فإنك إذا فعلت ذلك هَجَمَتْ لَكَ [60] العين ونُهِكْتَ » إلى غير ذلك مما ذكره في هذا الموضع .

453 ــ قوله ﷺ لِلرَّجل : « أصُمْتَ مِنْ سُرَر هَذَا الشَّهْرِ ؟ يَعْنِي شَعْبَانَ ؟ فَقَالَ : لاَ . فَقَالَ لَهُ : إذَا أَفْطَرْتَ رَمَضَانَ فَصُمْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، شك شعبة » (ص 820) .

قال الشيخ : ظاهر هذا مُخالفٌ لقوله ﷺ : « لا تُقَدِّمُوا الشهر بِيَوْمٍ وَلاَ يَوْمَيْن » فيصح أنْ يُحْمَل هذا على أن الرجل كان مِمَّن اعتاد صِيَام السُرر أو نَذَر ذلك [61] وَخَشِيَ أن يكون إذَا صام آخر شعبان دخل في النهي ، فيكون فيما قال له ﷺ دليل على أنه لا يدخل في ذلك الذي نُهِيَ عنه من تَقَدُّمِ الشهر بالصوم وأنَّ المراد بالنهي مَن هو على غير حالته .

---

(59) (31) القيامة .

(60) في بقية النسخ « له » وهي (ب) و(ج) و(د) .

(61) في (أ) خاصة « ونذر ذلك » .

قال أهل اللغة : السِّرار ليلة يَسْتَسِرُّ الهلال. يقال: سَرَار الشهر وسِرَاره وسُرره .

454 ـــ قوله : « نَفِهَتْ نَفْسُك » (ص 816) .

أي أعْيَتْ وَكلَّتْ ، والنافِهُ المُعْيِي .

و« هجمت العَيْن » أي غارت ودخَلَتْ ، ومنه : هَجَمْتُ على القوم ، أي دخلت عليهم .

455 ـــ قوله ﷺ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّال كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ » (ص 822) .

قال الشيخ : قال بعض أهل العلم : معنى ذلك أن الحسنة لما كانت بعشر أمثالها كان مَبْلَغُ ما له من الحسنات في صوم الشهر والستةِ أيام ثلاثمائةٍ وستِّينَ حسنةً عدد أيّام السنة فكأنه صام سنة كاملة يكتب له في كل يوم منها حسنةٌ .

456 ـــ قوله ﷺ في ليلة القدر في حديث أبي سعيد الخدْري : « الْتَمِسُوهَا في العَشْرِ الأَوَاخِرِ منْ رَمَضَان وَالْتَمِسُوهَا فِي التاسعة والسابعة والخامسة » ثم قال أبو سَعِيدٍ : « إذا مَضَتْ واحدة وعشرون فالتي تليها ثنْتَان وعشرون وهي التاسعة وإذا مضت ثلاث وعشرون فالتي تليها السابعة » (ص 826) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : جعل أبو سعيد في ظاهر تأْوِيله التاسعة ليلة اثنتين وعشرين والسابعة ليلة أربعٍ وعشرين ، وهذا على تمام الشهر . وتَأَوَّل غيره الحديث على أن التاسعة ليلة أَحَدٍ وعشرين والسابعة ليلة ثلاث وعشرين . قال بعضهم : وهذا إنما يصح على أن الشهر ناقص . وقيل: إنما يصح أن يكون المراد لسبع بَقِينَ سواها . وقد رُوي في بعض الأحاديث : « في تاسعة

تبقى وسابعة تبقى وخامسة تبقى » . وهذا يتضح تأويله على نقصان الشهر إذا كان المطلوب الوتر . والأحاديث مختلفة ، وقد قيل : إنها تختلف باختلاف الأعوام . وقد تقدم القول فيه .

قوله : « فجاء رجلان يَحْتَقَّانِ » قال بعضهم : معناه يدّعي كل واحد منهما حقا ويؤكده .

قوله بَعْد هذا في رواية أخرى مكان : « يحتقان » « يختصمان » .

457 ــ قوله : كَانَ رسولُ الله ﷺ : « يَعْتَكِفُ في العَشْرِ الأواخِرِ من رمضان » (ص 830) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : الاعتكاف جائز عندنا على الجملة في سائر المساجد . وذُكر عن حذيفة أنه لا يراه إلا في ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد النبيء عليه السلام ، ومسجد إيلياء بالشام . وقال الزُّهري [62] لا يكون الاعتكاف إلا في الجامع . والحجة لنا قوله تعالى : ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ [63] فعمَّ . ومن شرطه عندنا الصوم . وأجازه الشافعي من غَيْرِ صَوْمٍ .

(62) في (أ) « الهروي » وهو تحريف .
(63) (187) البقرة .

7 — كتاب الحج [1]

· 458 — قال : سُئِلَ رَسولُ الله ﷺ : « مَا يَلْبَسُ المُحْرِمُ ؟ فَقَالَ : لاَ يَلْبَسُ المُحْرِم القَمِيصَ وَلاَ العِمَامَةَ وَلاَ السَّرَاوِيلَ » الحديث (ص 835) .

قال الشيخ : سُئل عليه السلام عمَّا يَلْبَسُ (المحرم) [2] فأجاب بِمَا يترك لباسه . وإنما عَدَلَ عليه السلام إلى ذلك لأن المَتْروك ينحصر والملبوس لا ينحصر (فحصر له ما يترك) ليبين [3] أن ما سِواه مُباحٌ لِبَاسُهُ .

وقوله عليه السلام : « ولا ثوبًا مَسّه وَرس ولا زعفران » .

قال الشيخ : لأنّ الورس والزعفران طِيب والمحرم لاَ يتطيب .

وقوله : « ولا الخفين إلاَّ أنْ لا يجد نعلين فَلْيَقْطَعْهُمَا » الحديث .

---

(1) جاء هذا العنوان في (ب) و(ج) و(د) هكذا « كتاب الحج فيه سئل إلخ ... »
(2) ما بين القوسين خرم في (أ) وكذلك فيما يأتي .
(3) في (ب) و(د) « ليبين له » وما بين القوسين محو في (أ) .

قال الشَّيْخُ : ذهب بعض الناس إلى أن الخفين لاَ يُقطعان ، لأن ذلك من إضاعة المال . وهذا الحديث رَدٌّ عليه . واختلف المبيحون قَطْعَ الخفين إذَا قَطَعهما وَلِبسَهما هَلْ يفتدي أم لا ؟ فقيل : لا شيء عليه . وقيل : بل عليه الفدية . وليس ترخيصُهُ له في الحديث بمسقط للفدية كما أن الرخصة في حلق الرأس لم تسقُط معها الفدية .

ذُكر في حديث ابن عباس : « أنه إن لم يجد الإزار فليلبس السراويل » (ص 835) . وقال بذلك الشافعي ، ولم يأخذ به مالك لسقوطه في رواية ابن عمر .

459 ــ قوله ﷺ لِلْمُعْتَمِر : « انْزِعْ عَنْكَ الجُبَّةَ وَاغْسِلْ عَنْكَ الصُّفْرَةَ » (ص 836) .

قال الشيخ : لا خلاف في منع استعمال الطِّيب بعد التلبس بالإحرام . واختلف الناس في جواز استعماله قبل الإحرام واستدامته بعده . فمنع من ذلك مالك تعلقا بهذا الحديث . وفيهِ أنه أمره بغسل ما عليه منه ، وأجاز ذلك الشافعي وتأوَّل هذا الحديث على أن الطِّيب كان من زعفران وقد نُهِيَ الرجل أن يتزعفر . واحتج لمذهبه بقول عائشة : « كنت أطيِّب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم وَلِحلِّهِ قبل أن يطوف بالبيت » . وانفصل أصْحَابُ مالك عن هذا بأنه يمكن أن تَكُون طيَّبْته بما لا تبقى ريحه ، أو يكون اغتسل للإحرام بعد أن طيبته فذهب الطِّيب عنه .

وقال أبو الفرج من أصحاب مالك : هذا من خواصّ النبيء عليه السلام لأن المحرم إنما منع من الطِّيب لئلا يدعوه إلى الجماع والنبيء ﷺ كان يملك إربه فيؤمن عليه ــ عليه السلام ــ من التطيّب [4]، فإن قيل : فَلِمَ لَمْ

(4) في (ب) و(ج) و(د) « فيؤمن عليه من الطيب » .

يَأمرْ ﷺ بالفدية الأعرابي[5] لِتَطيُّبِهِ ولباسه ؟ قيل : يحتمل أن يكون عذره لأنه لم يكن أوحي إليه بتحريم الطيب،أو لعله لم يطل مقامه عليه ولا انتفع به . وأصل مالك فيمن تطيّب جاهلا أو ناسيا فإنما[6] يفتدي إذا طال مكثه[7] عليه ، أو انتفع به . ومذهب الشافعي أن لا فدية عليه أصلا . ومذهب أبى حنيفة يفتدي على كل حال .

وأما أمْرُه ﷺ بنزع الجبة فهو ردّ لقول من يقول من الفقهاء : إنه يشق مَا عليه من المخيط ولا ينزعه من رأسه لئلا يكون مغطيا لرأسه،والمحرم لا يغطي رأسه . ولم يستنكر تمزيق الثوب وإن كان إفسادا للمال كما لم يستنكر قطع الخفّين كما جاء في الخبر : « وإن كان إفسادا لهما » .

460 ـــ قوله : « وَقَّتَ لِأَهْلِ المَدِينَةِ ذَا الحُلَيْفَةَ » الحديث (ص 838) .

قال الشيخ : للحج ميقاتان:ميقات زمان ، وابتداؤه شوال ، وميقات مكان وهي المواضع المذكورة في هذا الحديث . وميقات أهل العراق منها مختلف فيه فذكرها هنا ذات عرق مرفوعًا إلى النبيء ﷺ فيما يحسبه الراوي . وذكر في غير هذا الكتاب العقيق.ومنه استحب الشافعي لأهل العراق أن يُهِلُّوا .

وتقدمة الحج على ميقات الزمان مكروه عندنا . وتقدمته على ميقات المكان مكروه أيضا عندنا إذا قدمه بمكان قريب لما في ذلك من التلبيس والتضليل عن المواقيت . وإن قدمه بمكان بعيد لا يلتبس الميقات به فظاهر المدونة كراهية ذلك وظاهر المختصر إجازته .

---

(5) في (ب) و(د) « الأعرابي بالفدية » .
(6) في (أ) « فإنه » .
(7) في (ب) و(ج) و(د) « لبثه » .

461 ــ قوله في الحديث : « فَهُنَّ لَهُمْ [8] وَلِمَنْ أَتَى عَلَيهنّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ والعُمْرَةَ » (ص 838) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : ظاهر هذا إسقاط الدم عمَّن جاوز الميقات غير مريد للحج والعمرة . وقد وقع في المذهب اضطراب في الصَّرورة [9] إذا جاوزه غير مريد للحج.وأما إذا جاوزه مريدًا للحج ثم أحرم بعد مُجاوزته وهو في أثناء طريقه،فلا يسقط الدمَ الواجبَ عليه على الجملة رجوعُه إلى الميقات . وقال أبو حنيفة : يسقط إذا رجع إلى الميقات وَلبَّى لأنه قد استدرك ما فاته وأكمل ما نقصه .

462 ــ قوله : « لَبَّيْكَ » (ص 840) .

هو مصدر مثنى للتكثير [10] والمبالغة.ومعناه إجابة لك بعْد إجابة ولزومًا لطاعتك . فتثنيته [11] للتأكيد لا تثنية حقيقية [12] بمنزلة قوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [13] أي نعمتاه على تأويل اليد هاهنا على النعمة ونعم الله لا تحصى . ويونس بن حبيب من أهل البصرة يذهب في « لبيك » إلى أنه اسم مفرد وليس بمثنى وأن ألفه إنما انقلبت ياء لاتصالها بالمضمر على حَدّ (لَدَى) . وعَلَى مذهب سيبويه أنه مثنى بدليل قلبها ياء مع المظهر [14].وأكثر الناس على ما ذهب إليه سيبويه . قال ابن الأنباري : ثنَّوا لبيك كما ثَنَّوْا حنانيك ، أي تحننا بعد تحنّن . وأصل لبيك لبَّبك ، فاستثقلوا

---

(8) في أصول المتن « فهن لَهُنَّ » وهو ما في (ب) .

(9) في (ب) و(ج) « للضرورة » بالضاد ، وهو تحريف .

(10) في (أ) « للتكبير » . وما أثبت هو ما في بقية النسخ .

(11) في (أ) « فتثنيه » هكذا .

(12) ما أثبت هو ما في (أ) وفي بقية النسخ « حقيقة » .

(13) (64) المائدة .

(14) في (أ) و(ج) « بالمضمر » . والصواب ما أثبتناه .

الجمع بين ثلاث باءات فأبدلوا من الثالثة ياء كما قالوا من الظن: تظنَّيتْ، والأصل تظننت قال الشاعر :

[الرجز]

يذهب بـي فـي الشعـر كـل فـن حتـــى يــرد عَنِّـــي التظنِّــــي

أراد التظنن .

واختلف في معنى « لبيك » واشتقاقها كما اختلف في صيغتها . فقيل : معنى لبيك : اتجاهي وقصدي إليك ، مأخوذ من قولهم : داري تُلِبُّ دارك ، أي تواجهها . وقيل : معناها مَحبّتِي لك ، مأخوذٌ من قولهم : امرأة لَبَّة ، إذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه . وقيل : معناها إخلاصي لك ، مأخوذ من قولهم : حسبٌ لباب،إذا كان خالصا محضا . ومن ذلك لُبّ الطعام ولُبابه . وقيل : معناها:أنا مقيم على طاعتك وإجابتك ، مأخوذ من قولهم : قد لب الرجل في المكان وألب إذا أقام فيه ولزمه . قال طفيل :

[الطويل]

رَدَدْنَ حُصَيْنًـا مِـنْ عَـدِيٍّ وَرَهْطِـهِ وَتَيـمٌ تُلَبِّـي بالعُـروج وتَحْـلُبُ

وقال آخر :

[الوافر]

مَحَـلّ الهَجْـرِ أنْتَ بِـهِ مُقِيـمٌ ملبّ مَـا تَـزُولُ وَلاَ تَرِيـمُ

قال ابن الأنباري : وإلى هذا المعنى كان يذهب الخليل والأحمر .

وأما قوله : « إن الحمد والنعمة لك » (ص 841) . فيروى بكسر الهمزة من (إن) وبفتحها . قال ثعلب : الاختيار كسر (إن) وهو [15] أجود معنى من الفتح لأن الذي يكسر (إن) يذهب إلى أن المعنى : إن الحمد والنعمة

(15) في (أ) « وهي » .

لك على كل حال . والذي يفتحها يذهب إلى أن المعنى: لبيك لأن الحمد لك ، أي لبيك لِهذا السبب . ويجوز : والنعمةُ لك ، بالرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره : إن الحمد لك والنعمة لك. قال ابن الأنباري : وإن شئت جعلت خبر (إن) محذوفا .

وأما قوله : « والرغباء إليك » فيروى بفتح الراء والمد،وبضم الراء والقصر . ونظيرها العُلْيَا والعَلْيَاء والنُّعْمى والنَّعْمَاءُ .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : عند مالك والشافعي أن الحج يصح الدخول فيه بالنية خاصة وأنه (ينعقد بالقلب) [16] كما ينعقد بالصوم.وعند أبي حنيفة لا ينعقد (إلا بمقارنة التلبية) أَوْ سوق (الهدي) إلى عقد القلب .

وأما حكم التلبية فإن أبا حنيفة يراها واجبة ، ومالك والشافعي لا يوجبانها . واختلف إذا لم يأت بها فعند مالك أن الدم يلزمه،ولم يُلزم الشافعي تاركَها دمًا .

463 ــ قول ابن عمر ــ رحمه الله ــ : « تَلَقَّيْت التلبية » (ص 842) .

أي أخذتُها بسرعة ، ويروى : « تلقنت » بالنون .

وقوله : « بَيْدَاؤُكُمْ هذه الَّتِي تَكْذِبُونَ فِيهَا » (ص 843) .

البيداء: مَفازة لا شيء فيها،وبين المسجدين أرضٌ ملساء اسمها البيداء . فأنكر ابن عمر على مَن يقول : إن النبيء ﷺ إنما أحرم من البيداء ، وهو يقول : إنما أحرم عليه السلام من المسجد .

وأما قوله : « تَكْذِبُونَ فِيهَا » فمحمول على أنه أراد أن ذلك وقع منهم على جهة السهو ولا يُظن به أنه ينسب إلى الصحابة تَعَمُّدَ الكذب الذي لا يحل .

(16) ما بين القوسين ممحوّ من (أ) . وكذا فيما يلي .

(464 ـــ قَوْلُ ابْنِ جُرَيجٍ لابْنِ عُمَرَ : « رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَصْنَعُهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ مَسَّ الرُّكْنَيْنِ اليَمَانِيَيْنِ وَلُبْس النِّعَالِ السِّبْتِيَةِ » وغير ذلك مما في الحديث (ص 844) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : يَحْتَمِلُ أنْ يُرِيدَ لاَ يَصْنَعُهَا غيرك مجتمعة وإن كان يصنع بعضها ثم سمى له علة فعله في الثلاث وأنه رأى النبيء ﷺ فعل ذلك . ويحتمل أن يكون عليه السلام إنما خصّ هذين الركنين لأنهما على قواعد إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ وترك الآخرين لمَّا قصرا عن قواعد إبراهيم .

وأما قوله : « رأيتك تصبغ بالصفرة » فقيل : المراد به صباغ الشعر ، وقيل : صباغ الثوب . والأشبه أن يكون صَبْغَ الثياب لأنه أخبر إنما صبغ اقتداءً بالنبيء ﷺ وهو ـــ عليه السلام ـــ لم يُذكر عنه أنه صبغ شعره . وأما إجابته لمَّا سأله عن تَأْخِير إهلاله إلى يوم التروية بأنه لم يَر رسول الله ﷺ يُهلّ حتى تنبعث به راحلته فإنه أجابه بضرب من القياس لَمَّا لم يتمكن له من فعل النبيء ﷺ في ذلك الشيْء بعينه ما تمكن في غيره مما سماه [17] له . وَوَجْه هذا القياس أنه لَمَّا رآه ﷺ إنما أهلّ عند الشروع في الفعل أخّر أيضا هو الإهلال إلى يوم التروية الذي يُبتدأ فيه بأعمال الحج من الخروج إلى منى وغير ذلك .

وأما وجه اختيار غيره من العلماء لمن أحرم من مكة أن يُهلّ من أول العشر فإن ذلك ليحصل للمحرم من الشَّعث ما يساوي فيه من أحرم من المواقيت .

وأما النعال السِّبتية فقال الأزهري [18] : إنما سميت سِبتية لأن شعرها

(17) في غير (أ) « مما سَمَّى » .

(18) في (أ) « الهروي » والصواب ما أثبتناه لأن كلام الهروي ما يأتي بعدُ ويؤيد ذلك كلام النووي .

قد سُبِتَ عنها،أي حلق وأزيل . يقال : سبت رأسه إذا [19] حلقه . قال الهروي: وقيل: سميت سبتية لأنها انسبتت بالدباغ ، أي لانت . يقال : رطبة منسبتة ، أي لينة . قال : والسِّبت : جلود البقر المدبوغة بالقَرَظ [20].

465 ــ قوله : « وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الغَرْزِ » (ص 845) .

الغَرْز : ركاب الناقة .

466 ــ قول عائشة رضي الله عنها : « كُنْتُ أطَيِّبُهُ لِحِلِّهِ وَلِحُرْمِهِ » (ص 846) .

الحُرْمُ : الإِحْرَامُ بالحج .

467 ــ قوله : « أهْدَى الصَّعْبُ بن جَثَّامَةَ إلَى النبيء ﷺ حِمَارَ وَحْشٍ وَهْوَ مُحْرِمٌ . قَالَ : فَرَدَّهُ عَلَيْهِ وقَالَ : لَوْلاَ أنَّا مُحْرِمُونَ لَقَبلْنَاهُ مِنْكَ » (ص 851) .

قَالَ الشَّيْخُ ــ وفقه الله ــ : بَوَّبَ البُخَارِي عَلَى هذا الحديث ما دلّ على أنه تأول أنَّ الحِمار كان حَيًّا . فعلى هذا يكون فيه حجة على أن المحرم يُرسل ما كان في يده من صيد . وفيه أيضا أنَّ الهِبَة لا تدخل في ملك الموهوب إلاَّ بالقبول لها وأن قدرته على ملكها لا يصيره[21] مالكًا لها. [وفيه إشارة إلى صحة القول بأن من وهب لرجل أو أوصى له بمن يعتق عليه أنه لا يعتق (عليه حتى) [22] يقبله وأنَّه لا يدخل في ملكه قبل قبوله إياه] [23] .

---

(19) في (ج) « أي » .
(20) في (ج) « شكل القَرْظ » بسكون وهو خطأ .
(21) في (ج) و(د) « لا تصيّره » .
(22) ما بين القوسين ممحوّ من (أ) .
(23) ما بين القوسين ساقط من (ج) .

وفيه تقوية لاحد القولين : إن من اشترى أباه بالخيار لم يعتق عليه لأنه لم يجعله بقدرته على أن يملك بالقبول مالكا .

وانظر هل يصح أن يحمل هذا على أن الهبة تدخل في الملك من قبل أن يقبلها ويكون إنما لم يرسل الحمار لأنه لم يكن في يد النبيء ﷺ فأشبه من أحرم وفي بيته صيد ؟ فيقال : لا يصح هذا لأنه ﷺ لو ملك الحمار لم يردَّه عليه فيكون قد عرَّض به للقتل ، ولو أن محرما في بيته صيد لم ينبغ أن يَهبَهُ في حال الإحرام لمن يستبيح ذبحه فيكون كمن عرض بصيد للقتل .

وقد اختلف مالِك والشافعي فيمن أحرم وفي بيته صيد هل يرسله أم لا ؟

وسبب الخلاف بينهما قوله تعالى : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ البَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ [24]،هل المراد بالصيد ها هنا الاصطياد فلا يجب أن يرسل ما في البيت من الصيد [25]،أو المصيدُ نفسه الذي هو الصيد فيرسله وإن كان تقدم اصطياده له قبل الإحرام ؟.

وفي بعض طرق حديث الصَّعْب ما يقدح في تأويل من تأول الحديث على أن الحمار حي وهو قوله : « أهدى الصعب بن جثَّامة للنبيء ﷺ رِجْلَ حمار » . وفي طريق آخر : « عجز حمار وحش يقطر دما » وفي طريق آخر : « شق حمار » (ص 851) .

468 — وفي رواية زيد بنِ أرقم : « أُهْدِيَ للنَّبِيءِ ﷺ عُضْوٌ من لَحْمِ صَيْدٍ فَرَدَّهُ وقَالَ [26] : لاَ نَأْكُلُهُ إِنَّا حُرُمٌ » (ص 851) .

---

(24) (96) المائدة .

(25) في بقية النسخ « من صيد » .

(26) في (ب) « فقال » وهو ما في نسخ مُسْلِمٍ .

قال الشيخ : وبهذه الروايات يحتج من يقول من الناس : إن المُحْرِم لا يأكل لحم الصيد[27] وإن لم يُصَد من أجله. ويذكر ذلك عن علي وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم،وتلا [28] عليّ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ [29]،وحمل الصيد على المصيد .

والحجة على هؤلاء حديث أبي قتادة المذكور بعد هذا . وفيه : « أنه ﷺ أكل لحم الصيد وأباحه لغيره من المحرمين » . ويمكن بناء حديث أبي قتادة مع حديث زيد على مذهب مالك فيقال : امتنع من الأكل في حديث زيد لأنه صِيد من أجله ولم يمتنع في حديث أبي قتادة لأنه لم يُصَد من أجله،لكن قد يقدح في هذا البناء أنه ﷺ إنما علّل امتناع أكله بأنه حُرُم ، ولم يقل : إنه صِيدَ من أجْلي .

وفي حديث أبي قتادة أنهم قالوا له: لا نعينك عليه وسألهم ﷺ : « هَلْ أعَانُوهُ » . وفي إطلاق المعونة حجة على أبي حنيفة الذي يرى أن المعونة لا تؤثر إلا أن يكون الصيد لا يصح صيده دونها . وهذا الحديث هاهنا إنما ذكر فيه معونة مطلقة ولم يشترط.وذكر فيه أن بعضهم أكَلَ من الصيد وبعضهم لم يأكل وأنه ﷺ لم يلُم أحدًا منهم على ما فعل . وهذا دليل على أن الاجتهاد في مسائل الفروع يَسُوغُ .

469 ـ قوله ﷺ : « خَمْسٌ مِن الدَّوَابِّ كُلُّهَا فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ » [30] الحديث (ص 856) .

قال الشيخ : مالكٌ والشافعي يريان أن التحريم متعلق بمعاني هذه الخمس

---

(27) في (ب) و(ج) « لحم صَيدٍ » .
(28) ما أثبتناه هو ما جاء في (د) ، وفي بقية النسخ « تلى » بالألف المقصورة .
(29) (96) المائدة .
(30) في (ج) و(د) « في الحل والحرم ».وقوله « الحديث » ساقط كذلك منهما .

دون أسمائها ، وأنَّها إنما ذكرت لينبه بها على ما شَرِكَها [31] في العلة ؛ لكنهما اختلفا في العلة ما هي ؟ فقال الشافعي : العلة أن لحومها لا تُؤكل وكذلك كل ما لا يؤكل [32] لحمه من الصيد مثلها . ورأى مالك أن (العلة كونها) [33] مضرة وأنه إنما (ذكر) الكلب العقور لينبه به على ما يضر بالأبدان على جهة المواجهة (والمغالبة) [34] . وذكر العقرب لينبه بها على ما يضر بالأجسام على جهة الاختلاس . وكذلك ذكر الحدأة والغراب للتنبيه على ما يضر بالأموال مجاهرة،وذكر الفارة للتنبيه على ما يضر بالأموال اختفاء .

وقد اختلف في المراد بقوله : « الكلب العقور » فقيل : هو الكلب المألوف . وقيل : بل المراد به كل ما يفترس لأنه يسمى في اللغة كلبًا . ومذهب مالك أنَّ ما لا يبتدىء [35] جنسه بالأذى كسباع الطير لا يقتل إلا أن يخافه المَرء على نفسه فتؤدي مدافعتُه إياها إلى قتلها فلا شيء عليه .

وأما صغار ما يجوز قتله فهل يقتل أم لا ؟ فيه قولان : فَعلى القول بأنها لا تُقتل إن قتلت هل على قاتلها جزاء أم لا ؟ فيه قولان .

470 ــ ذَكَر حديث كَعْب بن عُجْرَةَ في حلق الرأس وقولَه عليه السلام : « هَلْ تُؤْذِيكَ هَوَّامُ رَأسِكَ ؟ قَالَ : نعم . قال : فَاحْلِقْ رَأسَكَ ثُمَّ اذْبَحْ شَاةً نُسكًا ، أوْ صُمْ ثَلاثَةَ أيَّام ، أوْ أطْعِمْ ثَلاثَةَ آصُعٍ مِنْ تَمْرٍ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ » (ص 861) .

قَال الشَّيخ ــ وفقه الله ــ : إن حلق رأسه لعذر فعليه أحد ثلاثة أشياء :

---

(31) في (ج) « اشتركها » وهو تحريف .

(32) في (ج) « كل لحم ما لا يؤكل » .

(33) ما بين القوسين ممحوّ من (أ) .

(34) ما بين القوسين ممحوّ من (أ) .

(35) في (ب) و(ج) « أن كل ما لا يبتدىء » .

صيام ، أو صدقة ، أو نسك . وكذلك إذا حلقه لغير عذر فهو مخير عندنا أيضا،خلافا لمن قال : إذا حلقه اختيارًا فلا بُدَّ من الدم . وذهب بعض الناس إلى أنه إذا حلق رأسه ناسيا فلا دم عليه .

471 ــ قوله في حديث ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْر : « حُجِّي واشْتَرِطِي وَقُولِي اللَّهُمَّ وَمَحلِّي حيث حبستني »[36] (ص 867) .

قال الشيخ : من الناس من ذهب إلى الأخذ بظاهر هذا الحديث وأجاز الاشتراط . وجمهور الفقهاء على أن ذلك لا ينفع وحملوا الحديث على أنها قضية في عَيْنٍ خُصَّتْ بها هذه المرأة . وفيه دلالة على أن الإحصار بمرض لا ينحلّ به المحرم من إحرامه ولو كان ينحل به لم يفتقر للشرط في هذا الحديث .

472 ــ قوله : « نُفِسَتْ أسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِذِي الحُلَيْفَةِ فَأَمَرَهَا رَسُولُ الله ﷺ أَنْ تَغْتَسِلَ وَتُهِلَّ » (ص 869) .

قال الشيخ : في الحج ثلاثة أغْسَال : أَحَدُهَا للإِحْرَامِ ، وَالثَّانِي لِدُخُولِ مكة ، والثالث للوقوف بعرفة . وآكدها غسل الإحرام ، والحائض والنفساء يغتسلان للإحرام والوقوف ولا يغتسلان لدخول مكة لأنه لأجل الطواف وهما لا يدخلان المسجد .

473 ــ قَوْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ فَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ وَمِنَّا من أَهَلَّ بِالْحَجِّ » الحديث . وفيه : « لَمْ أُهْلِلْ[37] إلاَّ بِعُمْرَةٍ » (ص 870).

قال الشيخ : ذَكَرت أنها أهلّت بعمرة وقالت في غير هذا : « خرجنا

---

(36) في (ج) « حيث تحبسني » .
(37) في (ج) « وفيه ولو لم أهلل » .

لا نُرى إلا الحج » فيحتمل أن يكون قولها : « لاَ نُرَى » (ص 872) أن ذلك كان اعتقادها من قبل أن تُهل ثم أهلت بالعمرة . ويحتمل أن تريد بقولها « لاَ نُرَى » حكايةً عن فعل جلّ الصحابة ولم ترد نفسها .

واختلف الناس:ما الأفضل هل الإفراد أم القِرَان أم التمتع ؟ فقال مالك وغيره : الإفراد ، وقال أبو حنيفة : القِران . وقال الشافعي وأهل الظاهر : التَّمتع . وسننبه على ما احتجّ به هؤلاء لما اختاروه فيما بعد .

واختلفت [38] الرواة أيضا فِيما فعله النبيءُ ﷺ : هل كان إفرادًا أم قرانا أم تمتعا ؟

وقد اعترض بعض المُلحدة على هذا الاختلاف وقالوا : هي فعلة واحدة فكيف اختلفوا فيها هذا الاختلاف [39] المتضاد ؟ وهذا يؤدي إلى الخلف في خبرهم وقلة الثقة بنقلهم . وعن هذا الذي قالوه ثلاثة أجوبة :

أحدها:أن الكذب إنما يدخل فيما طريقه النقل ولم يقولوا : إنه ﷺ قال لهم : إني فعلت كذا ، بل إنما استدلوا على معتقده بما ظهر من أفعاله — عليه السلام — وهو موضع تأويل، والتأويل يقع فيه الغلط ، فإنما وقع لهم فيما طريقه الاستدلال لا النقل .

والجواب الثاني : أنه يصح أن يكون ﷺ لَمَّا أمر بعض أصحابه بالإفراد وبعضَهم بالقِران وبعضَهم بالتمتع أضاف النقلة إليه ﷺ ذلك فعلا وإن كان إنما وقع ذلك منه — عليه السلام — قولا فقالوا : فعل ﷺ كذا ، كما يقال : رجم النبيء ﷺ ماعزًا ، وقتل السلطان اللّصّ أي أمَرَ ﷺ برجمه وأمر السلطانُ بقتله .

(38) في (ب) و(ج) « واختلف » .

(39) في (ب) « الاختلاف » ساقطة وفي (د) عوض « الاختلاف » « الخلاف » ، وكذا فيما سبق .

والجواب الثالث : أنه يصح أن يكون عليه السلام قارنا وفَرَّق بين زمان إحرامه بالعمرة وإحرامه بالحج فسمعت طائفة قوله أولا « لبيك بعمرة » فقالوا : كان معتمرا، وسمعت طائفة قوله آخرًا [40] « لبيك بحج » فقالوا : كان مفردا ، وسمعت طائفة القولين جميعا فقالوا : كان قارنا . وهذا التأويل يكون فيه حجة لأبي حنيفة في قوله : إن القِران أفضل إذا كان هو الذي فعله — عليه السلام — .

وأما قوله لعائشة : « وأهِلّي بحَجٍّ واترُكِي العُمرة » فقيل : ليس المراد هاهنا بترك العمرة إسقاطَها جملةً وإنما المراد ترك فعلها مفردة وإرداف الحج عليها حتى تصير قارنة . ويؤيد هذا أن في بعض طرقه « وأمسكي عن العمرة». ويؤيده أيضا أنه ذكر بعد هذا أنه ﷺ قال لها يوم النَّفْرِ « يسعك طوافك لحجك وعمرتك » (ص 879) فأبت فأمرها — عليه السلام — أن تمضي مع عبد الرحمٰن أخيها . فإن عُورِضْنَا في هذا التأويل بقوله في آخر الحديث لما مضت مع أخيها : « هذه مكان عمرتك » قلنا : يحتمل أن يكون ذلك لأنها أرادت أن تكون لها عمرة مفردة كما كانت أحبَّتْ أن تفعل أولاً فقال ﷺ لها : « هذه مكان التي أردت إفرادها ».وقد قيل : إنَّها كانت من جملة من فسخ الحج في عمرة ولم تشرع في العمرة حتى حاضت فأمرها عليه السلام أن تبقى على حكم الحج من غير فسخ .

وقوله عليه السلام لها : « انقُضي رأسكِ وامتشطي » (ص 870) .

تأول بعض شيوخنا أنه يحمل على أنها اضطرت لذلك لأذى برأسها فأباح لها ذلك كما أباح لكعب بن عجرة الحلاقَ لأذى برأسه . وقد ذكر فيه تأويل ثان فيه تعسف وهو أنها أعادت الشكوى بعد جمرة العقبة فأباح لها الامتشاط حينئذ . وهذا بعيد من ظاهر لفظ الخبر .

---

(40) في (ج) « قولة أُخرَى » .

474 ـــ وقوله عليه السلام : « مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُهِلَّ بِالْحَجِّ مَعَ العُمْرَةِ » (ص 870) .

يحتمل أن يكون قال لهم ذلك عند عقد الإحرام ليكون ما فعلوه قِرانا ، أو قال لهم ذلك بعد أن أحرموا بالعمرة المفردة فيكون ذلك إردافا . وقد قال أبو حنيفة : إن المعتمر في أشهر الحج المريد الحج إذا كان معه هدي فلا يحل من عمرته ويبقى على إحرامه حتى يحج تعلقا بظاهر هذا الحديث .

وقد قلنا : إنه يحتمل أن يكون أَمَرَهم بذلك عند عقد الإحرام فلا يكون له فيه حجة .

وتعلق أيضا بإخباره ـــ عليه السلام ـــ أن المانع له من الإحلال سَوْقُ الهدي، واعتذر بذلك لأصحابه لمّا أمرهم بالإحلال . وهذا لا يسلم له لأن النبيء ﷺ لم يكن معتمرًا وقد أخبرت عائشة أن الذين أهلُّوا بالعمرة طافوا وسَعَوْا ثم حَلُّوا ، ولم يفرق بين من كان معه هدي أو لم يكن .

وقولها : « وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافا واحدا » فيه حجة على أبي حنيفة في قوله : إن القارن لا يطوف طوافا واحدا .

وقد تُؤُوِّل [41] قولها :«أنهم طافوا طوافا واحدا » على أنهم طافوا طوافين على صفة واحدة . وهذا فيه بعدٌ ويؤيد قولها قوله ـــ عليه السلام ـــ أيضا المتقدم : « سعيك وطوافك يجزيك لحجك وعمرتك » .

475 ـــ ذكر قول عائشة : « أن النبيء ﷺ أهلَّ بحج » (ص 871) .

وفيه حجة لمالك على أن الإفراد أفضل لأن عائشة تعلم من حال النبيء ﷺ في حلّه وحَرَمِه ما تعرف المرأة من زوجها فكَانَتْ روايتها أرجح .

---

(41) في (ج) « توعل » .

ولمالك أيضا حديث جابر ــ رحمه الله ــ وهو قد استقصى فيه ما جرى في حجته عليه السلام ، وذكر فيه الإفراد (ص 881) .

ومما يُرجح به الإفراد أن الخلفاء بعده ﷺ ورضي عنهم أفردوا ولو لم يكن ــ عليه السلام ــ مفردا لم يواظبوا على ذلك ويتفقوا على اختيار الإفراد ، إذ لا يتركون فعله عليه السلام ويفعلون خلافه ، ولأن الإفراد لا جبران فيه فكان أفضل مما يجبر بالدم .

476 ــ وقوله ﷺ : « لصفية رضي الله عنها: عَقْرَى حَلْقَى »[42] (ص 877) .

معناه : عقرها الله وأصابها بوجع في حلقها. وهذا ظاهره الدعاء عليها وليس بدعاء في الحقيقة . وهذا من مذهبهم معروف ، قال أبو عُبَيْد : صوابه عَقْرًا حَلْقًا لأن معناه : عقرها الله عقرًا . قال غيره : مثل سقاه سقيا ورعاه رعيا. وقيل : «عَقْرَى حَلْقَى» بغير تنوين صواب لأن معناه جعلها الله كذلك فالألف فيهما للتأنيث مثل : غَضْبى وحُبْلى . وقيل : «عَقْرى» أي جعلها الله عاقرا ، و«حَلْقَى» من قولهم : حلقت المرأة قومها بشومها .

477 ــ قول عائشة رضي الله عنها : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ نُلَبِّي لاَ نَذْكُرُ حَجًّا وَلاَ عُمْرَةً » (ص 878) .

قال الشيخ : يحتمل أن يكون قولها : « لا نذكر » ، أي لا ننطق بذلك . وهذا كمذهب مالك أن النية تجزىء في ذلك دون النطق . ويحتمل أن يكون أَرَادَتْ عَقَدَتْ إحراما مبهما . وهذا أحد التأويلات أيضا في إحرامه ﷺ في حجته أنه كان أولا مبهما حتى أوحي إليه بتعيين ذلك على الخلاف المذكور فيه . والأظهر من التأويلين الأول ، وأنها أرادت النطق لأنها ذكرت فيما تقدم أنها كانت أَهَلَّت بعمرة فيبعد تأويلُ الإبهام مع هذا .

---

(42) في (أ) جاء شكل « حُلقى » بضم الحاء والصواب فتحها .

478 ــ قوله ﷺ : « لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الهَدْيَ مَعِي حَتَّى أَشْتَرِيَهُ ثُمَّ أَحِلُّ » (ص 879) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : يتعلق به من يقول: إن التمتع أَفْضَلُ إذ لا يتمنى ــ عليه السلام ــ إلا ما هو أفضل . ويحتمل أن يريد بهذا الفسخ الذي هو خاص لأصحابه لأجل مخالفتهم للجاهلية ولم يرد بذلك المتعة التي يذهب إليها المخالف .

479 ــ قول جابر : « أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ خالِصًا بالحَجِّ وَحْدَهُ ... » الحديث ، وَذَكَرَ فِيهِ : « أَنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَحِلُّوا » . وفي آخره : « قال سُرَاقَةُ بْنُ مَالِك بن جُعْشُمْ : أَلِعَامِنَا أَمْ للأَبَدِ ؟ فَقَالَ بَلْ للأَبَدِ » (ص 883) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : (جمهور) [43] الفقهاء على أنَّ فسخ الحج في عمرة إنَّما كان خاصا [44] بالصحابة وأنه ــ عليه السلام ــ إنما أَمَرَهُمْ بذلك ليخالفوا ما كانت الجاهلية عليه من أنها لا تستبيح العمرة في أشهر الحج وتقول : إذَا بَرأَ الدبر ، وعفا الأثر ، وانسلخ صفر ، حلت العمرة لمن اعتمر .

قال بعض أصحاب الظاهر : بل ذلك جائز إلى الآن . واحتجوا بقوله ــ عليه السلام ــ لسراقة : « بَلْ للأبد » .

ويحتمل عندنا أن يريد بقوله : « بل [45] للأبد » الاعتمار في أشهر الحج لا فسخ الحج في العمرة . واحتجوا أيضا بما في بعض طرق

---

(43) « جمهور » ممحوة في (أ) ، وكذلك فيما يأتي .

(44) في (ج) « خالصا » .

(45) « بل » ساقطة في غير (أ) .

الحديث [46] لَمَّا قال[47] سراقة: «أَلِعامنا أم للأبد ؟ فقال : دخلت العمرة في الحج لا بل لأبد أبد» .

ويحتمل عندنا أن يريد بقوله : « دخلت العمرة في الحج » أي جازت العمرة في أشهر الحج خلافا لما كانت الجاهلية تعتقده . ويحتمل أن يكون دخولها في الحج في عمل القارن . وقد تأوله بعض من لم ير العمرة واجبة على أن المُرَاد به سُقُوط فَرْضِ العمرة بالحَجّ ، فمعنى دخول العمرة في الحج سقوط وجوبها بِهِ .

وقَدْ ذكر النَّسائي في **كتابه** : « أنه سئل فقيل له : أَلِعَامنا أم للأبد ؟ فقال : لكم خاصة » فهذا يؤكد ما قلناه . ويحمل على هذا الفسخ [48] وهو الذي لَهُم خاصة . والأول على إجازة العمرة في أشهر الحج هو الذي لهم وللناس بعدهم .

480 ــ وقولهم : « بَرأَ الدَّبَر » (ص 909) .

يريدون دَبَرَ ظهر الإبل عند انصرافها من الحج، كانت تَدْبُرُ بالمَسِير عليها إلى الحج. «وَعَفا الأثَرُ» معناه : امّحى ودرس ، ويكون «عفا» أيضا بمعنى كَثُر وهو من الأضداد ، قال الله تعالى : ﴿ حتَّى عَفَوْا ﴾ [49] أي كَثُروا . ويروى « عفا الدَّبْر » .

481 ــ وقوله : « كُلَّما أَتَى حَبْلاً مِن الحِبَال أَرْخَى لَهَا » (ص 891) من باب حجة النبيء ﷺ .

---

(46) في (ب) و(ج) و(د) « في بعض طرق هذا الحديث » .
(47) في (ج) « لما قال له » .
(48) في (ب) و(ج) و(د) « ولحمل هذا على الفسخ » .
(49) (95) الأعراف .

قال الشيخ : الحبال دون الجبال . قال ابن السكّيت : الحبل مستطيل الرمل [50] .

482 ــ وقوله : « رَكِبَ القصواء » [51] (ص 886) يعني ناقته .

قال ابن قُتَيْبة:كانت للنبيء ﷺ نُوق منها:القصواء والجَدْعَاء والعَضْبَاء. قال أبو عُبيد : العضباء اسم ناقة للنبيء ﷺ ولم تُسم بذلك لشيء أصابها .

483 ــ قوله ﷺ : « وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ الله » (ص 886) .

قيل المراد بالكلمة قوله تعالى : ﴿ فإمساكٌ بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ [52]. ويحتمل أن يكون « بكلمة الله » أي بإباحة الله تعالى المنزلة في كتابه .

قوله ﷺ : « وَلَكُمْ عليهنّ أنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُوشَكُمْ أحدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ » (ص 886) .

قيل المراد بذلك: ألّا يستخلين مع الرجل ولم يرد زِناها،لأن ذلك يوجب حَدَّها ، ولأن ذلك حرام مع من نكره نحن أو لا نكره وقد قال : « أحدًا تَكْرَهُونَهُ » .

484 ــ ذَكَرَ : « أنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وابنَ الزُّبَيْر رحمهما الله اخْتَلَفَا فِي المتعة. فأما ابن الزبير فإنه نَهَى عنها، وقال جابر : على يدي دَارَ الحديث، تَمَتَّعْنَا مع رسول الله ﷺ فَلَمَّا قَامَ [53] عُمر قال : إن الله كان يُحلّ لرسوله

(50) في (ب) « المستطيل من الرمل » .

(51) في (ج) « القصواء » وهو ما أثبت لأنه في نسخ مُسْلم ، وفي (أ) و(ب) و(د) « القَصوى » بالقصر، وما في (ج) جاء في التاج كذلك .

(52) (229) البقرة .

(53) في (ج) « أقام » ..

ﷺ ما شاء بما شاء وإن القِران نَزَلَ مَنَازِلَهُ فَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَة ». وفي بعض طرقه : « فَافْصِلُوا حَجَّكُمْ مِنْ عُمْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ أَتَمُّ لِحَجِّكُمْ وَأَتَمُّ لِعُمْرَتِكُمْ » (ص 885) .

قال الشيخ : اختلف في المتعة التي نهى عنها عمر في الحج ، فقيل : هي فسخ الحج في العمرة . وقيل : بل هي العُمْرَةُ في أشهر الحج ، ثم الحَجُّ بعدها ، ويكون نهيه عن ذلك على جهة التَّرغيب فيما هو الأفضل الذي هو الإفراد ، وليكثر تَرَدُّدُ الناس إلى البيت .

والتمتع عندنا له ستة شروط : أن يعتمر ويحج في عام واحد في سفر واحد ، ويقدم العمرة على الحج ، ويفرغ منها ثم ينشىء الحج ويوقع العمرة أو بعضها في أشهر الحج ، ويكون غير مكي . فإن اختل [54] من هذه الشروط الستة شرط واحد لم يكن عليه دَمٌ .

485 ــ قوله : « نَحر ﷺ ثَلاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ وَطُبِخَتْ فَأَكَلاَ مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا » (ص 886) .

قال الشيخ : لمّا كان الأكل من جميع لحمها فيه كلفة جمعه في قدر واحدة ليكون تناوله من المرق كالأكل من الجميع .

وقد ذكر [55] بعض أصحاب المعاني أنه ــ عليه السلام ــ إنما اقتصر على نحْرِ ثلاث وستين بدنة بيده وَوكّل لعليّ ما سِوَى ذلك ليشير بذلك إلى منتهى عمره وليكونَ قد نحر عن كل عام من عمره بدنة بيده [56] .

---

(54) في (ب) « فإن اختلّ » .

(55) في (ج) « وذكر » .

(56) في (ب) و(ج) و(د) « بيده » ساقطة .

486 ــ قوله : « مِثْل حَصَى الخَذْفِ » (ص 886) .

قال الليث : الخذف رميك حصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك، أو تجعل [57] مخذفة من خشب ترمي بها بين إبهامك [58] والسبَّابَةِ .

487 ــ « وَأمَّا الحُمْسُ » (ص 893) .

فقال أبو الهيثم : هم [59] قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجَدِيلة قَيس، سموا حُمْسا لأنهم تحمسوا في دينهم ، أي تَشَدَّدوا ، وكانوا لا يقفون بعرفة ولا يخرجون من الحرم ويقولون: نحن أهل الله فلا نخرج من حرم الله وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها . وقال الحربي عن بعضهم : سموا حُمْسًا بالكعبة لأنها حمساء حجرها أبيض يضرب إلى السواد .

488 ــ قال الشيخ : خرج مسلم في هذا الباب : « حدثنا أبو كُرَيْب حدثنا أبو أسَامَةَ حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال : كانت العرب تَطُوف بالبيت عُراةً إلّا الحُمْسَ » هكذا عند أبي أحمد والكسائي في إسناد هذا الحديث (ص 894).وعند ابن ماهان : « قال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة » فجعل « ابن أبي شيبة » بدل « أبي كريب » [60] .

قوله : « وفلاَنٌ كَافِرٌ بِالْعُرُشِ » (ص 898) .

أي هو مقيم بعُرُش مكة ، وهي بيوتها (المعنى : أني سبقته إلى الإسلام)[61]. قال أبو العباس : ويقال : اكْتَفر الرجل إذا لزم الكُفُور ، وهي

(57) في (أ) « وتجعل » .
(58) في (أ) « إبهاميك » .
(59) في (ج) « هِي » .
(60) في (أ) « ابن كريب » .
(61) ما بين القوسين ساقط من (ج) و(د) .

القُرى . وفي حديث أبي هريرة ــ رحمه الله ــ : « لَيُخرِجَنَّكُمُ الرُّومُ مِنْهَا كَفْرًا كَفْرًا » أي قرية قرية . وفي حديث عمر [62] ــ رضي الله عنه ــ : « أهل الكُفُور : هم أهل القبور » يعني القُرى النائية عن الأمصار ومجتمع أهل العلم .

قال أبو عبيد : وسميت بيُوت مكة عرشا لأنها عيدان تنصب وتظلل . ويقال لها : عُرُوشٌ وعُرُش،فمن قال : عُرُوش فواحدها عَرْشٌ ، ومن قال : عُرُش فواحدها عريش مثل قَليب وقُلُب . وفي حديث ابن عمر : « إذا نظر إلى عُرُوش مكة قطع التلبية » . والعُرْش في غير هذا : عِرْق في أصل العنق ، ومنه قول أبي جهل لابن مسعود يوم بدر:خذ سيفي فاحْتَزَّ بِهِ رَأسِي من عُرْشِي .

489 ــ قولها [63] في البدنة : « فَأَشْعَرَهَا فِي صفحة سَنَامِهَا الأيمن » (ص 912) .

الإشعار:الإعلام.وإشعار الهدي هو أن تجعل [64] على البدنة علامة يعلم بها أنها من الهدي ، والعرب تقول : بيننا شعار ، أي علامة ، وما شعرت بكذا ، أي ما علمت به ، وشعائر الحج علاماته وآثاره ، ومشاعره معالمه ، وسمي المشعر الحرام مشعرا لأنه من علامات الحج .

وصفحة السنام : ناحيته .

قال الشيخ : ذهب بعض الناس إلى أن الإشعار يكون في الجانب الأيمن

---

(62) في (ب) و(ج) « وفي حديث معاوية » .
(63) في (أ) و(ب) و(ج) و(د) « قولها » مع أن الحديث من مرويات ابن عباس رضي الله عنهما . فالصواب « قوله » .
(64) في (أ) « تجعل » منقوطة من أعلى ومن أسفل ، أي بالتاء والياء .

أخذًا بهذا الحديث . والمشهور من مذهب مالك أن الإشعار في الجانب الأيسر .

قول الرجل لابن عباس : « ما هذه الفتيا الّتي قد تشعبت [65] بالناس أن من طاف (بالبيت فقد حل) [66] فقال:سنة نبيكم ﷺ وإن رغمتم » [67] (ص 912) .

قال الشيخ : قال بعض (شيوخنا : لعله يريد) [68] فيمن فاته الحج أنه يحل بالطواف والسعي . وهذا التأويل فيه بعد،لأنه قد قال بعد ذلك:وكان ابن عباس يقول : لا يطوف بالبيت حاج ولا غير حاج إلا حلّ . فقيل له : من أين تقول ذلك ؟ فقال من قوله سبحانه : ﴿ ثم مَحِلُّها إلى البَيْتِ العَتِيقِ ﴾ [69] . قال : وكان يأخذ ذلك من أمر النبيء ﷺ حين أمرهم أن يَحِلّوا في حجة الوداع .

490 ـــ وقوله في حديث أسماء بنت عميس وعائشة : « أنّهم لمّا مَسَحُوا الرُّكْنَ حَلُّوا » (ص 906) .

قال الشيخ :«مسحوا»بمعنى طافوا لأن الطائف يمسح الركن فعبر عن الطواف ببعض ما يفعل فيه . ومنه قول ابن أبي ربيعة :

[الطويل]

ولمـا قَضَيْنَـا مِـنْ مِنًـى كُـلَّ حَاجَـةٍ   وَمَسَّحَ بِالأَرْكَانِ من هو [70] ماسح

---

(65) في جميع النسخ « تشعبت » بالعين المهملة وهي رواية ، والرواية المشهورة « تشغبت » بالغين المعجمة .

(66) تخرم في (أ) .

(67) في (ب) و(ج) « وإن زعمتم » .

(68) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(69) (33) الحج .

(70) في (ب) و(د) « منهُنَّ » وفي (أ) « منهن » لكنها صححت بالهامش من بعد .

فكنى بالمسح عن الطواف . ويحتمل أن يكون مسحوا بالركن ، أي طافوا وسعوا ، وحذف ذكر السعي اختصارًا لما كان مرتبطا بالطواف ولا يصح دونه . ويؤيد هذا التأويل أنها قالت فيما ذكره عنها بَعْدُ : « ما أتم الله حج امرىء ولا عمرته لم يطف بالبيت والمروة » [71]،إلا أن يتأول عليها أنها إنما أرادت بالإتمام الكمال لا الصحة . ويحتمل أن يكون ذلك على رأي من رأى أن السعي غير واجب . وفيه اختلاف بين الناس ، وقد رأيت بعض أهل العلم أشار إلى أن من الناس من ذهب إلى أن المعتمر إذا دخل الحرم حلّ وإن لم يطف ويسع وله أن يلبس ويتطيّب ويفعل ما يفعل الحلال ويكون طوافه وسعيه كأنّه عمل خارج عن الإحرام كما يكون رمْي الجمار والمبيت بمنى عملا خارجا عن الإحرام .

491 ــ قول مُعاوية رضي الله عنه : « قَصَّرْتُ مِنْ رَأسِ النَّبيءِ ﷺ عِنْدَ الْمَرْوَةِ [72] بِمِشْقَصٍ » (ص 913) .

احتج به من قال : إن النبيء ﷺ كان في حجة الوداع متمتعا . ويحتمل عندنا أن يكون ذلك في غير حجة الوداع وإنّما كان في بعض عُمَرِه ــ عليه السلام ــ .

قال أبو عبيد وغيره : نصل السهم إذا كان طويلا ليس بعريض فهو مِشْقَص وجمعه مشاقص ، فإذا كان عريضا فهو مِعْبَلَة وجمعه مَعَابِل .

492 ــ قال الشيخ : خرّج مُسلم بعد هذا : « حدثنا محمد بن حاتم

---

(71) ما أثبت هو ما في (ب) و(ج) ، وفي (أ) « لم يطف بالصفا والمروة » وبعد « الصفا » علامة تصحيح لكن ممحوة ، وفي (د) « لم يطف بالبيت وبين الصفا والمروة » .

(72) « عند المروة » ساقطة من (ج) .

حدثنا ابن مَهْدِي حدثنا سَلِيم [73] بن حَيَّانَ عن مروان عن أنس أنَّ عليا قدم من اليمن » الحديث (ص 914) .

وقع عند ابن ماهان في إسناده [74] سليمان بن حيان بضم السين وزيادة نون . وهذا وَهم ، وصوابه : سَلِيم ، كما رواه أبو أحمد .

493 ــ قوله : « رَمَل رسول الله ﷺ ثلاثة أطواف » (ص 887) .

قال الشيخ : الرمل عندنا مشروع خلافا لمن لا يراه . واختلف عندنا في وجوب الدم على من تركه . واختلف في إعادة الطواف لمن تركه إذا كان بالقرب . وقال بعض الشيوخ : هذا الخلاف ينبني على الخلاف في جواز رفضه .

وفي الكتاب : « قيل لابن عباس في الرمل : هل هو سنة وإن قومك يزعمون أنه سنة ؟ فقال : كذبوا وصدقوا » (ص 922) .

قال الشيخ ــ أيده الله ــ : يعني صدقوا في أنه مشروع وكذبوا في أنه سنة .

494 ــ قوله : « كَانُوا لا يُدَعُّونَ عَنْهُ وَلاَ يُكْرَهُونَ » ووقع في نسخة : « ولا يكهرون » (ص 922) .

أي لا يدفعون من قول الله تعالى:﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[75]. وقوله : « يكهرون » قد تقدم في كتاب الصلاة قول أبي عبيدة : الكهر الانتهار .

---

(73) في (أ) « سليمان » .
(74) في (أ) « إسناد » بدون هاء الضمير .
(75) (13) الطور .

495 ــ وقوله : « وَهَنَتْهم الحُمَّى » (ص 923) .

أي أضعفتهم وأَرَّقَتْهُم . قال الفراء : يقال: وهنه الله وأوهنه .

496 ــ قول عمر رضي الله عنه للحَجَر : « رأيت رسول الله ﷺ بِكَ حَفيّا » (ص 926) .

أي معْنيا، وجمعه أحفياء .

497 ــ ذكر [76] : « أنه عليه السلام طَاف على راحلته » (ص 926).

(تعلق بهذا [77] من أجاز الطواف راكبا) [78] لغير عذر . ومذهب مالك أن الطواف لا يركب فيه إلا لعذر. وقد ذكر في هذا الحديث أنه فعل ذلك ليراه الناس ويسألوه . وهذا رآه ــ عليه السلام ــ عذرا فلا يكون فيه حجة للمخالف .

498 ــ قول عُرْوَة لعائشة رضي الله عنها : « مَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ شَيْئًا ، فَقَالَتْ عائشة : بِئْسَ مَا قُلْتَ » الحديث (ص 929) .

قال الشيخ : هذا من بديع فقهها ومعرفتها بأحكام الألفاظ لأن الآية إنما اقتضى ظاهرها نفي الحرج عمن طاف بين الصفا والمروة فليس هو بنص في سقوط الوجوب، فأخبرته أن ذلك محتمل ولو كان نصا في ذلك لكان يقول : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، لأن هذا يتضمن سقوط الإثم عمن ترك الطواف . ثم أخبرته أن ذلك إنما كان لأن الأنصار تحرجت أن تمر بذلك الموضع في الإسلام فأخبرت أن لا حرج عليها ؛ وقد يكون الفعل

---

(76) في (د) « وذكر » .

(77) في (ج) « بهذا الحديث » .

(78) ما بين القوسين خرم في (أ) .

واجبا ويعتقد المعتقد أنه قد يمنع من إيقاعه على صفة . وهذا كمن عليه صلاة ظهر فظن أنه لا يسوغ له إيقاعها عند الغروب؛فيسأل،فيقال له : لا حرج عليك إن صليت ، فيكون هذا الجواب صحيحا ولا يقتضي نفي وجوب الظهر عليه .

وقد اختلف الناس في السعي بين الصفا والمروة فقال بعض الصحابة : هو تطوع . وأوجبه مالك ورأى أن الدم لا يجبره . وقال أبو حنيفة : هو واجب ولكن الدم يجبره .

499 ـ قوله ﷺ : « حِينَ دَفَعَ مِنْ عَرَفَةَ : الصَّلَاةُ أَمَامَكَ » (ص 934).

قال الشيخ : اختلف عندنا فيمن صلى تلك الليلة الصلاتين في وقتهما : هل يعيد إذا أتى المزدلفة أم لا ؟

فقيل : يعيد لهذا الحديث ، وقيل :لا يعيد، لأن الجمع سُنَّة،وذلك إذا ترك لا يوجب الإعادة . ولا يتوجه مثل هذا الخلاف فيمن ترك الجمع بين الظهر والعصر بعرفة لأن المصلي للمغرب ليلة المزدلفة لما صلاها قبل الشفق صار كمن صلى صلاة قبل وقتها إنه يعيدها في وقتها والذي أخَّر صلاة العصر يوم عرفة ولم يصلها مع الظهر إن كان تركها بعد وقتها فصلاته لها بعد ذلك قضاء فلا معنى لأن يقال له : صلها ثانية كما قيل في المغرب .

500 ـ قوله : « لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ العَقَبَةَ » (ص 931) .

قال الشيخ : اختلف عندنا:متى يقطع الحاج التلبية هل عند الزوال أم عند الرواح إلى الصلاة أو إلى الموقف ؟ وذهب المخالف إلى أنه لا يقطع حتى يرمي الجمرة ، وتعلق بهذا الحديث واختار ذلك بعض شيوخنا

المتأخرين . واختلف القائلون بأنه لا يقطع حتى يرمي الجمرة هل يقطع التلبية إذا رمى أول حصاة أو حتى يتم السبع ؟

501 ــ ذُكر : « أنه عليه السلام جَمَعَ في المُزْدَلِفَة بَيْنَ المَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بإقامة واحدة » ولم يذكر أنه أذَّنَ . (ص 937) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : أخذ بهذا بعض الفقهاء . واختلف في هذا عندنا على ثلاثة أقوال ، فقيل : لا يجمع بينهما إلا بأذانين وإقامتين ، وقيل يجزي أذان واحد وإقامتان . وقد تقدم حديث جابر بما يؤيد هذا القول وقيل : تجزي إقامتان بغير أذان .

502 ــ قول ابن مسعود : «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صلّى صَلاَةً إلاّ لِمِيقَاتِهَا إلاّ صلاتين [79] : صلّى المغرب والعشاء بجمع ، وصلّى الفجر يومئذ قبل ميقاته » (ص 938) .

قال الشيخ : من (يقول : إن الإسفار بالصبح) [80] أفضل تعلق بهذا الحديث،وقال : قول ابن مسعود يدل على أنه عليه السلام كان يؤخر صلاة الصبح وأنه عجّلها يومئذ قبل وقتها المعتاد .

503 ــ قوله : « اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ النَّبِيءَ ﷺ أن تُفِيضَ من جَمْعٍ بِليل فأذن لها » (ص 939) .

قال الشيخ : عندنا أن من ترك المبيت بالمزدلفة والوقوف بالمشعر حَجُّه تَامٌّ وعليه الدَّمُ . وعند المخالف يبطل حجه لقوله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ ﴾ [81] ، والأمر على الوجوب .

---

(79) سقط من (أ) « إلاّ صلا » من قوله « إلا صلاتين » .
(80) ما بين القوسين خرم في (أ) .
(81) البقرة (198) .

504 ـــ قوله : « إن رسولَ الله ﷺ أذِنَ لِضُعُنِهِ »[82](ص 940) .

سميت المرأة ضعنية باسم الهودج الذي تكون فيه . وضعينة الرجل : امرأته .

قوله: «في ضَعَفَةِ أهل ابن عمر: فمنهم من يقْدَمُ منًى لصلاة الفجر، ومنهم مَنْ يَقْدَمُ بعد ذلك . فإذا قدموا رَموا الجَمْرَةَ » وَكَانَ ابن عمر يقول : « أرْخَصَ في أولئك رسول الله ﷺ » (ص 941) .

قال الشيخ : مذهب الشافعي جواز رمي الجمرة من نصف الليل ، ويتعلق بأن أُم سلمة قد رمت [83] قبل الفجر وكان ــ عليه السلام ــ أمرها أن تفيض وتوافيه الصبح بمكة . وظاهر هذا عنده [84] تعجيل الرمي قبل الفجر .

ومذهب الثَّوْري والنَخَعي أنها لا ترمي إلا بعد طلوع الشمس ، ويتعلقان بحديث فيه : «أنه ــ عليه السلام ــ قدم ضعفة أهله وأمرهم أن لا يرموا حتى تطلع الشمس » . ومذهب مالك أن الرمي يحل بطلوع الفجر ويتعلق بما ذكر من حديث ابن عمر رضي الله عنه .

505 ـــ قال الشيخ : خرّج مسلم في هذا الباب : « حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم [85] عن زيد بن أبي أُنيسة عن يحيى بن الحصين [86] عن جدته قالت [87] : حججت مع رسول الله

(82) في (ب) « لضعينة » .
(83) في (ج) و(د) « قَدِمْتُ » .
(84) في (ج) « عندنا » .
(85) في (ج) و(د) « عن أبي عبد الرحمٰن » .
(86) في (ج) « عن ابن الحصين » .
(87) في (أ) « قال » .

ﷺ » الحديث . قال مسلم : « واسم أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد وهو خال محمد بن سلمة ، روى عنه وكيع وحجاج الأعور» (ص 944).

(قال بعضهم: كذا في رواية أحمد [88] والكسائي ، وفي نسخة ابن ماهان روى عن وكيع وحجّاج)[89]، والأول هو الصواب .

506 ــ قوله ﷺ : « الاسْتِجْمَار تَوٌّ وَالسَّعْيُ تَوٌّ والطواف تَوٌّ » (ص 945) .

معناه وترٌ . وفي حديث الشعبي « فما مضت إلا توَّة » أي ساعة واحدة ويقال في غير هذا: جاء فلان توا ، أي قاصدًا لا يعرج على شيء .

قولها : « حججت مع النبيء ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا وأحدهما أخذ بخِطَام نَاقَةِ النَّبِيءِ ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحرّ حتى رمى جمرة العقبة » (ص 944) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : ذهب بعض الفقهاء إلى جواز استظلال المُحْرِم راكبا وتَعَلَّق بهذا الخبر . ومالك يكره ذلك.وأجاب بعض أصحابه عن هذا القدر [90] الذي وقع في هذا الخبر لا يكاد يدوم . وقد أجاز مالك للمحرم أن يستظل بيده وقال : ما أيسر ما يثبت ذلك . وقال بعضهم : يحتمل أن يكون هذا الاستظلال [91] المذكور في الحديث إنما كان عند مقاربة [92] الإحلال لأن برمي الجمرة يباح ذلك ، فلعله تسهّل فيه كما يتسهل في الطيب عند طواف الإفاضة .

---

(88) في (ج) « في رواية أبي أحمد » .
(89) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(90) في (ج) و(د) « عن هذا بأن هذا القدر » .
(91) في (ب) « الاستدلال » .
(92) في (ب) « مقارنة » .

وقد روي أن ابن عمر رأى رجلا جَعَل ظلالا على محمله فقال : آضْحَ لمن أحرمت له ، يعني ابرز إلى الضحاء .

قال الرياشي : رأيت أحمد بن أبي المعذل في يوم شديد الحر فقلت [93] : يا أبا الفضل هلاّ استظللت فإن ذلك [94] توسعة للاختلاف فيه ، فأنشد :

[الطويل]

ضَحِيتُ لَـه كَـيْ أسْتَظِـلَّ بِظِلِّـهِ إذِ الظِلُّ أضْحَى فِي القِيَامَـةِ قَـالِصًا

فواسفـي إن كـان سعـيك باطـلا وَواحسرتي [95] إن كان حجك ناقصا

قال صاحب **الأفعال** : يقال : ضحيت وضحوت ضحيا وضحوا،إذا برزت للشمس ، وضحيت ضحاء:أصابني حر الشمس قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لاَ تَظْمَؤُا فِيهَا وَلاَ تَضْحَى ﴾ [96] .

507 ـ قوله ﷺ : « اللَّهُمَّ ارْحَمْ المُحَلِّقِينَ ! قالوا : والمقصرين رسول الله . قال : اللَّهُمَّ ارْحَمْ المُحَلِّقِينَ ! قالوا : والمقصرين يا رسول الله . قال : والمقصرين » (ص 945) .

قال الشيخ : زعم بعض العلماء أن ذلك تحضيض على الحلاق لأجل أنه ـ عليه السلام ـ لما أمرهم فحلّوا ولم يحل توقفوا استثقالا لمخالفة أفعاله فلما عزم عليهم مالوا إلى التقصير لأنه أخف وأقرب شبها به ﷺ إذ لم يحل،أوْ لأنهم لم يكونوا اعتادوا الحلاق .

---

(93) في (ج) و(د) « فقلت له » .
(94) في (ب) « فإن في ذلك » .
(95) في (ب) « ويا حسرتي » .
(96) (119) طـه .

وقد اختلفوا في الحلاق،فمذهبنا:أنه عند التحلل نسك مشروع لأجل ظاهر هذا الحديث ولقول الله سبحانه : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ ﴾ [97] ، ووصْفهم بذلك يقتضي كونه مشروعا . وقال الشافعي : ليس بنسك وهو مباح كاللباس والطيب لأنه ورد بعد الحظر [98] فحمل على الإباحة،ولأنه لو حلق في حال الحج لافتدى كما إذا لبس وتطيّب،ولو كان من النسك لم يلزمه فدية كما لو رَمى الجمار قبل وقتها فإن أقصى ما عليه أن يعيدها ولا يلزمه دَمٌ .

وما ذكرناه من الظاهر يرد قوله هذا،وقد استقر في الشرع تحريم السلام في أثناء الصلاة المفروضة وأمر به في آخرها ولم يكن ذلك على الإباحة بل حُمِل على الوجوب .

واختلف الناس أيضا في القدر الذي تتعلق [99] به الفدية إذا حلق والمشروع منه عند التحلل . فعند الشافعي أقله ثلاث شعرات ، وعند أبي حنيفة ربع الرأس ، وعند أبي يوسف نصفه ، وعند مالك كله في التحلل . وتتعلق الفدية عنده بما يماط به الأذى .

508 — قوله : « لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ قَال [100] : ارْمِ وَلاَ حَرَج . وقَالَ آخَرُ : لَمْ أَشْعُرْ فَحلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ . قَالَ : انْحَرْ وَلاَ حَرَجَ » . وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ : « حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ . قَالَ : ارْمِ وَلاَ حَرَجَ » إِلَى قولِهِ : « افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ » (ص 948) .

---

(97) (27) الفتح .

(98) في (أ) « بعض » وفي (ب) « لأنه ورد فيه الحضر » .

(99) في (أ) « يتعلق » .

(100) في (ب) « فقال » .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : الذي يفعله الحاج في منى ثلاثة أشياء : رميٌ ، ونحر ، وحلق ، فإن قدم من ذلك واحدا على صاحبه فلا فدية عليه؛ إلا في تقديم الحلاق على الرمي فإن عليه الفدية عندنا،لأنه حلق قبل حصول شيء من التحلّل [101] فأشبه من حلق عقب الإحرام.وعند المخالف لا فدية عليه لما وقع في بعض طرق هذا الحديث أنه قال : « ارْمِ وَلاَ حَرَجَ ».ومَحْمَلُ هذا عندنا على نفي الإثم لا الفدية . وحمله المخالف على نفيهما جميعا. وهكذا حمل ابن الماجشون أيضا قوله في الحلق قبل النحر : « انحر ولا حرج » على نفي الإثم لا الفدية. لأنه يرى أن من حلق [102] قبل الذبح فقد أخطأ وعليه الفدية لقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ [103].والمشهور عندنا أن لا فدية عليه ويحمل قوله ــ عليه السلام ــ « ولا حرج » على نفي الإثم والفدية جميعا.وَيُحْمَلُ قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ على وصوله إلى منى لا نحره . وفي بعض طُرُق الحديث في غير كتاب مسلم « سعيت قبل أن أطوف». وهذا لا أع[لم] أحدًا قال به واعتدّ بالسعي قبل الطواف إلاّ ما ذكر عن عطاءٍ .

وممنوعات الحج المتعلقة بأحوال نفس الإنسان المعتادة غالبا شيئان . رفث ، وإلْقَاءُ تفث .

الرفث : الجماع وما في معناه .

وإلقاء التفث حلق الرأس وتقليم الأظفار وما في معنى ذلك.

ويمنع أيضا من الصيد .

والمحلل من جميع ذلك شيئان أيضا :

---

(101) في (ج) « من التحليل » .

(102) في (ج) « أنه من حلق » .

(103) (196) البقرة .

أحدهما : تحليل أصغر وهو جمرة العقبة فيحل به [104] عندنا إلقاء التفث وَإن كنا نكرهُ منه استعمال الطّيب ولكن إن فعله بعد الرمي لم يفْتَدِ ، ويُمنع من النساء والصيد خلافا للمخالف في إجازته للصيد . ولنا عليه قول الله : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صيْدُ البَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ [105].وهذا يسمى محرما حتى يفيض لأن طواف الإفاضة أحد أركان الحج وفرض من فروضه فلا تذهب عنه تسمية المحرم حتى يفعله.ولا معنى لتفرقة الشافعي في إصابته النساء بين الفرج وغيره لأن المنع فيهما واحد .

والثاني : تحليل أكبر [106] وهو طواف الإفاضة فيحلّ به من كل شيء على الإطلاق (إذ لم يَبْقَ بعده من أركان الحج وفروضه شيءٌ) [107] إذا أتى به وقد رمى الجمرة .

509 ــ قوله : « كان ابنُ عُمَر ــ رضي الله عنه ــ يَرَى التَّحَصُّبَ سُنَّةً » (ص 951) .

التحصب : النوم بالشعب الذي مخرجه إلى الأبطح ساعة من اللَّيْل .

510 ــ قال الشيخ : خَرَّجَ مسلم في «باب الميت بمكة ليالَي منى : حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة نا ابن نُمير وأبو أسامة قالا نا عبيد الله [108] عن نافع عن ابن عمر أن العباس استأذن النبيءَ ﷺ...» الحديث (ص 953).

هكذا إسناده عند ابن ماهان ، وكذلك رواه الكسائي عن ابن سفيان ،

---

(104) في (ب) « بها » .

(105) (96) المائدة .

(106) في (ج) « أكثر » .

(107) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(108) في (ب) و(د) « عبد الله » .

وكذلك خرَّجَهُ ابن أبي شيبة في مسنده . ووقع عند أبي أحمد الجلودي : « نا ابن أبي شيبة نا زهير وأبو أسامة » جعل زهيرا بدل ابن نمير وهو وَهَمٌ .

511 ــ قول جابر : « خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ مُهِلِّينَ بالحجّ فَأَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ أَنْ نَشْتَرِكَ فِي الإِبِلِ وَالْبَقَرِ كُلُّ سَبْعَةٍ مِنَّا فِي بَدَنَةٍ » . وفي بعض طرقه : « كُنَّا نَتَمَتَّعُ مَعَ النَّبِيءِ ﷺ بِالْعُمْرَةِ فَنَذْبَحُ الْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ نَشْتَرِكُ فِيهَا » . وفي بَعْضِ طُرُقِهِ وَذَكَرَ الحُدَيْبِيَةَ فقال : « نَحَرْنَا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ بَدَنَةً اشْتَرَكْنَا كُلُّ سَبْعَةٍ في بَدَنَةٍ » (ص 955ــ956) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : هذا الحديث يتعلق به من أجَازَ الاشْتِرَاكَ فِي الهَدْيِ.ومَالِكٌ يمنعه في الهدي الوَاجب . وعندنا في هدي التطوع قولان . والشافعي يجيزه في الواجب وإن كان بعضهم يريد اللحم وبعضهم يريد الفدية [109] . وأبو حنيفة يجيزه [110] إذا أراد جميعهم الفدية ويمنعه إذا أراد أحدهم اللحم . وأصحابنا يحملون قوله : « فأمرنا رسول الله ﷺ أن نشترك في الإبل والبقر » على أنه هديٌ تُطُوِّعَ به ولَمْ يكن هديا واجبا . ومن منع من أصحابنا الاشتراك في هدي التطوع يحمله على أن الثمن من عند رجل واحد وإنما قصد أن يشركهم في أجره . واحتج أصحابنا بأن الواجب على مقتضى ظاهر القرآن هديٌ كامل لقوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ ﴾ [111]،والجماعة إذا اشتركوا لم يتقرب كل واحد منهم إلاَّ ببعض هَدْي ، ولأن المعيب من الهدايا لا يجزىء لنقصه مع كون مهديه أراق دما كاملا فالمُريق بعض الدم أحرى أن لا يجزئه .

وأما ما ذكره في نحرهم في الحديبية فيحمل على أنه هدي تطوّع لأن

---

(109) في (ب) « القربة » وكذا فيما بعد .
(110) في (أ) « يجيز » .
(111) البقرة (196) .

المُحصَر بعدوّ إذا حلّ هل (عليه هدي)[112] أم لا ؟ ففيه قولان ، والمشهور أن لا هدي عليه . وقد احتج من أوجب الهدي بقول الله تعالى : ﴿ (فإن آحصِرْتُمْ فَمَا)[113] اسْتَيْسَرَ من الهدي ﴾[114] وحمله على حصر العدوّ،واستدل بقوله بعد ذلك : ﴿ فَإِذَا أَمِنْتُمْ ﴾[115]وبقوله : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا ﴾[116].وظاهره أن المذكور الأول ليس بمريض . واختلف الناس الموجبون للهدي على المُحْصَر بظاهر هذه الآية:هل ينحره بمكانه لأنهم نحروا بالحديبية الهدايا أم لا ينحر إلا بمكة لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ العَتِيقِ ﴾ ؟[117] .

واختلفوا أيضا إذا صدّه العدوّ عن حج تطوع فحلّ:هَلْ عليه القضاء أم لا ؟ فعندنا لا قضاء عليه ، وعند أبي حنيفة عليه القضاء ، ولو صده عن حج الفريضة فلا يسقط[118] عنه حجة الفريضة لأجل الصدّ،وعليه إذا حلّ أن يأتِيَ بها . وقال ابْنُ الماجشون من أصحاب مالك : إذا صُدَّ[119] بعد أن أحرم بحجة الفريضة وحَلَّ سقط عنه الفرض . وحكى الداودي في كتاب **النصيحة** عن أبي بكر النِّعالِي[120] : أن الفرض يسقط عنه إذا أراد الحج وصَدَّه العدوّ وإن لم يُحرم ، وأظن أنه حكاه عن رجل آخر من أصحابنا . وكان بعض أشياخنا يستبشع هذا القول .

---

(112) خرم في (أ) .
(113) خرم في (أ) .
(114) البقرة (196) .
(115) الآية السابقة .
(116) الآية السابقة .
(117) الحجّ (33) .
(118) في (ب) « فلا تسقط » بالتاء ، وفي (ج) « فلا نسقط » بالنون .
(119) في (ج) « إذا صَدَّه » .
(120) في (ج) و(د) « الثعالبي » . وما أثبتناه هو الأقرب .

وأما إن صده [121] المرض ومنعه من الوصول إلى البيت فإنه لا يحلّ عندنا إلا بوصوله إلى البيت فإذا وصل إليه وقد فاته الحج حل بعمرة وكان عليه القضاء . وقال أبو حنيفة : المرض يبيح له التحلل كالعدوّ لقوله ـــ عليه السلام ـــ : « من كُسِرَ أَوْ عَرِجَ فقد حلّ » .

وحكي عن الفراء أنه يقال : أحصره المرض والعدوّ ولا يقال : حصره إلا في العدوّ خاصة .

قال الشيخ : وحكى صاحب **الأفعال** : أحصره المرض والعدوّ منعاه من السير ، وحصَرت القوم : ضيقت عليهم ، وأحصَرْتُ الرجل وحصرته [122] حبسته . وقال ابن بُكَيْر : الإحصار إحصار المرض ، والحَصْر حصر العدوّ . قال : ورُوِي عن ابن عباس أنه قال : لا حَصْرُ إلاّ حَصْرُ العدوّ فاعلم أن الحصر يكون بالعدوّ .

وقال الشيخ : وإن حملت الآية على المرض فلا بد من إضمار: فحللتم، إذ لا يلزم الهدي بنفس المرض فإذا افتقرت [123] الآية إلى إضمار فليس لأبي حنيفة أن يُضْمر: فحللتم، إلا ولنا أن نضمر : ففاتكم الحج فحللتم بعمرة . وهكذا قوله عليه السلام : « من كُسِرَ أَوْ عُرِجَ فَقَد حلّ » معناه [124] عندنا على أنه يحلّ بوصوله إلى البيت واعتماره،إذ ظاهره أن يحل بنفس الكسر والعرج . وهذا لا يصح ولا بد من حمله [125] على تأويل : يصح . وللشافعية القائلين بأن الاشتراط في الحج يصح على ما تقدم بيانه أن يحملوا الحديث على أنّه اشترط الإحلال بالكسر والعرج .

---

(121) في (ج) « إذا صده ».

(122) في (ب) و(ج) و(د) « وحصرت الرجل وأحصرته » .

(123) في (ب) و(ج) « إذا افتقرت » .

(124) في (ب) و(د) « مَحْمَلُه » .

(125) في (ج) « من جملة » .

512 ــ قول عايشة ــ رضي الله عنها ــ : « لقد رَأَيْتنِي أَفْتِلُ القَلائِدَ لِهَدْيِ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الغَنِمِ » الحديثُ (ص 958) .

فيه دِلالة على تقليد الغنم وهو مذهب ابن حبيب والشافعي والمشهور عندنا أنها لا تقلّد . وفيه دَلالة على رد قول من يقول : إن من قلد هديا وبعث به حرم عليه ما يحرم على الحاج وإن لم يُحْرِمْ هُوَ .

513 ــ قال الشيخ : خَرَّج مسلم في هذا الباب : « حدثنا إسْحَاقُ ابنُ مَنْصورنا عَبْدُ الصَّمَدِ نا أبي نا محمد بن جُحَادة عَنِ الحَكَم عَنْ إبراهيم عن الأَسْوَد عَن عَايشة قالت : كنّا نقلّد الشّاةَ » الحديث (ص 959) .

هكذا إسناده عند ابن ماهان والرازي والكسائي، ووقع في بعض النسخ (المروية عن الجلُودي) [126] : « نا إسحاق نا عبد الصمد نا محمد بن جُحادة،فسقط من الإسناد ذكر والد عبد الصمد الراوي عن محمد بن جُحادة وهو خطأ . واسم والد عبد الصمد عبد الوارث بن سعيد العنبري تميمي مولاهم البصري يكنى أبا عبيدة .

514 ــ وخَرَّج مسلم في هذا الباب أيضا بِإِثْر هذا الحديث : « نا يَحْيَى بنُ يحيى قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عن عبد الله بن أبي بكر عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمــٰن أنّها أَخْبَرَتْهُ أَنَّ ابْن زِيَادٍ كَتَبَ إِلَى عَائِشَةَ أَنَّ ابْن عَبَّاسٍ قَالَ : مَنْ أَهْدَى هَدْيًا حَرُمَ » (ص 959) .

هكذا في كتاب مسلم [127] من جميع الطرق والمحفوظ فيه : « أن زياد بن أبي سفيان » وهكذا وقع في جميع الموطآت « أن زيادًا كتب » .

515 ــ قوله في حديث أبي هريرة : « بَيْنَمَا رَجُل يَسُوقُ بَدَنَةً مُقَلَّدَةً

(126) ما بين القوسين خرْمٌ في (أ) .
(127) في (ج) و(د) « هكذا رُوِي في كتاب مسلم » .

قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَيْلَكَ ارْكَبْهَا . قَالَ : هِيَ بَدَنَةٌ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : وَيْلَكَ ارْكَبْهَا » (ص 960) .

قال الشيخ : هذا يتعلق بإطلاقه من يُجيز ركوب البدنة [128] من غير حاجة ويتعلق أيضا بقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فيها مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [129]. ولا تُرْكَبُ عند مالك إلا للضرورة لقوله بعد هذا من طريق جابر : « اركبها بالمعروف إذا أُلْجِئْتَ إليها حتّى تجد ظهرا » (ص 961) .

وهذا الحديث مقيد يقضي على الحديث المطلق مع أنه شيءٌ أُخْرِجَ [130] لله تعالى فلا يرجع فيه ولو استبيحت المنافع من غير ضرورة لجاز استيجارها ولا خلاف في منع ذلك .

516 ــ قوله : « كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا أُبْدِعَ عَلَيَّ مِنْهَا ؟ فَقَالَ : اذْبَحْهَا ثُمَّ اصْبُغْ نَعْلَيْهَا فِي دَمِهَا وَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا أَنْتَ وَلاَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رِفْقَتِكَ » (ص 962) .

قال الشيخ : أمره أن يَصْبَغَ قلائدها ليُشعِر من يراها أنها هَدْيٌ فيستبيحها عَلَى الوجه الذي ينبغي ، وقال بعض [131] العلماء : إنَّمَا نَهَاهُ أن يأكل منها هو وأهل رفقته حماية للذريعة أنْ يُتَسَهَّل [132] في نَحْرِها قبل أوانه .

و«أُبدع»بمعنى كَلَّ وحسر ، وأُبْدع الرجل: كلّت ركابه أوْ عَطِبَتْ،قاله صاحب **الأفعال** .

---

(128) في (ب) « البدن » وكذلك في (ج) و(د) .
(129) (33) الحجّ .
(130) في (ب) و(د) « خرج » .
(131) « بعض » خرم في (أ) .
(132) في (ب) « أن يتساهل » .

قوله : « لأَسْتَحْفِيَنَّ[133] عَنْ ذَلِكَ » (ص 962) .

معناه لأُكْثِرَنَّ المسألة عنه . يقال : أحفى في السؤال وفي العناية ، أي استبلغ فِيهِمَا .

517 ـ قوله ﷺ : « لاَ يَنْفِرَنَّ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ » (ص 963) .

قال الشيخ : في هذا[134] إثبات طواف الوداع . وعندنا أنه مستحب ولا دم في تركه ، وعند الشافعي أن على تاركه الدَّم ، وعند أبي حنيفة أنه واجب.يحتج أبو حنيفة بما في هذا الحديث . ولنا عليه قوله في حديث صفية لما أخبر عليه السلام أَنَّهَا حَاضَتْ فَقَالَ : «أَحَابِسَتُنَا هِيَ؟ ثُمَّ أُخْبِرَ أَنَّهَا أَفَاضَتْ . فَقَالَ : فَلاَ إِذًا » (ص 964) .

فَلَوْ كَانَ طواف الوداع واجبا لاحتبس من أجله كما يُحتبس من طواف الإفاضة .

518 ـ قول ابن عباسٍ : « إِمَّا لاَ فَسَلْ فُلاَنَةَ » (ص 963) .

قال ابن الأنباري : قولهم : افعل هذا إمَّا لاَ ، معناه افعلِ كذا وكذا إن كنت لا تفعل غيره، فدخلت (ما) صلة لـ(إن) كما قال الله تعالى : ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾[135] فاكتفى بـ(لا) من الفعل كما تقول العرب : من يسلم عليكم فسلم عليه وإلا فلا .

قال : وفي حديث صفية : « إن عائشة قالت : إنّها زارت يوم النحر » (ص 965)

---

(133) في (ج) « لا يستخفين » بالياء والخاء هو تحريف .

(134) « هذا » مخرومة في (أ) .

(135) مريم (26) .

فسمته طواف الزيارة . ومالك يكره أن يسمّى طواف الزيارة .

519 ـــ قوله : « دخل رسول الله ﷺ البَيْتَ وَمَعَهُ أُسَامَةُ وَبلاَلٌ وَعُثْمَانُ ابنُ طَلْحَةَ فَأَجَافُوا عَلَيْهِمُ البَابَ» . وفيه : « أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ صَلَّى بَيْنَ العَمُودَيْنِ » (ص 967) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : مالِك يقول : لاَ يُصَلِّى فِي الكعبة (الفريضة ويجوز) [136] أن يُصلّي فيها النافلة . والحجة للمنع قول الله تعالى : ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [137] وَهذا لمن يكون خارجا من البيت ممن يمكنه استقبال البيت واستدباره،ومن كان فيه فلا بد أن يكون مستقبلا ناحية ما [138] . قال بعض الشيوخ : إنما منع مالك صلاة الفريضة فيه على وجه الكراهة فمن صلّى فيه الفريضة أعاد في الوقت لأنه إنما ترك سنة . وقد ذكر في الآية التولية إلى المسجد ولو صلّى الفرض في المسجد لأجزأه باتفاق. ومعنى « أجافوا عليهم » [139] : أغلقوا عليهم الباب .

520 ـــ قوله ﷺ لعايشة : « لَوْلاَ حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ لَنَقَضْتُ الكَعْبَةَ » وَأَخْبَرَهَا عليه السَّلام : « أَنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ » (ص 968) .

وهذا دليل على أن الحِجْر من البيت . وعند مالِك والشافعي أن من طاف من داخل الحجر فهو كمن لم يطف . وعند أبي حنيفة أنه يعيد إلا أن يرجع إلى بلده فعليه الدَّمُ . وقد بين في الكتاب ما جرى من قصة ابن الزبير وهدمه للكعبة [140] وتغيير بنائها ثم ما كان بعد ذلك من تغيير بناء ابن الزبير .

(136) خرم في (أ) .
(137) (144) البقرة .
(138) « ما » خرم في (أ) .
(139) في (ب) « أجافوا عليهم الباب » .
(140) في (ب) و(د) « الكعبة » .

521 ــ قول الخَثْعَمِيَّةَ : « يَا رَسُولَ اللهِ إنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلَيْهِ فَرِيضَةُ اللهِ فِي الحَجِّ وَهْوَ لاَ يَسْتَطِيعُ أنْ يَسْتَوِيَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَحُجِّي عَنْهُ » (ص 974) .

قال الشيخ : يرى المخالف أن من عجز عن الحج وله مال فعليه أن يستنيب مَنْ يحج عنه . ويحتج بهذا وبقوله في حديث آخر : « أَرَأَيتِ لَوْ كَانَ على أبيكِ دَيْنٌ » الحديث . وعندنا أنه لا تلزم [141] الاستنابة . ولنا قول الله تعالى : ﴿ وَللهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [142].وهذا ظاهره استطاعة البدن ، ولو كان المال لقال : إحْجَاجُ البيت ، وَكأنَّ الحج فرعٌ بين أصلين : أحدهما عمل بدن مجرد كالصلاة والصوم فلا يستناب في ذلك . والثاني المال كالصدقة وشبه ذلك فهذا يستناب فيه ، والحج فيه [143] عمل بدن ونفقة مال فمن غلّب حكم عمل البدن رده إلى الصلاة والصوم ، ومن غلب حكم المال ردّه إلى الصدقات والكفارات .

522 ــ قوله ﷺ : « لِلْمَرْأةِ الَّتِي رَفَعَتْ إِلَيْهِ صَبِيًّا لَهَا فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلِهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ » (ص 974) .

قال الشيخ ــ أيده الله ــ : في هذا حجة لنا وللشافعي على أن الصغير ينعقد عليه الحج ويجتنب ما يجتنبه المحرم . وأبو حنيفة لا يرى ذلك وقد يقول أصحابه [144] : يحمل هذا على أنه يراد به تمرين الصغار على الحج. وإن قالوا : يحتمل أن يكون هذا كان بالغا.قلنا فما فائدة السؤال : هل له

---

(141) في (ج) « لا يلزم » .
(142) (97) آل عمران .
(143) « فيه » ساقطة من (أ) و(ب) .
(144) في (ب) « أصحابنا » .

حج ؟ وهذا يبطل تأويلهم ، وأيضا فإن في بعض طرق الحديث في غير كتاب مسلم أن الصبي كان صغيرا .

523 ــ قوله ﷺ : « وَقَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الحَجُّ [145] فَحُجُّوا ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلّ عَامٍ يَا رَسُولَ الله ؟ فَقَالَ ــ عليه السلام ــ : لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ » الحديث (ص 975) .

قال الشيخ : اخْتلف الناس في الأمْر المطلق . فقال بعضهم : يحمل على فعل مرة واحدة ، وقال بعضهم : على التكرار ، ومَال بعضهم إلى الوقف فيما زاد على مرة.وظاهر هذا أن السائل لرسول الله ﷺ إنما سأله لأن ذلك عنده محتمل [146]،فيصح أن يكون ذهب إلى بعض هذه الطرق ، ويصح أن يكون إنما احتمل عنده من وجه آخر وذلك أن الحج في اللغة قَصْدٌ فِيه تكْرِيرٌ فيكون احتمل عنده التكرير من جهة اشتقاق اللفظ وما يقتضيه من التكرار ، وقد تعلق بما ذكرنا عن أهل اللغة هاهنا من قال بإيجاب العمرة ، وقال : لما كان قوله تعالى : ﴿ وَلله عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ ﴾ [147] يقتضي على حكم الاشتقاق التكرر ، واتفق على أن الحج لا يلزم [148] إلا مرة واحدة كانت العودة إلى البيت تقتضي أن تكون في عمرة حتى يحصل التردد إلى البيت كما اقتضاه الاشتقاق .

524 ــ قوله ﷺ : « لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ ثَلاَثِ لَيَالٍ إلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ » (ص 975) .

---

(145) في (ج) « وقد فرض الله عليكم الحجَّ » ، وهو ما في نسخ مُسلِمٍ .
(146) هذه الكلمة وقعت في آخر السطر وحين التجليد ، هي وأكثر الكلمات الواقعة في آخر السطر غطي بعضها بسبب ذلك .
(147) (97) آل عمران .
(148) في (ج) « لا يلزمه » .

قال الشيخ : أبو حنيفة يشترط في وجوب الحج على المرأة وجودَ ذي محرم ، والشافعي يشترط ذلك أو امرأة واحدة تحج معها . ومالك لا يشترط شيئا من ذلك . وسبب الخلاف [149] معارضةُ عموم الآية بهذا الخبر فعموم الآية قوله تعالى : ﴿ مَن اسْتَطَاعَ ﴾ [150] يقتضي الوجوب وإن لم يكن ذو محرم.والحديث يخصص ذلك فمن خصص الآية به اشترط المَحْرَم ومن لم يخصصها لم يشترط . وقد يحمل مالك الحديث على سفر التطوع ، ويؤيد مذهبه أيضا أن يقول : اتفق على أن عليها أن تهاجر من دار الكفر وإن لم يكن ذو محرم لمَّا كان سفرا واجبا فكذلك الحج . وقد ينفصَل عن هذا بأن يقال : إقامتها في دار الكفر لا تحلّ ويخشى على دينها ونفسها وليس كذلك التأخر عن الحج . وأيضا فإن الحج.مختلف فيه : هل هو على الفور أو التراخي ؟

525 ـــ قوله : « أعْجَبْنَنِي [151] وآنَقْنَنِي » (ص 976) .

معنى آنقنني ، أي أعجبنَنِي [152]. وإنما جاز تكرار المعنى لاختلاف اللفظ ، والعرب تفعل ذلك كثيرًا للبيان والتأكيد قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [153] والصلاة من الله الرحمة ، وقال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا ﴾ [154] ، والطيب هاهنا الحلال ، وينشد للحطيئة [155] :

---

(149) « الخلاف » خرم في (أ) .

(150) من آية (97) البقرة .

(151) في (ج) « أعجبني » .

(152) في (ج) « أي » ساقطة ، وفي (د) « قيل أعجبني » .

(153) (157) البقرة .

(154) (69) الأنفال .

(155) « للحطيئة » ساقط من (أ) ، « والبيت من قصيدة للحطيئة » كما في بقية النسخ .

[الطويل]

أَلاَ حَبَّـذَا هِنْـدٌ وَأَرْضٌ بِهَـا هِنْـدُ   وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ

والنأي هو البعد .

وقال آخر [156] :   [البسيط]

يَبْكِيكَ نَـاءٍ بَعِيـدُ الـدَّارِ مُغْتَـرِبٌ   يَا لَلْكُهُـولِ وَلِلشُّبَّـانِ لِلْعَـجَبِ

والنائي هُوَ البعيد والمغترب ، ومثلُه كثيرٌ .

وفي حديث [157] ابنِ مسعود : « إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حَم وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ أَتَأَنَّقُ فِيهِنَّ » .

قَالَ أَبُو عُبيد : أي أَتَتَبَّعُ مَحَاسِنَهُنَّ . وقال أبو حمزة : مَعْنَاهُ أَسْتَلِذُّ بِقَرَاءَتِهِنَّ . والمُونِقُ المُعْجِبُ ، ومنه مَنْظَرٌ أَنِيقٌ .

526 ــ قَالَ الشَّيْخُ : خرّج مسلم في بَابِ لاَ يَحِلُّ لِإمْرَأَةٍ : « حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن سعِيد بنِ أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبيء ﷺ » (ص 977) .

قال بعضهم : هَكَذَا وَقَعَ فِي نُسَخٍ عن أبي أحمد وأبي العلاء والكسائي ، وكذلك رواه مسلم عن قتيبة عن الليث عن سَعيد ، ومسلم أيضا والبخاري عن ابن أبي ذيب (عن سعيد عن أبيه . واستدرك عليهما الدارقطني إخراجَهما عن ابن أبي ذئبٍ) [158] ، وعلى مسلم حديثَ الليث بن سَعْد واحتج بِأن مالكا ويحيى بن أبي كثير وسهلا قالوا : عن سعيد المقبري عن أبي هريرة .

---

(156) في (أ) « وينشد للحطيئة والبيت غير موجود في ديوانه » .

(157) في (ج) و(د) « قال أبو حمزة » .

(158) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ب) .

(والصحيح عَنْ مسلم في حديثه هذا عن يحيى بن يحيى عن مالك عن سعيد عن أبي هريرة)[159] ليس فيه والد سعيد ، كذلك خرّجه أبو مسعود الدمشقي، وكذلك رواه جلّ أصحاب مالك من رواة الموطأ عن مالك .

527 ـ قوله ﷺ : « أعوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ » (ص 978) .

معناه شدته ومشقته . وأصله مِنَ الوعْث وهو الدَّهْس،والدَّهس : الرمل الرقيق والمشي فيه يشتد على صاحبه ، فجُعل مثلا لكل ما يشق على صاحبه .

وقوله : «ومن الحور بعد الكور» (ص 979) معناه من النقصان بعد الزيادة. وقيل معناه[160] : أعوذ بك من الرجوع عن الجماعة بعد الكور، أي بعد أن كنا في الكور، أي في الجماعة. يقال : كار عمامته إذا لفّها، وحارها إذا نقضها ، وقيل : يجوز أن يكون أراد بذلك : أعوذ بك أن تفسُد أمورنا وتنتقض بعد صلاحها كتنقض العِمامة بعد استقامتها على الرأس . ومن رواه « بعد الكون » بالنون فقال أبو عبيد : سُئل عاصم عن معناه فقال : ألم تسمع قولهم : حار بعد ما كان،يقول : إنه كان على حالة جَميلة فحار عن ذلك ، أي رجع. وقول الله تعالى : ﴿ إنَّهُ ظَنَّ أن لَنْ يَحُورَ ﴾[161] ، أي لَنْ[162] يَرْجِع . والحَوْر الرُّجوع .

528 ـ وقوله : « إذَا أوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أوْ فَدْفَدٍ » (ص 980) .

الفدفد : الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع ، وجمعه : فدافد .

529 ـ قوله : « كَانَ حُمَيْد بن عبد الرحمـٰن يَقُولُ : يَوْم النحر يوم الحج الأكبر » (ص 982) .

---

(159) ما بين القوسين ساقط من (أ) فقط .

(160) « معناه » ساقط من (أ) .

(161) (14) الانشقاق .

(162) في (ج) و(د) « أي أن لن » .

قال الشيخ : هذا مذهب مالك . وذهب الشافعي إلى أنه يوم عرفة . وحجتنا أن يوم النحر هو الذي يجتمع فيه جميع أهل الموسم من الحُمْسِ وغيرهم ، وفيه كان الأذان وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ ﴾ (163) .

530 ــ قوله في حديث عائشة : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ (164) مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ المَلاَئِكَةَ » (ص 982) .

قال الشيخ معناه : يدنو دُنُوّ كرامة وتقريب لا دنو مَسافة ومماسة .

531 ــ قوله ﷺ : « العُمْرة إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ المَبْرُور لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الجَنَّةَ » (ص 983) .

قال الشيخ : مَعْنَى اعْتَمَرَ البيت زاره ، والاعتمار الزيارة . قال الشاعر :

[السريع]

يُهِــــلُّ بِالفَدْفَــــدِ رُكْبَانُهَـــا كَمَـا يُهِـلّ الـرَّاكِبُ المُعْتَمِـرْ

وقال آخر في معنى الاعتمار : والعمرة القصد . قال الشاعر :

[الرجز]

لقـد سَمَـا ابْـنُ مَعْمَـرٍ حِيـنَ اعْتَمَـرْ مَغْزًى بَعِيدًا مِنْ بَعِيـدٍ وَصَبَـرْ

أراد حين قصد . والمبرور وزن مفعول من البر يحتمل أن يريد أن صاحبه أوقعه على وجه البر،وَأصْلُهُ ألاَّ يتعدى بغير حرف جر إلاّ أن يريد بمبرور

---

(163) (3) التوبة .

(164) في (أ) « أكثرُ » بضم الراء . والصواب ما أثبتنا لأن أكثر خبر (ما) التي بمعنى (ليس) .

وصف المصدر فيتعدّى حينئذ إليه إذ كل ما لا يتعدى من الأفعال فإنه يتعدى إلى المصدر .

ومعنى « ليس له جزاء إلا الجنة » أي لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه ولا بد أن يبلغ [165] به إدخالَه الجَنَّةَ .

532 ـ قوله ﷺ : « لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلاَ يُنَفَّرُ صيدُه وَلاَ يَلْتَقِطُ لُقَطَتَه إلاَّ مَنْ عَرَّفَهَا » [166] (ص 986) .

قال الشيخ : اختلف الناس في قطع شجر الحرم هل فيه جزاء أم لا ؟ فعند مالك لا جزاء فيه ، وعند أبـي حنيفة والشافعي فيه الجزاء . واحتجوا بأن بعض الصحابة حكم في دوحة ببقرة . ويحتج لمالك أن الجزاء لا يجب إلا بشرع والأصل براءة الذمة ولم يرد شرع بذلك .

وأما قوله : « لا يُنَفَّر صيده » فإن مذهب مالك أن صيد الحلال في الحرم يوجب عليه الجزاء . ولم ير ذلك داود ورأى الجزاء مختصا بالإحرام لا بالحرم كما اختص منع الطيب واللباس بالإحرام لا بالحرم . وهذا غير صحيح لأن الصيد محرّم في الحرم ولو كان كاللباس والطيب لحلّ كما حلاّ . وحجة مالك عليه قوله تعالى : ﴿ لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ [167]. ويعبر عمن حلّ بالحرم بأنه مُحْرِم كما يقال فيمن حل بنجد: منجد، وبتهامة: متهم . قال الشاعر :

[الكامل]

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الخَلِيفَةَ مُحْرِمًا وَدَعَا فَلَمْ يُرَ مِثْلُهُ مَخْذُولاً

(165) في (أ) « أن يتلَع » .

(166) في (ج) زيادة وهي « لا يختلى خلاها » .

(167) (95) المائدة .

يعني ساكنا الحرم ولأن حرمة الحرم متأبذة والإحرام مؤقت فكان المؤبد آكد . واختلف الناس أيضا في الحلال إذا صاد صيدًا في الحلّ ثم أتى به الحَرَم فأراد ذبحه به[168] ؛ فأجاز ذلك له مالك ومنعه أبو حنيفة وقال : يرسله . ولمالك عليه أنه لا يسمى صيدا ما كان في اليد والقهر فلم يكن داخلا في قوله : « ولا ينفّر صيده » .

وكذلك اختلف مالك وأبو حنيفة فيمن صاد في الحرم هل يدخل في جزائه الصيام ؟ فأثبته مالك ونفاه أبو حنيفة . ولمالك عموم الآية وفيها الصيام . ورأى أبو حنيفة أن ما يضمن ضمان إتلاف الأملاك[169] فلا معنى لدخول الصيام فيه . واستدل بأنه لو أطلقه لكان ضامنا له حتى يعود الصيد إلى الحرم فصار الحرم كيد رجل مالك[170] يبرأ الغَاصب بإعادة الملك إليه .

وَأمَّا قوله : « لا يلتقط لقُطَته » فعند مالك أن حكم اللُّقطة في سائر البلاد حكم واحد . وعند الشافعي أن لقطة مكة بخلاف غيرها من البلاد وأنها لا تحلّ إلا لمن يعرّفها تعلقًا بهذا الحديث . ويحمل الحديث على أصلنا على المبالغة في التعريف لأن الحاج يرجع إلى بلده وقد لا يعود إلا بعد أعوام فتدعو الضرورة لإطالة التعريف بها بخلاف غير مكة .

وقوله : « يعضد » أي يقطع ، يقال : عضد واستعضد بمعنى واحد ، كما يقال : علا واستعلى.وقد تقدم ذكر المنشد .

533 ـ قوله ﷺ في مَكَّةَ : « أُحِلّت لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ » (ص 988)

---

(168) « به » ساقطة من (ج) .
(169) في (ج) « ضمان إتلاف لأملاك » .
(170) في (ج) « ملك » .

وفي حديث آخر ذكره مسلم بعد هذا : « أنه عليه السلام دخلها وعلى رأسه عِمامة » (ص 990) .

قال الشيخ : قال بعض أصحابنا : لا يدخل [171] مكة إلا بإحرام إلا لمثل إمام في جيشه للضرورة . وقائل هذا اتبع هذا الحديث على وجهه . واختلف قول مالك : هل دخول مكة بإحرام واجب أو مستحب ؟ وأسقط ذلك مالك [172] عمن يكثر تردده إليها كالحطابين وأصحاب الفواكه .

534 ــ قوله عليه السلام : « اكْتُبُوا لِأَبِي شَاةٍ » [173] (ص 988) .

فيه دليل على جواز تدوين العلم والسنن وكتبه في الصحائف . ويحكى عن بعض السلف كراهية ذلك .

535 ــ قوله ﷺ : « إنّ إبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَأَنَا أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا » (ص 991) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : مذهب مالك [174] أن المدينة حرم لهذه الأحاديث . وأنكره أبو حنيفة واحتجوا له بأن هذا مما يعم فلا يقبل فيه خبر الواحد، وبقوله عليه السلام في حديث آخر : « ما فعل النغير يا أبا عمير » .

والجواب عن الأول : أن الحديث اشتهر عند أهل النقل وكثر واتفق على صحته ، وقد يكون بيانه عليه السلام بيانا فاشيا ولكن اكتفى الناس بنقل الآحاد فيه استغناء ببعضهم عن بعض .

---

(171) في (ج) « لا ندخل » .

(172) في هامش (ج) زيادة « مرة » بعد « مالك » .

(173) هكذا في النسخ الأربع « لأبي شاة » بالتاء والذي في الأصول لمسلم « لأبي شاه » بالهاء ، ونص النووي على أنه لا يقال بالتاء .

(174) في (أ) « إنّ مذهب مالك » وبقية النسخ الثلاث بحذف « إنَّ » .

وحديث النغير أجاب بعض أصحابنا فيه بجوابين :

أحدهما : أنه يمكن [175] أن يكون قبل تحريم المدينة .

والثاني : يمكن أن يكون أدخله من الحل ولم يصده في حرم المدينة .

قال الشيخ : وهذا الجواب الثاني لا يلزمهم عندي على أصولهم [176] وقد ذكرنا من قال: إن الحلال إذا دخل الحرم بالصيد وجب عليه إطلاقه . واختلف عندنا إذا صاد الصيد في حرم المدينة فالمشهور أن لا جزاء عليه لأن إثبات الحرمة لا يوجب إثبات الجزاء والأصل براءة الذمة . وقال ابن نافع : فيه الجزاء وقاسه على حرم مكة .

536 ــ قوله ﷺ في جبل أحد : « جبل يحبّنا ونُحِبُّه » (ص 1011) .

قيل المراد : يُحبنا أهله فحذف المضاف وَأقام المضاف إليه مقامه ، كما قال الله تعالى : ﴿ وأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهُم العِجْلَ ﴾ [177] أي حب العجل . وقال تعالى : ﴿ واسأل القرية ﴾ [178] ، أي أهلها .

537 ــ وقوله : « في حرم المدينة ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ » (ص 994) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : قال بعض العلماء : ذكر ثور هاهنا وهم من الراوي لأن ثورا بمكة، والصحيح « إلى أحد». وقد وقع في بعض نسخ كتاب مسلم مكان قوله « إلى ثور » ، « إلى كذا » [179] .

538 ــ قوله : « ما بين لابتيها حرام » (ص 991) .

---

(175) « أنه يمكن » سقط من (ب) ، وكذلك فيما بعد قوله « يمكن » .

(176) خرْم في (أ) .

(177) (193) البقرة .

(178) (82) يوسف .

(179) في (ب) « إلى كذا » .

قال الأصمعي : اللابة الأرض ذات الحجارة السود [180]،وجمعها لابات في القليل،فإذا كثرت فهي لاب ولوب مثل قارة وقور وساحة وسوح وباحة وبُوح.قال الهروي : يقال ما بين لابتيها أجهل من فلان ، أي ما بين طرفي المدينة .

539 ــ وقوله ﷺ : « مَنْ أحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أوْ آوَى مُحْدِثًا » (ص 994) .

قال الشيخ : في(محدث)روايتان فتح الدال وكسرها ؛ فمن فتح نسبه إلى نفس الإحداث ، ومن كسر [181] نسبه إلى فاعل الحدث .

540 ــ وقوله ﷺ : « لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً » (ص 994) .

قال الشيخ : اختلف في تفسير ذلك فقيل: الصرف الفريضة والعدل التطوع ، وقال الحسن : الصرف النافلة والعدل الفريضة ، وقال الأصمعي : الصَّرف التوبة والعدل الفدية . وروي ذلك عن النبيء ﷺ . وقال يونس : الصرف الاكتساب والعدل الفدية ، وقال أبو عبيدة [182] : الصرف الحيلة. وقال قوم : العدل المثل لقول الله تعالى : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ [183] معناه أو مثل ذلك صياما . قال بعضهم : العَدْل والعِدْل لغتان لا فرق بينهما كالسَّلْم والسِّلْم . وقال الفراء : العَدْل ما عادل الشيء من غير جنسه (والعِدل ما عادل الشيء من جنسه) [184] . يقال : عندي عَدل ثوبك ، أي قيمته .

(180) في (أ) و(ج) زيادة « وهي التي قد ألبستها حجارة سود » .

(181) في (ب) « كسره » .

(182) في (ب) « أبو عُبَيْد » .

(183) (95) المائدة .

(184) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

541 ـ قوله ﷺ : « ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ » (ص 994) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : فيه دلالة لمن أجاز أمان المرأة ومن في معناها ، وقد تقدم القول في ذلك .

542 ـ قوله ﷺ : « ولا تخبط فيها [185] شجرة » (ص 1001) .

الخبط بإسكان الباء مصدر خبطت ، وخبط الشجر أن تضربه بعصا ليَتَحَاتَّ وَرَقُه ، واسم الورق المخبوطِ خَبَطٌ بفتح الباء وهو من عَلَف الإبل ، والذي يضرب به الشَّجر يسمى مِخْبَطًا بكَسر الميم ، ويقال : خبط واختبط بمعنى واحد .

وفي الحديث: «لَوْ رأيت الظباء بالمدينة ما ذعرتها». الذعر: الفزع، ومنه قول زهير :

[الكامل]

وَلأَنْتَ أَشْجَـع مِـنْ أُسَامَـةَ إِذْ دُعِيتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ [186]

543 ـ وقوله : « إن عِيَالَنا لَخُلُوفٌ » (ص 1001) .

أي لا راعي لهم ولا حامي ، قال الأزهري : يقال: الحي خُلُوف فيكون بمعنيين بمعنى المتخلفين المقيمين في الدار ، ويكون بمعنى الغيب الظاعنين (قال ابن عرفة في قوله تعالى : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفَ ﴾ [187]

---

(185) في (أ) و(ب) « فيه » .
(186) الذي في ديوان زهير :
ولنعـم حِشو الـدرع وأنت إذا دعيت نزال ولج في الذعـر
(187) (87) التوبة .

أي مع النساء. ويقال : الحيّ خلوف ، أيْ خرج الرجال ، وبقي النساء)[188] .

544 ـ وقوله : « قدمت المدينة وَهْيَ وَبِيئَةٌ » (ص 1003) .

أي ذات وباء ، قاله ثعلب وغيره .

وفي الحديث الآخر : « فأصاب الأعرابي وعك في المدينة » (ص 1006) أي مس حُمَّى .

545 ـ وقوله : « اقعُدِي لَكَاعِ » (ص 1004) .

(يقال امرأة لكاعِ)[189] ورجل لُكَع واللكع اللئيم ، وأيضا العبد ، وأيضا الغبي الذي لا يتجه لمنطق ولا لِغيره . أُخِذ من الملاكيع وهو الذي يخرج مع السَّلَى من البطن . واللكع أيضا الصغير، ومنه الحديث أن النبيء ﷺ طلب الحسن فقال : «أثَمَّ لكع؟ أثم لكع؟» أي أثَمَّ الصغير؟. وسئل بلال بن جرير عن اللكع قال : هو في لغتنا الصغير ، وإلى هذا ذهب الحسن إذ قال لإنسان : يا لكع ، يريد يا صغير العلم . قال أهل النحو : ومما لا يقع إلا في النداء خَاصَّةً ولا يستعمل في غيره قولهم للمؤنث : يا خباث ويا لكاع . وربما استعمل في الشعر في غير النداء ضرورة، قال الحطيئة :

[الوافر]

أُطـوِّفُ مَـا أُطَـوِّفُ ثُـمَّ ءَاوِي   إلَـى بَـيْـتٍ قَعِيدَتُـهُ لَكَـاعِ

546 ـ وقوله عليه السلام : « عَلَى أنقاب المَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ » (ص 1005) .

---

(188) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(189) ما بين قوسين ساقط من (ب) .

قال الأخفش : أنقاب المدينة طرقها وفجاجها .

547 ــ وقوله ﷺ : « وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا » (ص 1006) .

أي يخلص ويصفو ، والناصع الشيء الصافي النقي اللّون . ويعني عليه السلام أنها تنفي من لا خير فيه ويَبْقَى فيها الطيبون .

وقول الأعرابي : أَقِلْنِي بَيْعَتِي (ص 1006) يريد: أقلني ما بايعتك عليه من البقاء بالمدينة .

548 ــ وقول النبيء ﷺ : « لاَ يَصْبِرُ عَلَى لأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا » (ص 1004) .

اللَّأْوَاءُ : الجوع وشدة الكسب .

549 ــ وقوله ﷺ : « يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ المَدِينَةِ بأهليهم يُبِسُّونَ » (ص 1008) .

يعني يتحملون بأهليهم ويؤلبون أهل المدينة ويزينون لهم الخروج عنها إلى غيرها . يقال في زجر الدابة إذا سقتها: بِسْ بِسْ ، وهو زجر السوق من كلام أهل اليمن . وفيه لغتان بسست وَأَبْسست . وقول الله تعالى : ﴿ وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسًّا ﴾ [190] فصارت أرضا .

550 ــ وقوله عليه السلام : « فمن أَخْفَرَ مُسلِمًا » (ص 999) .

يعني من نقض عهده .

551 ــ قوله في الحديث : « كان يُؤْتَى بِأَوَّلِ الثَّمَرِ » وفي آخر : « ثُمَّ يُعْطِيهِ أصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُه مِنْ الوُلْدَانِ » (ص 1000) .

---

(190) (5) الواقعة .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : يحتمل أن يكون أعطى ذلك الصغير لإدْخَالِ مَسَرَّةٍ عليه وُذلك في الأصغر أوجد منه في الأكبر ، وقد يلوح في معناه أنه عليه السلام فعله تَفَاؤُلا بنمو الثمرة وزيادتها بأن يدفعها إلى من هو في سن النماء والزيادة . ويكون هذا نحو ما تأول أهل العلم في قلب الرداء في الاستسقاء أنَّه تفاءلّ لأن ينقلب الجدب خصبا .

552 ــ وأما قوله عليه السلام : « اللّهم حوِّلْ حُمَّاهَا إلَى الجُحْفَةِ » (ص 1003) .

فقد قال بعض أهل العلم : إن أهل الجحفة يومئذ غير مسلمين .

553 ــ وقوله عليه السلام : « ما بين منبري وبيتي [191] روضة من رياض الجنة » (ص 1010) .

يحتمل أن يكون يريد أن العمل فيه يؤدي إلى الجنة [192] .

554 ــ وقوله : « لِلعَوَافِي » (ص 1009) .

يعني السباع والطير والوحش، مأخوذ من عفوته أعفوه،إذا أتيته تطلب معروفه . يقال : فلان كثير الغاشية والعافية ، أي يغشاه السُّؤَّال والطالبون .

555 ــ وقوله في المدينة : « مَنْ أَرَادَهَا بِدَهْمٍ » (ص 1008) .

أي بغائلة وأمر عظيم .

---

(191) في (ب) « ما بين قبري ومنبري وبيتي روضة من رياض الجنة » . وفي (ج) « ما بين بيتي وبين منبري » .

(192) « يحتمل أن يكون يريد أن ذلك الموضع ينقل بعينه إلى الجنة » ، « ويحتمل أن يريد أنّ العمل فيه يؤدي إلى الجنة » . هكذا في (ج) و(د)، وفي (ب) الاقتصار على الجملة الأولى وما أثبتناه هو ما في (أ) .

556 ــ قوله ﷺ : « صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ » . ثمَّ قال : « إلاّ الْمَسْجِدَ الحَرَامَ » (ص 1012) .

(قال الشيخ : اختلف الناس في المراد بهذا الاستثناء فعندنا أن المراد إلا المسجد فإن مسجدي يفضله بدون الألْف) [193] .

وهذا بناء على أن المدينة أفضل من مكة وهو مذهب مالك.ويحتج له بما قدمه مسلم قبل هذا من الأحاديث المرغبة في سكناها الدالة على فضلها . وقيل : إلا المسجد الحرام ، فإنَّه أفضل من مسجدي.وهذا على أن مكة أفضل من المدينة ما سِوَى قبره عليه السلام .

557 ــ ذكر في حديث : « أن امرأة اشتكت فنذرت : أن تصلي في مسجد بيت المقدس إن شفيت . فقالت لها ميمونة ، يعني زوجة النبيء ﷺ : اجْلِسِي وصلي في مسجد الرسول » الحديث (ص 1014) .

558 ــ وفي حديث آخر : « لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِي هَذَا ، وَالْمَسْجِد الحَرَام ، وَالْمَسْجِد الأَقْصَى » (ص 1014) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : إنما خص عليه السلام هذه المساجد لفضلها على ما سواها . فمن قال : لله علي صلاة في أحدها وهو في بلد غير بلادها فعليه إتيانُها . وإن قال : ماشيا ، فلا يلزمه المشي إلا في حرم مكة خاصة . وأما المسجدان الآخران ، فالمشهور عندنا : أنه لا يلزم المشي إليهما ويأتيهما راكبا إن شاء ، وقال ابن وهب : بل يأتيهما ماشيا كما سمى . وهنا أقْيَسُ على أصل المذهب لاتفاقهم على أن من قال : عَلَيَّ المشي إلى مكة ، فعليه أن يمشي إليها ، ذلك على أن المشي طاعة . وقد نبه النبيء ﷺ على ذلك بقوله : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا » فذكر كثرة الخطى إلى المساجد . وقيل أيضا : إن كان على أميال يسيرة أتى

(193) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

ماشيا، والمشي ضعيف . وقد ذهب القاضي إسماعيل إلى أن من قال : عليّ المشي إلى المسجد الحرام أصلي فيه ، فإنه يأتي راكبا إن شاء ويدخل مكة مُحرِما . وأحَلَّ المساجد الثلاثة محلا واحدا في سقوط المشي إليْها ، وإن نطق به إذا قصد الصلاة .

وإن نذر إتيان غير هذه المساجد الثلاثة فلا يأتي إليها إذا لم يكن ببلده . قال بعض أصحاب مالك : إلا أن تكون قريبة على أميال يسيرة فيأتيها .

وإن نذر أن يأتيها ماشيا أتى ماشيا كما قال.ورأى أن ذلك خارج عن شد الرحال المذكور في الحديث . قال ابن حبيب مثل : أن ينذِر صلاة في مسجد بموضعه ومسجد جمعته والذي يصلي فيه . وألزم ابن عباس المدني إذا نذر الصلاة بمسجد قُبَا أن يأتيه . واحتجّ لهذا ابن حبيب بما ذكره مسلم بعد هذا لأنه عليه السلام كان يأتيه كلّ سبت .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : فإن قيل : إنّ مسجد النبيء ﷺ أفضل منه فكيف أتاه وأنتم أصَّلْتُم ألاَّ يُؤتى إلا ما كان أفضل ؟ قلنا : قد ذكرنا عن بعض أصحابنا أن هذا إنما يعتبر [194] في شد الرحال وإعمال المطي ، وأما ما كان على أميال يسيرة فيؤتى إليه ، وإن كان المسجد الأقرب منه مثله في الفضل ومسجد قُبا قريب من المدينة . فإن قيل مع تساويْ الفضل على ما قاله بعض أصحابكم على ما حكيت . والفضل هاهنـا مختلف ومسجده عليه السلام أفضل ؟ قيل : الغرض من هذا النهي إنما وقع عن إعمال المطي وإذا لم تعمل ووجب الوفاء بالنذر مع تساوي البقاع على ما حكيناه عن بعض أصحابنا وجب،وإن اختلف الفضل على هذه الطريقة لأجل ورود الشرع بالوفاء بالنذر فهو على عمومه . وخص منه إعمال المطي وبقي ما سواه على أصله . وهذا اعتذار عما قاله ابن عباس وابن حبيب .

---

(194) في (أ) « يعتبر » من تصحيح الهامش .

وأما إتيان النبيء ﷺ فلم يكن عن نذر فلا مانع يمنع منه لأن المتقرّب حيث اتفق له أو خفّ عليه فعل القربة .

وقد ألزم مالك المكيَّ إذا نذر الرباطَ بعَسْقلان وشبه ذلك من السواحل أن يخرج إليها وإن كان فيها إعمال المطي لغير المساجد الثلاثة ، لأن المطي أعملت لمعنى وهو الرباط وذلك لا يوجد في المساجد الثلاثة . والحديث إنما ورد في إعمالها للصلاة لوجود ذلك المعنى من الصلاة فيها وزيادة عليه .

559 ـ وقول المرأة في الحديث : « إن شُفِيتُ صَلَّيْتُ بِبَيْتِ المَقْدَسِ وَقَوْل مَيْمُونَة لَهَا » (ص 1014) .

قال الشيخ : ذهب بعض شيوخنا إلى نحو ما قالت ميمونة رضي الله عنها ورأى أن المكّي والمدني إذا نذرا الصلاة في بيت المقدس لا يخرجان إليه لأن مكانهما أفضل ، ولو نذر المقدسي الصلاة في أحد الحرمين لأتاه لأنهما أفضل من مكانه .

وقياس قول مالك على هذه الطريقة : أن المكي إذا نذر إتيان مسجد المدينة أتاه ، وإن نذر مدني إتيان مسجد مكة لم يأته لأن مسجد المدينة عنده أفضل من مسجد مكة . قال بعض شيوخنا : الأولى أن يأتي المدني مسجد مكة والمكي مسجد المدينة ليخرجا من الخلاف الذي وقع في فضل إحداهما على الأخرى .

560 ـ قال الشيخ : خرّج مسلم في هذا الباب : « حدّثنا قتيبة وابن رُمح عن الليث عن نافع عن إبراهيم بن عبد الله بن سعيد [195] عن ابن عباس أن امرأة » الحديث . هكذا في إسناده من جميع طرق هذا الكتاب « عن إبراهيم بن عبد الله » . وكذلك خرّجه أبو مسعود الدمشقي عن مسلم من حديث ابن عباس«عن ميمونة» اتبع في ذلك الرواية ولم ينبه على ذلك. وإنما

---

(195) في (ج) و(د) « ابن معبد » .

يحفظ هذا الحديث : « عن إبراهيم بن عبد الله عن ميمونة » ليس فيه ابن عباس . قال بَعْضهم : هكذا رويناه في حديث الليث بن سعد . قال النسائي : « روى هذا الحديث الليث عن نافع عن إبراهيم عن ميمونة » ولم يذكر ابن عباس . قال غيره : وكذلك رواه ابن جريج ، وكذلك خرّجه البخاري : « عن الليث » ولم يذكر فيه ابن عباس . قال الدارقطني في كتاب **العلل** : قد رواه بعضهم « عن ابن عباس عن ميمونة رضي الله عنها » . وليس بِثبت .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

8 ـ كتاب النكاح

561 ـ فيه قوله ﷺ : « مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ... » الحديث (ص 1018) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : إنَّ المشهور [1] من قول فُقَهاء الأمصار أن النكاح مستحب على الجملة . وذهب داود إلى وجوبه . وسبب الخلاف تعارض الظواهر ؛ فلداود قوله تعالى : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [2] والأمر على الوجوب ، وله الحديث المذكور ، وله قوله عليه السلام بعد هذا في حديث ذكر فيه التزويج . وقال فيه : « فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني » (ص 1020) .

ولفقهاء الأمصار عليه أن الله تعالى خيَّر في الآية بين النكاح وملك اليمين ، والتَّسَرُّرُ غير واجب باتفاق ، فلو كان النكاح واجبا ما صح التخيير

(1) في (ج) و(د) « المشهور » بدون « إنَّ » .
(2) (3) النساء .

بينه وبين ملك اليمين إذ لا يصح على مذهب أهل الأصول التخيير بين واجب وما ليس بواجب ، لأن ذلك مُؤَدٍّ إلى إبطال حقيقة الواجب ، وأن يكون تاركه غير آثم .

ولهم أيضا قول الله تعالى : ﴿ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [3] ولا يقال في الواجب : أنت غير ملوم إن فعلته . وهذا نحو ما قال عروة لعائشة في السعي : « إنه لو كان واجبا لم يقل : لا جناح عليك في فعله » . وينفصلون عن حديث الباءة بأن داود إنما يوجب العقد خاصة دون الوطء [4]،وذلك لا يحصل معه ما ذكر في الحديث من تحصين الفرج وغضّ البصر .

وقد قال بعض أصحابنا : إن قوله عليه السلام في هذا الحديث : « ومن لم يستطع فعليه بالصوم » فيه حجة على أن النكاح ليس بواجب لأنه خيّر بينه وبين الصوم ، والصوم المذكور هاهنا ليس بواجب . ونحا في هذا إلى ما ذكرنا من التخيير بين النكاح وملك اليمين،وليس هذا الأمر كذلك لأنه في الحديث رتب فقال : « ومن لم يستطع فعليه بالصوم » وهذا غير مستحيل أن يجمع فيه بين واجب وغير واجب . ويصح أن يقول قائل : أوجبت عليك أن تفعل كذا فإن لم تستطع فأندبك إلى كذا .

وأما الحديث الذي فيه : « فمن رَغِب عن سُنَّتِي » حمله على من أراد أن يفعل من التبتُّلِ وتحريم المحللات عن نفسه ما قد فسر في الحديث .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : والذي يطلق من مذهب مالك أن النكاح مندوب إليه . وقد يختلف حكمه بحسب اختلاف الأحوال ؛ فيجب تارة عندنا في حق من لا ينكف عن الزنا ، لأنه قد وقع لبعض أصحابنا إيجابه

---

(3) (6) المؤمنون .
(4) في (أ) و(ج) و(د) « الوَطْيء » .

على صفة . ومحمله أنه على مثل من هو على هذه الحالة . ويكون مندوبا إليه في حق من يكون مشتهيا له ولا يخشى على نفسه الوقوع في المحرم ولا ينقطع به عن أفعال الخير ويكون مكروها لمن لا يشتهيه وينقطع به عن عبادته وقرباته. وقد يختلف فيمن لا يشتهيه ولا ينقطع به عن فعل الخير فيقال : يندب إليه للظواهر الواردة في الشرع بالترغيب فيه . وقد يقال : يكون في حقه مباحًا .

وقوله : « مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ » .

أصل الباءة في اللغة : المنزل ، ثم قيل لعقد النكاح باءة لأن من تزوج امرأة بوأها منزلا . والباءة هاهنا التزويج ، وفيه أربع لغات : الباءة بالمد والهاء ، و الباء بالمد وحذف الهاء ، والباهة بهاءين دون مد ، والباهُ بِهَاء واحدة دون مد . وقد يُسمّى الجماع نفسه باءة .

وليس المرادُ بالذي وقع في الحديث على ظاهره الجماعَ لأنه قال : « ومن لم يستطع فعليه بالصوم » ولو كان غير مستطيع للجماع لِم يكن له حاجة إلى الصوم .

وقوله : « فإنه له وجاء » قال ابن ولّاد وغيره : الوجاء بكسر الواو وممدود [5]. قال أبو عبيد: أراد أن الصوم يقطع النكاح ، ويقال : للفحل إذا رضت أنثياه قد وجئ وِجَاءة . قال غيره : الوِجاء أن توجأ العروق والخصيتان باقيتان بحالهما . والخصاء شق الخصيتين واستئصالهما . والجب أن تحمى الشفرة ثم تستأصل بِهَا الخصيتان .

وقوله : « فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ » .

---

(5) في (ج) « والمدّ » .

فيه إغراء بالغائب . ومن أصول النحاة أن لا يغرى بغائب ، وقد جاء شاذا قول بعضهم : عَلَيْهِ رَجُلاً لَيْسَنِي ، على جهة الإغراء .

562 ــ قوله في الحديث الآخر : « رُدَّ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ » (ص 1020) .

التبتل هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح ، ثم استعير منه الانقطاع إلى الله سبحانه ومنه الحديث : « لاَ رهبانية في الاسلام ولا تَبَتُّل » . قال الليث : البتول كل امرأة منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم . وقال أحمد ابن يحيى: سميت فاطمة البتول لانقطاعها عن نساء زمانها وعن نساء الأمَّة دِينا وفضلا وحَسَبا رضي الله عنها .

563 ــ قوله : « فأتى امرأة وهي تَمْعَسُ مَنِيئَةً » (ص 1021) .

أي تدبغ ، وأصل المعس الدَّلك . يقال : معسه يمعسه معسا . والمنيئة الجلد أول ما يدبغ . قال الكسائي: يسمّى ما دام في الدباغ . قال أبو عبيد : اسمه أول ما يدبغ مَنيئة على وزن فعيلة ، ثم هو أفِيق وجمعه أُفق ، ثم يكون أدِيما .

564 ــ قوله : « قلنا ألا نستخصي فَنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك ثم رخَّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجَلٍ » (ص 1022) .

قال الشيخ : ثبت أنَّ نكاح المتعة كان جائزا في أول الإسلام ثم ثبت أنه نسخ بما ذكر من الأحاديث في هذا الكتاب وفي غيره وتقرر الإجماع على منعه ولم يخالف فيه إلا طائفة من المبتدعة ، وتعلقوا بالأحاديث الواردة في ذلك وقد ذكرنا أنها منسوخة بالحديث الذي فيه : «نهى عمر ــ رضي الله عنه ــ عن المُتْعَتَيْن ... » الحديث (ص 1023) . ومحل ذلك على أن من خاطبه عمر قد خفي عنه النسخ ، وأن عمر نهى عن ذلك تأكيدا وإعلانا بنسخه .

وقد يتعلق بقوله سبحانه : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ الآية [6] .

ومحمل ذلك عندنا على النكاح الجائز المؤبّد قالوا : وقراءة ابن مسعود هذه الآية : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إلى أجل ﴾،وقراءة ابن مسعود هذه ليست عندنا بحجة لأنها من طريق الآحاد والقرآن لا يثبت بخبر الواحد . ولا يلزم العمل بخبر الواحد في مثل هذا المنقول على أنه قرآن على الصحيح من القول في ذلك. وذهب زُفر إلى أن من نكح نكاحَ متعة فإن النكاح يتأبَّدُ.

قال الشيخ : وما أراه ذهب في هذا [7] إلا إلى أن ذلك من باب الشروط الفاسدة إذا قارنت النكاح فإنها تبطل ويمضي النكاح فكان حكم الشرع التأبيد [8] في النكاح . واشتراط هذا التأجيل فيه خلاف حكم الشرع فبطل ذلك الشرط ومضى النكاح على حكم الشرع .

واختلفت الرواية في كتاب مسلم في النهي عن المتعة . ففيه : « أنه ﷺ نَهَى عن ذلك يوم فتح مكة» (ص 1024). وفيه : «أنه نهى عن ذلك يوم خيبر» [9] (ص 1027) فإن تعلق بهذا من أجاز المتعة وزعم أن هذا الاختلاف يقدحُ في الأحاديث الناسخة لأنه يراه تناقضا، قلنا : هذا خطأ وليس بتناقض لأنه يصح أن ينهى عن ذلك في زمان ثم ينهى عنه في زمان آخر تأكيدا وإشهارا فيسمع بعض الرواة نهيه في زمان ويسمع آخرون نهيه عن ذلك في زمان آخر ، فينقل كل فريق منهم ما سمعه ولا يكون في ذلك تكاذب ولا تناقض .

565 ـــ قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : خرّج مسلم في باب متعة النساء : « نا ابن بَشّار قال نا محمَّد بن جعْفَر نا شُعْبَةُ عن عمرو بن دينار قال :

---

(6) (24) النساء .

(7) في (د) « في ذلك » .

(8) في (ج) « في التأبيد » .

(9) في (ب) « يوم حنين » .

سَمِعْتُ الحَسَنَ بن مُحَمَّد يحدث عن جَابِر بن عبد الله وسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قالا خرج علينا ... » الحديث . ثم أردفه بقوله : « حدثني أُمَيَّةُ بن بِسْطَام العَيْسِيّ [10] نا يزيد يعني ابن زريع نا روح بن القاسم عن عمرو بن دينار عن الحسن يعني ابن محمد يحدث عن جابر وسلمة بن الأكوع بهذا » (ص 1022) .

قال بعضهم: هكذا الإسنادان في نسخة أبي العلاء ، وسقط من نسخة أبي أحمد الجلودي والكسائي من إسناد يزيد بن زريع ذكرُ الحسن بن محمد بين عمرو بن دينار وسلمة بن الاكوع وجابر،وسقوطه وهم لأن الحديث حديث الحسن بن محمد عن جابر وسلمة . وكذلك رواه شعبة عن عمرو ابن دينار قال : سمعت الحسن بن محمد يحدث عن جابر وسلمة بذلك على ما تقدم .

566 ــ قوله : « كَأَنَّهَا بَكْرَةٌ عَيْطَاء » (ص 1023) .

العَيْطَاء : الطويلة العنق باعتدال . قال أبو عبيد في **مصنفه** : هي العَيْطَاء والعنقاء ، والعُطبُولُ . قال غيره : هي العَنَطْنَطَة أيضا . قال أبو عبيد : العنطنطة الطويلة ولم يذكر العنق .

567 ــ قوله : « هَذا خَلَقٌ مَحٌّ » (ص 1024) .

المَحُّ بفتح الميم : البالي ، ويقال : مَحَّ الكتاب وأمح إذا درس . قال ابن القُوطِية : وَمَحَّ الثوب وأَمَحَّ إذا بلِيَ . وأنشد غيره لقيس بن ذَرِيحٍ :

---

(10) في (ب) « القيسي » ، والذي في أصل مسلم « العيشي » . وقال النوري : « والعيشى » بالشين المعجمة .

[الطويل]

تَلُـوح مَغَانِيهَـــا بِحَجْـــرٍ كَأَنَّهَـــا رِدَاءُ يَمَـانٍ قَـدْ أَمَـحَّ عَتِيـــقُ

أي قديم .

568 ــ قوله : « لَجِلْفٌ جَافٍ » (ص 1026) .

قال ابن السكيت : الجلف هو الجافي . قال غيره : وجاز تكرير المعنى لاختلاف اللفظ . وقد تقدم نظير هذا . قال الهروي : أصل الجلف الشاة المسلوخة بلا رأس ولا قوائم ، ويقال : لِلدَّنِّ أيضا جلف ، ويشبه الرجل الأحمق بهما لضعف عقله . والجافي الغليظ. وفي حديث عمر : « لاَ تَزْهَدَنَّ فِي جَفَاء الحَقْوِ » أي في تغليظ الإزار ، وقال الهروي في تفسيره صفَته ﷺ : « ليس بالجافي ولا المَهِينِ » أي ليس بالغليظ الخلقة ولا المحتقر ، ويقال : ليس هو بالذي يجفو أصحابه ويهينهم . قال غيره : والجافي في غير هذا من صفات الأسد أيضا،كذلك قال ابن خَالَوَيْه في كتاب **الأسد** قال غيره : والجفاء بين الناس : التباعد .

569 ــ وقوله : « إِنَّكَ لَرَجُلٌ تَائِهٌ » (ص 1027) .

هو المترفّع عن طريق الحقّ .

570 ــ قوله : « نَهَى ﷺ أَنْ يَجْمَعَ الرَّجلُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِها وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا » (ص 1028ــ1029) .

قال الشيخ : الفروج تستباح في الشريعة بالنكاح وملك اليمين ما لم يمنع من ذلك مانع. والمانع على قسمين : مانع يتأبَّدُ معه التحريم، ومانع لا يتأبَّدُ، فالذي يتأبد تحريمه على تفصيل نذكره وهو خمسة أقسام :

أحدها يرجع التحريم فيه إلى العين كالأُم والأُخت وشبههمَا،ولا خلاف في تأبيد تحريم ذلك ، وباقيها يرجع التحريم فيها لعلة طرأت كالرضاع

المُشَبَّه بالنسب ، ولا خلاف في التأبيد به أيضا [11]،والصهر ، ونكاح الملاعنة لمن لاعنها ، والمتزوجة في العدة .

فأما الصهر فهو أربعة أقسام : تزويج الرجل امرأة ابنه ، والابن امرأة أبيه فهذان القسمان يَحْرُمَان جميعا بالعقد .

والقسم الثالث : تزويج الربيبة فإنها لا تحرم بالعقد ولا خلاف في ذلك .

والرابع : أم الزوجة ، فمذهب الفقهاء وجمهور الصحابة أنها تَحْرُم بالعقد على البنت . وذكر عن علي ومجاهد أنها لا تحرم إلا بالدخول على البنت .

وسبب الخلاف في ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكم اللاَّتِي في حُجُورِكُمْ مِن نِسَائِكم اللاّتي دَخَلْتُم بِهِنّ ﴾ [12] . هل هذا النعت والتقييد راجع إلى النساء المذكورات آخرا أم عائد على المذكورات أولا وآخرا ؟

والأرجح ما ذهب إليه الجمهور لوجوه :

منها : أن الاستثناءات والشروط عند جماعة من أهل الأصول تعود إلى أقرب المذكورات إليها وكذلك أصل النحاة أيضا ، ولأن العامل إذا اختلف لا يصح الجمع معه بين المنعوتات في نعت واحد وإن اتفق إعرابها ، وهذا من ذلك لأن النساء المذكورات أولا مخفوظات بالإضافة والمذكورات آخرا مخفوظات بحرف الجر .

وأما الملاعنة فيتأبد تحريمها عندنا على من لاعنها وخالف فيه غيرنا .

وكذلك المتزوَّجَة في العدة مختلف في تأبيد تحريمها أيضا .

---

(11) في (د) « في تأبيده به » .
(12) (23) النساء .

وأما الذي لا يتأبَّد معه التحريم ويرتفع بِارْتِفَاعِه ويعود بعودته. فمنه ما يرجع إلى العدد كنكاح الخامسة . ومنه ما يرجع إلى الجمع كالجمع بين الأختين والجمع بين المرأة وعمتها . ومنه ما يرجع إلى غير ذلك كالمجوسية والمرتدة وذات الزوج وشبه ذلك .

فأما من يحرم الجمع بينهن من النساء بالنكاح فيعقد على وجهين :

أحدهما: أن يقال كل امرأتين بينهما نسب لو كانت إحداهما ذكرا حرمت عليه الأخرى فإنه لا يجمع بينهما ، وإن شئت أسقطت ذكر بينهما نسب وقلت بعد قوله : لو كانت إحداهما ذكرا حرمت عليه الأخرى من الطرفين جميعا .

وفائدة هذا الاحتراز بزيادة النسب أو من الطرفين جميعا (مسألة نكاح المرأة وربيبتها فإن الجمع بينهما جائز ولو قدر أنّ امرأة الأب رجلٌ لحلت له الأخرى لأنها أجنبية ولأن التحريم لا يدور من الطرفين) [13]. هذا حكم النكاح وتدخل فيه عمة الأب وخالته وشبه ذلك من الأباعد لأن العقد يشتمل على ذلك .

وأما الجمع بملك اليمين بين من ذكرنا تحريم الجمع بينهما بالنكاح ففيه اختلاف ؛ فقيل : لا يجمع بين الأختين بملك اليمين ، وهو جل أقوال الناس [14] لقول الله تعالى : ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين ﴾ [15] وقيل : ذلك بخلاف النكاح لقول الله تعالى : ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾ [16] فعمّ فصار سببُ الخلاف أيُّ العمومين أولى أن يقدم وأي الآيتين أولى أن تخص

---

(13) ما بين القوسين ساقط من (د) .

(14) في (ج) « جلّ قول النّاس » .

(15) (23) النساء .

(16) (3) النساء .

بها الأخرى ؟ والأصح تقديم آية النساء والتخصيص بها لأنها وردت في نفس المحرمات وتفصيلهن فكانت أولى من الآية التي وردت في مدح قوم حفظوا فروجهم إلا عما أبيح لهم ، وأيضا فإن آية ملك اليمين دخلها التخصيص بالاتفاق إذ لا يباح له بملك اليمين ذوات محارمه اللائي يصح ملكه لهن وما دخله التخصيص من العموم ضَعُفَ [17].

قوله ﷺ : « لاَ تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلاَقَ أُخْتِهَا » الحديث (ص 1029).

فيه النهي عن أن يسعى الإنسان في مضرة غيره وإن أداه إلى منفعة نفسه لأن المرأة قد تكون كارهة لفراق زوجها .

571 ــ قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : خرّج مسلم في باب لاَ يَنْكِحُ المحرم : « نا يَحْيَى بن يحيى عن مالك عن نافع عن نُبَيْه بن وَهْبٍ أن عمر ابن عُبَيْد الله أراد أن يزوج طلحة بن عمر بنت شَيْبَة بن جُبَيْر » . ثم ذكره [18] بعد ذلك من حديث : «حمادُ بن زيد عن أيوب عن نافع قال نا نُبَيْه بنُ وهب قال : بعثني عمر بن عبيد الله وكان يخطب بنت شَيْبَة ابن عثمان على ابنه » (ص 1030) .

هكذا جاء في حديث حماد عن أيوب شيبة بن عثمان. وقال بعضهم : وذكر أبو داود هذا الحديث وزعم أن مالكا وهم فيه، والقول عندهم قول مالك عن نافع عن نبيه أن عمر بن عبيد الله أرسل إلى أبان بن عثمان: أني أردت أن أُنكِحَ طلحة بن عمر بنت شيبة بن جبير قال : ورواه حماد بن زيد عن أيوب فقال [19] : ابنة شيبة بن عثمان . وكذلك قال محمد بن

(17) في (د) « ضعيف » .
(18) في (د) « ثم ذكر » بدون هاء الضمير .
(19) في (د) « قال » .

راشد عن عثمان بن عمر[20] القرشي كما قال[21] أيوب . قال الدارقطني : الصواب ما قاله مالك وهي ابنة شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان الحجبي ، كذلك نسبها إسماعيل بن أمية عن أيوب بن موسى عن نبيه، وكذلك قال يحيى بن أبي كثير عن نافع عن نبيه، وكذلك قال إسماعيل ابن علية عن أيوب عن نافع عن نبيه ، كما قال مالك . وكذلك قال عبد الحميد عن ابن جريج عن أيوب عن نافع . وكذلك قال شعيب بن أبي حمزة عن نافع عن نبيه ، وكذلك قال سعيد بن أبي هلال عن نبيه بن وهب فقد أصاب مالك في قوله : بنت شيبة بن جبير، وتابعه هؤلاء الذين ذكرناهم، وإنما وهم من خالفهم والله أعلم . وذكر الزبير بن بكار قال : ابنته هذه تسمى أمة الحميد .

572 — قال الشيخ — وفقه الله — : قوله ﷺ : « لَا يَنْكِحُ المُحْرِمُ وَلَا يُنْكَحُ وَلَا يَخْطُبُ »[22] (ض 1030) :

اختلف في نكاح المحرم : هل يجوز أم لا ؟ فقيل : لا يجوز . وتعلق من لا يجيزه بهذا الحديث وشبهه . وقيل : يجوز ، وتعلق من يجيزه بما روي : « أن النبيء ﷺ نكح ميمونة وهو محرم » فرجح من لا يجيز ذلك مذهبه بأن النهي الذي ورد من النبيء ﷺ قول والذي ذكر من حديث ميمونة فعل ، والقول مقدم على الفعل لأنه يتعدى والفعل قد يكون مقصورا عليه ﷺ وقد خص في النكاح وفي غيره بخصائص . وقد روي أيضا في حديث ميمونة من طريق آخر أنه تزوجها وهو حلال . وهذا ما يقوي[23] تقدمة القول ها هنا بلا شك لأن القول أولى بأن يُقدم من فعل مختلف فيه .

---

(20) في (ج) « ابن عمرو » .

(21) في (ج) « وقال » .

(22) « ولا يخطب » ساقط من (ب) .

(23) في (د) « وهو مِمَّا يقوي » .

ويصح بناء الروايتين في الفعل فيقال : الرواية من روى أنه حلال هي الأصل وتحمل الرواية الأخرى على أن قوله « نكحها وهو محرم » أي حالٌّ في الحرم لا عاقد [24] الإحرام على نفسه ﷺ ومن حلّ بالحرم ينطلق عليه اسم محرم وإن كان حلالاً،فتبنى القولتان على هذا ويخرجان عن التكاذب .

وأما قوله ﷺ : « وَلاَ يُنْكَحُ » فمعناه : ولا يعقد على غيره . ووجهه أنه لما كان ممنوعا إنكاح نفسه مدة الإحرام كان معزولا تلك المدة عن أن يعقد لغيره ، وشابه المرأة التي لا تعقد على نفسها ولا عَلَى غيرها .

573 ــ قوله ﷺ: « لاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلاَ يَخْطُبْ[25] بَعْضُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ بَعْضٍ » (ص 1032) . وفي حديث آخر : « لاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلاَ تَنَاجَشُوا » (ص 1033) .

قال الشيخ : قوله ﷺ : « لا يبع على بيع أخيه » معناه : لاَ يَسُمْ على سومه . وقد صرح بذلك في حديث آخر من هذا الكتاب . وعلته [26] ما يؤدي إليه من الضرر . وقد كره بعض أهل العلم بيع المزايدة في الحِلَق خوفا من الوقوع في ذلك ، وإن قلنا إنما منع من ذلك مع التراكن إلى البيع خرج بيع الحِلق من ذلك ، وكذلك الخطبة على خطبة الغير محمله عند أهل العلم [27] على أن المنع إذا حصل التراكن بدليل حديث فاطمة بنت قيس لما أخبرت النبيء ﷺ بأنها خطبها ثلاثة فلم ينكر دخول بعضهم على بعض في الخطبة، وقوله لها : «أما أبو جَهْم فَلاَ يَضَعُ عَصَاه عن عَاتِقِهِ». ومعناه : أنه كثير الأسفار ، وقد يعبر عن ترك السفر وعن الإقامة بالمكان واجتماع الأمر فيه بإلقاء العَصَا .

---

(24) في (ج) « ولا عاقد » .
(25) في (ج) « لا يبع بعض ولا يخطب » .
(26) في (ج) « وعليه » .
(27) عند العلماء .

قال الشاعر : [الطويل]

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالإِيابِ المُسَافِرُ

وذهب بعضهم إلى أن المعنى لا يرفع عصاه عن عَاتِقِهِ ، يعني به الأدب ولم يرد به الضرب بالعصا ، وعلى ذلك قول الشاعر :

[السريع]

تـركتُ أهـلَ الصبّـا وشأنهُـمُ فلم تَعُدْ لِي العصا ولم أُعُـدِ

معناه [28] : لم ترفع عليَّ عصا اللوم والعذل لأني عدلت عن اللهو والصبا . وقيل : إن المراد به إنّه كثير الضرب ، وفي هذا حجة على جواز الضرب اليسير للزوجة لأن ظاهره إنكار الإكثار من الضرب .

وأما قوله ﷺ : « لاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ » فإن مالكا يمنع من ذلك . ومحمله عنده على أهل العمود ممن لا يعرف الأسعار . وأمَّا من يَقْرُب من المدينة ويعرف السعر فلا يدخل في ذلك . فإن قيل : كيف يقال هذا وهل تجوز مضرة شخص في ماله لمنفعة شخص آخر ؟ قيل : إنما نظر في هذا ﷺ للأكثر على الأقل ورأى مضرة أهل البوادي في ذلك أخف لأن ما يبيعونه إنما هو غلة عندهم ولا أثمان لها عليهم وأهل الحواضر يخرجون في ذلك أثمانا تشق عليهم وإنما يباح الضرر على هذه الصفة لا مضرة مطلقة .

واختلف عندنا في الشراء للبادي هل يمنع كما يمنع البيع له ؟

فقيل : هو بخلاف البيع لأنه إذا صار الثمن في يديه شابه أهل الحضر فيما يشترونه فيجوز أن يشتري له الحاضر فإن وقع البيع أو النكاح على الصفات المتقدمة التي ذكر النهي عنها ففي فسخه خلاف .

---

(28) في (د) « يعني » .

وأما قوله : « وَلاَ تَنَاجَشُوا » .

فصفة النجش عند الفقهاء : أن يزيد في السلعة ليغتر به غيره لا ليشتريها، فإن وقع ذلك وعلم أن الناجش من قبل البائع كان المشتري بالخيار بين أن يمضي البيع أو يرده . وحكى القرويون [29] عن مالك أن بيع النجش مفسوخ واعتلّ بأنه مَنْهِيٌّ عنه . وهكذا اعتلّ ابن الجهم لما رد على الشافعي فقال : الناجش عاص فكيف يكون من عصى الله يتم بيعه ولو صح هذا بعد [30] العقد في الإحرام والعِدةِ .

قال أبو بكر:أصل النجش مدح الشيء وإطراؤه . فمعناه لا يمدح أحدكم السلعة ويزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليسمعه غيره فيزيد . وقال غيره : النجش تنفير النَّاس عن الشيء إلى غيره . والأصل فيه تنفير الوحش من مكان إلى مكان .

574 ـــ قوله : « نَهى ﷺ عَنِ الشِّغَارِ » (ص 1034) .

قال الشيخ : أصل الشغار في اللغة الرفع ، يقال : شَغَر الكلب ، إذا رفع رجله ليبول . وزعم بعضهم : أنه إنما يقع ذلك من الكلب عند بلوغه الإنزال والإيلاد ، فإن صح هذا كان التشبيه واقعا متمكنا . وقال الهروي : قال بعضهم : والشَّغْر أيضا البعد . ومنه قولهم : بلد شاغر ، إذا كان بعيدا من النَّاصر [31] والسلطان وهو [32] قول الفراء . وقال أبو زيد : ويقال : اشتغر الأمر به ، أي اتسع وعظم ، قال غيره : ويقال: بلدة شاغرة،أي مفتتنة لا تمتنع من غارةٍ .

---

(29) في (ب) « القَرويني » ، وفي (ج) كذلك .

(30) في (ج) « نَفَد » .

(31) في (ب) « من الناس » .

(32) في (ب) « وهذا » .

قال الشيخ ــ رحمه الله ــ : علَّل بعض العلماء النهي عن نكاح الشغار بأنه يصير المعقود به معقودًا عليه لأن الفرجين كل واحد منهما معقود به ومعقود عليه . على هذه الطريقة يكون فساده يرجع إلى عقده ويفسخ على هذا بعد الدخول وقبله . وزَعَم بعضهم أن ذلك راجع لفساد الصداق ولأنه كمن تزوج بغير صداق وعلى هَذا يمضي بالدخول (على إحدى الطريقتين عندنا في هذا الأصل . وقد روى علي بن زياد في **كتاب خيرٌ من زنته** عن مالك أنه يفوت بالدخول)[33] .

وحاول بعض شيوخنا أن يُخَرِّج من مذهبنا فيه قولاً ثالثا ، وهو أنه يفوت بالعقد بناءً على أحد الأقوال عندنا فيما صداقه فاسد أنه يفوت بالعقد وأن الفسخ فيه قبل الدخول استحسان واحتياط .

575 ــ قوله ﷺ : « إنَّ أحَقَّ الشُّرُوطِ أنْ يُوَفَّى به مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ » (ص 1035) .

قال الشيخ ــ رحمه الله ــ : اختلف الناس فيمن تزوج امرأة بشرط أن لا يخرجها من بلدها وما أشبه ذلك من الشروط،فقال بعض العلماء : إن ذلك يلزم للحديث المتقدم فإن علق هذا الشرط بطلاق أو عتاق لزم ذلك عند مالك ، ولا يلزم عنده[34] إذا لم يعلق ذلك بطلاق أو عتاق بل أوقعه شرطا مجردا لقوله ﷺ كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطلٌ .

576 ــ قوله ﷺ : « الأيِّمُ أحَقُّ بِنفسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا وَإذْنُهَا صُماتُها » . وفي طريق آخر : « الثَّيِّب أحَقُّ مِنْ وَلِيِّهَا بِنَفسِهَا وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وَإذْنُهَا سُكُوتُهَا » . وفي بَعْضِ طُرُقِهِ : « وَالْبِكْرُ يَسْتَأْذِنُهَا أبوهَا فِي نَفْسِهَا وَإذْنُهَا صُمَاتُهَا » (ص 1037) .

---

(33) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(34) في (د) « ولا يلزم عند غيره » .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : اختلف الناس في افتقار النكاح إلى وليّ ، فأوجبه مالك على الإطلاق، وأوجبه داود في البكر خاصة ، وأسْقَطه أبو حنيفة في الثيبات وفي الأبكار البوالغ الجائزات الأُمور ، واعتبر أبو ثور إذْنَ الوليّ خاصة ، فَلِمَالك قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُنْكِحُوا المُشْرِكِينَ ﴾[35] فخاطب الأولياء ، ولو لم يكن لهم في ذلك حق لما خاطبهم بذلك .

وقوله ﷺ : « لاَ نِكَاحَ إلاَّ بِوَلِيٍّ » . وقد قال بعض أهل العلم : إن لفظ النفي للذات الواقعة إذا ورد في الشرع فإنه وإن حمل على نفي الكمال أو تردد بينه وبين الجواز على ما سبق القول فيه قبل هذا فإن ذلك إنما يكون في العبادات التي لها موقعان موقع إجزاء وموقع كمال ؛ وأما النكاح والمعاملات فليس لها إلاَّ موقع واحد ، وهو نفي الصحة .

وأمَّا داود فله قوله ﷺ : « الثيّب أحقّ بنفسها » الحديث المتقدم . ففرق فيه بين البكر والثيب فلو كانا يستويان في افتقارهما إلى الولاية لم يكن للتفرقة معنى . وقد نص في الثيب « أنها أحق بنفسها من وليها » وفي البكر أنها تُستأمر . وهذا نص ما ذهب إليه من التفرقة .

وأجاب أصحابنا عن ذلك بأن المراد أنها أحق بنفسها في تعيين الأزواج لا في تولي العَقد كما قال داود : إنها أحق بهما جميعا . قال أصحابنا : والدليل لما قلناه أن لفظة « أحق » من أبْنية المبالغة ، وذلك يُشعر أن للولي حقا ما معها ، وليس إلا ما قلناه من تولي العقد .

وأما أبو حنيفة فله القياس على البياعات فإنها تنعقد وإن باشرتها المرأة بنفسها . وكذلك إجارتها لنفسها وإذا ثبت أن بيعها وإجارتها لا يفتقران إلى ولاية والنكاح[36] لا يخلو أن يكون بيعا أو إجارة وأيّ ذلك كان

---

(35) (221) البقرة .

(36) في (ب) « فالنكاح » .

وجب أن لا يفتقر لولاية قياسا على ما قلناه . وتُحمل الظواهر الواردة بإثبات الولاية على الأمة والبكر الصغيرة ، ويخص عمومها بهذا القياس وتخصيص العموم بالقياس مختلف فيه عند أهل الأصول .

وأما أبو ثور [37] فله قوله ﷺ : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ نُكِحَت بِغَيْرِ إذْنِ وَلِيِّهَا فَنكاحها باطِل فإن اشْتَجَرُوا فَالسُّلْطَان وَلِيُّ مَنْ لاَ وَلِيَّ لَهُ » .

ودليل هذا الخطاب أنها إذا نُكحت بإذن وليها فنكاحها صحيح،وأيضا فإن الولي إنما أثبت لما يلحقه من المعرة بأن تضع نفسها في غير كُفُؤٍ [38] فإذا أذن سقط حقه في ذلك فلا معنى لتولية العقد .

والوليّ إذا تولّى العقد تولاه على قسمين : أحدهما يفتقر إلى إذن المنكَحة ، والثاني لا يفتقر إلى ذلك .

فأما الذي يفتقر إلى ذلك فالعقد على سائر الثَّيبات إلّا ذاتَ الأب إذا تثيبت قبل البلوغ ففي افتقـار عقـد أبيها إلى استئذانها ثلاثة أقوال : عندنا إثباته على الاطلاق ، وإسقاطه على الإطلاق ، وإثباته ما لم تبلغ فإذا بلغت سقط . وأما التي تثيبتْ بعد البلوغ فلا أعلم خلافا بين الأمة أنها لا تجبر إلا شيئا ذكر عن الحسن أن الأب يُجبرهَا على الإطلاق . ولعله أراد التي تثيبت قبل البلوغ .

وأما الذي لا يفتقر [39] إلى إذن فالسيد في أمته ، والأب في ابنته البكر قبل أن تبلغ عند سائر العلماء إلا من شذَّ منهم . ورأيت بعض العلماء حكى

---

(37) في (ب) « أبو يوسف » .
(38) هكذا جاء في كل الأصول «كفُؤ» بضم الفاء وهو المماثل كالكفء ، وكذا فيما يأتي .
(39) في (أ) « تقر » .

الاتفاق في ذلك. والرَّدُّ على هؤلاء الشواذ إن[40] لم يثبت الاتفاق قبلهم قولُ الله تعالى: ﴿وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾[41] فأثبت من لم يحض من نسائنا فدل على صحة العقد عليها قبل البلوغ إذ غير البالغ لا يصح منها أن تعقد.

وهذا الجبر[42] يختص بالآباء. وأما غيرهم من الأولياء فلا يملكون جبر هذه البكر وإن كانت يتيمة على المشهور من المذهب عندنا. وعندنا قول شاذ أنَّ لغير الأب من الأولياء جبرَ البكر اليتيمة قياسا على الأب، وأما إذا بلغت البكر فجَبْرُ الأب إياها ثابتٌ عندنا. وعند الشافعي استصحابا لما اتفق عليه من ذلك أو لما ثبت بالدليل قبل البلوغ. وقال أبو حنيفة: لا يجبرها الأب إذا بلغت لما وقع هاهنا في كتاب مسلم من قوله: «يستأمرها أبوها». ويحمل هذا عندنا على الندب، وقد قال أبو داود: أبوها ليس بمحفوظ في هذا الحديث، ولأن قوله: «الثيِّب أحق بنفسها» دليله أن البكر لا تكون أحقَّ بنفسها، وقد جعل البكر البالغ أحق بنفسها كالثيب. وهذا ينافي دليل الخطاب الذي قلناه.

فأمَّا إذا عنست البكر في بيت أبيها، فالمذهب عندنا على قولين في جبره إياها على النكاح؛ فمن رأى أن العلة في الجبر مجردُ البكارة أثبته هاهنا لوجودها، ومن رأى أن العلة جهل البكر الصغيرة بالأمور نفاه هاهنا لمعرفة هذه بالأمور لكبر سنها.

وإذا كانت الثيوبة مِن زنا فالمذهب أيضًا عندنا على قولين في تأثيرها في رفع الجبر؛ فمن رأى أن الثُّيوبة بمجردها علةٌ في إسقاط الجبر أسقطه

---

(40) في (أ) «إذ».

(41) (4) الطَّلاق.

(42) في (أ) «الخبر».

هاهنا ، ومن رأى أنها إنما تكون علة إذا انضاف إليها وصف آخر وهو أن تكون بنكاح أو شبهة نكاح [43] لم يُسقط الجبر هاهنا .

والولاية على قسمين : عامة ، وخاصة ؛ فالعامّة ولاية الاسلام ، والخاصة ولاية النسب أو ما حل محله كالوصيّ أو ما يُشبّهُ به كالمولَى الأعلى أو ما أقامه الشرع نائبا عنه كالسلطان ، فولاية النسب أولى بالتقدمة من هذه الولايات المذكورات [44] إلا أن يكون وصي من قبل الأب ففي تقدمته في البكر على أولياء النسب خلاف عندنا .

وإنما دخل الولي لينفي عن نفسه المَعَرّة أن تضع نفسها في غير كُفُؤ . والمشهور عندنا أن الكفاءة معتبرة بالدين دون النسب ، وفي اعتبار اليسار من الزوج في المؤسرة، واعتبار الحرية الأصلية في متزوج العربية اضطراب في المذهب . وحديث فاطمة بنت قيس في تزويجها أسامة ، وضباعة في تزويجها المقداد بن الأسود رد [45] على من يقول : إن النكاح يفسخ . وقد حكى أبو حامد عن ابن الماجشون من أصحابنا أنها إذا تزوجت غير كُفُؤ فسخ النكاح وإن رَضُوا أجمعون .

ولعله يريد إذا تزوجت فاسد الدين ممن يغلب على الظن أنه يُفسد دينها فيصير ذلك حقا لله سبحانه فيفسخ حينئذ .

ولو تزوجت بغير وليّ والزوجان يعتقدان إباحة ذلك أو يجهلان الحكم فيه لم يكن في ذلك حد، ولو كانا يعتقدان تحريم ذلك لم يكن في ذلك حد أيضا إلا عند الصيرفي من أصحاب الشافعي فإنه رأى فيه الحد .

وطرد قوله : أن لا يكون فيه صداق ولا يلحق فيه نسب . وحجته قوله :

---

(43) في (ب) « أن يكون نكاح ، أو شبهة نكاح » .
(44) في (ب) و(ج) و(د) « المذكورة » .
(45) « رد » ساقط من (أ) .

« الزانية التي تنكح نفسها » . ويحتج بأن النبيذ يحدّ شاربه ولا يرفع فيه الحدَّ وجودُ الخلاف فيه . ومحمل قوله : « الزانية التي تنكح نفسها » على المبالغة عندنا في التشبيه وشدة الزجر لقوله في حديث آخر : « فيمن تزوجت بغير إذن وليها : فإن أصابها فلها مهرها » ، وأما النبيذ فإنما [46] لم يعتبر الخلاف فِيه لأن شاربه يحد وإن اعتقد تحليله ، ولو اعتقد هذا تحليل النكاح بغير وليّ ما حُدَّ ، وقد قال بعض الناس : إنما حدّ شارب النبيذ وإن اعتقد تحليله لأنها من مسائل الأصول التي لا يسوغ فيها طرق الاجتهاد المختلفة . وهذا عندي فيه نظر وإثباتها من مسائل الأصول قد يعسر .

وقال أبو حامد : النكاح بغير وليّ له أصلان : أحدهما الزنا ، والآخر النكاح الصحيح . والنكاح بغير وليّ وقع جنسه صحيحا وإنما فسد للإخلال ببعض شروطه ، والنبيذ ليس له أصل محلَّل يرد إليه ولا أصله الإباحة فحرم للإخلال ببعض شروطه فلهذا افترقا في الحد عندهم .

577 — ذكر مسلم قول عائشة رضي الله عنها : « تَزَوَّجَنِي رَسُولُ الله ﷺ بِنْتَ سِتٍّ وبَنَى بِي بِنْتَ تِسْعٍ » (1039) .

قال الشيخ — وفقه الله — : رأيت لابن حنبل أنه جعل التسع السنين[47] حدّا للسنّ الذي تزوَّجُ فيه الأولياء البكر اليتيمة إذا رضيت لأجل حديث عائشة رضي الله عنها هذا . وهذا لا معنى له إلّا أن يريد أنه السن الذي تَمَيَّزُ فيه ويُعتد برضاها،أو يكون أراد أن هذا السن قد تحيض فيه بعض الجواري .

578 — وقوله ﷺ : « الأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا » (ص 1037) .

الأيّم هاهنا هي الثيب خاصة ، والأيم في غير هذا : التي مات زوجها

---

(46) في (ج) « فإنَّهُ » .

(47) في (ب) و(ج) و(د) « التسع سنين » .

أو طلقها . ومنه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ ﴾ [48] والبكر التي لا زوج لها أَيِّم أيضا . وكذلك الرجل الذي لا امرأة له ، ويقال : تأيّمت المرأة إذا أقامت على الأُيوم [49] لا تتزوج .

وأنشد ثعلب :

[الطويل]

وَقُـولاَ لَهَـا يَـا حَبَّـذَا أَنْتِ هَـلْ بَـدَا لَهَا أَوْ أَرَادَتْ بَعْدَنَا أَنْ تَأَيَّمَا

قال أبو عبيد : يقال رجل أيّم وامرأة أيّم . وإنما قيل للمرأة أيّم لأن أكثر ما يكون ذلك في النساء فهو كالمستعار للرجال ، يقال : أيّم بَيّن الأُيْمَةِ . ويقال : الغزو مَأْيَمة [50] ، أي يقتل الرجال فيصير نساؤهم أيامى . وقد آمت المرأة [51] تئيم ، وإمْتُ أنا . قال الشاعر :

[الطويل]

لَقَدْ إمْتُ حَتَّى لاَمَنِي كُـلُّ صَاحِبٍ رَجَاءً لِسَلْمَى أَنْ تَئِيمَ كَمَا إمْتُ

وفي الحديث : « كان يتعوذ من الأيْمة والعَيْمَة والغَيْمَة » فالأيمة أن تطول العزبة [52].والعَيْمَة شدة الشوق إلى اللّبن ، يقال : ما له آمَ وَعَامَ ، أيْ فَارَقَ امْرَأَتَهُ وَذَهَبَ لَبَنُه . والغَيْمَةُ شِدَّةُ العَطَشِ .

579 ــ قوله ﷺ لِلْمُتَزَوِّجِ: انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الأَنْصَارِ شَيْئًا » (ص 1040) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : مَحْمَل هذا عندنا على أنه إنما ينظر عند

---

(48) (32) النور .

(49) « موضع الأُيوم » بياض في (ب) وفي (ج) « الأموم » .

(50) في (ب) « مأيتم » .

(51) في (أ) و(ب) و(د) « المرأة » ساقطة .

(52) في (ج) « الغربة » .

التزويج إلى ما ليس بعورة منها كالوجه واليدين لأن ذلك ليس بمحرَّم على غيره إلا إذا كانت شابة فيمنع [53] الغير من ذلك خوف الفتنة لا لأجل العورة . وكَرِه لَهُ مالك أن يستغفلها . ومعناه : أن ينظر إليها على [54] غفلة وغرة من حيث لا تشعر مخافة أن يطلع على عورتها .

580 ـــ قوله ﷺ : « كَأَنَّمَا يَنْحِتُونَ الفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الجَبَلِ » (ص **1040**) .

عُرْضُ الجَبَل والحائط وغيرهما:ما واجهك منه ، وعُرْض الشيء أيضا ناحيته .

581 ـــ قوله : « في التي جاءت لِتَهَبَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيءِ ﷺ فقال رجل : يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها . فقال له النبيء ﷺ : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ انْظُرْ وَلَوْ خَاتِمًا مِنْ حَدِيدٍ . ثُمَّ قَالَ : مَلَّكْتُكَهَا [55] بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ » . وَفِي بَعْضِ طُرُقه : « قَدْ زَوَّجْتُكَ فَعَلِّمْهَا مِنَ القُرْآنِ » (ص **1040** و**1041**) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : قوله : « مَلَّكْتُكَهَا بما معك من القرآن » هذه باء التعويض [56] كما يقال : بعتك ثوبي بدينار ، ولم يرد أنه ملكه إياها بحفظه القرآن [57] إكراما للقرآن لأنها تصير في معنى الموهوبة ، وذلك لا يجوز إلا للنبيء ﷺ . وقال بعض الأيمة : إن فيه دلالة على أن الهبة لا تدخل في ملك الموهوب إلا بالقبول لأن الموهوبة كانت جائزة

---

(53) في (أ) « فيمتنع » .
(54) في (أ) « على » ساقطة .
(55) في (ج) « قد مَلَّكْتُكَهَا » .
(56) في (ج) « باء التبعيض » .
(57) في (ج) « بحفظ القرآن » .

للنبيء ﷺ ، وقد وهبت له نفسها فلم تصر زوجة بذلك ، قاله الشافعي .
وقال الرازي : فيه دلالة أيضا على أن من خطب إلى رجل فقال : زوجني . فقال الآخر : زوجتك ، أن النكاح لازم وإن لم يقل له قد قبلت ، بخلاف البيع .

قال الشيخ : لأن لفظ الحديث : « إن لم يكن لك بها حاجة فَزَوِّجْنِيهَا » . وقال في آخره : « قد ملَّكْتُكَهَا بما معك من القرآن » ولم يقل : إنه قال : قبلت [58] .

وفي الحديث أيضا دلالة على انعقاد النكاح بغير لفظ النكاح والتزويج خلافا للشافعي والمغيرة لأنه قد ذكر هاهنا « ملكتكها » [59] . وفي البخاري : « قد ملكتها » . وفي بعض طرقه : « قد أمكنَّاكَها » . وعند أبي داود : « ما تحفظ من القرآن ؟ قال: سورة البقرة والتي تليها . قال : قم فعلمها عشرين آية ، وهي امرأتك » .

وفيه أيضا دلالة على جواز النكاح بإجارة . وعندنا في النكاح بالإجارة قولان : الجواز والكراهة [60] .ومنعه أبو حنيفة في الحر وأجازه في العبد إلا أن تكون الإجارة تعليم القرآن . وهذا الذي استثناه بالمنع هو الذي وقع في هذا الحديث إجازته ولكنه طرد أصله في أن القرآن لا يؤخذ عليه أجر .

ولم يذكر هاهنا في الحديث اشتراط معرفة الزوج لفهم المرأة وسرعة قبولها لما تتعلمه . وهذا محمله على أن أفهام النساء متقاربة مَبْلَغُها معروف أو في حكم المعروف .

---

(58) في (ب) « ولم يقل إني قبلت » .
(59) في هامش (أ) « صح مُلِّكْتَهَا » .
(60) في (ب) « قولان الجواز والكراهة والمنع » .

وقوله ﷺ : « الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيد »[61] .

تعلق به من أجاز النكاح بأقل من ربع دينار لأنه خرج مخرج التقليل ، ومالك منعه بأقل من ربع دينار قياسا على القطع في السرقة .

582 ــ قول عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْفٍ : « تزوّجت على وَزْن نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ فقال ﷺ : أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ » (ص 1043) .

النواة : خمسة دراهم . والأوقية : أربعون درهما . والنش : عشرون درهما .

قال الشيخ : الوليمة عندنا ليست بواجبة خلافا لداود وأحد قولي الشافعي في إيجابها أخذا بهذا وحَمَلَهُ على الوجوب .

583 ــ وقوله : « مَنْ لَمْ يُجِبِ الدّعوَة فقد عَصَى الله» (ص 1055).

لأنه أطلق ذلك عليه في ترك الإجابة وهي لو كانت واجبة ما دل ذلك على وجوب الوليمة ، كما قيل : إن الابتداء بالسلام ليس بواجب والرد واجب، فكذلك غير بعيد أن تكون الدعوة ليست بواجبة والإجابة واجبة . وقد قال بعض البغداديين من أصحابنا لا يمتنع أن يطلق على من أخلّ بالمندوب تسميةُ عاص لأن المعصية مخالفةُ الأمر والمندوب مأمور به .

584 ــ قوله : « وَعَلَيَّ بَشَاشَةُ العُرْسِ » (ص 1043) .

البشاشة: السرور والفرح ، يقال : تبشبش فلان بفلان إذا أنّسه[62] . ر له من البشاشة والبش فرح الصديق بالصديق . قال الليث : بَشِشْت بالرجل ، إذا أقْبلت عليه وتلطفت له في المسألة .

---

(61) في أصل مسلم « انظر ولو خاتِمّ من حديد » .

(62) في (ج) « وأنسه » .

585 ـــ قوله : « محمد والخميس » (ص 1043) .

قال الأزهري [63] : الخميس:الجيش ، سمي خميسًا لأنه مقسوم على خمسة : المقدمة ، والساقة ، والميمنة ، والميسرة ، والقلب ، وقال : غيره سُمِّي الجيش خميسا لأنهم يخمسون الغنائم .

ذكر في الحديث : « أن دحية قال للنبيء ﷺ : أعطني جارية من السبي فقال : اذهب فخذ جارية فأخذ صَفِيةَ». وقال فيه : « إن رجلا قال له ﷺ : أعطيت دحية صفية ولا تصلح إلا لك . وإنه ﷺ قال : ادعوه بها ، فلما جاء بها قال عليه السلام : خذ جارية من السبي غيرها » . وفي بعض طرقه : « أعتَقَ صفية وجعل عتقها صداقها » .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : يحتمل عندي مَا جرى له مع دحية وجهين :

أحدهما : أن يكون ذلك برضا دحية وطيب نفسه،فيكون معاوضة جارية بجَارِية. فإن قيل : الواهب منهي عن شراء هبته فكيف عاوضه هاهنا عما وهبه ؟

قلنا : لم يهبه ﷺ من مال نفسه فينهى عن الارتجاع وإنما أعطاه من مال الله على جهة النظر كما يعطي الإمام النفل لأحد أهل الجيش نظرا فيكون ذلك خارجا عن ارتجاع الهبة وشرائها .

والتأويل الثاني له : أن يكون إنما قصد ﷺ إعطاء جارية من حشو السبي ووخشه . فلما اطلع على أنَّ هذه [64] من خياره وأن ليس من المصلحة إعطاء مثلها لمثله وقد يؤدي ذلك إلى المفسدة استرجعها لأنّها خلاف ما أعطى .

---

(63) « قال الأزهري » مضافة في (أ) بالهامش .
(64) في (أ) « هذا » .

لكن في بعض طرق هذا الحديث قال: «وقعَتْ في سهم دحية جارية جميلة فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس ثم دفعها إلى أم سُلَيْم تصنعها وتُهيئها وهي صفية بنت حُيَيّ». ففي هذه الرواية أنه أخذها في قسمه ولم يذكر الهبة وفيها أنه اشتراها منه، فعلى هذا يُستغنى عن الاعتذار عن ارتجاع الهبة .

وأما قوله : « وجعل عتقها صداقها » فإن الناس اختلفوا في هذا ، فمنهم من أجاز ذلك لظاهر هذا الحديث . ومالك وغيره من الفقهاء يمنع ذلك . وقال الشافعي : هي بالخيار إذا أعتقها فإن امتنعت من تزويجه فله عليها قيمتها .

فأما [65] مالك وغيره ممن وافقه فيحمل هذا على أنه من خصائص النبيء ﷺ لأنه خص بالموهوبة. وأجيز له النكاح بغير مهر فلا يقاس غيره عليه فيما خص ﷺ به ، والاعتبار عند بعض أصحابنا يمنع ذلك [66] أيضا لأنه إنْ قُدّر أنها عقدت على نفسها النكاح قبل عتقها فذلك لا يصح إذ لا ملك لها في نفسها حينئذ. ولا يصح أيضا عقد الإنسان نكاحه من أمته ، وإن قدّر أنها عقدت بعد عتقها فلم يقع منها بعد ذلك رضى تطالب به ، وإن كان يقدر قبل عتقها بشرط أن تعتق فقد عقدت الشيء قبل وجوبه والتزامها في هذا وجوب الشيء عليها قبل أن يجب لها لا يلزمها على الطريقة المعروفة عندنا .

وأما حجة الشافعي فإنه يقول : إنه عِتْق بعوض ، فإذا بطل العوض في الشرع رجع في سلعته ، أو في قيمتها إن لم يمكن [67] الرجوع فيها .

---

(65) في (ج) « وَأَمَّا » .
(66) في (ج) و(د) « من ذلك » .
(67) في (أ) و(د) « إن لم يكن » .

وهذه لا يمكن الرجوع فيها وإن تزوجته بالقيمة الواجبة له عليها صح ذلك عنده .

586 ــ قوله : « مُرُورِهِمْ » (ص 1045) .

يعني حبالَهم .

587 ــ وقوله : « فَحَاسُوا حَيْسًا » (ص 1044) .

قال ابن دُرَيْد : الحيس تمر وأقِط وسمن . قال الشيخ : وقد تقدم ذكره وقد بينه في الحديث بقوله : « إن الرجل كان يجيء بالأقِط ويجيء الرجل بالتَّمر ويجيء الرجل بالسَّمْن فحاسوا حيسا » .

588 ــ وقوله : « فُحِصَتِ الأَرْضُ أفَاحِيصَ وَجِيءَ بِالأَنْطَاعِ » (ص 1045) .

يُقَالُ : فحصت عَن الشيء ، إذا كشفت عنه ، وفحصت التراب قلبته [68] . وفحص الطائر مَفْحَصًا لبيضه سَوَّاه . والأفاحيص واحدها أفحوص . والأنطاع واحدها نِطع وفيه أربع لغات : نِطْعٌ ونِطَع ونَطْعٌ ونَطَعٌ [69] .

وقوله : « فَعَثَرَتِ النَاقة العَضْبَاء » (ص 1045) .

العضباء اسم لها لا صفة . قال أبو عُبيد : أما ناقة النبيء ﷺ فإنها كانت تسمى العضباءَ وليس لِشَيْءٍ كَان بأذنها . قال الشيخ : وقد تقدم ذكر ذلك [70] .

---

(68) في (ب) « فليته » .

(69) و« نطع » الأخيرة ساقطة من (ب) .

(70) في (ج) « وتقدم ذكره » .

وقوله : « زُهَاءَ ثِلاثَمِائَة » (ص 1051) .

أي مقدار ثلاثمائة . وزهاء ونهاء ولُهاء بمعنى واحد .

589 ـــ وقوله : « فإن كان صائما فَلْيُصَلِّ » (ص 1054) .

أي فَلْيَدْعُ لِأَرْبَابِ الطعام بالمغفرة والبركة .

590 ـــ قوله ﷺ للمرأة التي بَتّ زَوْجُهَا طَلاَقَهَا : لاَ تَرْجِعِي إلى رِفَاعَةَ حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ » [71] (ص 1055) .

قال أحمد بن يحيى : هذا كناية عن حلاوة الجماع ، قال أبو بكر : شبه لذة الجماع بالعسل وأنّثَ لأن العسل يذكر ويؤنث فمن أنَّثَهُ قال في تصغيره : عُسَيْلَة ، ويقال : إنّما أنَّثَ على معنى النطفة .

ويقال : إنّما أنث لأنه أراد قطعة من العسل كما قالوا : ذو الثُّدَيَّةِ فأنَّثوا على معنى قطعة من الثَّدْي .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : جمهور العلماء على أن المطلقة ثلاثا لا تحلّ بمجرد العقد حتى يدخل بها ويطأها . وانفرد ابن المسيب ولم يشترط الوَطْء [72] وحمل قول الله تعالى : ﴿ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ [73] على العَقْد دون الوطء كما حُمِل قوله سبحانه : ﴿ وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [74] على العقد . وهذا الحديث حجة عليه لأنّا إن سلمنا أنّ

---

(71) جاء في (ج) قبل الفقرة (590) « باب الطلاق وفيه » . والصواب حذفه لأنه سيأتي كتاب الطلاق بعد الرضاع .

(72) في (أ) و(ج) و(د) « الوطىء » ، وكذلك كلما ورد .

(73) (230) البقرة .

(74) (22) النساء .

النكاح ينطلق على العقد حقيقة حتى يَصحّ [75] دخوله في ظاهر الآية كان هذا الحديث مخصصا لها مبيّنا للمراد بها فيُرْجَع إليه .

وقوله ﷺ : « حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ » .

تنبيه على وجود اللذة،وكنّى [76] عنها بالعسل.ولعل توحيده هاهنا بقوله « عسيلة » إشارة إلى الفعلة الواحدة والوقاع الواحد لئلا يظن أنها لا تحلّ إلا بوطء متكرر . وقد قال بعض أهل العلم : إنه لو وطئها وهي نائمة لم تحلَّ بهذا الوطء لأنها لم تذق العسيلة . وقد شرط في الحديث ذوق الزوجين جميعا لذلك .

واختلف عندنا هل تحل بالوطء الفاسد في عقد نكاح صحيح ؟ فقيل : تحل لأنه يسمى نكاحا ولوجود اللَّذَّة به المُنَبَّه عليها في الحديث ، وقيل : لا تحل لأن محمل ظواهر الشرع وألفاظه على ما يصح في الشرع دون ما لا يصح .

591 ــ ذكر : « تأويل قَوْلِ الله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [77] وَأَنَّ جابِرَ بْنَ عَبْدِ الله قَالَ : كَانَتِ اليَهُودُ تَقُولُ : إِذَا أَتَى الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبُلِهَا كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ وفي بعض طرقه : « إِنْ شَاءَ مُجَبِّيَةً [78] وإن شَاءَ غَيْرَ مُجَبِّيَةٍ غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ » [79] (ص 1058 و1059) .

---

(75) في (ب) و(ج) و(د) « حتى يصلح » .

(76) في (أ) و(ج) و(د) « وكنّا » .

(77) (223) البقرة . وفي (أ) قوله ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ ساقطٌ .

(78) الواو من قوله « وإن شاء غير مجبية » غير ظاهرة من أجل إصلاح الكتاب .

(79) في (د) « في ضمام واحد » .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : اختلف الناس في وطء النساء في أدبارهن هل ذلك حرام أم لا ؟ وقد تعلق من قال بالتحليل بظاهر هذه الآية ، وانفصل عنها من يحرّم بأن المراد بها ما نَزَلَتْ عليه من السبب والرد على اليهود فيما قالت ، والعموم إذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض أهل الأصول ، ومن قال بتعديه وحمله على مقتضى اللفظ من التعميم كانت الآية حجة له في نفي التَّحريم ، لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع منه فيكون ذلك تخصيصا لعموم الآية بأخبار الآحاد ، وفي ذلك خلاف بين الأصوليين .

وقال بعض الناس منتصرا للتحريم : أجمعت الأمة على تحريم المرأة قبل عقد النكاح ، واختلفت بعد العقد هل حلّ هذا العضو أم لا ؟ فيستصحب الإجماع على التحريم حتى ينقل عنه ناقل . وعكسه الآخرون وزعموا أن النكاح في الشرع يبيح المنكوحة على الإطلاق ، فنحن مستصحبون لهذا حتى يأتي دليل يدل على استثناء بعض الأعضاءِ .

قوله : « مجبية » يعني على وجهها. قال أبو عبيد في حديث عبد الله [80] وذكر القيامة فقال [81] :«ويَجبُّون تَجْبِيَةَ رجل واحد قياما لرب العالمين » التجبية تكون في حالين: أحدهما : أن يضع يده على ركبتيه [82] وهو قائم ، والوجه الآخر أن ينكَبَّ على وجهه باركا قال : وهذا الوجه هو المعروف عند الناس وقد حمله بعضهم على أنهم يَخِرُّون سجودا ، فجعل السجود هو التجبية .

وقوله : « في صِمَام واحد » يعني في جحر وَاحِدِ .

---

(80) « عبد الله » ممحوة من (أ) .
(81) في (ب) « فقال » محذوفة .
(82) في (أ) « ركبته » .

592 ــ قوله : « أردنا أن نستمتع ونَعْزل ثمَّ سَأَلْنا رسول الله ﷺ عن ذلك » (ص 1061) .

قال الشيخ : إنَّمَا سألوه عن ذلك لأنه قد يكون وقع في نفوسهم أن ذلك من جنس الموءودة. وفي كتاب مسلم بعد هذا : « أنّه ــ عليه السَّلاَم سُئِلَ عن العَزْل فقال ﷺ : («ذلك الوَأْدُ الخَفِيُّ» (ص 1067)، ولأنَّه كالفِرَار مِنَ القدر وقد كرهه ابن عمر فأخبرهم ﷺ)[83] أن ذلك جائز وأن المُقَدَّر خلقه لا بد أن يكون ، فالعزل عن الحرة لا يجوز إلا برضاها لحقها في الولد ، والعَزْلُ عن الأمة بملك اليمين جائز من غير رضاها إذ لا حَقَّ لَهَا في وطء ولا استيلادٍ .

593 ــ قول الحسن : « وَالله لَكَأَنَّ هَذَا زَجْر » (ص 1063) .

أي نهي . ومعنى العَزْل أن يعزل الرجل المَاء عن رحم المرأة إذا جامعها حذرَ الحمل .

594 ــ قال الشيخ : خرّج مسلم في هذا الباب : « حدثنا حَجَّاجُ ابن الشَّاعِر قال نا أبو أحمد الزُّبَيْري[84] قال نا سعيد بن حسان قاص أهل مكة قال : أخبرني عروة بن عياض بن عدي بن الخِيار النوفلي »[85] (ص 1065) .

هكذا في الإسناد «عروة بن عياض» .كذلك رواه ابن عيينة وأبو أحمد الزبيري كلاهما قال: «عن سعيد بن حسان عن عروة بن عياض» مسمى .

---

(83) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(84) في (ب) و(ج) « الزبيدي » .

(85) في (أ) في أصل الشيخ من كتاب مسلم « سعيد بن حسان قاضي أهل مكة » بالضاد المعجمة والياء . وفي عرض أصله هذا من كتاب مسلم « قاص » بالصاد المهملة وعليه علامة رواية هكذا إلخ ... والظاهر ما في (أ) هو طرة أدخلت في الأصل .

قال البخاري : عروة أخشى ألا يكون محفوظا لأن عروة هو ابن عياض بن عمرو القاري . ورواه أبو نعيم عن سعيد بن حسان عن ابن عياض ولم يُسمِّه .

595 ـ قوله : « إنّه أتَى بامرأةٍ مُجِحٍّ على باب فُسْطَاط فقال : لعلّه يريد أن يُلِمَّ بها. فقالوا : نَعَم . فقال ﷺ لقد هَمِمتُ أن ألعنه لعنًا يدخل[86] مَعَهُ قبره كيف يورثه وهو لا يحل لِه ؟ كيف يستخدمه وهو لا يحلّ له ؟ » (ص 1065) .

قال الشيخ : المُجحّ هاهنا: الحامل التي قربت ولادتها.وإنّما غلَّظ ﷺ في هذا لما استقر في شريعته من النهي عن وطء الحامل .

وقوله : « كيف يورثه وهو لا يحل له ؟ كيف يستخدمه وهو لا يحل له ؟ » إشارة إلى أنه قد يَنْمي الجنين بنطفة هذا الواطىء لأمِّه حَامِلاً فيصير مشاركا فيه لأبيه وكان له بعض الولد فإذا حصلت المشاركة منع الاستخدام .

وهذا مثل قوله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ لاَ يَسْقِ مَاءَهُ وَلَدَ غَيْرِهِ » . وقال ابن عباس : « نَهَى ﷺ عن وطء الحبالى حتى يضَعْنَ ما في بطونهنّ ».رَوَى هذا الحديث شُعبة عن يزيد[87] بن خمير .

وهذا خُمَير بضم الخاء المعجمة هو خمير الرَّحَبي بفتح الراء والحاء المهملة بعدها باء منقوطة بواحدة تحتها منسوب إلى بني رحبة بطن من حمير . وهو رحبة بن زرعة بن سبا الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل .

---

(86) في (ج) و(د) « لعنة تدخل » .
(87) في (أ) « زيد » وهو تحريف .

596 ـ قوله ﷺ : « لَقَدْ هَمَمْتُ أنْ أنْهَى عَنِ الغِيلَةِ حَتَّى ذَكَرْتُ فَارِسَ وَالرُّومَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَلاَ يَضُرُّ أوْلاَدَهُمْ » (ص 1066) .

والغِيلة الاسم من الغَيْل،وهو أن يجامع الرجل امرأته وهي مُرضع . وقد أغال الرَّجل وأغْيَلَ إذا فعل ذلك . قال ابن السكيت : الغَيْل أن ترضع المرأة وهي حامل يقال منه : غالت وأغْيَلَتْ .

رَوَتْ عائشة هذا الحديث عن جُدامة بنت وهب الأسدية قال[88] بعضهم : هي جُدَامَةُ بضم الجيم وبالدال المهملة ، هكذا قال مالك.وقال سعيد بن أبي أيوب ويحيى بن أيوب[89] بالذَّال المعجمة ، والصواب ما قاله مالك . وجُدَامة في اللغة ما لم يندق من السنبل، كذلك قال أبو حاتم. وقال غيره : إذا تحاتّ البر[90] فما بقي في الغربال من قصبه فهو الجدامة .

597 ـ وقوله عليه السلام : « ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيّ » (ص 1067) .

الوأد دَفْنُ البنت[91] وهي حية ، وجاء في الحديث : « نَهَى عن وأد البَنَاتِ » . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءودَةُ سُئِلَتْ ﴾[92] قال بعضهم : سميت مَوْءُودَةً لأنها تُثَقَّل بالتراب . يقال : منه وَأَدَتْ المرأة ولدها وأدًا .

598 ـ رَوَى مسلم بَعْد هَذَا حديثًا فيه : « حَدَّثَنِي حَيْوَةُ نا عَيَّاشُ بْنُ عَبَّاس أنَّ أبَا النَّضْر حَدَّثَهُ » (ص 1067) .

---

(88) في (ج) « وقال » .

(89) « ويحيى بن أيوب » ساقط من (ب) .

(90) في (ج) « البرّ وغيره » .

(91) في (ب) و(ج) « البنية » .

(92) (8) التكوير .

قال بعضهم : حيوة هذا هو حيوة (بن شريح التميمي يُكَنَّى أبا زرعة . وهذا عياش بالياء المعجمة باثنتين من تحت وشين معجمة هُو ابن)[93] عبّاس بالباء المعجمة بنقطة وبالسين المهملة. وهو القِتْباني بكسر القاف وإسْكانِ التّاء منسوب إلى قِتبان بطن من رعين. وعياش هذا رجل مصري يكنّى أبا عبد الرحيم .

(93) ما بين القوسين سقط من (أ) ثم أضيف إليها بالهامش .

9 ـ كتـاب الرضـاع [1] .

599 ـ وخَرّج مسلم بعد هذا حديثا فيه : « عَلِيُّ بْنُ هِشَامِ بْنِ البَرِيد » (ص 1068) .

قال بعضهم : هو البريد بباء منقوطة بواحدة مفتوحة وبراء مهملة مكسورة يكنى أبا الحسن العايذي بذال معجمة وعين مهملة، مَوْلى لَهم وهو كوفي خزاز بخاء معجمة وزايين. روى له مسلم وحده دون البخاري .

600 ـ قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ : « جاء أَفْلَح أخو أبي القُعَيْس [2] يستأذن عَلَيَّ وكان أَبُو القُعَيْس أبا عائشة من الرضاعة فقال ﷺ : ائْذني له » الحديث (ص 1069) .

وفي بعض طرقه : « قلت : إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل

(1) هذا العنوان في (أ) بالهامش ، وفي (أ) و(ب) قبل قوله : « قول عائشة رضي الله عنها » . والصواب ما أثبت كما في (ج) . وفي الأصل عليّ بن هاشم .
(2) في (أ) « أخو بني القعيس » .

فقال[3] ﷺ : « إنّه عمّك فَلْيَلِجْ عليك » . وفي بعض طرقه : « إنّه عمّك ... تَرِبَتْ يمينك » . وفي بعض طرقه : « فإنه يحرُم من الرضاعة ما يَحْرم من النسَب » .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : اختلف الناس في لبن الفحل هل تقع به الحرمة ؟ فأوقع به الحرمة جمهور الفقهاء . وذُكر عن ابن عمر وعايشة وغيرهما من الفقهاء أنه لا يؤثر ولا يتعلق به التحريم . وحجتهم في ذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِنَ الرَّضَاعَةِ ﴾ [4] ولم يذكر البنت كما ذكرها في تحريم النسب ، ولاَ ذَكَر من يكون من جهة الأب كالعمة كما ذكر ذلك في النسب . ولا حجة لهم في ذلك لأنه ليس بنصّ وذكر الشيء لا يدل على سقوط الحكم عما سواه . وهذا الحديث نص فيه على إثبات الحرمة فيه لعائشة فكان أولى بأن يقَدَّم .

601 ـ قول أُمّ حَبِيبة للنبيء ﷺ : « أُخبرت أنّك تَخْطُبُ دُرَّةَ بنتَ أبِي سَلَمَة ؟ فقال ﷺ : لو أنّها لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حِجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إنَّهَا بِنْتُ أخِي مِنَ الرَّضَاعَة أرْضَعَتْنِي وأبَاهَا [5] ثُوَيْبَةُ » (ص 1072) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : جُمهور الفقهاء على تحريم الرَّبيبة وإن لَمْ تكن في الحجر (ويرون هذا التقييد المذكور في القرآن وهو قوله تعالى : ﴿ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِن نِسَائِكُمُ ﴾ [6] تنبيها على غالب الحال لا على أن الحكم مَقْصُورٌ عليه.وَداود يَرى ذلك تقييدا يتعلق الحكم

(3) في (ج) « قال » .
(4) (23) النساء .
(5) يبدو في (ج)« وإياها » وهو تحريف .
(6) (23) النساء .

به ويحلّل الرَّبيبة إذَا لَم تكن في الحِجر) [7] . وهكذا وقع في هذا الحديث (وذكر الحجر في هذا الحديث) [8] يُؤَكِّدُ عنده ما قال .

602 ــ قوله ﷺ : « لاَ تُحَرِّمُ المَصَّةُ وَالمَصَّتَان » وفي بعض طرقه : « الإِمْلاَجَةُ وَالإِمْلاَجَتَانِ » (ص 1073) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : اختلف الناس في القدر الواقع به الحرمة من الرضاع،فمذهب مالك أنه يقع بما قَلَّ أو كثر مما وصل إلى الجوف لقوله سبحانه : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّلاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ (والمصة توجب تسمية المرضعة أمًّا من الرضاعة.وقَدْ قالوا في الجواب عن هذا : إنما يكون ما قلتموه دليلا لو كان صيغة اللفظ : واللاتي أرضعنكم أمهاتكم ، فيثبت كونها أمًّا بما قال من الرضاعة . قلنا : مفهوم الكلام: وأمّهاتكم اللاَّتي أرضعنكم) [9] لأجل أنهن أرضعنكم ، فيعود [10] هذا إلى معنى ما قالوه ويوجب تعليق الحكم بما يسمّى رضاعا .

وذهب داود إلى اعتبار ثلاث رضعات لأجل هذا الحديث . وقد نص فيه على سقوط الحرمة بالرضعة والرضعتين ويقول : لو سلمت [11] كون القرآن ظاهرا فيما قلتم لكان هذا مبينا له وبيان السنّة أحق أن يُتبع .

وقد وَقَع في بعض الأحاديث : « إنّما الرَّضَاع ما فتق الأمعاء » ووقع : « ما أنشز اللحم » بالراء والزاي ، فبالرَّاء معناه : شدّهُ وأنماه ، وأنشر الله الميت أي أحياه . وبالزاي معناه : زاد فيه وعظمه ، مأخوذ من النشز ،

---

(7) ما بين القوسين جاء في (أ) بالهامش .
(8) كذلك ما بين القوسين في (أ) بالهامش .
(9) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(10) في (د) « فيرجع » .
(11) في (ج) « إن سلمت » .

وهو الارتفاع.وقرىء في السبع : ﴿ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ﴾ [12] بالراء وبالزاي . وهذا يقوي عند داود نفي الحرمة بالمصة والمصتين إذ لا يفتقان المِعَى ولا ينشزان العظم . وهذا لم يسلمه له أصحابنا وزعموا أن لِلْمصّة الواحدة قسطا في فتق الإمعاء ونشر العظم .

وعند الشافعي : لا تقع الحرمة بأقل من خمس رضعات . وحجته في ذلك ما رواه مسلم بعد هذا عن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ أنها قالت : كان فِيما أنزل من القرآن [13] « عشر رضعات معلومات يحرمن » ثم نسخن بـ « خمسٍ معلومات » فتوفي رسول الله ﷺ وهي فيما يقرأ من القرآن . وقد شَذَّ بعض الناس أيضا ورأى التحريم [14] لا يكون إلا بالعشر . وهذا الحديث لا حجة فيه لأنه محال على أنه قرآن . وقد ثبت أنه ليس من القرآن الثابت . ولا تحل القراءة به ولا إثباته في المصحف إذ القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد . وهذا خبر الواحد فيسقط التعلق به .

فإن قيل : هاهنا (وجهان : أحدهما) [15] : إثباته قرآنا ، والثاني : إثبات العمل به في عدد الرضعات ، فإذا امتنع إثباته قرآنا بقي الآخر وهو العمل به لا مانع يمنع منه لأن خبر الواحد يدخل في العمليات ، وهذا منها .

قلنا : هذا قد أنكره حذاق أهل الأصول وإن كان قد مال إليه بعضهم . واحتج المنكرون له بأن خبر الواحد إذا توجهت عليه القوادح واستريب توقف عنه ، وهذا جاء آحادا بما جرت العادة أنه لا يجيء إلا تواترا فلم يوثق به كما وثق بأخبار الآحاد في غير هذا الموضع وإن زعموا أنه كان قرآنا ثم نسخ ولهذا لم يشتغل به أهل التواتر .

---

(12) (259) البقرة .

(13) في (ب) « أنزل الله من القرآن » .

(14) في (ج) و(د) « أن التحريم » .

(15) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

قيل : قد كفيتم مئونة الجواب إذ المنسوخ لا يعمل به ، وعليه يحمل عندنا قول عائشة : « فتوفي رسول الله ﷺ [16] وهي فيما يُقرأ من القرآن » تعني من القرآن المنسوخ . فلو أرادت فيما يقرأ من القرآن الثابت لاشتهر عند غيرها من الصحابة كما اشتهر سائر القرآن .

603 ــ وقوله : « الإمْلاَجَةُ وَالإمْلاَجَتَانِ » (ص 1074) .

قال أبو عبيد : يعني المصة والمصتين . والمَلْجُ:المَصُّ،يقال : مَلَج الصبي أمّه يَمْلُجهَا ومَلِجَ يَمْلَجُ وأملجتِ المرأة صبيها.والإملاجة أنْ تُمِصّه لبنها مرة واحدة .

وأما الرضاعة فقال ابن السكيت وغيره : فيها لغتان كسر الراء وفتحها ، وكذلك الرَّضاع . وقد رضع بفتح الضاد وبكسرها [17] لغتان ، ورضُع بضم الضَّاد ، إذَا كان لَئِيمًا فهو راضع ، وجمعه رضع.ومنه قَول ابن الأكْوَع :

[الرجز]

فاليَومُ يَوْمُ الـرُّضَّعِ ....

أي يوم هلاك اللئام .

604 ــ وقوله ﷺ : « الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَةِ » (ص 1078) .

أي أنّ الذي يسقى من الجوع اللبن هو الرضيع الذي له حُرْمة .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : خرّج مسلم في هذا الباب : « حدثنا عن حَبّان عن همام » (ص 1075) .

---

(16) زيادة في (د) « والأمر على ذلك » .

(17) في (د) « وكسرها » .

وحَبَّان هذا بحَاء مهملة مفتوحة وباء منقوطة بواحدة.وهو حَبّان بن هلال الباهلي البصري يُكَنَّى أبا حبيب . يروي عن همام بن يحيى وشعبة وغيرهما .

605 ــ قوله في حديث سَالِم : « أَرْضِعِيهِ . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أُرْضِعُهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ فَتَبَسَّمَ [18] ﷺ وقَال : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ كَبِيرٌ » [19] وفي بَعْضِ طُرُقِهِ : « أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ » [20] (ص 1076).

قال الشيخ : اختلف الناس في رَضَاع الكبير ، فجمهور العلماء على أنه لا يؤثر . وذهب داود إلى أنه يؤثر لأجل هذا الحديث وقد قال فيه : « أرضِعِيه تَحْرُمِي عليه ».وحمله الجمهور على أن ذلك من خصائص سهلة . وقد ثبت أن أم سلمة وسائر أزواج النبيء ﷺ مَنَعْنَ أن يُدْخل عليهن بتلك الرضاعة أحد وقُلْنَ لعائشة إنه خاص في رضاعة سالم وحده . ولنا على داود قول الله سبحانه : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [21]،وتمامها بالحولين على ظاهر القرآن يمنع أن يكون حكم ما بعد الحولين كحكم الحولين . وهذا ينفي رضاعة الكبير وقد قال ﷺ في كتاب مسلم بعد هذا : « إنّما الرضاعة من المجاعة » لَمّا وجد رجلا عند عائشة فقالت : يا رسول الله إنه أخي من الرضاعة . فقال : انظرن إخوتكنّ من الرّضاعة فَإِنَّ الرضاعة من المجاعة » .

وفي بعض الأحاديث في غير كتاب مسلم : « لاَ يُحَرِّمُ من الرّضاعة إلاَّ

---

(18) في (د) « فتبسم رسول الله » .
(19) في (د) « أنه رجل كبير » .
(20) في (د) « تحرمي عليه خمس رضعات » .
(21) (233) البقرة .

ما فتق الأمعاء والثّدي [22] وكان قبل الفطام » [23] . وهذا ينفي رضاعة الكَبير .

وعندنا في الرضاع بعد الحولين اضطراب في المذهب هل الأيام اليسيرة حكمها حكم الحولين أو الشهر ؟ وقيل غير ذلك في المذهب .

وهذا كله راجع عندي إلى خلاف في الحال وهو القدْر الذي جرت العادة فيه باستغنائه بالطعام عن الرضاع ، وقد قال أبو حنيفة : أقصاه ثلاثون شهرا وليس كما قال ، وقوله تعالى : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ﴾ [24] أمَدٌ تَضمّن أقلّ الحمل وأكثر الرضاع فلا معنى لاعتباره في الرضاع وحده . وقال زفر : ثلاث سنين . والتحقيق في ذلك ما قلناه أولا من اعتبار حال استغنائه بالرضاع عن الطعام على أصل المذهب .

وتضمّن أيضا قوله : « إنّما الرضاع ما فتق الأمعاء » « وإنّما الرّضاع من المجاعة » الرد على داود في قوله : لا يحرّم الرضاع حتى يلتقم الثدي . ورأى أن قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ [25] إنّما ينطلق على ملتقم الثدي . وقد نبه ﷺ هاهنا على اعتبار ما فتق الأمعاء . وهذا يوجد في اللبن الواصل إلى الجوف صبًّا في الحلق أو التقامًا للثّدي ، ولعله هكذا كان رضاع سالم يَصبُّه في حلقه دون مَسّه ببعض أعضائه ثدي امرأة أجنبية .

606 — قول أم سلمة لعائشة رضي الله عنها : « إنّه يَدْخُلُ عَلَيْكِ الغُلامُ الأيفع » (ص 1077) .

---

(22) هكذا جاء هذا الحديث في (أ) « والثدي » ، والحديث أخرجه الترمذي عن أمّ سلمة وفيه « في الثدي » ، وفي (ب) « وأسدى » .

(23) الذي في الترمذي ما أثبت ، وفي النسخ المعتمدة « قبل الطعام » .

(24) (15) الأحقاف .

(25) (23) النساء .

والأيفع هو الذي قد شارف الاحتلام ولم يحتلم ، وجمع اليافع أيفاع ، وقد أيفع الغلام فهو يافع ، ويَفَعَ الغلام أيضا لغة ، وغلام يافع ويَفَعَة ، فمن قال : يافع ثَنّى وجمع ، ومن قال : يَفَعة كان في الاثنين والجمع بلفظ الواحد .

روى ابن شهاب بعد هذا حديثا «عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة[26] عن أمه زينب» . قال بعضهم : أبو عبيدة هذا لا يوقف على اسمه وهو أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ابن قصي .

607 ـــ قوله في سَبْي أوطاس : « فَكَأَنَّ نَاسًا من أصحاب النبيء ﷺ تَحَرَّجُوا من غِشْيَانِهِنَّ مِن أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ من المشركين فَأَنْزَلَ الله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[27] (ص 1079) .

قال الشيخ ـــ أيّده الله ـــ : السَّبْيُ عِنْدَنَا في المشهور يَهدم النكاح بهذه الآية وسواء سُبِيَ الزوجان معا أو مفترقين . وقال ابن بُكَير عن مالك : إن سُبِيَا جميعا واستُبْقِيَ الرَّجُلُ أُقِرّا على نكاحهما . ووجه المشهور من جهة الاعتبار أن بِسَبْيِهَا ملكت منافعها ورقبتها فسقط ملك الزوج عن ذلك لاستحالة ملك واحد بين مالكين هاهنا . وكأنه رأى أيضا أنها إذا جاءت بأمان ثم سبي الزوج فإن تمكينه منها عيب على سيده ولسيده أن يمنعه مما يعيبه فلهذا لم يفترق الحال في المذهب المشهور .

ورواية ابن بكير اعتل لها في كتابه بأنهما إذا سُبِيا معا فاستبقي الرجل فقد صار له علينا عهد فَلِمَوْضع هذا العهد وجب أن يكون أَحَقَّ بها من المالك ، هذا الذي اعتل به ابن بكير .

---

(26) في (ج) « عن أبي عبيدة عن زمعة » .

(27) (24) النساء .

ويحتمل عندي أن يحمل على أنهما لما أُقِرَّا لزم إقرار ما في يد الزوج من العصمة لأن إقرار الزوج إقرار لما يملك حتى ينتزع منه في ثاني حال ، (وهذا الملك لا يصح انتزاعه في ثاني حال) [28] .

وقد اختلف الناس أيضا في الأمة إذا بيعت وهي تحت زوج : هل يكون بيعها فسخا لنكاحها ؟ فأبى من ذلك مالك وجمهور الفقهاء . وذهب بعض الصحابة إلى أن ذلك فسخ للنكاح أخذًا بعموم هذه الآية ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [29] ولم يفرق بين ما ملكت أيماننا بسبي أو شراء ، وهذا على عمومه عندهم .

وتحقيق القول في هذه المسألة أن هذا عموم خرج على سبب ، فمن رأى قصر العموم إذا خرج على سبب لم يكن فيه حجة على جمهور الفقهاء لأنه كأنّه [30] قال : إلاّ ما ملكت أيمانكم بالسبي ، وإن قلنا: إنّ العموم إذا خرج على سبب يجب حمله على مقتضى اللفظ في التعميم اقتضى ذلك فسخ نكاح الأمة بالشراء كما يفسخ بالسبي .

لكن حديث بريرة في شراء عائشة لها ثم لم يفسخ ذلك نكاحها بل خيّرها عليه السلام (لما عتقت) [31] في فسخ النكاح دلالة على أن البيع لا يفسخ نكاح الأمة ذات الزوج . ولكن هذا خبر واحد في تخصيص عموم القرآن فهل يخص به أم لا ؟ فيه خلاف بين أهل الأصول فعلى هذا يخرج اختلاف العلماء في ذلك .

وقد قال بعض أهل العلم مفرقا بين السبي والشراء بأن السبي حدوث

---

(28) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(29) (24) النساء .

(30) في (أ) « كأن » .

(31) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

ملك لم يكن أو كأنه لم يكن والشراء انتقال ملك إلى ملك فكأنَّ الأول أثَّر نقصا فأثّر في النكاح نقصا ، والثاني لم يحدث ملكا لم يكن فلم يؤثر .

608 ـــ خرَّج مسلم هذا الحديث من طريق سعيد بن أبي عَروبة عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد الخدري ثم أردفه بحديث شعبة عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي سعيد فلم يذكر أبا علقمة في حديث شعبة (ص 1079 و1080) .

قال بعضهم : هكذا في نسخة الجُلودي وابن ماهان ، وكذلك خرجه أبو مسعود الدمشقي . وأما في نسخة ابن الحذاء ففيها ذكر أبي علقمة بين أبي الخليل وأبي سعيد ولا أدري ما صحته .

609 ـــ ذكر : « اختصام سعد بن أبي وقاص وعبد بن زَمْعَة في غلام، فقال سعد : هذا يا رسول الله ابن أخي عتبة بن أبي وقاص عهد إلي أنه ابنه انظر إلى شبهه . وقال عَبْد بن زَمْعَة : هذا أخي يا رسول الله وُلِدَ على فراش أبي من وليدته ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شبهه فرأى شبها بيّنا بعتبة فقال : هو لك يا عبد ، الولد للفراش وللعاهر الحجر، واحتجبي منه يا سودة بنتَ زمعة. قالت : فلم يَرَ سودةَ قط » (ص 1080) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : يتعلق بهذا الحديث فصولٌ، منها: بماذا تكون الأمة فراشا ؟ وَبِمَ تكون الحرة فراشا ؟ وما الفرق بين الحرة والأمة في ذلك ؟

فأمَّا الحرة فإنها تكون فراشا بالعقد ، وهذا متفق عليه . وأما الأمة فإنها تكون فراشا بالوطء عندنا،فإذا جاءت بولد بعد اعتراف سيدها بوطئها وثبوت ذلك عليه إن أنكره لَحِق به الولد إلا أن ينفيه بعد دعوى الاستبراء منه .

واختلف في يمينه على ذلك على قولين، وقال أبو حنيفة : إنما تكون فراشا إذا ولدت ولدا استلحقه ، فما جاءت به بعد ذلك فهو ولده إلّا أن ينفيه . وتعلق في ذلك بأن الأمة لو كانت فراشا بالوطء لكانت فراشا بالعقد كالحرة،

وبأنَّ ذلك يوجب أن يتعلق بها ما يتعلق بالحرة من الأحكام على صاحب الفراش .

وهذا الذي قاله غير صحيح لأن الحرة إنما تراد للوطء خاصة ، فالعقد على نكاحها أُنزل في الشرع منزلة وطئها لمّا كان هو المقصود به،والأمة تشترى لأشياء كثيرة غير الوطء فلم يجعل العقد عليها يصيّرها فراشا فإذا حصل الوطء ساوت الحرة هاهنا فكانت فراشا . وهذا هو الجواب عن السؤال الثالث الذي ذكرناه وهو التفرقة بين الحرة والأمة في الفراش . وهذا التعليل قاد بعض شيوخنا إلى أن زعم أن الشاب العَزْب إذا اشترى جارية عَلِيَّة لا تراد غالبا إلا للتسرّي وفهم أن ذلك غرضه منها وظهر من الحال أنّه سَلَك بِهَا مسلك السُّريّة فإنها تكون فراشا وإن لم يثبت وطؤها، ورأى أن هذه الأوصاف تُلْحِقها بالحرة وترتفع معها العلة المفرقة بين الحرة والأمة .

وتعلق بعض الشيوخ في نُصرة هذا المذهب بما وقع في كتاب العدة من **المدونة** في أمّ الولد إذا مات زوجها وسيّدها ولم يُدْرَ أَوَّلُهُمَا مَوْتًا فإن عليها أَقْصَى الأَجَلَيْن مع حيضة إذا كان بين الموتين أكْثَر من شهرين وخمس ليال ، ورأى أنه إذا أمكن أن تحل لسيدها علّق على ذلك الحكم المتعلق بوطئها . وانفصل بعضهم عن ذلك بأن أم الولد قد صارت كخزانة لسيدها بما تقدم من استيلادها فلهذا لم يعتبر اعترافه بالوطء بعد رجوعها إليه عن عصمة زوجها بخلاف الأمة التي لَم تَلِدْ قطُّ .

وقد تنازع في هذا الحديث أصحاب أبي حنيفة وأصحاب مالك فقال أصحاب مالك : فإن الولد هاهنا ألحق بزمعة ولم يثبت أن هذه الأمة ولدت منه فيما قبل فدلَّ ذلك على بطلان قول أبي حنيفة:إن الولد لا يلحق إلا إذا تقدمه ولد مستلحق . وقال أصحاب أبي حنيفة:فإن هذا الحديث لا حجة لكم فيه لأنه لم يذكر أيضا أن زمعة اعترف بوطئها وإنما ذكر أنه ﷺ ألحقه

بزمعة ، وهذا الظاهر لم يقل به أحد منّا ولا منكم فوجب ترك التعلق بهذا الحديث .

والجواب عن هذا أن محمله على أن زمعة علم ﷺ وطأه لها باعترافه [32] عنده — عليه السلام — أو باستفاضة ذلك عنه . وهذا التأويل يضطرنا إليه ما ذكرتموه من اتفاقنا على منع إلحاق ولدها بالميت إلا بعد سببٍ ما، ولكن اختلفنا في السبب ما هو؟ فقلنا : اعترافه بالوطء، وقلتم : استلحاق ولد قبل هذا ، وولد قبل هذا معلوم أنه لم يكن ، واعتراف زمعة بالوطء لا يصح دعوى العلم بأنه لم يكن ، فامتنع تأويلكم وأمكن تأويلنا فوجب حمل الحديث عليه .

ويتعلق بهذا الحديث فصل آخر وهو استلحاق الأخ لأخيه . وعندنا أن ذلك لا يصح . وعند الشافعي أنه يصح إذا لم يكن وارثٌ سِوَاهُ . ويتعلق الشافعي بظاهر هذا الحديث فإنه لم يثبت أن زمعة ادعاه ولدا ولا أنه اعترف بوطئه، فدلّ ذلك على أن المعوّل كان على استلحاق أخيه له. وهذا لا نسلمه لما قدمناه من أنه يمكن أن يكون ﷺ ثبت عنده وطء زمعة فألحق الولد لأجل ذلك . ومن ثبت وطؤه لا يفتقر عندنا إلى اعترافه ، وإنما يصعب هذا على أصحاب أبي حنيفة ويعسر عليهم الانفصال عما قاله الشافعي لما قررناه من أن ولدا سابقا لم يكن ، والوطء لا يعتبرونه ، فلم يبق لهم إلا تسليم ما قاله الشافعي .

ولما ضاقت عليهم الحيل في هذا الحديث لما قررناه ، قال بعضهم : فإن الرواية في الحديث : « هو لك عبد » وأسقط حرف النداء الذي هو (يا) . قالوا : وإنما أراد ﷺ أن الولد لا يلحق بزمعة وأنه ابن أمته وعبد هو وارثه فيرث هذا الولد وأمه ، وهذه الرواية التي ذكروها غير

---

(32) في (د) « اما باعترافه » .

صحيحة ولو صحت لرددناها إلى الرواية المشهورة وقلنا : ليس الأمر كما فهمتم وإنما يكون المراد يا عبد فحذف حرف النداء كما قال تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ [33] فحذف حرف النداء .

ولأجل الاشتراك وقع عليهم الغلط : هل المراد عبد بمعنى قِنّ أو المراد عبد اسم لهذا الرجل منادى بحذف حرف النداء؟ وكذا دعواهم [34] في بعض الطرق أنّه لَمَّا أمر سودة بالاحتجاب قال : «ليس بأخ لك» رواية لا تصح وزيادة لا تثبت، فإن قيل : لو لم تكن ثابتة لما أمرها بالاحتجاب. قيل [35] ذلك على جهة الاحتياط لمَّا رأى الشبه بعتبة . وقد جعله بعض أصحابنا أصلا في الحكم للشيء بحكم واحد بين الحكمين لأنه ألحقه بزمعة ، وذلك يقتضي (ألا تحتجب سودة منه وأمر سودة بالاحتجاب منه وذلك يقتضي) [36] ألا يكون ولدًا لزمعة ولا أخًا ولكنه قضى في الإلحاق بحكم الفراش وقضى في الاحتجاب بحكم الاحتياط .

وقد عارض أصحابنا الشافعي فيما عَوّل عليه بأن سودةَ بنتُ زمعة [37] فَلِم ثَبت استلحاق عبد لهذا الولد دونها والولد إنما يستلحق إذا استلحقه جميع الورثة وعبد ليس بجميع الورثة؟وانفصلت الشافعية عن هذا بأن زمعة[38] مات كافرا وسودة مسلمة لم تَرِثْهُ فصارت كالعدم . وانحصر الأمر إلى ولده عبد فصار كأنه جميع الورثة .

وأجاب أصحابنا بأنها ابنته وإنما منعت ميراثه لاختلاف الدينين فكان

---

(33) (29) يوسف .
(34) في (أ) « وكان دعواهم » .
(35) في (ج) « قبل » .
(36) ما بين القوسين جاء في (أ) بالهامش .
(37) في (ب) زيادة « أحد ورثة زمعة » .
(38) في (ب) « فإن زمعة هذا » .

الواجب اعتبار رضاها بهذا النسب وألاّ يلحق عليها أخوها ما لم ترضه . وقد سلم ابن القصّار عَنّا [39] (أنّا نقول) [40] : إن جميع الورثة إذا اعترفوا بإلحاق النسب لحق بالميت وإن لم يكونوا عدولا . وزعم أن ذلك مذهبنا قال : والقياس خلافه.وهذا عندي وَهْمٌ منه على المذهب وإنما هَذَا مذهب الشافعي كما قدمناه عنه . ورَأْيُ الشافعي أن الورثة إذا أجمعوا حَلُّوا محل الميت،وإذا اختلفوا لم يصح أن يحلُّوا محلّ الميت مع اختلافهم . ولعل ابن القصار رأى شيئا في المذهب تَأَوَّلَ منه على المذهب هذا الذي ذكرنا عنه [41] .

وقال بعض أصحابنا في الرد على الشافعي : لو كان جميع الورثة إذا أجمعوا على إلحاق نسب بالميت لحق به وحلّوا محل الميت للزم إذا أجمعوا على نفي حمل أمة وطئها أن ينتفي عن الميت حملها ويحلوا محل الميت في ذلك كما حلّوا محلّه في استلحاق النسب فيجب أن يحلّوا محلّه في نفي النسب . وهذا لا يلزمه لأن هذا الحمل أحد الورثة [42]ومن أصله مراعاة إجماع جميع الورثة فإجماعهم في الاستلحاق يمكن ، وفي هذا النفي يستحيل فلهذا افترقا .

وقد تعلق بهذه المسألة التي نحن فيها اعتراف بعض الورثة بوارث مثل أن يعترف أحد الأخوين بأخ ثالث . وهذه مسألة اختلاف أيضا ؛ فعندنا أن المُقرّ يعطيه ما فضل في يده مما لو قسمت الفريضة [43] على الجميع لاستحقه هذا المقرّ له من يد هذا المقرّ . وقال بعض أصحابنا : بل يساويه

(39) « عنّا » بياض في (ب) .
(40) ما بين القوسين محو في (أ) .
(41) في (ب) و(ج) و(د) « ذكرناه » .
(42) في (ج) هو أحد الورثة .
(43) في (ب) و(ج) و(د) « التركة » .

فيما في يده [44].ويقدر ما أخذ سائر الورثة كأنه لم يكن وكأنّ الجائحة فيه على المقِر والمقرّ له متساوية لتساويهما في النسب. ولا معنى لتفضيل أحدهما على الآخر ، وكأنه في القول المشهور الذي قدمناه رأى أن الجائحة لا يختص بها هـذان الوارثان وكان المقر إنما اعترف له بالفاضل خاصّة فلا يزاد عليه .

وذهب بعض الناس إلى طريقة ثالثة وهي أن هذه الفضلة التي نالها الأولون لا يختص بها المُقَرّ له بل يأخذ نصفها ويأخذ بقية الورثة النصف الآخر .

ووجه هذا عندي أن المقِرّ تضمن إقراره شيئين :

أحدهما : أن الفضلة لا يستحقها في نفسه .

والثاني:أنّ مستحقها هذا المقرّ له فيقول له بقية الورثة : أنت إذا اعترفت بأنك لا تستحقها عادت على ملك ميتنا ، وإذا عادت على ملك ميتنا وجب أن يرثها ورثته ونحن ورثته ونحن نستحقها ، ويقول المقرّ له : بل أنا المستحق لها لاعتراف [45] من سلمتموها له أنها لي دونكم ولو لم يعترف لم يكن له طريق إليها فيصير ذلك كمالٍ يتداعاه رجلان فيقسم بينهما نصفين .

وذهب الشافعي إلى أن المقرّ له لا يستحق شيئا . ووجه هذا أن نسبه لم يثبت والميراث إنما يكون ثابتا بعد ثبوت النسب وهو فرع عنه ، وإذا سقط الأصل سقط فرعه وما انبنى عليه .

وهذا يضارع طريقة أشهب عندنا إذا شهد له شاهد بالنسب أنه لا يأخذ المال ، قال : لأن المال وإن قُضِيَ فيه بالشاهد الواحد فالنسب لا يقضى

(44) في (ج) « يساويه في يده » .
(45) في (ج) « باعتراف » .

فيه بالواحد ، والمال فرع عن النسب وإذا لم يثبت الأصل لم يثبت الفرع . وإنما أردنا بما ذكرنا عن أشهب التنبيه على تناسب الطريقتين لا إلزامه أن يقول بمذهب واحد في المسألتين .

وفي قوله في الحديث : « إنه أمرها بالاحتجاب لشبهه بعتبة » دلالة على القضاء بالأشباه وتقوية للقول بالقافة .

610 ـــ وقوله ﷺ : « وللعاهر الحجر » (ص 1080) .

العاهر : الزاني . فقيل : معناه أن الحَجر يُرجم به الزاني المحصن . وقيل معناه: أن الزاني له الخيبة ولا حظ له في الولد لأن العرب تجعل هذا مثلا في الخيبة كما يقال : له التراب إذا أرادوا الخيبة . والعَهْر الزنا، ومنه الحديث : « اللَّهُمَّ أبْدِلْهُ بالعَهْر العِفَّة » وقد عهر الرجل إلى المرأة يَعْهَر إذا أتاها للفُجُور ، وقد عَيْهَرت هي وتَعَيْهَرت إذا زَنَتْ .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : قد أشبعنا الكلام على هذا الحديث ولم يَجْمع فيه أحد من المصنفين فيما علمت هذه الفُصول كَما جَمَعْنَاها هاهنا والله الموفق .

611 ـــ قوله : « إن مُجَزِّزًا نظر إلى زَيْد بْنِ حَارِثَةَ وَأُسَامَةَ بْنِ زيد فقال : إنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأَقْدَامِ لَمِنْ بعض » وفي بعض طرقه : « فَسُرَّ بذلك النَّبِيء ﷺ وأعْجَبَهُ وأخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا » وَفِي بَعْض طُرُقه : « قالت عائشة : دَخَلَ عَلَيَّ مَسْرُورًا تَبْرُق أَسَارِيرُ وَجْهِهِ » (ص 1081 و1082) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : كانت الجاهلية تقدح في نسب أسامة لكونه أسود شديد السواد وكان زيد أبوه أبيض من القطن . هكذا ذكره أبو داود عن أحمد بن صالح أنه كان لوناهما كذلك،فلما قضى هذا القائف بإلحاق هذا النسب مع اختلاف اللون وكانت الجاهلية تُصْغِي إلى قول القافة سُرَّ

بذلك رسولُ الله ﷺ لكونه كَافًا لهم عن الطعن فيه.وقد نعت زيد بغير ما نعت به [46] أبو داوُدُ .

وقد اختلف النـاس فـي القول بالقافة ، فنفاه أبو حنيفة ، وأثبته الشافعي ، ونفاه مالك في المشهورعنه في الحرائر وأثبته في الإماء . وقد روى الأبهري عن الرازي عن ابن وهب عن مالك أنه أثبته في الحرائر والإماء جميعا . والحجة في إثباته حديث مُجزِّز هذا ولم يك ﷺ لِيُسَرَّ بقول باطل .

وما تقدم أيضا في حديث عبد بن زمعة أنه ﷺ لما رأى شبهه بعُتبة أَمَر سودة بالاحتجاب منه ، ولأن الفراش إنما قضى به من جهة الظاهر ولا يقطع منه على أن الولد لصاحب الفراش فإذا فقدنا الفراش المؤدي لغلبة الظن تطلَّبنا الظن من وجه آخر وهو الشبه .

واحتج من نفاه بأنه ﷺ لاعن في قصة العجلاني ولم يؤخر حتى تضع . ويرى الشبه قَدْ ذكر أيضا في قصة المتلاعنين : إن جاءت به على صفة كذا فهو لفلان ، ثم لم ينقض حكمه لما جاءت به على الصفة المكروهة ولا حَدَّهَا ، فَدَلَّ ذلك على أن الشبه غير معتبر . وانفصل عن هذا بأن هاهنا فراشا يرجع إليه وهو مقدم على الشبه ، فلم ينقض الحكم المبني عليه بظهور ما يخالفه مما ينحط عن درجته كما لم ينقض الحكم بالنص إذا ظهر فيما بعد أن القياس بخلافه .

وحجة التفرقة أن الحرائر لهن فراش ثابت يرجع إليه ويعوَّل في إثبات النسب عليه فلم يلتفت إلى تطلب معنى آخر سواه أخفض منه رتبة ، والأمة لا فراش لها فافتقر إلى مراعاة الشبه .

وقولها : « تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ » (ص 1081) .

---

(46) في (ب) « بما نعته به » .

تعْني الخطوط التي في جبهته ﷺ مثل التكسر واحدها سَرَرٌ وسُرٌّ [47]، والجَمْع أسْرَارٌ ، والأساريرِ جمع الجمع ، وفي صفته ﷺ : « وَرَوْنق الجَلاَل يَطَّرِدُ فِي أسِرَّة جَبِينِهِ » .

612 ــ قوله ﷺ لأم سَلَمةَ : « لَيْسَ بِكِ عَلَى أهْلِكِ هَوَانٌ إنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ عِنْدَكِ وَإنْ شِئتِ ثَلَّثْتُ ثَمَّ دُرْتُ . قَالَت : ثَلِّثْ » وفي بعض طرقه : « إنْ شِئْتُ زِدْتُكِ وَحَاسَبْتُكِ لِلْبِكْرِ سَبْعٌ وَلِلثَّيِّبِ ثَلاَثٌ » وفي بعض طرقه : « إنْ شِئْتِ أنْ أُسَبِّعَ لَكِ وَأُسَبِّعَ لِنِسَائِي وَإنْ سَبَّعتُ لك سبعت لنسائي » (ص 1083) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : العدل بين الزوجات مأمور به قال الله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ [48].وقال ﷺ : « مَنْ كان له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة شقه مائل » . وفي الترمذي : « وشقه ساقط » .

«وكان ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : اللّهم قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك». وعند أبي داود يعني القلب، وعندي أن ذلك هو المشار إليه قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ﴾ يعني في محبة القلب وميل الطبع الغير المكتسب [49] .

وأما البكر إذا تزوجت أقام عندها سبعا وعند الثيب ثلاثا لأجل هذا الحديث ولا قضاء عليه بعد ذلك لمن عنده من النساء ، ولا يحاسب هذه الجديدة بهذه الأيام . وقال أبو حنيفة : فإنها تحاسب،ورأى أن العدل والمساواة واجب في الابتداء كوجوبه في الاستدامة والاستمرار .

---

(47) في (ج) « وسُرُر » .

(48) (129) النساء .

(49) في (ب) زيادة قوله تعالى : ﴿ ولو حرصتم ﴾ في الآية المسوقة . وفي (ج) عوض قوله « الغير المكتسب » « الغير مكسب » وهو تحريف .

وقوله ﷺ : « للبكر سبع » يرد ما قال لأن هذه لام التمليك ومن مُلِّك الشيء لا يحاسب به ولا عليه ، ولأنه لا معنى حينئذ للتفرقة بين البكر والثيب ، ولا معنى أيضا لاقتصار في العدد على الثلاث والسبع إذا كان القضاء واجبا في جميع الأعداد . وتعلّق أبو حنيفة بالظواهر الواردة بالعدل وهي مخصوصة بهذا الحديث . وتعلّق أيضا بقوله لأُم سلمة : « وَإِنْ سَبَّعْتُ لَكِ سَبَّعْتُ لِنِسائي » .

وهذا مما اختلف المذهب فيه عندنا،فمذهب مالكٍ فيما ذكره ابن الموّاز عنه أنه ليس له أن يسبّع عند الثيب ، ويمكن عندي أنْ يكون مالك رأى ذلك [50] من خصائص النبيء ﷺ لأنه خص في النكاح بأمور لم تجزْ لأمته .

وقال ابن القصار : إذا سبّع للثيب سبّع لبقية نسائه أخذا بظاهر هذا[51] الحديث،ولا يدل عنده على سقوط الثلاث لها كما قال أبو حنيفة لأنه يحمل على أن الثلاث تجب لها من غير محاسبة بشرط ألاَّ تختار السبع فإن اختارت السبع والتوفر عاجلا حوسبت . وهذا لا إحالة فيه ولا بعد في أن يجب للإنسان الحق بشريطة على صفة ويسقط عند فقدها .

واختلف المذهب عندنا:هل ذلك حق للمرأة أو حق للزوج ؟ فقيل : هو حق للمرأة بقوله : « للبكر سبع » وهذه لام التمليك . وقيل : هو حق للزوج على بقية نسائه لحاجته إلى اللذة بهذه الجديدة فجعل له في الشرع زيادة في الاستمتاع وإذا قلنا بأنه حق لها هل يُجْبَر عليه أم لا ؟ اضطرب أهل المذهب فيه أيضا .

---

(50) في (ج) « أن ذلك » .
(51) « هذا » ساقطة من (ج) .

613 ـ قوله ﷺ : « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا » (ص 1086) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : في ظاهر هذا حجة لقولنا : إن المرأة إذا رَفَع في الصداق الزوج ليسارها ولأنها تسوق إلى بيته من الجَهاز ما جرت عادة أمثالها به [52] . وجاء الأمر بخلافه فإن للزوج مقالاً في ذلك،ويحط من الصداق الزيادة التي زادها لأجل الجَهَاز على الأصح عندنا على أصلنا إذا كان المقصود من الجَهاز في حكم التبع لاستباحة البضع، كمن اشترى سلعتين فاستحقت الأدنى منهما فإنه إنما ينتقض البيع في قدر المستحقة خاصة .

وقوله : « لحسبها » .

قال الهروي : احتاج أهل العلم إلى معرفة الحسب لأنه مما يعتبر به مهر مثل المرأة . قال شَمِر : الحسب الفعال الحسن للرجل وآبائه مأخوذ من الحِساب إذا حسبوا مناقبهم ، وذلك أنهم إذا تفاخروا عدّ كلٌّ واحد منهم مناقبه ومآثر آبائِه وحسَبها،فالحَسْب العدّ والمعدود حسَب كالنَّفْضِ والنَّفَضِ والخَبْطِ والخَبَطِ. وفي حديث آخر : «كَرَمُ الرّجل دِينُه وحَسَبُه خُلُقه». وللحسب معنى آخر وهو عدد ذوي قرابته . بيان ذلك حديثه ﷺ « لمّا قدم عليه وفد هوازن يكلّمونه في سبيهم فقال لهم رسول الله ﷺ : اختاروا إما المال وإما السبي . فقالوا : أما إذ خيّرتَنا بين المال والحسب فإنا نختار الحسب » ، واختاروا [53] أبناءهم ونساءهم . وفي حديث سماك : « ما حَسَبوا ضيفهم » أي ما أكرموه . وفي حديث طلحة : « هذا ما اشترى طلحة من فلان فتاة بكذا درهما وبالحسب والطيب » أي بالكرامة وطيب النفس . وحَسَبْتُ الرَّجل أجلسته على الحُسْبَانَةِ وهي الوِسَادَة الصَّغيرة .

---

(52) « به » ساقط من (أ) .

(53) في (ب) و(ج) و(د) « فاختاروا » .

614 ــ قوله ﷺ لِجَابِرٍ : « فَهَلاَّ بِكْرًا تُلاَعِبُهَا »[54]. وفي بعض طرق هذا الحديث في كتاب مسلم : « فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ العَذَارَى ولِعَابِهَا » (ص 1087) .

قال الشيخ : قال بعضهم : يحتمل أن يكون أراد بقوله ــ عليه السلام ــ : « تلاعبها » من اللُّعاب . ويدل عليه ما وقع في الطريق الأخرى[55] وهو قوله « ولُعَابُها » . وما جاء في الحديث الآخر في الأبكار : « إنّهنّ أطيب أفواها وأنتق أرحاما » ، ورواية أبي ذر في البخاري من طريق المستَمْلِي : « فَأَيْن أنتَ من الأبكار » ولُعابها بالضم .

615 ــ قول جابر : « كُنْتُ على بعيرٍ لي قَطُوف » (ص 1088) .

القطوف : الذي يقارب الخطو في سرعة . وقال الثعالبي : إذا كان الفرس يمشي وثبا وثبا فهو قَطُوف ، فإذا كان يرفع يديه ويقوم على رجليه فهو شَبُوب ، فَإذا كان يلتوي براكبه حتى يسقط عنه فهو قَمُوص ، فإذا كان مانعا ظهره فهو شَمُوس .

وقوله : « فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ » (ص 1088) .

قال أبو عبيد في **مصنّفه** : العَنزة مثل نصف الرُّمح أو أكبر شيئا ، وفيها زُجّ مثل زُجّ الرمح . وقال الثعالبي : فإذا طالت شيئا فهي نَيْزَك ومِطْرد فإذا زاد طولها وفيها سنان عريض فهي آلة وحربة .

وقوله : « فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَة قال ﷺ : أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلاً ، أي عشاء حتّى تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ » (ص 1088) .

---

(54) في (ج) و(د) زيادة « وتلاعبك » .
(55) في (أ) « الطريق الآخر » .

الاستحداد الاستفعال من الحديد يعني الاستحلاق به . وقد تقدم ذكره .
والمُغِيبة التي غاب عنها زوجها ، يقال : أغابت المرأة ، أي غَاب عنها زوجها فهي مُغِيبة بالهاء ، وأشهدت إذا حَضَرَ زوجها فهي مُشْهِد بغير هَاءٍ .

وقوله عليه السلام : « إذا قَدِمْتَ الكَيْسَ الكَيْسَ » (ص 1088) .

قال ابن الأعرابي : الكيس الجماع ، والكيس العقل، فكأنَّه جَعَل طَلَبَ الولد عَقْلاً . ومنه الحديث : « أيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ » ، أي أعقل .

616 ـ وقوله ﷺ: «لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا خَنَزَ اللَّحم» (ص 1092) .

يقال : خنِز اللحم بفتح النون في الماضي وبكسرها فيه أيضا ، والمصدر فيهما خَنَزًا وخُنُوزا إذا تغير وأنتن ، وَمِثْلُهُ خَزِن بكسر الزاي يَخْزَن خزنا وخزونا . قال طرفة بن العبد : [الرمل]

ثُــمَّ لاَ يَخْــزَنُ فِينــا لَحْمُهَــا إنَّمَــا يَخْـزَنُ لَحْـمُ المُدَّخِــرْ

ويُرْوَى :

.... إنَّما يَخْنَزُ لَحْمٌ مُدَّخَرْ .

10 ـ كِتَابُ الطَّلاَقِ [1]

617 ـ قوله ﷺ : « في ابن عُمر لَمَّا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ : « مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيَتْرُكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ ثُمَّ إنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاء » ؛ وفي بعض طرقه : « مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا فَإِذَا طَهُرَتْ فَلْيُطَلِّقْهَا لِطُهْرِهَا . قَالَ : فَرَاجَعْتُهَا ثُمَّ طَلَّقْتُهَا لِطُهْرِهَا فَاعْتَدَدْتُ بِتِلْكَ الطَّلْقَةِ الَّتِي طُلِّقَتْ وَهِيَ حَائِضٌ » . وفي بعض طرقه : « أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ وَهِيَ حَائِضٌ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً » وفي بعض طرقه : « ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلاً » (ص 1093 إلى 1098) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : الطلاق في الحيض محرم ولكنه إن وقع لَزم . وقد ذكر هاهنا ابن عمر أنه اعتدّ بها. وذهَبَ بعض النَّاس ممن شذَّ إلى أنه لا يقع الطلاق . وذُكر في هذا الحديث أنه لم يعتدّ بها . ورواية مسلم هاهنا أصح . وهكذا ذكر بعض الناس أيضا أنّه طلقها ثلاثا . وذكر

(1) في (د) قبل « كتاب الطلاق » « بسم الله الرحمٰن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم ، عونك يا ربّ » .

مسلم عن ابن سِيرِين أنه أقام عشرين سنة يحدثه من لا يتهم أنه طلقها ثلاثا حتى لقي الباهلي،وكان ذا ثَبْت فحدثه عن ابن عمر أنه طلّقها تطليقة . وقد نص مسلم على أنها تطليقة واحدة من طريق الليث عن نافع عن ابن عمر .

وأمرُهُ بمراجعتها واجبٌ عندنا خلافا لأبي حنيفة والشافعي، ولا حجةَ لهما إنْ قالا : فإن الآمِرَ لابن عمر بالمراجعة أبوه ـــ رضي الله عنه ـــ ولَيْسَ لأبيه أن يضع الشرع لأن أباه إنما أمره بأمر النبيء ﷺ فهو مبلغ إليه أمر النبيء ﷺ .

ومما يسأل عنه في هذا الحديث أنْ يقال : لِمَ أمره ﷺ أن يؤخّر الطلاق إلى طهر آخر بعد هذا [2] الطهر الذي يلي حيضة الطلاق ؟

وأجاب النَّاس عن هذا بأجوبة كثيرة :

أحدها:أن الطهر الذي يلي الحيض والحيضةَ التي قبله الموقع فيها الطلاق كالقُرْءِ الواحد فلو طلق فيه لصار كموقع طلقتين في قرء واحد ، وهذا ليس هُو طلاق السنة .

والجواب الثاني : أنه عاقبهُ بتأخير الطلاق تغليظا عليه جزاءً عما فعله من المُحرَّم عليه،وهو الطلاق في الحيض.وهَذَا معترَض لأن ابن عمر لم يكن يعلم الحكم ولا تحقق التحريم فتعمد ركوبه،وحاشاه من ذلك فلا وجه لعقوبته .

والجواب الثالث : أنه إنما أمره بالتأخير لأن الطهر الذي يلي الحيضة الموقع الطلاق فيها ينبغي أن ينهى عن الطلاق فيه حتى يطأ فيه فتتحقق الرجعة لئلا يكون إذا طلق فيه قبل أن يمس كِمن ارتجع للطلاق لا للنكاح . واعتُرِض هذا بأنه يوجب أن ينهى عن الطلاق قبل الدخول لئلا يكون نكح أيضا للطلاق لا للنكاح .

---

(2) في (ج) « هذا » ساقطة

والجواب الرابع : أنه إنما نُهي عن الطلاق في هذا الطهر ليطول مُقامه معها ، والظن بابن عمر أنه لا يمنعها حقها من الوطء فلعله إذا وطئها ذهب ما في نفسه منها من الكراهة وأمسكها ويكون ذلك حرصا على ارتفاع الطلاق وحَضّا على استبقاء الزوجية.وذكر هاهنا في الحديث : « وإن شاء طلق قبل أن يمَسّ، والطلاق في الطهر يُكره إذا مَسّ فيه. والعلة في ذلك أنه فيه تلبيس فلا يُدرى : هل حملت فتكون عدتها الوضع ، أم لم تحمل فتكون عدتها الأقراء ؟ وقد تظهر حاملاً فيندم على الفراق . وقد ذهب بعض الناس إلى أنه إذا فعل أُمِر بالرجعة كما يؤمر بها من طلق في الحيض .

واختلف المذهب عندنا إذا لم يرتجعها المطلق في الحيض حتى جاء الطهر الذي أبيح له الطلاق فيه : هل يجبر على الرجعة فيه لأنه حق عليه فلا يزول بزوال وقته،أم لا يجبر على ذلك لأنه قادر على إيقاع الطلاق في الحال فلا معنى معه للارتجاع ؟

618 ــ وقوله : « فَتِلْكَ لِلعدّة التي أمر الله أن يُطلَّق لها النساء » (ص 1093) .

فيه دلالة لقول مالك : «إن الأقراء التي تعتدّ بها المرأة هي الأطهار خلافا لأبي حنيفة في قوله : إنها الحِيَض ، لأنه قال : فإن شاء طلق ، يعني عند طهرها » ، ثم قال : « فتلك العدة التي أمر الله أن يطلّق لها النساء ».ومعنى « لها » أي فيها فأثبت ــ عليه السلام ــ الطهر عدة ولا تعلق لهم بقوله « فتلك » وأن هذا لفظ (تأنيث فيحمل على الحيضة وأنه لو كان المراد الطهر لقال : فذلك ، لأن المراد ها هنا) [3] تأنيث الحالة أو تأنيث العدة .

وكذلك تعلّق أيضا من تعلق من أصحابنا بدخول الهاء في الثلاث في

---

(3) ما بين القوسين جاء مضافا بهامش (أ) .

قوله سبحانه : ﴿ ثلاثة قُروءٍ ﴾ [4] أنّه دلالة على أن المراد في القرآن بالأقراء الأطهار ولو أراد الحيضة لقال عزّ من قائل : ثلاث قروء، لأن العربَ تدخل التاء في عدد المذكر من الثلاثة إلى العشرة وتحذفها من المؤنث فإثباتها في قوله: ﴿ثلاثة قروء﴾ يدل على أن المراد الأطهار . وهذا غلط لأن العرب قد تراعي في التذكير والتأنيث اللفظ المقرون به العدد فتقول : ثلاثة منازل ، وهي تريد ثلاث ديار وإن كانت الدار مؤنثة لأن لفظ المنزل مذكر ، وقد تعتبر المعنى أحيانًا . قال ابن أبي ربيعة :

[الطويل]

فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَا كُنْتُ أَتَّقِي ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَان وَمُعْصِرُ

فأنث على معنى الشخوص لا على اللفظ . وحكى أبو عمرو بن العلاء أنه سمع أعرابيا يقول : فلان جاءته كِتَابي فاحتقرها . قال : فقلت له : أتقول : جاءته كتابي ؟ فقال : نعم أليس بصحيفة ؟ فأخبر أنه أنَّث مراعاة للفظ صحيفة [5] الذي لم يذكره لما كانت في المعنى هي الكتاب المذكور ، ونحو من هذا قول الشاعر : [الطويل]

أَتَهْجُرُ بَيْتًا بِالحِجَازِ تَلَفَّعَتْ بِهِ الخَوْفُ وَالأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهْ ؟

أراد المخافة ، فأنَّثَ لذلك .

وقال آخر : [الطويل]

غَفَرْنَا وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الغُفْرُ

أنَّثَ الغفر لأنه أراد المغفرة .

---

(4) (228) البقرة .

(5) في (ج) « اللفظ الصحيفة » .

وقد تعلق أصحاب أبي حنيفة بأن المصير إلى القول بالأطهار خروجٌ عن ظاهر القرآن لأنَّ القُرُوء [6] في اللغة تُطْلَقُ على الطهر وعلى الحيض وهو من الأسماء المشتركة،فإذا طلَّق وقد مضى من الطهر شيء فعندكم أنّها تعتدّ ببقية الطهر ، وهذا يوجب كونَ العدة قُرْأَين وبعض ثالث.فإذا قلنا بالحيض كانت العدة ثلاثة أقراء كوامل ، إذ لا يصح الطلاق في الحيض.وقد أدّى ابنَ شهاب هذا الاعتراض إلى أن ركَّب أن الطهر الذي وقع الطلاق فيه وقد ذهب بعضه لا يعتدّ به ويستأنف ثلاث طُهرات سِوَاه . وهذا مذهب انفرد به لأن كل من قال بأن الأقراء هي الأطهار يعتد بالطهر وإن مضى أكثره .

وقال بعضهم مجيبا عن بَعْض أصحاب أبي حنيفة [7]: إن القرء التنقل من حال إلى حال فالمستحِق بهذه التسمية على موجب هذا الاشتقاق وعلى ما أصَّلْناه آخر زَمَنِ الطهر الذي يليه الحيض ويعقبه الانتقال من حال إلى حال. فعلى هذا يسقط ما قاله أصحاب أبي حنيفة ويكون الاعتداد بثلاثة أقراء كوامل وإن ذهب بعض الطهر .

وأجاب بعض أصحابنا أيضا بجواب آخر فقال : غير بعيد تسمية الشيئين وبعض الثالث ثلاثة،وقد قال تعالى:﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾[8]وهي شهران وعشرة أيام .

619 ـــ وقوله : « فَلْيُرَاجِعْهَا » (ص 1093) .

الرَّجعة تصح في كل طلاق تقاصر عن نهاية ما يملك منه وليس معه فِداء ، ووقع بَعْد وطءِ المرأة بعقد صحيح ووطءٍ جائز . وهي تصح [9]

---

(6) في (ب) و(ج) و(د) « القُرْء » .
(7) في (ب) « بعض قول » . وفي (ج) و(د) « عن قول أصحاب أبي حنيفة » .
(8) (197) البقرة .
(9) في (ج) « وتصح » .

عندنا بالقول ولا خلاف في ذلك . وتصح عندنا بالفعل الحالّ محلّ القول الدال في العادة على الارتجاع كالوطء والقبل واللمس بشرط القصد إلى الارتجاع به. وأنكر الشافعي صحة الارتجاع بالفعل أصلا . وأثبته أبو حنيفة وإن وقع من غير قصد،وهو قول ابن وهب من أصحابنا في الواطىء بغير قصد .

وهذه المسألة مبنية عندي على مسألة قبلها وهي المطلقة طلاقا رجعيا هل يوصف وطؤها بأنه محرم أم لا ؟ فعندنا وعند الشافعي أنه محرم وأبى ذلك أبو حنيفة،وتجاذب المختلفون في هذا قوله تعالى : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ [10] . فقال الحنفيون قوله : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ ﴾ يدل على إثبات الزوجية والزوجية إذا ثبتت يستحيل معها تحريم الوطء ولا دليل يلجىء إلى أن المراد من كان بعلاً لها [11] لأن ذلك مجاز . وتعلق المالكيون بقوله تعالى : ﴿ أحقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ ، والردّ لا يكون إلا لما ذهب ولا ذاهب [12] إلا تحليل الوطء .

وتجاذبا أيضا طرق الاعتبار لأن المطلقة طلاقا رجعيا يثبت لها التوارث وتستحق النفقة كمن لم تطلق وتجب عليها العدّة فتسْرِي إلى البينونة بخلاف الزوجية [13] . فَكُلُّ واحد من المختلفين ردّها إلى الأصل الموافق لمذهبه . وإذا ثبت هذا وصح بناء المسألة التي أشرنا إليها عليه قلنا : إذا كان الوطء عند أبي حنيفة غير محرم فلا معنى لقصد الاستباحة بالأفعال إذ الفعل في نفسه غير محرم فيستباح . وإذا قلنا بأن الوطء محرم فلا يستباح الشيء بنفسه

---

(10) (228) البقرة .

(11) في (ب) و(ج) و(د) « لهن » وقد كانت في (أ) « لهن » لكن صححت بقوله « لها » .

(12) مي (ج) « ولا ذهاب » .

(13) في (ج) و(د) « بخلاف الزوجة » .

وإنما يستباح بغيره فماذا يكون هذا الغير ؟ قصره الشافعي على الأقوال النطقية ، وقصره أصحابنا على القصد .

وأشار بعض المتأخرين من شيوخنا إلى ترك التعويل على القصد بمجرده دون أن يُضَاف قول نفسي،وهو إيجاب الارتجاع في النفس فيكون الاختلاف على طريقة هذا الشيخ بيننا وبين الشافعي في تعيين القول ونحن متفقون على إثبات أصله فيقول الشافعي: القول النطقي، ونقول نحن: القول النفسي إذا صدر [14] عنه ما يدل عليه من الأحوال التي أشرنا إليها، ومختلف معه [15] في الفعل على حسب ما قدمناه .

والإشهاد على الرجعة، اختلف الناس فيه أيضا : هل يجب أم يستحب؟ ومدار الاختلاف على قوله تعالى : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ [16] .

فالأمر بالشهادة ورد [17] بعد جملتين : فهل يعود إلى أقربهما إليه أو إليهما جميعا على اختلاف أهل الأصول في هذا الأصل ؟ فَمَنْ رأى عود مثل هذا على أقرب المذكورات لم يكن في الآية دلالة على إثبات الإشهاد على الرجعة فضلا عن تفصيل حكمه . ومن رأى أن مثل هذا يعود إلى سائر الجمل وقال بأنَّ الأمر مجرده على الندب استحب الإشهاد على الرجعة ، ومن قال : مجرده على الوجوب أوجب الإشهاد على الرجعة وإن عورض بأن الإشهاد على الطلاق وهو أقرب المذكورين على الندب قال : خروجه بدليل [18] لا يوجب خروج الجملة الأولى عن الأصل .

---

(14) في (ج) « صار » .
(15) في (ج) « إليها جميعا ويختلف منعه » .
(16) (2) الطلاق .
(17) في (د) « وقع » .
(18) في (ج) « بدليل الخطاب » .

620 ــ وقوله في بعض طرقه : « ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلاً » (ص 1095) .

فيه دلالة على جواز طلاق الحامل على الإطلاق دون التفصيل.

وهو أحد القولين عندنا في طلاقها وهي حائض . وقد منعه بعض أصحابنا، كما منع أيضا طلاق من لم يدخل بها وهي حائض وأجازه الآخرون. وهذا راجع إلى الاختلاف في النهي عن الطلاق في الحيض [19] ؛ فمن رأى أنه معلّل بتطويل العدة أجازه في الحامل وفي التي لم يدخل بها إذ الحامل مَن عدتُها [20] الوضع فلا تطويل فيها،وَمَنْ لم يدخل بها لا عدّة عليها أصلاً فتوصف بطول أو قصر ، ومن رآه غير معلل منع الطلاق في المسألتين .

هكذا يورده شيوخنا في التدريس وفيه نظر لأن قضية ابن عمر قضيةٌ في عين فإذا قلنا : إن النهي غير معلل افتقر المنع في المسألتين إلى دليل على القول بأنَّ القضايا في الأعيان لا تتعدى ، وكون مجرد النهي غير معلل لا يوجب الحكم في المسألتين بالمنع .

وأما الطريقة الأخرى وهي إثبات التعليل فإنما يصح ما قالوه فيها أيضا على القول بأن العلة إذا ارتفعت ارتفع حكمها . وهذا فيه تفصيل وتحقيق .

621 ــ وقوله : « أَرَأَيْتَ إنْ عَجَزَ واسْتَحْمَقَ؟» (ص 1096) .

في الكلام حذف، وتقديره : أفيرتفع الطلاق عنه إذا عجز واسْتَحْمَقَ؟

622 ــ قول ابن عَبَّاسٍ : « كان الطلاق على عهد النبيء ﷺ وأبي بكرٍ وسَنَتَيْنِ من خِلاَفَةِ عُمر طَلاَقُ الثلاثِ واحدةً فقال عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ : إن النَّاسَ قد اسْتَعْجَلُوا في أمْرٍ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ فلو أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِم فَأَمْضَاهُ

(19) في (أ) « وفي الحيض » .
(20) في (ب) و(ج) و(د) « عدتها » بدون « من » .

عَلَيْهِمْ »،وفي طريق أبي الصَّهْبَاء أنه قال (لابن عبّاس : « تعلم أنها) [21] كانت الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر (وثَلاثًا مِنْ إمَارَةِ عُمَرَ فقال ابنُ عَبَّـاس : نَعَم » . وفي طَرِيقٍ آخَرَ عن أبي الصَّهْبَاء : « ألم يَكُن طلاق الثلاث على عهد النبيء ﷺ وأبي بكر) [22] واحدةً ؟ فقال : قد كَانَ ذلك فلما كان في عهد عمر رضي الله عنه تتابع [23] النّاسُ في الطَّلاَقِ فَأَجَازَهُ عليهم». وفي كتاب أبي دَاود نَحْوُ هذا عن أبي الصَّهْبَاء إلاَّ أنّه قال : « كان الرجل إذا طلّق امْرأَتَهُ قبل أن يدخل بها جَعَلُوه واحدةً » (ص 1099) .

قال الشيخ : طلاق الثلاث في مرة واحدة واقع لازم عند كافة الفقهاء . وقد شذ الحجاج بن أرطَاة وابن مقاتل فَقَالاَ : لا يقع ، وتعلّقا في ذلك بمثل هذا الخبر وبما قلناه إنّه وقع في بعض الطرق « أن ابن عمر طلقها ثلاثا في الحيض وأنه لم يحتسب به » [24] . وبما وقع في حديث رُكانَة : « أنه طلقها ثلاثا وأمره ﷺ بمراجعتها » ، والرد على هؤلاء قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ الله فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِي لَعَلَّ الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [25] يعني أن المطلق قد يحدث له ندم فلا يمكنه تلافيه لوقوع البينونة فلو كانت الثلاث لا تقع أصلا لَم يكن طلاق يبتدأ يقع إلا رجعيا فلا معنى للندم .

وأما حديث رُكانة فصحيحه : « أنه طلّق امرأته البتة فأتى رسول الله ﷺ فقال : ما أردت ؟ قال : واحدة . قال : آللّهِ ؟ قال : والله . قال ﷺ: هو على ما أردت » . فلو كانت الثلاث لا تقع لم يكن لتحليفه معنى .

---

(21) ما بين القوسين ساقط من (ب) ، وفي (ج) (أتعلم) .
(22) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(23) في (أ) « تبالغ » ، وما هنا في (ب) هو الوارد في أصل مسلم .
(24) ما بين القوسين تكرر في (أ) وأشير إلى تكراره .
(25) (1) الطلاق .

وهذه الرواية أَصَحُّ من روايتهم « أن ركانة طلق امرأته ثلاثا » لأنها رواية أهل بيت ركانة وهم أعلم بقصة صاحبهم . وإنما روى الرواية الأخرى بنو رافع ولم يَسْمَعُوا . ولعلهم سمعوا أنه طلّقها البتة وهم يعتقدون أن البتة هي الثلاث كرأي مالك فيها فعبروا عن ذلك بالمعنى وقالوا : طلقها ثلاثا لاعتقادهم أن البتة هي الثلاث .

وأما حديث ابن عمر فقد ذكرنا أن الصَّحيح منه أنها واحدة وقد ذكر ذلك مسلم من طريقين .

وأما قول ابن عباس : « كان طلاق الثلاث واحدة على عهد النبيء ﷺ : فقال بعض العلماء البغداديين : المراد به أنه كان المعتاد في زمن النبي ﷺ تطليقة واحدة وقد اعتاد الناس الآن التطليق بالثلاث ، فالمعنى : كان الطلاق الموقع الآن ثلاثا يُوقع بواحدة فيما قبل إنكارًا لخروجهم عن السنة .

ورواية أبي الصهباء في أحد الطريقين : «أتعلم أنها كانت الثلاث تجعل واحدة»؟ تحتمل أيضا هذا المعنى الذي قاله هؤلاء وإن كان هذا اللفظ الثاني أبعد من الأول قليلا لقوله : كانت الثلاث تجعل واحدة ولكن يصح أن يريد كانت الثلاث الموقعة الآن تجعل واحدة،بمعنى توقع واحدة .

وقال آخرون يمكن أن يكون المراد به فيمن كَرَّر لفظ الطلاق فقال : أنتِ طالق أنت طالق،فإنها كانت عندهم محمولة في القديم على التأكيد فصار الناس الآن يحملونه على (التجديد) [26] فألزموا ذلك لقصدهم له .

وقد زعم بعض مَن لا خبرة له بالحقائق أن ذلك كان ثم نُسخ . وهذا غلط فاحش لأن عمر ـــ رضي الله عنه ـــ لا ينسخ ولو نسخ ـــ وحاشاه منه ـــ لبادرت الصحابة الى إنكار ذلك عليه.وإن كان يريد أنه نسخ في

---

(26) في (أ) « على التحديد » ، ولعلّه يقصد بالتحديد تحديد عدد الطلقات .

حياة النبي ﷺ (فمعنى ما أراد صحيح ، ولكنه يخرج عن ظاهر الخبر في قوله « كان على عهد النبيء ﷺ وأبي بكر » لأنه إذا نسخ في عهد النبيء ﷺ) [27] لم يصدق الراوي فيما قال. فإن قال : فإن الصحابة قد تجمع على النسخ فيسمع ذلك منها.قلنا : صدقت ولكن يستدل بإجماعها على أنَّ عندها نصا نسخت به نصا آخر ولم ينقل إلينا الناسخ اكتفاء بإجماعها . وأما أن تنسخ من تلقاء نفسها فمعاذ الله لأنه إجماع على الخطأ،وهي معصومة منه . ولو قدر أن النسخ ظهر لهم في أيام عمر وقد أجمع عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه على خلاف حكم الناسخ لم يصح ذلك لأنه يكون إجماعا على الخطأ . ونحن لا نراعي انقراض العصر وهو مذهب المحققين من أهل الأصول .

وأما رواية أبي داود عن أبي الصهباء أن ذلك كان فيمن لم يُدخل بها، فقد ذهب إلى هذا المذهب قوم من التابعين من أصحاب ابن عباس ورأوا أن الثلاث لا تقع على غير المدخول بها لأنها بالواحدة تبين.وبقوله : أنت طالق بانت،وقوله : ثلاثا ، كلام وقع بعد البَيْنُونة فلا يعتدّ به، وهذا باطل عند جمهور العلماء لأن قوله : أنت طالق ، معناه ذات طلاق وهذا اللفظ يصلح للواحدة فما زاد ، وقوله : ثلاثة ، تبيين لمعنى قوله : ذات طلاق ، فلا يصح اطّراحه .

ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول : في الحرام يمين يكفرها ، وقال ابن عباس : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ [28] وذكر حديث سبب نزول قوله تعالى : ﴿ لِمَ تُحرّم ما أحلّ الله لَكَ ﴾ [29] وتواطؤَ عائشة وحفصة على قولهما : « أجد منك ريح مغافير » .

---

(27) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(28) (21) الأحزاب .
(29) (1) التحريم .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : إذا قال لزوجته : أنت علي حرام،فاختلف أهل المذهب في ذلك . والمشهور أنها ثلاث تطليقات وينوى في أقل في غير المدخول بها خاصة . ولعبد الملك في **المبسوط** لا ينوى في أقل وإن لم يدخل. وعند أبي مصعب ومحمد بن عبد الحكم هي لمن لم يدخل بها واحدة والمدخول بها ثلاث . وذكر ابن خويز منداد عن مالك (أنها واحدة بائنة وإن كانت مدخولا بها . وحكى ابن سحنون عن عبدالعزيز بن أبي سلمة) [30] أنها واحدة رجعية .

وقد اختلفت أجوبة مالك وأصحابه في كتابات الطلاق فسلكوا فيها طرقا مختلفة ، ففي بعضها يحمل اللفظ على الثلاث ولا يُنَوَّى في أقل ، وفي بعضها يُنوّى في أقل ، وفي بعضها يحمل على الواحدة حتى ينويَ أكثر منها ، وفي بعضها يُنوَّى قبل الدخول ولا يُنوَّى بعده ، وفي بعضها فيمن لم يدخل بها واحدة وفي المدخول بها ثلاث .

هذا جملة ما يقولونه في ذلك،ويختلفون في بعض الألفاظ من أيّ هذه الَأقسام هو.وتفصيل ذلك وذكر الروايات فيه وتعديد الألفاظ فيه طول ، ولكنا نعقد أصلا يرجع إليه جميع ما وقع في الروايات على كثرتها ويعلم منه سبب اختلافهم فيما اختلفوا فيه .

ووجه تفرقتهم فيما فرقوا فيه ، ووجه التنوية في بعض دون بعض: فاعلم أن الألفاظ الدالة على الطلاق إما أن تدل عليه بحكم وضع اللغة،أو بحكم عرف الاستعمال.أو لا يكون لها دلالة عليه أصلا.فإن لم يكن لها دلالة عليه فلا فائدة في ذكرها هاهنا ، وان كانت لها دلالة عليه فلا يخلو إما أن تكون دلالتها عليه في اللغة أو في الاستعمال تتضمن البينونة والعدد كقولهم :

(30) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

أنت طالق ثلاثا . فهذا لا يُخْتَلَف في وقوع الثلاث وأنه لا يُنَوَّى،ولا يفترق الجواب في المدخول بها وغير المدخول بها ؛

أو تكون دلالتها على البينونة وانقطاع الملك خاصة، فينظر في ذلك هل يصح انقطاع الملك والبينونة بالواحدة أم لا يصح في الشرع إلا بالثلاث ؟ وهذا أصل مختلف فيه أيضا إذَا لم تكن معه معارضة ،

أو يكون يدل على عدد غالبا وقد يستعمل في غيره نادرا فيحمل مع عدم القصد على الغالب ومع وجود القصد على النادر إذا قصد إليه وجاء مستفتيا فيه ، وإن كانت عليه بينة فتختلف فروع هذا القسم ، وإن كان يستعمل في الأعداد استعمالا متساويا وقصد إلى أحد الأعداد قبل منه [31] إن جاء مستفتيا أو قامت عليه بينة ، وإن لم يكن له قصد فهذا موضع الاضطراب ، فمن أصحابنا من يحمله على أقل الأعداد استصحابا لبراءة الذمة وأخذا بالمتيقّن دون ما زاد ، ومنهم من يحمله على أكثر الأعداد أخذا بالاحتياط واستظهارا في صيانة الفروج لا سيما على قولنا : إن الطلقة الواحدة تحرم ، فكأنّ الاستباحة بالرجعة مشكوك فيها هاهنا ولا تُسْتَبَاحُ الفُرُوجُ بالشك ، فاضبط هذا فإنّه من أسرار العلم وإليه يَنْحَصِرُ جميع ما قاله العلماء المتقدمون في هذه المسائل وبه تضبط مسائل الفتوى في هذا الفن .

وأقرب مثال يوضح لك هذه الجملة ما نحن فيه من مسألة القائل [32] : الحلال عليّ حرام ، فقولهم في المشهور : إنها ثلاث،وينوّى في غير المدخول بها في أقل بناء على أن هذا اللفظ وضع [33] لإبانة العصمة وأنها لا تبين بعد الدخول بأقل من ثلاث وتبين قبل الدخول بواحدة ولكنها في

(31) « إن » ساقط من (أ) .
(32) « القائل » ساقط من (ب) .
(33) في (ب) « وقع » .

العدد غالبا في الثلاث ونادرا في أقل منه ، فحملت قبل الدخول على الثلاث ونُوِّي في أقل .

وقول عبد الملك لا يُنَوّى في أقل وإن لم يدخل بناء على أنها موضوعة للثلاث كقوله : أنتِ طالق ثلاثا،وتلحق بأول الأقسام التي ذكرنا .

وقول أبي مصعب هي في التي لم يدخل بها واحدة والمدخول بِها ثلاث بناء على أنها لا تفيد عددا وإنما تفيد البينونة لا أكثر ، والبينونة تصح في غير المدخول بها بواحدة ولا تصح في المدخول بها إلا بالثلاث على إحدى الطريقتين التي ذكرنا .

وقول ابن خُوَيْزِ مِنْدَاد عن مالك : إنها واحدة بائنة وإن كانت مدخولا بها بناء على أنها لا تفيد عددا كطريقة أبي مُصْعَب ، ولكن عنده أن [34] البينونة تصح بعد الدخول بواحدة ، فمن هاهنا افترقت طرقهم .

وقول ابن أبي سلمة بناء على أنها تفيد انقطاع الملك على صفة [35] ولا تستعمل غالبا في الثلاث ، فحكم بكونها واحدة لصحة معنى اللفظ في الواحدة وهي كونها محرمة عندنا وإن كانت الطلقة رجعية .

وهكذا محمل قول عبد الملك وربيعة في الخلية والبرية والبائنة : إنها في غير المدخول بها واحدة،مأخوذ من إحدى هذه الطرق التي ذكرنا،وتقوية أشهب [36] في الخلية والبرية وإن كانت مدخولا بها على ما حكى عنه أبو الفرج تؤخذ [37] أيضا من إحدى هذه الطرق التي قدمنا ، وعلى هذا يُخَرج من المسائل ما لا يحصى كثرة . فاحتفظ به فإنه عقد حسن .

---

(34) في (ب) « على أن » .

(35) « على صفة » ساقط من (أ) .

(36) في (ب) « التي ذكرناها تنوية أشهب » .

(37) في (ب) و(ج) « يؤخذ » .

623 ــ وقد كثر اختلاف الصحابة في مسألة القائل : الحلال عليَّ حرام ومن سواهم من العلماء : هل هو ظهار أم يمين تكفر أم لا يلزم فيه شيء إلا في الزوجة كما قال مالك ؟ والذي يلزم في الزوجة فيه الخلاف الذي ذكرناه وفي بعض ما أوردناه كفاية .

624 ــ وقوله في هذا الحديث : « إني أجِدُ منك رِيحَ مَغَافِيرَ » وفيه « جَرَسَتْ نَحْلَةُ العُرْفُط » (ص 1100 و1102) .

المغافير: جمع مُغْفُور وهو صمغ حلو كالناطف ، وله رائحة كريهة تنضحه شجر يقال له : العرفط، وهو بالحجاز كثير .

وقوله « جرست » أي أكلت . قال أبوعبيد في **مصنفه** يقال : جرست النحل تَجْرِسُ جَرْسًا إذا أكلت لتعسِّل . قال الهروي [38] : ويقال للنحل: جوارس بمعنى أواكل [39] .

625 ــ قول عائشة ــ رضي الله عنها ــ : « لما أُمِر النبيء ﷺ بتَخْيير أزواجِهِ بَدَأ بي فَقَال : إنّي ذاكرٌ لك أمْرًا وَلاَ عليك أنْ لاَ تَعْجَلِي حتى تَسْتأمري أبَوَيْكِ، وقد عَلِم أَنَّ أبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُراني بفِرَاقِهِ، ثم تَلَتْ الآية ﴿ يأيُّها النَّبِيءُ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية [40]. وفي بعض طُرُق هذا الحديث عنها « أَنه عليه الصلاة والسلام خيَّر نساءه فَلَمْ يَكُنَّ طَوَالِقَ » وفي بعض طرقه « فاخْتَرْنَاه [41] فَلَمْ يَعُدَّهَا عَلَيْنَا شَيْئًا » (ص 1103 و1104) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : التخيير عندنا والتمليك حكمهما مفترق ،

---

(38) « قال الهروي » ساقط من (أ) .
(39) في (ج) « أكل » .
(40) (28ــ29) الأحزاب .
(41) في (ب) « اخترنه » ، وما هنا هو الذي في مسلم .

ففي التمليك وهو قوله : أَمْرُكِ بِيَدِكِ ، له التّناكر في الثلاث إذا نوى أقل ، وفي التخيير لاَ مناكرة له . وقال ابن الجهم من أصحابنا : له المناكرة في التخيير ويصدق أنه أراد واحدة وتكون بائنة . وهذا كله يُعرف وجه التحقيق فيه من العقد الذي قدمناه قبل هذا،فكأنهم في المشهور من المذهب رأوا أن التخيير وضع للبينونة ولا تكون في المدخول بها بأقل من ثلاث فلم يُمكنّوه من المناكرة . ورأى ابن الجهم أنها تكون بالواحدة البائنة فمكنّه من المناكرة .

وفرّق المذهب بين التخيير والتمليك لهذا المعنى أيضا [42]،وهو أن التخيير جرى الاستعمال فيه بالبينونة ولم يجر الاستعمال بذلك في التمليك فافترق حكمهما . وإذا ملّكها عددا فلا يخلو أيضًا أن يورده بلفظ لا يدل على الاقتصار على ما تضمنه أو لفظ [43] يدل على الاقتصار عليه ؛ فإن كان بلفظ لا يدل على الاقتصار فقضت بالأقلّ فلها ذلك لأنه ملكها العدد فما دونه وإن قضت بأكثر ففي لزوم العدد الذي ملكها خلاف.وإن كان بلفظ يدل على الاقتصار فقضت بأكثر ، فهل يلزم ما ملكها ؟ فيه خلاف أيضا ، وإن قضت بأقلّ ففي لزوم ما قضت به أيضًا خلاف .

ووجه الخلاف في الأكثر إذا قضت به:هل يسقط ما ملّكها أو يثبُت ؟ أن من أسقطه رَأى أنه ملكها على صفة فقضت بخلافها فلا يلزمه ما قضت به لأنه إذا ملكها تطليقتين فقضت بالثّلاث فإن الثلاث غير التطليقتين فلا يلزمه التطليقتان وقد قضت بغيرهما .

ووجه القول باللّزوم أن [44] الزائد على ما يملكه كالعدم فكأنها لم تنطق به واقتصرت على ما تملكه فلزمه .

---

(42) « أيضا » ساقطة من (أ) .
(43) في (ج) « أو بلفظ » .
(44) في (ج) « بأن » .

ووجه الخلاف أيضا إذا ملكها [45] عددا فقضت بأقل (أن من لم) [46] يلزمه فلأنها [47] قضت على غير الصفة التي أَعْطَاها فلا يلزمه ما قضت به لا سيما وللملك في الأعداد غرض لأن الأكثر منها يُسقط [48] النفقة، ويُحل الأخت المطلقة، ولا يلزم خلاف غرضه. وكمن باع منه ثلاثة أثواب فأراد قبول واحد منها فليس ذلك له .

وقد ألزم ابن القصار إذا ملكها أمرها وأمر امرأة أخرى معها فطلقت نفسها خاصة أن ذلك لا يلزمه . ورأى أنه في معنى من ملَّك عددا فقضت عليه بأقل منه ، ومسألة ابن القصار هذه للنظر فيها عندي مجال وتفتقر إلى تفصيل .

ووجه القول بأنه إذا قضت بأقل لزم أنه كمن وُهِبَ ثلاثة أثواب فقبل واحدًا منها . وهذا للآخرين أن ينفصلوا عنه ويقولون : لو صحّ أن يكون له غرض في قبوله منه الثلاثة جميعا لم يمكن الموهوب من قبول واحدٍ .

وقولها : « فلم يعد ذلك طلاقا » فيه رد على من يقول : إنه يلزمه الطلاق وإن اختارت الزوج .

626 ــ قوله : « فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا » (ص 1104) أي دققته [49] . ومنه الحديث «فليَأْخُذ سبع تمرات من عجوة المدينة فَلْيَجَأْهُنّ » ، أي فَلْيدقهن .

---

(45) في (ب) « في تملكها » .

(46) « أن من لم » بياض في (ب) .

(47) في (ب) « فكأنها » .

(48) في (ج) « ما يسقط » .

(49) في (ج) « دفعته » ، وفي (د) « دقّته » .

627 ـــ قولها : « عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ »[50] (ص 1105) .

أي بخاصتك وموضع سرك . ومنه قوله ﷺ : « الأَنْصَارُ كرشي وعيبتي ».قال ابن الأنباري : معنى كرشي أصحابي وجماعتي الذين أعتمد عليهم . وأصل الكرش في اللغة : الجماعة.قال : وجعل عليه السلام الأنصار عيبته لخصوصيته إياهم ولأنه يطلعهم على أسراره . قال غيره : معنى عيبتي : خاصتي وموضع سري . قال أهل اللغة : والعَيْبة معناها في كلام العرب التي يَجعل فيها الرجل أفضل ثيابه وحر متاعه وأنفسه عنده .

628 ـــ وقوله : « هُوَ في المَشْرُبَة » (ص 1106) .

فيها لغتان فتح الراء وضمها . ورباح هذا هو بفتح الراء وبباءٍ معجمة بواحدة تحتها .

629 ـــ وقوله : « فلم أَزَلْ أُحَدِّثُه حتى كَشَرَ » (1107) .

أي ابتسم . قال ابن السكِّيت : كشر وتبسم وابتسم وافتر وانكلّ[51] كله بمعنى واحد ، فإن زاد قيل : قهقه وزهزق[52] وكركر ، فإن أفرط قيل : استُغْرِبَ[53] ضحكا . قال صاحب **الأفعال** : كَشَرَ ، أي أبدى أسنانه تبسما أو غضبا .

630 ـــ وقوله : « فَبَيْنَمَا أنا فِي أَمْرٍ أَأْتَمِرُهُ »[54] (ص 1108) .

---

(50) في (ج) و(د) « بعيلتك » .

(51) في (ب) « وتكلل » . والصواب ما أثبتناه .

(52) في (ب) « وزقزق » والصواب ما أثبتناه .

(53) « استُغرب ضحكا » بالبناء للنائب كذا في (أ) وفي اللغة : استغرب معلوما ومجهولا : بالغ الضحك .

(54) في (أ) و(ب) و(ج) و(د) « أيتمره » بتسهيل الهمزة .

أي أرتئي فيه وأشاور نفسي . يقال : ائتمر رأيه ، أي شاور نفسه ، وارتأى قَبْل مُواقَعَةِ الأَمْرِ .

631 ــ قوله : « فَإِذَا هُوَ مُتَّكِىءٌ عَلَى رِمَال حَصِير » (ص 1112) .

قال ابن القوطية : رَملت الحصير رملا وأرملته : نسجته .

632 ــ قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : خرّج مسلم في باب اعتزال النبيء ﷺ نساءه حديثا [55] : « عن سفيان بن عُيَيْنَة عن يحيى بن سعيد سمع عبيد بن حنين وهو مولى العباس » (ص 1110)

هكذا يقول ابن عُيَيْنَة : عبيد بن حنين مولى العباس . (قال البخاري : ولا يصح قول ابن عيينة) [56].وقال مالك : مولى آل زيد بن الخطاب . وقال محمد بن جعفر بن أبي كَثِير : مولى بني زريق .

633 ــ وخرّج مسلم في حديث فاطمة بنت قيس : « أن أبا عمرو ابنَ حفص طلّقها » هكذا يقول ابن شهاب : « عن أبي سلمة ، وعن عبيد الله بن عبد الله عن أبي سلمة أن أبا عمرو بن حفص » . وهكذا قال مالك : « عن عبد الله بن يزيد بن حفص بن المغيرة » . وهكذا قال الأوزاعي : « عن يحيى بن أبي كَثِير عن أبي سلمة » (ص 1116) . وقال شيبان وأبان العطار : عن يحيى أن أبا حفص بن عمرو . فقلنا : والمحفوظ ما قالت الجماعة . وذكر الدولابي عن النسائي أن اسم أبي عمرو بن حفص هذا أحمد .

634 ــ قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : ذكر مسلم في حديث فاطمة

---

(55) « حديثا » ساقط من (ج) و(د) .

(56) ما بين القوسين ساقط من (ج) .

بنت قيس : « أنَّ زَوْجَهَا طلَّقها البتة وهو غَائبٌ فأُرْسَلَ إلَيْهَا وَكِيلَهُ [57] بشعير فأسْخَطَتْهُ . قال : والله مَا لَكِ عَلَيْنَا مِن شَيْءٍ . فَجَاءت إلى النَّبِيء ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فقال ــ عليه السلام ــ لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ . فَأَمَرَهَا أنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أم شَرِيكٍ ، ثُمَّ قَالَ : تِلْكَ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أصْحَابِي اعْتَدِّي عِنْدَ ابن أم مكتوم فَإِنَّه رَجلٌ أعمى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ فإذَا حَلَلْتِ فَآذنيني . قَالَتْ : فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أن مُعَاوِيَةَ بْنَ أبي سُفْيَان وأبَا جَهْم خَطَبَانِي . فَقَالَ ﷺ : أمَّا أبو جَهْمٍ فَلاَ يَضَعُ عَصَاهُ عَن عَاتِقِهِ ، وَأمّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لاَ مَالَ لَهُ فَانْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَكَرِهْتُهُ . ثُمَّ قَالَ : انْكِحِي أسَامَةَ فَنَكَحْتَهُ فَجَعَلَ الله فِيهِ خَيْرًا » .

وفي بَعْضِ طُرُقِهِ : قالَ : لا نفقة لَكِ وَلاَ سُكْنَى » .

وفي بعض طُرُقِهِ : « طَلَّقَهَا ثَلاثًا ثُم انْطَلَق إلى اليَمَنِ فانْطَلَقَ خَالِدٌ فِي نَفَرٍ فقالوا : إن أبَا حَفْصٍ طَلَّقَ امْرَأتَهُ ثَلاثًا فَهَلْ لَهَا مِنْ نَفَقَةٍ ؟ وأرسل إلَيْهَا أنْ لاَ تَسْبِقِينِي بِنَفْسِكِ » .

وفِي بَعْضِ طُرُقِهِ : « طَلَّقَهَا آخِر ثَلاَث تَطْلِيقَاتٍ فَجَاءَتْ النَّبِيءَ ﷺ تَسْتَفتيه فِي خُرُوجِهَا مِنْ بَيْتِهَا » .

وَفِي بَعْض طُرُقِهِ : « أرْسَلَ إلَيْهَا بِتَطْلِيقَةٍ كَانَتْ بَقِيَتْ مِنْ طَلاَقِهَا » .

وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ : « عَنْ فَاطِمَةَ عَنِ النَّبِيءِ ﷺ فِي المُطَلَّقَةِ ثَلاثًا لَيْس لَهَا سُكْنَى وَلاَ نَفَقَة » .

وفي بَعْضِ طُرُقِهِ : « قَالَ عُمر : لا نَتْرِكُ كِتَاب الله وَسُنَّةَ نَبينا ﷺ لِقَوْل

(57) جاء ضبط وكيلَه في (أ) بالنصب وجاء في أصل مسلم بالرفع والصواب ما في (أ) والمعنى أنه أرسل وكيله بشعير .

امْرَأةٍ جهِلَتْ أو نَسِيَتْ لَهَا السُّكْنَى والنَّفَقَةُ . قال الله تعَالـى ذكـره ﴿ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ الآية [58] .

وفي بعض طرقه : « أمَّا معَاوِيَةُ فَرَجُل تَرِبٌ لاَ مَالَ لَهُ وأمَّا أبُو جَهْمٍ فَرَجُل ضَرّاب لِلنِّساء » .

(وفي بعض طرقه : « أنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا لِفَاطِمَةَ بِنْت قَيْسٍ خَيْر فِي أنْ تَذْكُرَ هَذَا الحديث ») [59] .

وفي بعض طرقه : « يَا رَسُولَ الله طَلَّقَنِي ثَلاَثًا وَأَخَافُ أنْ يَقْتَحِمَ عَلَيَّ فَأمَرَهَا ﷺ فَتَحَوَّلَتْ » (ص 1114) إلى (1121) .

قال الشيخ — وفقه الله — : اختلف الناس في المطلقة البائِن الحائل [60] هل لها السكنى والنفقة ؟ فقال بعضهم : لها السكنى والنفقة.وقد ذكره مسلم عن عمر،وهو قول أبي حنيفة ، وقال آخرون:لا سكنى لها ولا نفقة،وهو قول ابن عباس وأحمد . وقال آخرون:لها السكنى ولا نفقة لها وهو مذهب مالك .

فأمَّا من أثبت لها السكنى والنفقة فتعلق بقول الله جلَّ ذكره ﴿ أسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾ [61] . وأما النفقة فإنها محبوسة عليه.وهذا عنده يوجب لها النفقة .

وقول عمر : « لا ندع كتاب ربّنا » . فالذي يظهر في كتاب ربنا

---

(58) (1) الطلاق .

(59) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(60) في (ج) « غير الحامل » ، والحائل كما جاء هنا هي غير الحَامِل .

(61) (6) الطلاق .

إثبات [62] السكنى خاصة . وفي قول عمر هذا إشارة إلى ترك [63] تخصيص القرآن بأخبار الآحاد إن كان أراد بقوله : « جَهلَتْ أو نسيت » جَواز ذلك عليها . وأما إن كان قطع به فَلاَ إشارة فيه لذلك .

ويحتمل أن يكون رأى حكم السكنى مستقرا فيكون هذا الخبر نسخا والنسخ لا يكون بأخبار الآحاد باتفاقٍ بعد زمان النبيء ﷺ .

وحجة من يقول : لا سكنى لها ولا نفقة ما رواه مسلم هاهنا من قوله : « لا نفقة لك ولا سكنى » .

وحجة مالك أن إثبات السكنى مأخوذ من ظاهر القرآن كما قدمنا ، وهذا خبر واحد فقد لا يخص به العموم.وقد يعتلُّ بما اعتل به ابن المسيب من قوله : « تلك امرأة فتنت الناسَ » أنها كانت لَسِنَةً فوضعت على يد ابن أم مكتوم . وعن ابن المسيب أيضا : « تلك امرأة استطالت على أحمائها بلسانها » فأمرها عليه السلام أن تنتقل،أو يكون ذلك لأنها خافت في ذلك المنزل بدليل ما رواه مسلم من قولها : « أخاف أن يقتحم عليَّ » . وقيل : إن المسكن لم يكن لزوجها . ولو كان السكنى ساقطًا لم يأمرها أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم ويقصرها على منزل معين .

وأما إسقاط مالك النفقة فلقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولاَتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [64] . ودليل هذا الخطاب أنهن إن لم يَكُنَّ حوامل فلا يلزمنا الإنفاق عليهن مع التصريح في حديث فاطمة بإسقاط النفقة ولا مدخل للتأويل في هذا كما دخل في السكنى فأكد هذا الخبرُ دليلَ خطاب القرآن فصار مالك إليه .

---

(62) « إثبات » ساقط من (ب) و(ج) .

(63) « ترك » ساقط من (أ) .

(64) (6) الطلاق .

وفي هذا الحديث فوائد كثيرة قال بعض العلماء :

فيه دلالة على جواز استفتاء المرأة وسماع المفتي كلامَها .

وجواز (الخِطبة على خِطبة الغير إذا لم يقع تراكن . وجواز) [65] أمر المستشار بغير من استشير فيه .

وذكر عيوب الرجل للضرورة إلى ذلك [66] عند المشورة من قوله « صعلوك ولا يضع عصاه» .

وجواز التعريض في العدة من قوله « ولا تفوِّتينا نَفْسَكِ » [67] ،

وجواز الضرب اليسير للمرأة من قوله « لا يضع عصاه » فإنما ذمه بالكثرة ،

وجواز المبالغة في الكلام وأن ذلك لا يكون كذبا ، ولا في الأيمان حِنثا لقوله : « لا يضع عصاه » ، ومعلوم أنه قد يضعها .

وجواز إنكاح من ليس بكفء في النسب لأن أسامة مولى وفاطمة قرشية

ودلالة على زيارة الرجال المرأة إذا أمن عليها لقوله ﷺ : « تلك امرأة يَغْشَاهَا أَصْحَابِي » .

وزعم بعضهم أن فيه دلالة على جواز الطلاق ثلاثا . وقد تأول بعضهم أن ما وقع في بعض الطرق من قوله « طَلَّقَها ثلاثا » معناه آخر تطليقة كانت له فيها . وقد ذكر مسلم في بعض طرقه « فطلقها آخر ثلاث تطلقات » . وقال بعض العلماء : لا يكون في هذا حجة لأن المطلق غائب فلا يمكن الإنكار عليه .

---

(65) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(66) في (ب) « اذ ذاك » .

(67) « لا تفوّتيننا بنفسك » هكذا في (ج) .

وأما الطريق التي ذكرها مسلم : « عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبيء ﷺ في المطلقة ثلاثا قال : ليس لها سكنى ولا نفقة » . فمحمل هذا [68] عندنا على أن المراد به كما ورد في الأحاديث المتقدمة وإن كان ظاهر هذا العموم، والعموم يمنع تأويل ما ذكرناه في السكنى عن فاطمة، لكن إذا حمل هذا على أن المراد به ما تقدم من الأحاديث من فتوى فاطمة صحّ ما تقدم فيه من التأويل .

635 ـــ ذكر حديث : « سُبَيْعَةَ لَمَّا تُوفي عَنْهَا زَوْجُهَا فَوَضَعَتْ حَمْلَهَا فَأَخْبَرَهَا ﷺ بِأَنَّهَا قَدْ حَلَّتْ » (ص 1122) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : اختلف الناس في الحامل المتوفى عنها زوجها ، فالمشهور عندنا أنها بوضع الحمل تنقضي عدتها ، وإن وضعت قبل انقضاء أربعة أشهر وعشر قول الله تعالى : ﴿ وأُولاَتُ الأَحْمَال أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [69].فعمّ،ولم يفرق بين عدة وفاة ولا عدة طلاق ، ولأجل حديث سُبَيْعة هذا . وقال بعض أصحابنا:عليها أقصى الأجلين لقوله جل ذكره : ﴿ والَّذِين يُتَوَفَّوْن مِنكم وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهر وَعَشْرًا ﴾ [70]،فَعَمَّ،ولم يفرق بين أن تكون حاملا أو حائلا ، فرأى أن هذه الآية توجب التربص أربعة أشهر وعشرًا فإذا انقضت فلا بد من طلب الوضع لأجل الآية الأخرى، ولأنه لا يصح نكاح الحامل فأخذ بموجب الآيتين [71] جميعا . وقد قال ابن مسعود : آية النساء القصرى [72] نزلت آخرًا ، يعني سورة الطلاق ، وفيها البراءة بوضع الحمل ، فأشار إلى أنها

---

(68) في (ج) و(د) « فيحمل هذا »

(69) (4) الطّلاق .

(70) (234) البقرة .

(71) في (أ) « بموجب الاثنين » .

(72) في (ب) « القصوى » .

تقضي على آية البقرة . وهذا ترجيح للمذهب المشهور . والعمومان [73] إذا تعارضا وجب بناؤهما عند أكثر أهل الأصول.وإن أمكن في البناء طرق مختلفة طُلِب الترجيح [74] وقد حصل هاهنا بحديث سُبيعة وبمَا قَاله ابن مسعود .

636 ـــ قوله ﷺ : « لاَ يَحِلّ لِإمرأةٍ تُؤْمِنُ بالله وَاليوْم الآخِرِ تُحِدُّ عَلَى مَيّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » (ص 1123) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ :الإحداد: الامتناع من الزينة والطيب . ويقال : منه أَحَدَّتِ المَرْأة وحدّت . ومنه قيل : لِلَبوّاب حدّاد لمنعه الداخل والخارج إلا بإذن . ولَمَّا نزل قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [75] قالت الكفرة : ما رأينا سجانين بهذه العدّة . فقالت الصحابة : لا تقاس الملائكة بالحدّادين ، يعنون بالسجانين. ومنه سمّى الحديد حديدًا للامتناع به أو لامتناعه على من يحاوله . ومنه تحديد النظر بمعنى امتناع تقلبه في الجهات . قال النابغة :

[البسيط]

إِلاَّ سُلَيْمَـان إِذْ قَـالَ الإِلَـه لَـهُ ... قُمْ فِي البَرِيَّةِ فاحْدُدْهَا عَن الفَنَدِ

أي فامنعها .

وإنما منعت المعتدة في الوفاة من الزينة والتطيّب ولم تمنع منه المعتدة في الطلاق لأن الزينة والتطيّب يدعوان إلى النكاح ويوقعان فيه فَنُهِيَ عنهما ليكون الامتناع منهما زاجرا عن النكاح لَمَّا كان الزوج في الوفاة

(73) في (ب) « والعامان » .
(74) في (ج) ضبط « الترجيحَ » بالنصب فعليه يكون « طلب » مبنيا للفاعل .
(75) (30) المدثر .

معدوما لا يحامي عن نسبه [76] ولا يَزْجر عن زَوْجَتِه بخلاف المطلق الذي هو حي ويحتفظ عَلَى المطلقة فاستغنى بوجوده عن زاجر آخر .

637 — وقوله في الحديث : « إن امرأة تُوُفِّيَ زَوْجُهَا [77] فخافوا على عينها فَأَتَوا النَّبِيءَ ﷺ فاسْتَأْذَنُوهُ فِي الكُحْلِ ، فقال ﷺ : قد كانت إحْدَاكُنَّ (في الجَاهِلِيَّةِ) [78] تَكُونُ في شَرِّ بَيْتِهَا فِي أَحْلاَسِهَا، أو في شَرِّ أَحْلاَسِهَا فِي بَيْتِهَا حَوْلاً فَإذَا مَرَّ كَلْبٌ رَمَتْ بِبَعْرَةٍ فَخَرَجَتْ ، أفَلاَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ؟ (ص 1125) .

قال الشيخ — وفقه الله — : هذا يُتأول على مذهب مالك أنها لم يتحقق الخوف على عينها وإنما فهم ﷺ أن ذلك على جهة العُذْر عنده لا على أن الخوف ثَبَتَ . وأما لو ثبت الخوف حتى اضطرت معه إلى الكحل لجاز ذلك لها . وقال بعض العلماء معنى رميها بالبعرة ، أي إشارتها إلى أن طول المقام في سوء هذه الحال أسفا على الزوج هيّن لما توجيه المراعاة وكرم العشرة ، كما يهون الرمي بالبعرة . وقال بعضهم : معناه أنها رمت بالعدة وراء ظهرها كما رمت بالبعرة .

638 — وقوله في بعض طرق الحديث : « دَخَلَتْ حِفْشًا » (ص 1124) .

الحِفْشُ : الخُصّ الحقير . وفي الحديث أنه قال لبعض مَن وجَّهه ساعيا فرجع بمال : « هَلاَّ قعد في حِفش أمه ينتظر هل يهدى إليه أم لا ؟ » . قال أبو عبيد : الحِفش: الدَّرْجُ وجمعه أحفاش . شَبَّه بيت أمه في صغره

---

(76) في (ب) « عن نفسه » .
(77) في (ب) « توفي عنها زوجها » .
(78) ما بين القوسين ساقط من (ج) و(د) .

بالدرج . وقال الشافعي : الحفش: البيت الذَليل القريب السمك سمي به لضيقه ، والتحفش: الانضمام والاجتماع وكذلك قال ابن الأعرابي .

639 ــ وقوله في الحديث : « ثم توتَى بدابة شاة [79] أَوْطَيْرٍ فتفتض به فقلما تفتض بشيء إلا مات » (ص 1125) .

قال القُتبِي : سألت الحجازيين عن الافتضاض فذكروا أن المعتدة كانت لا تغتسل ولا تمسّ ماء ولا تقلّم ظفرا ثم تخرج بعد الحول بأقبح منظر ثم تفتض ، أي تكسر ما هي فيه من العدة بطائر تمسح به قبلها وتنبذه فلا يكاد يعيش . قال غيره : الفض: الكسر والقطع، ومنه فض الختم .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : ذكر الهروي في كتابه أن الأزهري قال : رواه الشافعي : فتقبص [80] بالقاف والباء والصاد وذكر أنَّه مفسَّر في بابه ولم يذكر في باب القاف والباء والصاد إلا القبص، وهو الأخذ بأطراف الأصابع . وقد قرأ الحسن ﴿ فَقَبَصْتُ قَبْصَةً من أَثَرِ الرَّسُول ﴾ [81] .

640 ــ قال الشيخ: خرّج مسلم في هذا الباب: «حدّثنا محمد بن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعْبة عن حُميد بْن نَافِع قال : سَمِعْتُ زينب بنتَ أم سلمة قالت : تُوفِّي حَمِيمٌ لأمّ حَبِيبَة فدعت بصفرة ..» الحديث (ص 1125) .

هكذا رواه أبو أحْمَدَ الجُلُودِي وغيره وهو الصواب . ووقع في نسخة ابن الحَذَّاء « توفي حميم لأم سلمة » جعل أم سلمة بدل أم حبيبة. ورواه

(79) في (ج) « بدابة حمار أو شاة » .
(80) في (أ) و(ب) « وتقبض » بالضاد آخره وهو تحريف لقوله بعد بالقاف والباء والصاد. ثم ما في النووي : « وتقبص » بالصاد ، وفي (د) « فتقتص » .
(81) في (ج) و(د) ﴿ فقبضت قبضة ﴾ بالضاد الآية (96) طه .

مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن حميد بن رَافع [82] عن زينب بنت أبي سلمة ».وفيه قالت زينب : « دخلت على أم حبيبةَ زوج النبيء ﷺ حين توفي أبوها أبوسفيان قَالت : ثم دخلت على زينب بنت جحش، ثم قالت زينب:سمعت أمَّ سلمة تقول جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ » الحديث .

وقوله : « توفي حَمِيمٌ لأم حبيبة » حميم الرجل وحَامَّتهُ خاصته ومن يقرب منه نَسَبُهُ .

وقوله : « لا تمَسّ طيبًا إلّا إذا طَهُرت نُبْذَةً مِن قُسْطٍ أَوْ أَظْفَارٍ » يعني قطعة منه .

641 ــ حديث سَهْل وعُويْمر العجلاني وقول عُوَيْمر : « يَا رَسُول الله أرأيتَ رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امْرَأتِهِ رَجُلاً أيَقْتُلُه فتقتلونه ، أمْ كَيْفَ يَفعَلُ ؟ » . إلى قوله « فَطَلَّقَهَا ثَلاثًا قبل أنْ يَأْمُرَهُ رَسُولُ الله ﷺ » وفي بعض طرقه « فكَانَتْ حَامِلاً » ، وفي بعض طُرقه : « فذلكم التفريق بين كل متلاعنين » ، وفي بعض طرقه «ثُمّ فَرّق بَيْنَهمَا رسولُ الله ﷺ»،وفي بَعْضِ طُرُقِهِ «مَالي ؟ قَال : لاَ مَالَ لَكَ إن كُنْتَ صَدَقْتَ عَلَيْهَا فَهْوَ بِما اسْتَحْلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا وَإنْ كُنْتَ كَذَبْتَ فَذَلِكَ أبْعَدُ لَكَ مِنْهَا » (من ص 1129 إلى 1132) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : قوله : « فكره المسائل وعابها » المسائل إذا كانت مما يضطر إليها السائل فلا بأس بها . وقد كان ﷺ يُسأل عن الأحكام فلا يكره ذلك ، وإن كان السؤال على جهة [83] التعنيت فهو منهي عنه . وعاصم هذا إنما سأل لغيره ولعله لم تكن به ضرورة إلى ذلك .

وأصل اللعان في الشريعة الضرورة لحفظ الأنساب ونفي المعرة عن الأزواج .

---

(82) في (ج) « حميد بن نافع » .
(83) في (ب) « على وجه » .

وقد اختلف المذهب [84] فيمن قذف زوجته : هل يلاعن على الجملة أو حتى يبين [85] وجه دعواه ؟ فمن رأى أن نفي الحد عن الزوج إذا رمى زوجته مقصود في الشرع في نفسه مكّنه من ذلك . وكذلك اضطرب المذهب أيضا إذا ادَّعى الرؤية للزنا : هَلْ لا ينتفي [86] الولد حتى يدعي مع ذلك الاستبراء،أو ينتفي وإن لم يدع استبراءً ، وإن كان الحمل ظاهرا؟ فأحد الأقوال : أنه ينتفي الولد وإن كان الحمل ظاهرا . وقال بعض شيوخنا : ليس لهذا وجه إلا أن تكون مشاهدته لزناها الآن عَلَمًا عنده على اعتيادها لذلك ويغلب على ظنه منه أن الولد الذي هو حمل ظاهر من زان آخر فأبيح له نفيه بهذا الظن كما يباح له نفيه بإراقة الدم وإن كان لا يؤدي إلا [87] الى الظن لأن الحامل قد تحيض . ومن أنكر من أصحابنا أن ينفي الحمل الظاهر قال : فإن الولد للفراش . وقصارى ما في هذا التجويز أن تكون خانته قبل ولا ينتفي الفراش وأحكامه بالتجويز المجرد .

ومن أصحابنا من لم يوجب الاستبراء ولكنه شرط أن يكون الحمل ظاهرا لأن ظهوره مع ثبوت الفراش كالشاهد عليه بأنه منه ، وإذا لم يكن ظاهرا فلا شاهد عليه يمنعه من نفيه .

وفي بعض طرق الحديث [88] : « ما وطئتها مذ كذا » فتعلَّق بهذا من أصحابنا من لم يمكِّنه من النفي إلا بالاستبراء ، ومن لم يعتبره من أصحابنا تعلق بظاهر القرآن ولم يذكر فيه استبراء . وكذلك في بعض طرق الأخبار

---

(84) « المذهب » ساقط من (ب) .

(85) في (ب) و(ج) « حتّى يتبين » .

(86) في (ب) « هل ينتفي » .

(87) « إلا » ساقطة في (أ) .

(88) في (ب) « طرق هذه الأحاديث » ، وفي (ج) « فى بعض طرق الأحاديث » .

لم يذكر فيه استبراء . وهذا العموم لا يخص بقوله « ما وطئتها مذ كذا » لأنه لم يذكر الحُكْمَ إذَا لم يذكر ذلك فيكون تخصيصا .

وقوله :«أيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَه؟» جعله بعض الناس حجةً على أن الزوج إن[89] قتل رجلا وزعم أنه وجده مع زوجته أنه يقتل به ولا يصدق إلا ببينة لأنه ﷺ لم ينكر عليه ما قال .

وقوله : « فطلقها ثلاثًا قبل أن يأمره رسول الله ﷺ » احتج به الشافعي على جواز الطلاق ثلاثا في كلمة واحدة . وانفصل أصحابنا عن هذا بأنها بانت منه باللعَان فوقعت الثلاث على غير زوجة فلم يكن لها تأثير . قالوا : لأنه خرّج النسائي عن محمود بن لبيد قال : « أخبر ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا فقام ﷺ غضبان[90] فقال: أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حيّ؟ وقام رجل فقال يا رسول الله : ألا أقتله » فالأخذ بالمنع بهذا الحديث أولى من حديث المتلاعنين مع الاحتمال الذي فيه .

وقد اختلف الناس أيضا في المتلاعنين : هل تقع الفرقة بنفس اللعان أو حتى يقضي القاضي بالفراق ؟ فقال أبو حنيفة : حتى يقضي القاضي بالفراق لقوله « ففرق بينهما » ، وهذه إشارة للحكم . وعندنا أنه لا يفتقر إلى حاكم لقوله ﷺ في طريق أخرى « أحدكما كاذب لا سبيل لك عليها » وقوله « ففارقها عند النبيء ﷺ فقال عليه السلام : ذاكم التفريق بين كُلِّ متلاعنين » ولم يعتبر قضية القاضي .

وقوله ﷺ : « لا سبيل لك عليها».

حمله جمهور العلماء على العموم فلا تحلّ له أبدا . قال بعض أصحابنا :

---

(89) في (ب) و(ج) « إذَا » .

(90) في (أ) و(ج) « غضبانا » وهو تحريف .

ومن جهة المعنى لأنه أدخل لُبسا في النسب فعوقب بالتحريم المؤبّد كأحد التعليلين عندنا في النّاكح في العدة . وانفرد البتّي فقال : إن اللعان لا يؤثر في الفراق . وهذا الحديث حجة عليه .

واختلف الناس والقائلون بتأبيد التحريم إذا أكذب نفسه هل تحل له أم لا ؟. فعندنا لا تحل له وإن أكذب نفسه أخذا بعموم قوله : « لا سبيل لك عليها » ولم يفرّق ، قال أبو حنيفة : إذا أكذب نفسه حلتْ له لارتفاع المعنى المانع لإكذابه نفسه .

واختلف المذهب عندنا على قولين مع قولنا : « إن بنفس التلاعن يقع التحريم من غير افتقار لحكم هل يقع التحريم بلعان الزوج وحده أم حتى يلتعنا جميعا ؟ . فقيل : بالْتعَان الزوج وحده لأن التحريم والفراق أمر مقصور عليه فيختص بما يكون منه ولا يفتقر إلى ما يكون من شخص آخر . وقيل : لا يقع ذلك حتى يلتعنا جميعا ، لأنَّ هذه الأحاديث إنما وقع فيها الألفاظ الدَّالّة على الفراق بعد التعانهما جميعًا ولا يتعدى ما وقع فيها .

642 ـــ ذكر قوله ﷺ بَعْد أن تلاعنا : « لَعَلَّهَا أَنْ تَجِيءَ بِهِ أَسْوَدَ جَعْدًا » (ص 1133) .

هذا دليل على جواز لعان الحامل في حال حملها . وقد قال بعض أصحابنا : إنه إذا لاعن لنفي النسب لأجل استبرائه ولم يشاهد زنا فإنه لا يجب أن يلاعن وهي حامل لجواز أن يكون ريحا تَنفَشّ . وانفصل عن هذا الآخرون بأن الحمل قد يقطع عليه والغلط فيه بالريح نادر .

وقد عُلّقت في الشرع أحكامٌ على الحمل منها: إيجاب النفقة لها بالحمل ، وردُّها بعيب الحمل ولم يسقط في الشريعة لاعتبار ذلك .

643 ـــ قوله : « قَذَفَ امْرَأَتَهُ بِشَرِيكِ بن سَحْمَاءِ » (ص 1134) .

قال الشيخ : اختلف الناس إذا قذف زوجته بشخص بعينه هل يُحَدُّ لَهُ أم

لا وإن لاعن لزوجته ؟ فعند مالك أنه يحد للرّجل لأن الأصل إثبات الحدّ على القاذف وإنما سقط عن الزوج بلعانه لأجل الضرورة إلى ذلك وأنه لا يستغني عن ذكر زوجته ، وأما الزاني بها فلا ضرورة به الى ذكره وهو غني عن قذفه ، فبقي على الأصل في وجوب الحدّ له .

قال الشافعي : لا يحدّ للرجل إذا أدخله في لعانه (وتعلّق بأنه ﷺ لم يحد الزوج لشريك) [91] وقد سماه .

وقال بعض أصحابنا : لا حجة فيه لوجهين : أحدهما أن شريكا كان يهوديا ، والثاني أن شريكا لم يطلب حدّه ولا قام يطلب عرضه فلم يكن في ذلك تعلق .

644 ــ قول سَعْدٍ : « يا رسولَ اللهِ الرَّجُلُ يَجِدُ مع امْرَأَتِهِ رَجُلاً أيقتله ؟ فقال ﷺ : لا . فقال سَعْدٌ : بلى والَّذِي أَكْرَمَكَ [92] بِالْحَقِّ . فقال ﷺ اسْمَعُوا مَا يَقُولُ سَيِّدُكُم » (ص 1135) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : معنى ذلك عندي أن قوله « بلى » بمعنى أنه لا تقر له نفسه لذلك وأن طباعه ربَّما غلبته وتستولي عليه الغيرة حتى يقتله وإن كان عاصيا لك في ذلك لا على أنه رَدَّ قول النبيء ﷺ وقَصَدَ مخالفته .

645 ــ قوله : « إن جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ جَعْدًا حَمْشَ السَّاقَيْنِ » (ص 1134) .

قال الهروي : الجعد في صفات الرجال يكون مدحا ويكون ذمًّا، فإذا كان مدحا فله معنيان : أحدهما : أن يكون معصوب الخلق شديد الأسْر .

---

(91) ما بين القوسين سقط من أصل (أ) ، وأُلحق بالهامش .

(92) في (أ) « بعثك » عوض « أكرمك » ، وكتب على « بعثك » « صَحّ » .

والثاني : أن يكون شعره غير سبط لأن السبوطة أكثرُها في شعور العجم .
وأما الجعد المذموم فله معنيان : أحدهما القصير المتردد ، والآخر البخيل ،
يقال رجل : جعد اليدين وجعد الأصابع أي بَخِيلٌ .

646 ــ وفي حديث آخر : « إنْ جَاءَتْ بِهِ جَعْدًا قَطَطا » (ص 1135) .

القطط : الشَّدِيد الجعودة ، يقال : رجل جعد وشعر جعد : بيّن
الجعودة ، وقطط : بيّن القطوطة .

وقوله : « حَمْش السّاقين » .

أي دقيق السّاقين قال الهروي : امرأة حمشاء السّاقين [93] كرعَاءُ
اليدين [94] إذا كانت دقيقتهما . قال غيره : والحموشة دقة الساقين .

647 ــ وقوله : « إن جاءت بِه سَبِطًا قضيىء العَيْنِ » (ص 1134) .

السبوطة : استرسال الشعر وانبساطه ، ورجل سَبَط وسَبِط بفتح البَاء
وكسرها لغتان : بيّن السبوطة . وكذلك شعر سَبَطٌ وَسَبِطٌ وقد سَبُطَ شعر
الرجل سبوطة، وقضيىء العين فاسد العين. قال ابن دريد في **الجمهرة** [95]
يقال : قَضِئَتْ عين الرجل إذا احمرَّتْ ودمعت ، وقد قَضِئت القربة . تقضأ
قضأ فهي قَضِئة على وزن فَعِلة [96] إذا عفنت وتهافتت . قال ابن وَلّاد :
وسقاء قضيء إذا طال مكثه في مكان ففسد وبلي . والقضأ مقصور مهموز :
العيب [97] . قال ابن دريد : وَقَضِيء حسب الرجل قَضَأً وقُضُوًءا وقُضْأً

---

(93) في (ب) و(ج) « يقال : امرأة حمشاء الساقين » .
(94) في (ج) « كوعاء » .
(95) في (ب) « في كتاب الجمهرة » .
(96) في (ج) « قضيئة » على وزن فعلية .
(97) في (ب) « العين » .

إذا دخله عيب ، وإن في حسبه لقُضأة ولا نفعل كذا فإن فيه قُضْأة عَلَيّ .
قال الهروي : وقضِيء الثوب اذا تَفزَّر وتشقق . قال غيره : من طول البِلى
وقوله : خَدْلاً آدَم. الخدل بخاء معجمة مفتوحة ودال مهملة : الممتلىءَ الساق.
والآدم:الشديد السمرة وجمعه أُدْم مثل أحمر وحُمْر . وأما آدم إذا كان اسمًا
فهو مشتق من أدمة الأرض وأديمها ، أي وجهها فسمي بما خلق منه ، وجمعه
آدمون .

648 ــ وقوله ﷺ يعني به لسعد بن عبادة [98] : « أسمعوا إلى ما يقول سيدكم » (ص 1135).

قال ابن الأنباري وغيره : السيد الذي يفوق في الفخر قومه ، والسيد أيضا الحليم ، وأيضا الحسن الخلق ، وأيضا الرئيس . قال الشاعر :

[المتقارب]

فَـــإنْ كُـــنْتَ سَيِّدَنَـــا سُدْتَنَـــا   وإنْ كُنْتَ لِلْخَال [99] فاذهب فَخَلْ

وأنشد ابن قتيبة :   [مجزوء الرمل]

قَتَلْنَا سَيّدَ الخَزْرج سَعْدَ بْنَ عُبَادَهْ [100]

649 ــ وقوله : « يحبّ المِدْحة » (ص 1136)

كسر الميم لا يكون إلا معَ إدخال التاء للتأنيث فإذا ذهبت التاء بقي لفظ التذكير فتحت الميم فيقال : هو المَدح وهي المِدحة .

---

(98) في (ب) « يعني به سعد بن عبادة » .
(99) في (ب) « للمال » .
(100) هكذا ورد في (أ) و(ب) و(ج) غير مستقيم الوزن ، وتصحيحه هكذا :
نحـــن قتلنـــا سيـــد الخـــز رَجِ سَعْـــدَ بـــن عبـــاده

650 ـــ وقوله : « هَلْ فِيهَا مِنْ أوْرَق » (ص 1137) .

الأورق: الأسمر ، وهو من الوُرْقَةِ ، ومنه قيل للرَّمَادِ أوْرق وللجماعة ورْقاء .

651 ـــ وقوله : « لَضَرَبْتُهُ بِالسيِّفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ » (ص 1130) .

أي غير ضارب بصفح السيف ، وَصفْحا السّيف وَجْهَاه . وغراراه حَدَّاه [101] .

---

(101) في (ب) « وعواره » .

11 ــ كتـاب العتـق [1]

652 ــ قول ابن عمر [2] عن النبيء ﷺ : « من أعتق (شِرْكًا [3] لَهُ فِي عَبْدٍ فَكَانَ لَهُ مَالٌ يَبْلُغُ ثَمَنَ العَبْدِ قُوِّمَ عَلَيْهِ قِيمَةَ الْعَدْلِ فَأُعْطِي شُرَكَاؤُهُ حِصَصَهُمْ وَأُعْتِقَ العَبْدُ » . وعن أبي هريرة عن النبيء ﷺ : « من أعتق شِقْصًا لَهُ فِي عَبْد فَخَلاَصُهُ فِي مَالِهِ إنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَال يُسْتَسْعَى الْعَبْدُ غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ » ، وزاد في بعض طرقه : « إنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ قُوِّمَ عَلَيْهِ العَبْد قِيمَةَ عَدْلٍ ثُمَّ يُسْتَسْعَى فِي نَصِيبِ الّذِي لَمْ يُعْتِقْ غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ) [4] (ص 1139ـ1141) .

---

(1) هذا العنوان ورد في (ب) و(ج) وأمّا في (أ) فكتاب العتق بالهامش .

(2) في (ج) « فيه قول ابن عمر » .

(3) في (ج) « شريكًا » .

(4) ما بين القوسين ساقط من (ب) إلا قوله في الطريق الثانية « شِقْصًا له في عبدٍ فخلاصه في ماله إن كان له مال ، فإن لم يكن له مال يُسْتَسْعَى العبد غير مشقوق عليه » .

وسقط من (ج) الطريق الثالثة .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : الحكم بالتقويم هاهنا لما يلحق الشريك من الضرر بعيب العتق ولِحقّ الله تعالى في إكمال الحرية،فإن كان للشريك مال:فهل يعتق نصيب من لم يُعْتِق بالسراية أم بالتقويم ؟ ففيه [5] اختلاف في المذهب،وإن كان الشريك معسرا : فهل لمن لم يُعتق اتباعه بالقيمة في ذمته وإكمال العتق عليه ؟ فيه أيضا قولان في المذهب . وعند أبي حنيفة أن المعتق إن كان موسرا كان للآخر أن يعتق نصيبه أو يضمن شريكه أو يُسْتَسْعَى العبد ، وإن كان معسرا كان لشريكه العتق والاستسعاء [6] .

وتعلق مالك في نفي الاستسعاء بقوله في طريق ابن عمر : « وَإلاَّ فَقَدْ عُتِقَ مِنْهُ ما عتق » وظاهر هذا نفي الاستسعاء . وتعلق أبو حنيفة برواية أبي هُريرة في الاستسعاء . وقد قال بعض أصحابنا : إنها زِيَادَةٌ من كَلاَمِ قتادة تلبَّس على بعض الرواة فأضافها إلى نفس الحديث.وقد ذكر ابن المُنْذر ما يُصَحِّح مَا قالَهُ أصحابنا . وذكر في سند الحديث عن بعض رواته قال : وَكَان يُفْتِي قَتَادَةُ . وذكر الاستسعاء على أنه يحتمل أن يكون معنى قوله : « يستسعى العبد في نصيبه الذي لم يعتق » ، أي يَخْتَدِمه بقدر نصيبه لئلاَّ يظن أنه يحرم استخدامه وإن كان قد وقع في بعض الروايات الاستسْعَاء في القيمة . وهذه الرواية تمنع هذا التأويل .

وقال بعض أصحابنا : لعلّ الراوي نقل بالمعنى ، ولما سمع الاستسعاء في النصيب عبر عنه بالقيمة على ما فهم ، وهذا عندي لا يعول عليه لأنه سوء ظن بالرواة ، وتطريق إلى إفساد أكثر الأحاديث . وقد قالوا أيضا هُمْ في تأويل الحديث الذي تعلقنا به : إن قوله : « وإلا فقد عُتق منه ما عتق » أنَّهُ أراد أن العتق بَرَدَ واستقر وإن تعذر الاستكمال لا يرفع ما وقع فيه والذي

(5) في (ب) و(ج) « فيه » .
(6) في (ج) « أو الاستسعاء » .

قالوه يحتمل ، وإنما يبقى النظر فيما قلناه : هل [7] الأظهر من المحتملات ؟ والظواهر يقع بها الترجيح بعضها على بعض . وقد نبَّهْنَا على ما في روايتهم من الاحتمال وما في روايتنا ولم يبق إلاَّ التمسك بالأظهر .

وفي غير كتاب مسلم : « عن جابر أن النبيء ﷺ قال : من أَعْتَقَ عَبْدًا لَهُ شُرَكَاءُ وَلَهُ وَفَاء [8] فَهْوَ حُرٌّ وَيَضْمَنُ نَصِيب شُرَكَائِهِ بِقِيمَتِهِ لما أَسَاءَ مِنْ مُشَارَكَتِهِمْ وَلَيْسَ عَلَى العبد شيء » .

وفي هذا الحديث ثلاثُ فوائد : العتق بالسراية لقوله : « فهو حرّ » ، والتعليل [9] بحق الشريك لقوله : « لما أساء من مشاركتهم »، ونفي السعاية لقوله : « وليس على العبد شيء » .

وقوله هاهنا في رواية أبي هريرة : « قُوِّمَ عَلَيْهِ الْعَبْد » إِشَارَةٌ إِلَى تَقْوِيم العبد كاملا ويعطي قيمة نصفه بنسبة قيمة الكلّ لأنه كان قادرًا على أن يدعو شريكه لبيع جملته فيحصل له نصف الثمن الحاصل في الجميع فإذا مَنَعَهُ من هذا ضمن له ما منعه منه .

وقد قال هذا بعض أهل العلم.واختلف المذهب في الشريكين إذا أعتقا وسِهَامُهُمَا مُخْتلفة وَلَهما شَرِيك ثالث:هل يضمنان على التساوي لأَنَّهُمَا اشتركا في الإتلاف ولو انفرد كل واحد منهما فأعتق لضمن جميع نصيب شريكه من غير أن يعتبر قلة نصيبه أو كثرته ، أو يكونان يضمنان بقدر أملاكهما لأنَّ كونهما مالكين نفَّذ لهما العتق فلِلْملك إذًا مدخل في هذا فوقعت الغرامة بقدره . وقد غلِط ابن راهويه وذهب إلى أن معتق نصف الأمة لا يضمن بقيتها لأنه لم يذكر في الحديث إلّا العبد . وأنكر حُذّاق

---

(7) « هل » ساقط من (ب) .

(8) « وله وفاء » ساقط من (ب) والذي في (ب) « وله مال » .

(9) في (ب) « والتعليق » .

أهل الأصول هذا ورأوا أن الأمة في معنى العبد وأن هذا لا يلتبس على أحد سمع هذا اللفظ وقالوا : إذا كان الفرع في معنى الأصل قطعًا صار كالمنصوص عليه .

وأما قوله : « مَنْ أَعْتَقَ شِقْصًا لَهُ فِي عَبْدٍ » (ص 1140) .

الشقص:النصيب،ومثله الشقيص ، وكذلك قوله : « من أعتق شِركًا لَهُ في عبدٍ » الشرك : النصيب ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ ﴾ [10]، أي من نصيب ويكون الشرك في غير هذا الشريك، قال الله تعالى : ﴿ جَعَلا لَهُ شِرْكًا فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ [11] ويكون الشرك أيضا الاشتراك يُقال : شَرِكْتُهُ في الأمر أَشْرَكُهُ شِرْكًا ، ومنه حديث معاذ : « أَجَازَ بَيْنَ أَهْلِ اليمن الشِّرك » أراد الاشتراك في الأرض .

وقوله : « فَقَدْ عَتَقَ مِنْهُ مَا عَتَقَ » .

يقال : عَتَقَ العَبْد في نفسه إذا صار حرّا وَأَعْتَقَه سيِّدُه .

653 ــ ذَكَرَ : « أن عَائِشَةَ أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ جَارِيَةً تَعْتِقُهَا فَقَالَ : أَهْلُهَا نَبِيعَكُهَا عَلَى أَنَّ وَلاَءَهَا لَنَا، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيءِ ﷺ فَقَالَ : لاَ يَمْنَعُكِ ذَلِكَ فَإِنَّ الوَلاَءَ لِمَنْ أَعْتَقَ » .

و« عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ بَرِيرَةَ جَاءَتْهَا تَسْتَعِينُهَا [12] فِي كِتَابَتِهَا ». في بعض الروايات : « ولم تكن قَضَتْ من كِتَابتها شَيْئًا فقالت لها عائشة : ارْجِعِي إِلَى أَهْلِكِ فإِنْ أحبّوا أن أقضي عنكِ كِتَابَتَكِ وَيَكُونُ وَلاَؤُكِ لِي فعلتُ . فَذَكَرَتْ ذَلِكَ بَرِيرَةُ لأَهْلِهَا فَأَبَوا وقالوا : إِنْ شَاءَتْ أَنْ تَحْتَسِبَ عَلَيْكِ فَلْتَفْعَلْ

---

(10) (22) سبأ .

(11) (190) سورة الأعراف ، وقراءة شرك هي قراءة نافع .

(12) في (ب) « تستفتيها » .

وَيَكُونَ لَنَا وَلاَؤُكِ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ للنّبيِّ ﷺ فَقَالَ لَهَا : ابتاعي وَأَعْتِقِي فَإِنَّمَا الوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ.ثُمَّ قَالَ ﷺ : مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ اشْتَرَطَ مائَةَ شَرْطٍ شَرْطُ اللهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ » .

وفي بعض طرقه : « وكان [13] زَوْجُهَا عَبْدًا فخيرها النبيء ﷺ فاختارت نَفْسَهَا » (ص 1141 إلى 1143) .

قال الشَّيخ ــ وفقه الله ــ : حديث بريرة هذا فيه فقه كثير والذي يُحتاج إلى ذكره هاهنـا الكلامُ في جواز بيعها ابتداء . وقد اختلفت أقْوال العلماء في بيع المُكَاتَب على الجملة ، فأجازه بعضهم ، ومنعه بعضهم . والجواز على أنه يَتَأَدَّى منه المشتري لا على أنه تبطل كتابته لأن هذا لم نعلم من يذهب إليه . وكذلك أيضا أجاز مالك بيع كتابته خاصة ويؤدي للمشتري فإن عجز رُقَّ له. ومنع ذلك ابن أبي سلمة [14] وربيعة وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ورَأَوْا ذلك غررًا وجهلا بالمشتري لأنه لا يدري ما يحصل له هل نجومٌ أم رقبة [15] .

وأجاز بعض أهل العلم بيع المكاتب للعتق [16] لا للاستخدام ، وإن رضي بالبيع وقد عجز عن الأداء لفقره وضعفه عن التكسب جاز بيعه ، وإن كان ظاهر المال ففي رضاه بالعجز قولان ، فمن مكنه منه أجاز بيعه إذا رضي بالعجز والبيع ، ومن منعه من ذلك لم يجز بيعه . والقولان في المذهب

---

(13) في (أ) « وَإن كان » .

(14) في (ب) « ابن مسلمة » .

(15) في (ب) « نجومه أم رقبته » .

(16) في (ج) « ليعتق » .

عندنا وكذلك إن لم يكن له مال ظاهر ولكنه قادر على التكسب وتحصيل النجوم التي يعتق بها [17] في رضاه أيضا بالعجز اختلاف في المذهب .

وفي بيع العبد القن بشرط العتق مِنْ مشتريه اختلاف بين الناس ، وأجازه مالك والشافعي ، ومنعه أبو حنيفة ولكنه قال : إنْ وقع البيع مضى بالثمن . وخالفه صاحباه أبو يوسف ومحمد بن الحسن فقالا : يَمْضِي بالقيمة ، فإذا تقرر هذا كله قُلنا بعده : لا بد من تطلب تأويل بيع بريرةٍ وهي مكاتبة عند من منع [18] من بيع المكاتب فيقول من حكينا عنه : إنَّ بيعه جائز للعتق لا للخدمة . إنما جاز هاهنا لأن عائشة اشترتها للعتق وَأنَا أُجيزُه . ومَن يجيز بيع كتابة المكاتب يقول : لعلها اشترت كتابتها ويحتج بقوله هاهنا في كتاب مسلم : « فَإنْ أحبّوا أنْ أقْضِيَ عَنْكِ كِتَابَتَكِ » وهَذَا ظَاهره أنَّها لم تشتر الرقبة .

ومَنْ يمنع بيع المُكاتب وبَيْعَ كِتَابتِهِ يقول : عجَزَتْ ورضيتْ بالبيع فلهذا اشترتها عائشة.وأما شراء العبد القنّ بشرط الإعتاق فيتعلق بهذا الحديث من يجيزه ويقول: قد اشترتها عائشة بشرط العتق وقال ﷺ : « ابتاعي وأعْتِقِي » ، وهذا يصحح ما ذهبت إليه . ومَنْ يمنع بيع العبد القِنِّ بشرط العتق قد ينازع في هذا ويمنع من كون عائشة مشترية . وقد يحمله على قضاء الكتابة عن بَريرة أو على شراء الكتابة خاصة إن كان أحد يجمع بين هٰذين المذهبين ، منع البيع وجواز بيع الكتابَة . هَذَا وَجْهٌ من الكلام على هذا الحديث .

وأمّا الوجه الثاني وهو المُشْكِل في [19] هذا الحديث فما وقع من طريق

---

(17) في (ج) « بها » ساقطة .

(18) في (ب) « من يمنع » .

(19) « المستشكل في » هكذا في (ب) .

هشام هاهنا وهو قوله ﷺ : « اشْتَرِيهَا وأَعْتِقِيهَا واشْتَرِطِي [20] لَهُمُ الوَلَاء » ، فيقال : كَيْفَ أمَرَها ﷺ بهذا وفيه عقد بيع على شرط لا يجوز وتغرير بالبائعين إذْ شرطت لهم ما لا يصح وَخَدعتهم فيه وَلَمَّا صعب الانفصال عن هذا على بعض النَّاس أنكر هذا الحديث [21] أصلا . يُحْكَى ذلك عن يحيى بن أكثم ، وقد وقع في كثير من الروايات سقوط هذه اللفظة ، وهذا [22] مما يشجع يَحْيى على إنكارها .

وأما المحصلون من أهل العلم فتطلبوا لذلك تأويلا واختلفوا فيه فقال بعضهم : « لَهُمْ » هَاهُنَا بمعنى عليهم (فيكون معناه : اشترطي عليهم الولاء. وعبر عن عَليهم بلفظ « لهم » كما قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ ﴾ [23] بمعنى عليهم [24] ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [25] أيْ فَعَلَيْهَا (ويكون قيام النبيء ﷺ وَوَعْظُهُ لِمَا سلف لَهُم من شرط الولاء لأَنْفُسِهِمْ قبل ذلك) [26]. وقال آخرون : معنى « اشترطي » هاهنا أظهري لهم [27] حكم الولاء . قال أوس بن حجر : يذكر رجلا تدلى من رأس جبل بحبل إلى نبعة ليقطعها فيتخذ منها قوساه :

[الطويل]

فَأشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ ... وَأَلْقَى بِأسْبَابٍ لَهُ وتوكّلا

---

(20) في (ج) « واشترط » .

(21) في (ب) « على بعضٍ أنكر هذا الحديث » .

(22) في (ج) عوض « هذا » كلمة غير واضحة .

(23) (25) الرعد .

(24) « بمعنى عليهم » ساقط من (أ) .

(25) (7) الاسراء .

(26) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(27) « لهم » ساقط من (أ) .

معناه جعل نفسه عَلَمًا لذلك الأمر ، ومنه قيل : أشراط الساعةِ بمعنى علاماتِها ، ومنه سُمُّوا أصحاب الشرط لأنه كان لهم في القديم علامات يُعرفون بها . ومنه : الشرط في كذا ، بمعنى أنه عَلَمٌ عليه . وقال آخرون : إنّما المراد بهذا الزّجر والتوبيخ لأنه ﷺ كَانَ بَيَّن لهم أن هذا الشرط لا يحلّ فلما أخذوا يتقاحمُونَ على مخالفته قال لعائشة هذا اللفظ ، بمعنى لا تبالي بشرطهم لأنه باطل مردود وقد سبق بياني لهم ذلك لا على معنى الإباحة لها والأمر لها بذلك ، وقد ترد لفظة افعل وليس المرادُ بها اقتضاءَ الفعل ولا الإذن فيه كما قال تعالى : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ [28] و﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [29] .

وأما الوجه الثالث فإنه الكلام على قوله ﷺ : «الولاء لمن أعتق». ولا خلاف بين العُلماء في مُعْتِق عبده عن نَفْسِهِ أن وَلاَءَهُ لَهُ . واختلفوا إذا أعتقه عن غيره رجلٍ بعينه أو عن جميع المسلمين ، فمذهبنا [30] أن الولاء للمعتَقِ عنه كان رجلا بعينه أو جماعة المسلمين . وقال ابن نافع من أصحاب مالك في المُعتق عن جماعة المسلمين: إن الولاء له دونهم . قال بعض شيوخنا : ويلزمه على ما قال أن يقول بمذهب المخالف : إن الولاء للمعتق وإن أعتق (عن رجلٍ بعينه . واحتج من رأى أنّ الولاء للمعتق وإن أعتق) [31] عن غيره بقوله ﷺ : « الولاء لمن أعتق » فعمَّ . وحمله مالك على أن المراد به : من أعتق عن نفسه ، بدليل أن الوكيل إذا أعتق بإذن موكّله على العتق كان الولاء لمن وكّله وإن كان هو المعتق .

وقد وقع هنا سؤال مشكل ،وهو : لو قال:أنت حرّ ولا ولاء لي عليك .

---

(28) (40) فصلت .

(29) (50) الإسراء .

(30) « فمذهبنا » ساقط من (ب) .

(31) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

فأما ابن القصار فالتزم في هذا السؤال أن يكون الولاء للمسلمين.ونزَّل هذا القول منزلة قول القائل : أنت حر عن المسلمين . وكان بعض شيوخنا يخالفه في هذا ويرى أن بقوله : أنت حر ، استقر الولاء له ، واستئنافه بعد ذلك جملة ثانية هي قوله : « ولا ولاء لي عليك » لا يُغيّر حكم الجملة الأولى لأنه إخبار على أن حكم الجملة الأولى المستقرة بالشرع على خلاف ما حكم الله تعالى به ، فيكون إخباره كذبا وفتواه باطلا ، والباطل والكذب لا يلتفت إليه ولا يُعَوَّل في مثل هذه الأحكام عليه .

وأما الوجه الرّابع من الكلام على هذا الحديث فقوله : « فخيّرها رسولُ الله ﷺ وقد كان زوجها عبدًا » فلا خلاف بين أهل العلم في أن الأمة إذا عتقت تحت عبد أن لها الخيار في فسخ نكاحه .

واختلف الناس في الحر [32] هل تخير إذا اعتقت تحته ؟ فعندنا لا تخيَّر لأن هذا الحديث قد ذكر فيه هاهنا أن زوجها كَان عَبْدًا والأصل ثبوت الأنكحة ولا سبيل إلى إثبات الفسخ عند طريان حوادث إلاّ بشرع يدل على ذلك ، وقد دل هاهنا عَلَى العَبْد فبقيَ الحر على الأصل .

وأما المخالف الموجب لها الخيار وإن كان زوجها حرًّا فتعلق برواية من روى أن زوجها كان حرّا . ونحن نرجّح مذهبها عليه بأن نقول : راوي حال هذا الزوج ابن عباس وعائشة ، فأما ابن عباس فلم يختلف الرواة عنه أنه قال : كان زوجها عبدا . وأما عائشة فاختلفت الرواة عنها هل قالت « عبدا أو حرا ؟ » والذي لا اختلاف عنه أولى أن يُتعلق بروايته من رواية من اختلف عنه .

وأما وجه الخلاف من جهة الاعتبار والمعنى فإن مالكا رأى أن العلّة ما يدركها من المعَرَّة لما صارت حرة يكون زوجها عبدًا وإذا كان زوجها حرا

(32) في (أ) « الحرة » .

فلا معرة عليها فلا وجه لتخييرها . وأما المخالف فيرى أن العلة كونها معقودا عليها بالجبر أولا لحق العبودية فإذا صارت إلى حال من لا يُجبر لملكها نفسها كان لها حل [33] العقد .

ويتعلق في ذلك بما قيل في بعض الطرق : « ملكتِ نفسك واختاري » أو كما قال ، فأشار إلى أن العلة ملك النفس ، وهذا يوجب المساواة بين الحر والعبد،فإذا ثَبت أن لها الخيار فإنها إذا مكنت الزوج من وطئها بعد علمهَا بالعتق سقط خيارها ، وإن زعمت أنها جاهلة بحكم الخيار . هذا المعروف من المذهب .

وقال بعض أصحابنا : فإن هذا بناءٌ على أنها ادعت ما لا يشبه من الجهل بالحكم لاشتهار هذا الحكم عند سائر الإمَاءِ . ولو كانت ممن يَتَبَيَّن جهلها بهذا كحديثة العهد بالسبي من السودان وغيرهم لجرت على القولين فيمن زنا جاهلا بحكم تحريم [34] الزنى هل يحد أم لا ؟ وقد تعلق بعض أصحابنا بأن في بعض الأحاديث أنه علَّق على الخيار لها بأن لا توطأ ولَمْ يفرق بين وطئها جاهلة أو عالمة . والصحيح من هذا أنه لم يثبت أثر يسقط تخييرها إذا جهلت الحكم أنها باقية على حقها ولا معنى لتخريجهم الخلاف في ذلك لأن كل من ثبت له حق فلا يسقط إلا بنصّه على إسقاطه أو فعل يقوم مقام النص ، (وتمكين العالمة بالحكم قائم مقام النص) [35] منها على إسقاط حقها فسقط ، وإذا كانت جاهلة لم يصدر عنها ما يدل على سقوط حقها فبقيت على الأصل في ثبوته .

وأما الوجه الخامس فقوله ﷺ : « كل شرط ليس في كتاب الله فهو

(33) « حل » ساقط من (ب) .
(34) « تحريم » ساقط من (أ) .
(35) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

باطل وإن كان مائة شرط » . فيجب أن يعلم أن الشروط المقارنة للبيع لا تخلو من ثلاثة أقسام :

أحدها: أن يكون من مقتضى العقد كالتسليم، وجواز التصرف في المبيع، وهذا لا خلاف في جواز اشتراطه لأنه يُقْضَى به وإن لم يُشترط .

والثاني : أن لا تَكُون من مقتضاه ولكنها من مصلحته كالحميل والرهن واشتراط الخيار ، فهذا أيضا يجوز اشتراطه لأنه من مصلحته فأشبه ما كان من مقتضاه ولكنه إنما يقضى به مع الاشتراط وإن لم يشترط فلا يقضى به وبهذا يفارق القسم الأول .

والثالث : أن تكون خارجة [36] عن ذلك مما لا يجوز اشتراطه في العقود بأن يمنع من مقتضى العقد أو يوقع فيه غررا . و [37] غير ذلك من الوجوه الممنوعة. فهذا موضع اضطراب العلماء ، ومسائل المذهب مضطربة فيه ولكن المشهور فيه على الجملة في القول المطلق أن البيع والشرط جميعا يُنقضان ويبطلان لقوله ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهْوَ رَدٌّ » لأنه قد وضع من الثَّمَن لأجل الشرط فصار له حصة من المعاوضة فيجب بطلان ما قابله من العوض لفساده والذي ينوبه من العوض [38] مجهول . وهذا يؤدي إلى الجهالة بما يقابل ما سواه في العوض فوجب فسخ الكل لذلك . وقد قال بعض العلماء : فإن الشرط خاصة هو المختص بالبطلان لأجل حديث بَريرة .

وقد وقع في المذهب مسائل خرّج منها بعض الشيوخ هذه الطريقة

---

(36) في (أ) « خارجه » .
(37) في (ب) و(ج) أوْ .
(38) في (ب) « من المعارضة » .

وجعلها قولا في المذهب . ووجه المشهور ما قدمناه [39] من الخبر والقياس وهو مقدم عندهم على هذا الحديث على أن حديث بَريرة لم يُنص فيه على صحة البيع إنما ذكر الشروط خاصة فبقي البيع يؤخذ حكمه من مواضع أخر في الشريعة .

وأما شراء عائشة فقد ذكرنا له وجوهًا من التأويل في قوله ﷺ : « اشترطي لهم الولاء » وإذا ثبتت تأويلات الحديث سقط تعلقهم بظاهره ، وقول عائشة في بعض طرق حديث بَريرة : « لَاهَا الله لا أفعل ذلك » فيها لغتان إحداهما [40] : إثبات الألف ، والأخرى إسقاطها لسكونها وسكون اللام [41] في الاسم فيصير اللفظ [42] ها الله [43] بمعنى : والله .

وأما الوجه السادس فما ذكره من أكله ﷺ مما تصدق به عليها . وقد تقدم الكلام عليه فيما سبق .

654 ــ قال الشيخ ــ وفقه الله ــ خرّج مسلم في باب الولاء : حديثا « عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبيء ﷺ » ثم قال بَعْده : « وحدثنيه إبراهيم بن دينار نا عبيد الله بن موسى قال نا شيبان يعني النحوي أبا معاوية » [44] (ص 1146) .

وفي نسخة ابن ماهان : « حدثنا إبراهيم نا عبيد الله قال [45] نا سفيان

---

(39) في (ب) « قدمنا » .
(40) في (ج) « أحدهما » .
(41) في (ج) « أو سكون اللاّم » .
(42) في (ب) « الاسم » .
(43) في (ج) « ها الله » بإثبات الألف .
(44) في (ب) « أنا معاوية » .
(45) « قال » في (ج) ساقطة .

عن الأعمش » جعل سفيان بدل شيبان والصواب شيبان ، ومثله في المناقب : « حدثنا القاسم بن زكرياء قال نا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن مالك بن الحارث [46] عن أبي الأحوص » الحديث في مناقب عبد الله ابن مسعود وليس عندهم في هذا الموضع خلاف .

655 ـــ قوله ﷺ : « لاَ يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا [47] إلا أنْ يَجِدَه مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ » ، وفي بعض طرقه : « وَلَدٌ وَالِدَهُ » (ص 1148) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : اختلف الناس في عتق الأقارب إذا مُلكوا فأنكره جملة بعض أهل الظاهر وتعلقوا بهذا الحديث ، وأثبته جُمهور الأمة ، واختلفوا فيمن يثبت ذلك فيه ، فعندنا في المذهب ثلاثة أقوال :

المشهور منها عن مالك:أن العتق يختص بعمودي النسب والإخوة.ويدخل في قولنا : عَمُودَي النسب الآباء والأجداد والأمهات والجدات وإن عَلَوْا والولد وولد الولد وإن سَفلوا .

والقول الثاني:إثبات العِتق في عَمُودي النسب خاصة دون الإخوة ذكره ابن خُوَيْزِ مِنْدَاد [48] .

والقول الثالث : عتق ذوي الأرحام المحرَّمة . ذكره ابن القَصّار .

وبما حكاه ابن خُوَيْز منداد قال الشافعي ، وبما حكاه ابن القصار قال أبو حنيفة . فأما تعلق من أنكر العتق أصلا بقوله : « إلاّ أن يشتريَه فيُعتِقَه » وتقديره : أنّه لما أضاف العتق إلى الولد اقتضى أنْ يكون باختياره. وذلك

---

(46) في (ب) « مالك بن الحويرة » .

(47) في (ب) « والد ولدا » وهو تحريف .

(48) في (أ) « ابن خواز منداذ » ، وكذا فيما بعد ، وفي (ج) « خواز منداد » آخره دال مهملة ، وما في (ب) هو ما في **الديباج** .

ينفي عتقه عليه جَبْرًا فإن هذا لا حجة لهم فيه . ومَحْمله عندنا على أنه يُعتَق باشترائه فأضاف العتق إليه لما كان عن أمر يكتسبه ويفعله ، وهو الشراء .

وقد خرج الترمذي والنسائي وأبو داود عن سَمُرة أن النبيء ﷺ قال : « من مَلَك ذَا رَحِمٍ محْرَمٍ فهو حرٌّ » . وعند الترمذي « ذاتَ محرم » . وهذا يمنع من التعلّق بالحديث الذي ذكروه ولو كان الأظهرُ في معناه ما قدروه لأنّ النصوص أولى من الظواهر . ولهذا الحديث حملنا قوله « فيعتقه » على ما قلناه من التأويل وهو الحجة للقول الذي حكاه ابن القصار. وقد تعلق أصحابنا بقوله تعالى : ﴿ إنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إلاَّ آتِي الرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا﴾[49] . وردَّ بهذا إضافة الكفرة الولد إليه سبحانه وتعالى فدلَّ على منافاة البنوَّة [50] للعبودية وتعلقوا في الإخوة بقوله : ﴿ لاَ أَمْلِكُ إلاَّ نَفْسِي وَأَخِي ﴾ [51] فَلَمَّا استحال ملك نفسه استحال ملك أخيه . وتعلقهم بهذه الآية في الإخوة ضعيف ولهذه الآي وقع الاقتصار في المذهب المشهور على عتق عمودي النسب والإخوة لا أكثر وكأنَّ الحديث لم يثبت عنده ولأجل ضعف التعلق بقوله : ﴿ لا أملك إلا نفسي وأخي ﴾ نفى عتق الإخوة وأثبت عتق البنوة لقوله الظاهر [52] الوارد به في القرآن وأثبت عتق الأبوة بقوله عز وجل : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَانًا ﴾ [53] وبقوله تَعَالَى : ﴿ فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ [54] وليس من الإحسان إليهما استرقاقهما .

---

(49) (93) مريم .

(50) في (ج) « النبوَّة » وكذا فيما بعد .

(51) (25) المائدة .

(52) في (ب) « لقوة الظاهر » ، وفي (ج) « لقوة الظواهر » .

(53) (83) البقرة .

(54) (23) الاسراء .

فهذه وجوه الأقوال الثلاثة المذكورة في المذهب التي قال بجميعها فقهاء الأمصار الثلاثة [55] .

وقد اختلف المذهب عندنا هل يفتقر عتق الأقارب إلى حُكْم أم لا ؟ فقيل : لا يفتقر إلى حُكم لقوله ﷺ : « مَنْ ملك ذَا رَحِمٍ مَحْرم فهو حرّ » وظاهر هذا الاقتصار على مجرد الملك دون الحكم ، وقيل : بل يفتقر ذلك إلى حكم لأجل اضطراب العلماء في هذه المسألة . واختلاف المذهب فيها فيكون حكم الحاكم رافعًا للخلاف .

(55) « الثلاثة » ساقطة من (ب) .

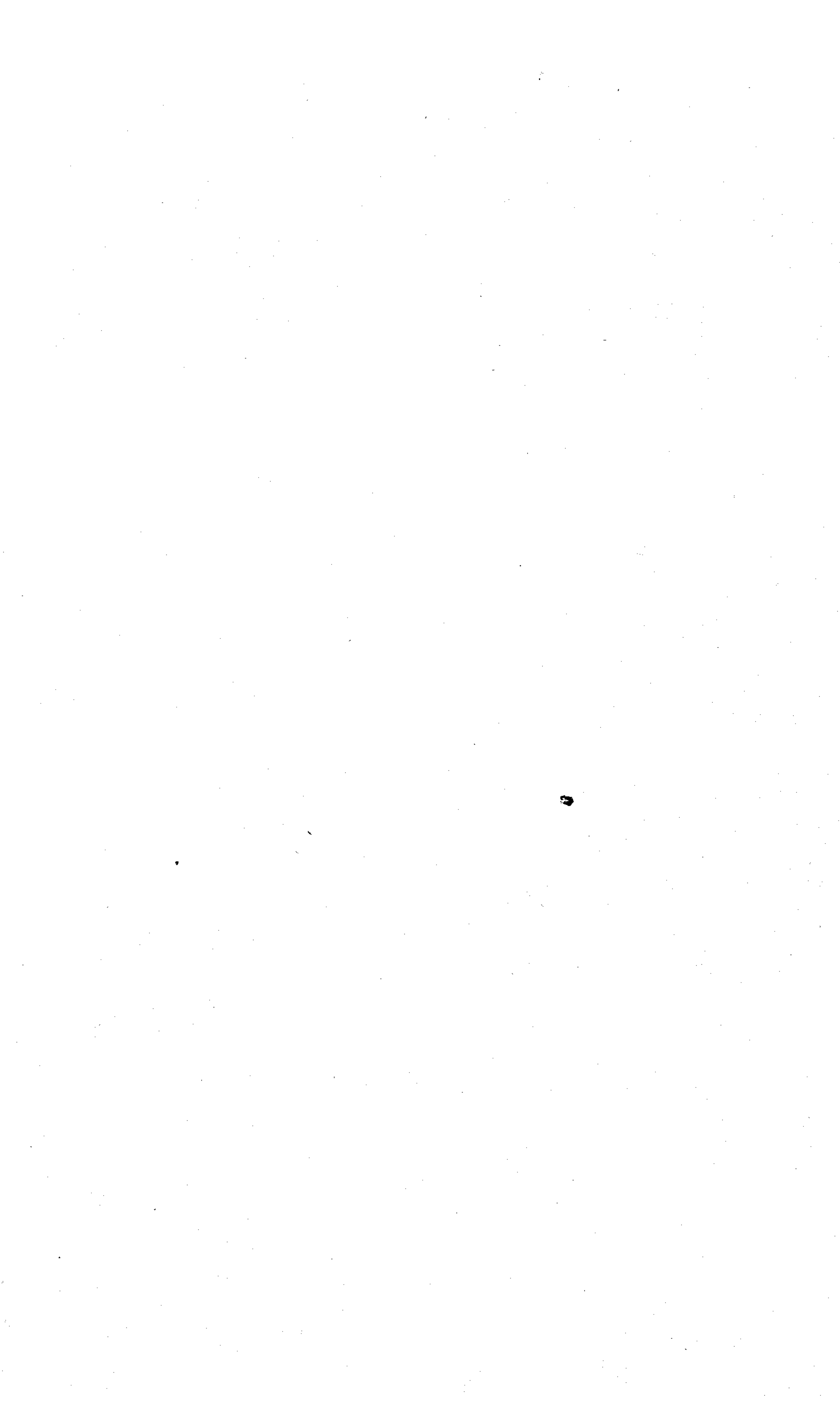

12 ـ كِتَابُ البُيُوعِ

656 ـ فيه قول الراوي : « نهى رسول الله ﷺ عَن بَيْعَتَيْنِ : المُلاَمَسَةِ والمُنَابَذَةِ » (ص 1151) .

أما الملامسة فَأَنْ يَلْمُسَ كل واحدٍ منهما ثوب صاحبه بِغير تأمل ، والمنابذة أن ينبذ كل واحد منهما ثوبه إلى الآخر ولم ينظر واحد منهما إلى ثوب صاحبه .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : الأحاديث الواقعة في البيوع هاهنا كثيرة ونحن نقدم فصلا حسنا يشتمل على عقد جيد ونَطَّلِعُ منه على أسرار في الشرع .

فاعلم أن العرب لبلاغتها وحكمتها وحرصها على تأدية المعاني إلى الأفهام بأدْنى ضروب الكلام تخص كل معنى بعبارة وإن كان مشاركا للآخر في أكثر وُجُوهه . فلما كَانَتِ الأَمْلاَكُ تَنْتَقِل عن أيدي مالكيها بعوض (وبغير عوض سَمَّوْا المنتقل بعوض بَيْعا فحقيقة البَيْع نقل الملك بعوض)[1] ،

(1) ما جاء بين القوسين هو في (ب) بالهامش .

ولكن المعاوضة إن كانت على الرقاب خصوها بتسمية البيع ، وإن كانَتْ على المنافع خصوها بتسمية الإجارة ، إلا أن تكون المنافع منافع الفروج فخصُّوها أيضا بتسميتها نكاحا .

وإذا علمت حقيقة البيع ومعانيَ هذه التسميات فاعلم أن البَيْع يفتقر إلى أربعة أركان :

أحدهما [2] : متعاقدان أو من في معناهما . وقولنا : من في معناهما احتراز من أب عقد على ولديه أو وَصيّ على يتيميه [3] .

والثاني : معقود به .

والثالث : معقود عليه .

والرابع : العقد في نفسه .

فأما **المتعاقدان** فمن حقهما أن يكونا مطلقي اليد والاختيار، فقولنا : يكونا مطلَقَيْ اليد ، احتراز [4] لمن يحجر عليه ، وهم أربعة أصناف :

أحدهم [5] : من يحجر عليه لحق نفسه وهو السفيه ، ويدخل فيه المجنون والصغير والعاقل البالغ الذي لا يميز أُمورَ دنياه .

والثاني : من يحجر عليه لحق غيره ممن يملك أعيان ما في يديه كالسيد مع عَبده .

---

(2) في جميع النسخ (أ) و(ب) و(ج) « أحدهما » وهو ما أثبتناه والصواب « أحدها »

(3) في (ب) « أو وصيّ عقد ليتيميه » .

(4) في (أ) و(ب) « احترازا » .

(5) في (ب) « أحدها » .

والثالث : من يحجر عليه لمن [6] يخاف أن يملك عينَ ما في يديه كالمريض مع ورثته،وقد تلحق به الزوجة مع زوجها،والمرتد مع المسلمين .

والرابع : من يحجر عليه لحق من يملك ما في ذمته كالمديان مع غرمائه ولكن طريق الحجر يختلف [7] مع هؤلاء ، ويُستقصَى [8] كل فصل في موضعه إن شاء الله .

فالسفيه يمنع من البيع رأسا ، وكذلك العبد إذا شاء سيده ، وكذلك المرتد والمديان إذا ضُرب على أيديهما ، والمريض والزوجة يُمنعان إذا حابيَا محاباة تزيد على ثلثهما .

وعندنا اختلاف في السفيه إذا كان مهملا فقيل : تمضي بِياعاته ، وقيل : ترد إن كان ظاهر السفه وتمضي إن كان خَفِيَّه [9] . وكان المحققون من شيوخنا يختارون الرد لأن السفيه المحجور يرد بيعه اتفاقا فكأنَّ المحققين رأوا أن الرد من مقتضى السفه فردّوا أفعال المهمل . ورأى بعض أصحاب مالك الرد من مقتضى الحجر فأجازوا أفعاله إذْ لاَ حَجْر عَلَيْه . والأصح عند شيوخنا أنه من مقتضى السفه لأن الحجر كان عن السفه ولم يكن السفه عَن الحجر ، وإذا كان الحجر عن السفه ، ومن مقتضاه وجب أن يكون الرد في السفيه المحجور عليه لأجل السفه لا لأجل الحجْر .

وكان شيخي رحمه الله يقول : فإن السفه علة في رد الأفعال بدليل الاتفاق على رد أفعالَ الصغير والمجنون ومن بلغ سفيها ولم يبلغ الخمسة وعشرين [10] عاما فإن الاتفاق على رد فعل هؤلاء إذا كانوا في الحجر ،

---

(6) في (ب) « من يحجر عليه لحق غيره كمن » .
(7) في (ب) و(ج) « ولكن طُرق الحجر تختلف » .
(8) في (ب) و(ج) « ونستقصي » .
(9) في (ب) و(ج) « إن كان خفيا » .
(10) في (ب) « والعشرين » .

وَإذا ثبت رشد السفيه وجب تسليم ماله إليه،فدلّ ذلك على أن العلة وجود السفه والعلـة حيثمـا وجدت اقتضت حكمها هذا المعنى الذي كان يشير إليه .

وكذلك اختلف المذهب في المحجور عليه إذا رشد ولم يفك الحجر عنه : هل تَمْضِي أفعاله وهو عكس السفيه المهمل؟. والنظر عند شيخنا يقتضي جواز أفعاله لوجود علة الجواز وهي الرشد وارتفاع علة الردّ وهي السفه وهكذا يجري الاختلاف في المتردّ إذا باع قبل الحجر عليه قياسا على السفيه المهمل .

والرشد عندنا المطلوب هاهنا في تدبير الدنيا وإصلاحها لا [11] في إصلاح الدين . وقال بعض أصحابنا : بل الرشد إصلاحهما جميعا ، والأول أولى إذا كان الفاسق ممسكا لماله منمِّيا له لا يتلفه في المعاصي ولا أعظم فسقا من الكافر، وفسقه لم يوجب ردّ بياعاته إذا تحاكم إلينا وقد باع على الصحة من مسلم وقد حدَّ ﷺ الزُّناة وقطع السرَّاق وضرب شُرَّاب الخمر ولم ينقل إلينا أنه ﷺ حَجَّر عليهم . وهذا هو الأصح لهذا الذي قلناه ولغيره [12] .

وأما قولنا : مطلق الاختيار ، فلأن المكره المقصور الاختيار لا يلزمه عقده لأنَّ الله سبحانه أباح إظهار كلمة الكفر للإكراه فدل على أن الإكراه يصيّر المكره كغير القاصد،ومن لا قصد له لا يلزمه بيعه.وقد ألزمه المخالف طلاقَه وعتْقَه.وهذا التعليل يرد قوله ويرده أيضا قوله ﷺ : « رفع عن أمتي خطؤها ونسيانها [13] وما استكرهوا عليه » .

---

(11) « لا » ساقطة من (أ) .

(12) « ولغيره » ساقط من (ب) .

(13) في (ب) « الخطأ والنسيان » .

وأما السكران فإن الحدود تلزمه.وقد حكى بعض الناس الإجماع على أنه إذا قَتَل قُتِل . وقال بعض الناس : إنما فارق المجنون في ذلك لأنه متعدٍّ في شرب ما أزال عقله ومكتسب لما أدى إلى ذلك فكانت أفعاله كأفعال المكتسب القاصد.وقال بعضهم: فإنَّ رفع التكليف عن المجنون رخصة وتخفيف وهذا عاص بشربه والعاصي لا يرخص له . وأما عقوده فإن كان طلاقا أو عتاقا فالمشهور عندنا لزوم ذلك لأن ذلك من ناحية الحُدود فألحق بها في الحُكم.وقد رويت عندنا رواية شاذة في طلاقه أنه لا يلزم قياسا على المجنون . وسلّم بعض أصحابنا أنه لو صُبَّ في حلقه الخمر حتى ذهب عقله أن طلاقه لا يلزم حينئذ لأنه غير متعد في الشرب

وأما بياعاته ففيها عندنا قولان : جمهور أصحابنا على أنها لا تلزمه لأنه بِسُكره يقصر ميزه [14] في معرفته بالمصالح عن السفيه والسفيه لا يلزمه بيعه وإن كان يقام الحد عليه كما يقام على السكران . وذهب بعض أصحابنا إلى أنه تلزمه بياعاته كما تلزمه الحدود ، وأما هِباته فتجري على القولين في بياعاته هذا حكم أحد الأركان وهو المتعاقدان .

وأما **المعقود به والمعقود عليه** فحكمهما واحد. وإنما تحسين التقسيم أدى إلى إفرادهما بالذكر وإلّا فكل معقود به معقود عليه فيجب أن تَعْلَمَ أنَّ ما لا منفعة فيه أصلا لا يجوز العقد به ولا عليه لأن ذلك يكون من أكل المال بالباطل ولم يقصد باذل ما يُنتفع به إلى الهبة فيجوز له ، وهذا الذي لا منفعة فيه أصلا [15] لا يصح ملكه إذا كان مما نهى الشرع عن تملكه كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر،إلاَّ أن الخمر إذا أجزنا تخليلها فقد سهّل في إمساكها للتخليل بَعْضُ أصحابنا.وأما ما فيه منفعة مقصودة فلا يخلو من ثلاثة أقسام :

---

(14) في (ب) « تمييزه » .

(15) « أصلا » ساقط من (ب) .

9/29

أحدها : أن تكون سائر منافعه محرمة .

والثاني : أن تكون سائر منافعه محلّلة .

والثالث : أن يكون بعضها محللا وبعضها محرما .

فإن كانت سائر منافعه محرمة صار هو القسم الأول الذي لا منفعة فيه كالخمر والميتة .

وإن كانت سائر منافعه محللة جاز بيعه إجماعا كالثوب والعبد والعقار والثمار وغير ذلك من ضروب الأموال .

وإن كانت منافعه مختلفة فهذه المواضع المشكلات في الأفهام ومزلَّة الأقدام ، وفيه ترى العلماء يضطربون ، وأنا أكشف لك [16] عن سره إن شاء الله ليهون عليك اختلافهم فيه .

فاعلم أنه تقدم لك أصلان : جواز البيع عند تحليل سائر المنافع ، وتحريمه عند تحريم جميعها ، فإذا اختلف عليك فانظر فإن كان جلّ المنافع والمقصود منها محرما حتى صار المحلَّل من المنافع كالمطَّرح فإن البيع ممنوع ، وواضح إلحاق هذا بأحد الأصلين المتفق عليهما لأن المطَّرح من المنافع كالعدم وَإذا كان كالعدم صار كأن الجميع محرّم وإن كان الأمر بعكس ذلك كان الحكم بعسكه ، وهو أن يكون المقصود من المنافع وجلّها مباحًا والمحرم مطَّرحا في المقصود فواضح إلحاق هذا بالأصل الثاني وهو ما حَلَّ سائر منافعه .

وأشكل من هذا القسم أن تكون فيه منفعة محرّمة مقصودة مرادة وسائر منافعه سِواها محلل مقصود فَإنّ هذا ينبغي أن يلحق بالقسم الممنوع لأن كون هذه المنفعة المحرمة مقصودة تؤذن بأن لها حصة من

---

(16) « لك » ساقط من (أ) .

الثمن وأن العقد اشتمل عليها كما اشتمل على سائر المنافع سِوَاهَا،وهو عقد واحد على شيء واحد لا سبيل الى تبعيضه والتعاوض على المحرم منه (ممنوع فمنع الكُلّ لاستحالة التمييز وأنَّ الباقي من المنافع المباحة يصير ثمنه مجهولاً) [17] لو قدر جواز انفراده بالتعاوض [18].

وربما وقع في هذا النوع مسائل تُشكل على العالِم فيلحظ المسألة بعين فكرته فيرى المنفعة المحرّمة ملتبسا أمرها هل هي مقصودة أم لا ؟ ويرى ما سواها منافع مقصودة محللة فيمتنع من التحريم لأجل كون المقصود من المنافع محلّلا ولا ينشَد لإطلاق الإباحة لأجل الإشكال في تلك المنفعة المحرّمة هل هي مقصود أم لا ؟ فيقف هاهنا المتورّع ، ويتساهل آخر فيقول بالكراهة ولا يمنع ولا يحرم ولكنه يكره لأجل الالتباس ، فاحتفظْ بهذا الأصل فإنه من مُذْهَبَات العلم ومن قتله علما هان عليه جميع مسائل الخلاف الواردة في هذا الباب وأفْتَى وهو على بصيرة في دين الله تعالى .

ويكفيك من أمثلة هذا الباب على اتساعها وكثرتها ما وقع لأصحابنا من الاختلاف في بيع كلب الصَّيْد فإنه من لم يسمع فيه حديثا بالنهي عن بيعه واستعمل هذا الأصل خرج له حكمه منه فيقول : في الكلب من المنافع كذا وكذا ، ويعدد سائر منافعه ثم ينظر هل جميعها محرّم فَيمنع البيع أو محلل فيجيز البيع أو مختلفة فينظر هل المقصود المحرم أو المحلل ؟ ويجعل الحكم للغالب على ما بسطناه ، أو تكون منفعة واحدة محرمة خاصة وهي مقصودة فيمنع على ما بيناه ، أو ملتبِس كونها مقصودة فيقف أو يكرهَ على ما بيّناه . والعرض على هذا الأصل هو سبب اضطراب أصحابنا فيه ، وكذلك بيع النجاسات ليزبَّلَ بها النبات ما وقع فيه في **المدونة** وفي **الموازية** ولابن القاسم ولأشهب على هذا الأصل يعرض ومنه يعرف الحق فيه .

---

(17) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(18) في (ب) « بالعوض » وهو تحريف .

وقد نبه ﷺ بأحسن عبارة وأقرب اختصار على هذا المعنى الذي بسطناه بقوله ﷺ في الخمْر : « إن الذي حَرَّم شُربَها حَرّم بيعها » . ومن كلامه ﷺ هذا اقتضبْنا [19] هذا الذي هو الأصل العظيم . وذلك أنّه أشار إلى أن المنفعة المقصودة من الخمر هي الشربُ لا أكثر فإذا حرّمت حرُمت المعاوضة لأن المشتريَ منعه الشرع من الانتفاع بها فإذا بَذَل ماله وهو مطيع للشرع في أن لا ينتفع بها فقد سَفه وضَلَّ رشدَه وصار من أكل المال بالباطل .

وهكذا أيضا نبه على هذا في الحديث الآخر الذي لعن فيه اليهود لما حَرّم عليهم الشَّحْم فباعوه وأكلوا ثمنه لأنَّ الشحم المقصود منه الأكل فإذا حُرِّم حُرِّم الثمن . وهذا من وضوحه كاد يلحق [20] بالعقليات ، ولهذا قال : « لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم » الحديث .

وقد نبه ﷺ على القسم الآخر المشكل لأنه لما قيل له في شحم الميتة : « يا رسولَ الله إنا نطلي به السفن » فأوردَ مَا دل على المنع من البيع ولم يعذرهم بذلك ولا أباح البيع لاعتلالهم له بحاجتهم إليه في بعض المنافع . هذا على طريقة من يجيز استعمال ذلك في مثل هذه المواضع فتكون بعض المنافع محللة ، ولكن المقصود الذي هو الأكل محرم فلم يرخص في البيع لذلك .

ويلحق بهذا المعنى بياعات الغرر لأنه قد لا يحصل المبيع فتصير المعاوضة على غير منتفع به ، ويلحق بالقسم الأول الذي هو المعاوضة على ما لا منفعة فيه أصلا وقد تقدم ، ولكن ذلك لكون عدم المنفعة فيه تحقيقا وهذا عدم المنفعة فيه تقديرا وتجويزا .

---

(19) في (ب) « اقتضينا » بالياء المثناة من أسفل .

(20) في (ب) « كاد أن يلحق » ، وهو نزر في (كاد) .

وأما **العَقد** فمن شرطه أن يخلَّص عن المنهيات كلها وهي محصورة فيما تقدم وفيما شَذَّ منه مما يرجع إلى أصول أخر كالنهي عن العقد عند صلاة الجمعة إلى غير ذلك مما ننبه عليه إن شاء الله عند وروده في أحاديث هذا الكتاب ويُستقصى [21] كل فصل في موضعه إن شاء الله .

657 — قوله : « نَهَى ﷺ عن بَيْع الحَصَاة وعَنَ بَيْع الغَرَرِ » وفي حديث آخر : « نَهَى عَنَ بَيْع حَبل الحَبَلة قَال ابن عمر : كَانَ الجَاهِلِيَة يَتَبَايَعُون لَحْمَ الجَزُورِ إِلى حَبَلِ الْحَبَلَة وَحَبَلُ الحَبَلَةِ أن تُنْتَجَ النَّاقَةُ ثُمَّ تَحْمِلَ الَّتِي نُتِجَتْ فَنَهَاهُمْ ﷺ عن ذَلِكَ » (ص **1153—1154**) .

قال الشيخ — وفقه الله — : تضمنت هذه الأحاديث النهي (عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر) [22] . وعن بيع حَبَل الحبلة . فأمَّا الغرر فهو اسم جامع لبياعات كثيرة منها هاتان البيعتان : بيع الحصاة ، وبيع [23] حبَل الحبلة على أحد التأويلات فيهما .

فأما **الغرر** فما تردَّد بين السلامة والعطب أو ما في معنى ذلك ، وذلك أنَّهُ يلحق بمعنى إضاعة المال لأنه قد لا يحصل المبيع فيكون بذْل ماله باطلا . وقد نبه ﷺ على هذه العلة بقوله في بيع الثَّمرة قبل الزهو : « أرأيتَ إنْ منع الله الثّمرة بِم يأخذ أحدكم مال أخيه » .

وقد رأينا العلماء أجمعوا على فساد بعض بِيَاعَات الغرر وأجمعوا على صحة بعضها واختلفوا في بعضها فيجب أن يبحث عن الأصل [24] الذي يعرف منه اتفاقهم واختلافهم فنقول : إنا لما رأيناهم أجمعوا على منع بيع

---

(21) في (ب) « ونستقصي » .
(22) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(23) « وبَيْع » ساقط من (أ) .
(24) في (أ) « على الأصل » .

243

الأجنة والطير في الهواء والسمك في الماء ثم رأيناهم أجمعوا على جواز بيع الجُبَّة وإن كان حشوها مغيّبا عن الأبصار ولو بيع حشوها على انفراده لم يجز ، وأجمعوا على جواز إجارة الدار مشاهرة مع جواز أن يكون الشهر ثلاثين أو تسعا وعشرين.وأجمعوا على دخول الحمام مع اختلاف الناس في استعمال الماء وطول لَبثهم في الحمام وعلى الشرب من الساقي مع اختلاف عادات الناس فيه أيضا [25] .

قلنا : يجب أن يفهم عنهم أنهم منعوا بيع الأجنة لعظم غررها وشدة خطرها ، وَأن الغرر فيها مقصود يجب أن يفسد العقود . ولما رأيناهم أجمعوا على جواز المسائل التي عددناها قلنا : ليس ذلك إلا لأن الغرر فيها نزْر يسير غير مقصود وتدعو الضرورة إلى العفو عنه ، فإذا ثبت هذا وصَحّ ما استنبطناه [26] من هذين الأصلين المختلفين قُلنا : يجب أن ترد جميع مسائل الخلاف الواقعة بين فقهاء الأمصار في هذا المعنى إلى هذا الأصل ، فمن أجاز قدر أن الغرر فيما سئل عنه غير مقصود وقاسه على ما تقدم ، ومن منع قدر أن الغرر مقصود وقاسه على ما تقدم أيضا .

وأما **بيع الحَصَاة** فاختلف في تأويله اختلافا كثيرا ، وأحسن ما قيل فيه تأويلات :

منها أن يكون المراد أن يبيع من أرضه قدر ما انتهت إليه رمية الحصاة [27] ، ولا شك أن هذا مجهول لاختلاف قوة الرامي وعوائق الرمي . وقيل معناه : أيُّ ثوب وقعت عليه حصاتي فهو المبيع ، وهذا أيضا مجهول كالأول . وقيل معناه : أرم بالحصاة فما خرج كان لي بعدده دنانير أو دراهم ، وهذا أيضا مجهول .

(25) في (أ) « مع اختلاف أيضا عادات الناس » .
(26) في (ب) « ووضح ما استنبطناه » .
(27) في (ب) « رمية بالحصاة » .

هذه ثلاث تاويلات متقاربة [28] وكلها يصح معها المنع .

وقد قيل : تأويل رابع وخامس ، قيل معناه : أنه إذا أعجبه الثوب [29] ترك عليه حصاة،وهذا إذا كان بمعنى الخيار وجعل ترك الحصاة علمًا على الاختيار لم يجب أن يمنع إلاّ أن تكون عادتهم في الجاهلية أن يُضيفُوا لذلك أمورًا تفسد البيعَ ويكون ذلك عندهم معروفا ببيع الحصاة مثل أن يكون متى ما ترك حصاة وَإن كان بعد عام وجب له البيع ، فهذا فاسد .

وقيل أيضا : كان الرجل يسوم الثوب وبيده حصاة فيقول : إذا سقطت من يدي فقد وجب البيع . (وهذا أيضا إن كان معناه إذا سقطت باختياره وجب البيع) [30] فهذا بيع الخيار إذا وقع على صفة بيع الخيار من مراعاة أجله وغير ذلك إلا أن يكون الثمن لم يقرراه [31] وبسقوطها من يده أو بوضعه إياها على التأويل الذي قبله يجب البيع ولكن على القيمة وهي مجهولة فيمنع هذا للجهالة بالثمن ، وقد يكون هذا هو المَعْنِيّ في هذين القولين الأخيرين .

وأما **بيع حَبَلِ الحَبَلَةِ** فقيل : فيه تاويلان : أحدهما : أن المراد ما حكاه مسلم من تفسير ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن البيع الى نِتاج نِتاج الناقة [32] فيكون ذلك تَنْبِيهًا على أن الثَّمن وإن كان معلوما في نفسه وجنسه فإنه تؤثر فيه الجهالة ببعض صفاته [33] ويصير هذا أصلاً في النهي عن البيع بثمن إلى أجل مجهول .

---

(28) في (ج) « تتقارب » .
(29) في (ب) « قيل إن معناه إذا أعجبه الثوب » .
(30) في (ج) ما بين القوسين أضيف بأعلى الصفحة .
(31) في (ب) « لم يقدراه » وكذلك في (ج) .
(32) في (ب) « نتاج الناقة » بدُون تكرير « نتاج » .
(33) في (ج) « في بعض صفاته » .

وقد اختلف المذهب عندنا في مسائل كالبيع إلى العطاء وهو خلاف في حال لا خلاف في فقه فمن أجاز البيع إلى العطاء رآه معلوما في العادة ، ومن أباه رآه يختلف في العادة .

والتأويل الثاني : أن يكون المراد بيَع نِتاج نِتاج الناقة فيكون ذلك جهلا بالمبيع وصفته . وفيه أيضا الجهالة بزمن تسليمه ، وكل ذلك ممنوع.

والتاء في حَبَل الحَبَلَة للمبالغة ، وقاله ابن الأنباري وغيره .

658 ــ قوله ﷺ : « لاَ يُتَلَقَّى [34] الرُّكْبَان ببيع ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلاَ تُصَرُّوا الإِبِلَ وَالغَنَم فَمَن ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أن يَحْلبها فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا وَإِن سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ » . وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ : « لاَ تَلقوا الجَلَبَ فَمَنْ تَلَقَّاهُ فَاشْتَرَى مِنْهُ شيئًا فَإذَا أَتَى سَيِّدُهُ السُّوقَ فَهُوَ بِالخِيَارِ » . وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ : « لاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ دَعُوا النَّاسَ يَرْزَق الله بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ » . وفي بَعْض طُرُقِهِ : « من ابتاع شَاةً مُصَرَّاةً فَهْوَ فِيهَا بِالخِيَارِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ » . وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ : « صَاعًا مِنْ طَعَامٍ لاَ سَمْرَاءَ » (ص 1155 إلى 1158) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : تَضَمَّنَ هذا الحديث النهي عن خمسة فصول تكلمنا على ثلاثة منها فيما تقدم عند الكلام على الخِطْبَة [35] وهي البيع على بيع أخيه ، والنَّجْشُ « ولا يبع حاضر لباد » ونتكَلَّم هاهنا على الفصلين الباقيين : التَّلقِّي والمُصَرَّاة .

فأما **التلقّي** فإنَّ النهي عنه معقول المعنى وهو ما يلحق الغير من الضرر ولكن يقدح هاهنا في نفس المتأمل معارضة فيقول : المَفْهُومُ من منع البَيْع

(34) في (ب) « لا تلقوا » وما أثبتناه هو في (أ) وما في نسخ صحيح مسلم .
(35) « الخطبة » بكسر الخاء ، أي في كتاب النكاح .

الحاضر للبادي أنْ لا يستقصِي البادي وأنْ يُوجَدَ السبيل لغبنه . والمفهوم مِن النهي عن التلقي أن لا يغبن البادي بدليل قوله هاهنا : « فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار » .

والانفصال عن هذا أنّا كنّا قدمنا أنَّ الشرع في مثل هذه المسألة وأخواتها انبنى [36] على مصلحة الناس ، والمصلحة تقتضي أن ينظر للجماعة على الواحد ولا يقتضي أن ينظر للواحد على الواحد ، ولَمَّا كان البادي إذا باع لنفسه انتفع سائر أهل السوق فاشتروا ما يشترونه رخيصا وانتفع سائر سكان البلد نُظِر لأهل البلد عليه . ولما كان إنما ينتفع بالرخْص المتلقي خاصة وهو واحد في قبالة الواحد الذي هو البادي لم يكن في إباحة التلقي مصلحة لا سيما وينضاف إلى ذلك علة ثانية وهي لحوق الضرر بأهل السوق في انفراد المتلقي عنهم بالرخص وقطع المواد عنهم وهم أكثر من المتلقي فَنُظِر لهم عليه فعادت المسألة إلى المسألة الأولى فصارا أصلا واحدًا وانقلب ما ظنه الظانُّ في هذا من التناقض بِأن صَارا [37] مِثلين يؤكد بعضهما بعضا [38] .

وقد اختلف المذهب عندنا فيمن لم يقصد التلقي ولم يبرز إليه خارج المدينة بل مرّ به على بابه بعضُ البداة: هل يشتري منه ما يحتاج إليه قبل وصوله إلى السوق ؟ فقيل بالمنع لعموم الحديث ، وقيل بالجواز لأن هذا لم يقصد الضرر ولا الاستبداد دون أهل السوق فلمْ يمنع . وقد جعل له في بعض الطرق هاهنا الخيار إذا جاء السوق ولم يفسخ البيع لَمَّا كان النهي [39] لحق الخلق لا لحق الله سبحانه ، ومن لم تثبت عنده هذه الزيادة

---

(36) في (ب) « بُني » .

(37) في (ج) « صار » بصيغة الإفراد دون التثنية .

(38) في (ب) « بعضه بعضا » .

(39) « النهي » ساقط من (ب) .

ورأى أن النهي يدل على فساد المنهيّ عنه فسخ البيع . وفي ذلك اضطراب في المذهب .

وفي هذا الحديث من الفوائد أيضا إثبات الخيار للمغبون لأنه إذا ثبت أن النهي عن التلقي لئلا يغبن الجالب لم يكن لإثبات الخيار له معنى إلا لأجل الغبن أو لأنه يرجو الزيادة في السوق .

وأما **التصرية** فَإن النهي عنها أيضا لحق الغير وهي أصل في تحريم الغش وفي الرد بالعيب وقد كان شيخنا أبو محمد بن عبد الحميد ــ رحمه الله ــ يجعلها أصْلا في أن النَّهي إذا كان لحقّ الخلق لا يوجب [40] فساد البيع لأن الأمة أجمعت على تحريم الغش في البيع . ووقع النهي عنه ها هنا ثم خيَّره ﷺ بعد ذلك في أن يتماسك [41] بالبيع ، والفاسد لا يصح التماسك به .

وفي هذا الحديث دلالة على أن التدليس محرّم ويوجب الخيار للمشتري وإن كان بتحسين المبيع الذي يُؤَدي إلى الخدْع والغرور ، وأن الفعل يقوم مقام النطق في مثل هذا لأن قصارى ما فيه أن المشتري رأى ضرعا مملوءًا فقدر أن ذلك عادتها فحلّ ذلك محلّ قول البائع : إن ذلك عادتها فجاء الأمر بخلافه وصار البائع لما دلّس كالقائل لذلك ، وقد قال بعض الناس : لو كان الضرع مملوءًا لحما وظنه المشتري لبنا لم يكن له خيار من هذه الجهة لأجل أن البائع لم يدلس عليه .

وأما رد الصاع من التمر فقد أنكره أهل العراق وَمَال إليه بعضِ أصحابنا لأنه جاء عندهم بخلاف الأصول من الغرامة عن اللّبن تمرا وَمُتلِف الشّيء إنّما يغرَم مثلَه أو قيمَته وأما جنسا آخر من العروض فلا . وأيضا فإن الأصل

(40) في (ب) « لحق الغير يوجب فساد البيع » وهو تحريف وفي (ج) « ولا يوجب » .
(41) في (ب) « التمسك » وكذلك قوله : « والفاسد لا يصح التمسك به » .

أن الخَراج بالضمان وأن المُعْتَلّ لا يرد الغلَّة إذا رد بالعيب وهذا قد أُمر هاهنا بالرد .

وجواب الجمهور من أصحابنا عن هذا أن يقولوا : أما الرد للتمر عن اللّبن فإنما ذلك لأنه قُوتُ بلدهم حينئذ وكأنّه ﷺ رأى أن اللبن كانوا يريدونه للقُوت ، وهذا يحل محله وهو أصل كسبهم للقوت فقضَى به وإذا كأن عيش بعض البلاد غيره من الطعام قضى بالغالب من عيشهم .

وقد روي عنه ﷺ : « من ابتاع محفَّلة فهو فيها بالخيار ثلاثة أيام فإن ردها ردّ معها مثلَ أو مثلي لبنها قمحا » وقد ذكر مسلم هاهنا صاعا من طعام لا سمراء وهذا يدل على ما قلناه من مراعاة حال قوت البلد .

وأما اقتصاره ﷺ على الصاع مع اختلاف لبن الشاة والناقة واختلاف لبن النوق في أنفسها مع أنه لا يصح أن يلزم المتلفَ للكثير مثلُ ما يلزم المتلف لليسير ، فقال بعض أهل العلم : إنما ذلك لأنه ﷺ أراد أن يكون ذلك حدّا يرجع إليه ليرتفع الخصام ويزول التنازع والتشاجر ، وقد كان ﷺ حريصًا على رفع التشاجر عن أمته .

وهذا كما قضى في الجنين بالغرّة ولم يفصِل بين الذكر والأنثى مع اختلافهما في الديات لأن هذه المواضع لما كان يتعذر ضبطها عند البينات كثر التنازع فيها فرفعه ﷺ بأن جعل القضاءَ في ذلك واحدًا . وقد مر أبو يوسف وابن أبي ليلى على مقتضى القياس وقالا : يرد قيمة اللَّبن وحَمَلاَ الحديث على أنه وقع بحكم الاتفاق لكون القيمة وقت قضائه ﷺ بذلك صاعا من تمر .

وقد قال بعض أهل العلم : إذا غلا الصّاع حتى صار يسْتبشع القضاءُ به عِوَضَ اللَّبن لكونه مقاربا لقيمة الشاة كلها فإنه حينئذ لا يقضى به وإن

غَرِمَ المشتري قيمة أعلى [42] ما يرى أنه كان فيها من اللبن لم يكن عليه أكثَرُ من ذلك .

واستلوح هؤلاء أن النبيء ــ عليه السلام ــ إنما قضى بصاع واحد في لبن الشاة والناقة مع اختلافهما لأنه وإن قلّ لبن الشاة فهو أجود وإن كثر لبن الناقة فهو أدنى فصارا [43] بهذا كالمتساويين فلا يكون في هذا حجة للأولين الذين جعلوا القضية بالصاع ضربة لازب .

وأما رد عوض اللبن مع كون الخراج بالضمان وأن المشتري لا يرد الغلة إذا رد بالعيب فلأن المصراة كان فيها لبن حين البيع ولم يكن غلة حينئذ فتكون للمشتري بل هو على ملك البائع كأحد أعضاء الشاة فرده إذا رد بالعيب واجب، فلما استحال رده بعينه لاختلاطه بما يحدث عند المشتري وجب أن يرد العوض عنه ويصير كالفائت ويقدر العوض عنه لرفع التنازع في ذلك كله لما بيّنا .

ولكن إنما يلزم على هذا أن يقال : فإذا ردها بعيب آخر غير التصرية وجب أن يرد عوض اللّبن أيضا لما قلتموه . وقد قال محمد لا يرد عوض اللبن إلا إذا رده بالتصرية . قيل : هذا الذي قلتموه يلزم وقد التزمه بعض شيوخنا ولم يصوب ما قاله محمد في هذا وكأنَّ محمّدا رأى أنه شرع جاء في التصْرية خاصة فلم يتعدَّ فيه ما ورد الشرع به .

واختلف أيضا إذا كانت الغنم التي صريت كثيرة هل يرد لجميعها صاعًا واحدا أو لكل شاة صاعا ، والأصوب أن يكون حكم الكثير منها خلاف حكم الواحد لأنه من المستبشع في القول على مقتضى الأصول أن يغرم متلف لبن ألف شاة كما يغرم متلف لبن شاة واحدة وإن احتج علينا بأنه ﷺ

(42) في (ب) « وإن غرم المشتري قيمته أغلى » .

(43) في (أ) « فصار بهذا » وكذلك في (ج) .

ساوى بين لبن الشاة والناقة مع كون لبن الناقة أكثر ، قلنا : تقدم الجواب عن ذلك والانفصال عنه .

وقوله : « لاَ تُصَرُّوا الإِبِلَ » معناه : لا تجمعوا اللَّبن في ضرعها حتى يعظم ، ومنه صَريت الماء في الحوض ، أي جمعته . والصراة المياه المجتمعة ، وصرى الماءَ في الظهر إذَا حبسه سِنِين لا يتزوج ، وأهل اللغة يَقُولون : لاَ تُصَرُّوا. وقد اختلف عن مالك فقيل عنه مثل هذا ، وما وقع في الحديث الذي ذكرناه من ذكر المُحفّلة والمُحفلة هي المصراة بعينها، سميت محفلة لأن اللبن حُفِلَ في ضرعها وكل شيء كثرته فقد حفّلته ، ومنه قيل احتفل القوم إذا كَثُرُوا واجتمعوا .

659 ـــ وقوله ﷺ : مَنِ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلاَ يَبِعْهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ » قال ابن عباس : « وَأَحْسبُ كلَّ شَيْءٍ مِثْلَهُ » . وفي بعض طرقه : « حتَّى يَكْتَالَهُ . قلت لابن عباس : لِمَ ؟ فَقَالَ : أَلاَ تَرَاهُمْ يَتَبَايَعُونَ بِالذَّهَبِ والطّعَامِ مُرْجاً » ، وفي بعض طرقه : « حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ وَيَقْبِضَهُ » . وعن ابن عُمَرَ : « كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيءِ ﷺ نَبْتَاعُ الطَّعَامَ فَيَبْعَثُ عَلَيْنَا مَنْ يَأْمُرُنَا بِانْتِقَالِهِ مِنَ المَكَانِ الَّذِي ابْتَعْنَاهُ فِيهِ إِلَى مَكَانٍ سِوَاهُ قَبْلَ أنْ نَبِيعَهُ » . وعن ابن عُمَرَ : « أَنَّهُمْ كَانُوا يُضرَبُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ إذَا اشْتَرَوْا طَعَامًا جزافًا أنْ يَبِيعُوهُ فِي مَكَانِهِ حَتَّى يُحَوِّلُوهُ » . وفي بعض طرقه : « حَتَّى يُؤْوُوهُ إِلَى رِحَالِهِمْ » (ص 1159 إلى 1161) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : اختلف الناس في جواز [44] بيع المشتريات قبل قبضها ؛ فمنعه الشافعيّ في كل شيء.وانفرد [45] عثمان البَتّي فأجازه في كل شيء . ومنعه أبو حنيفة في كل شيء إلا العقارَ وما لا ينتقل . ومنعه

(44) في (ب) « جواز » محذوفة .

(45) في (ج) « وانفرد به » ولا يصح .

آخرون في سائر المكيلات والموزونات . ومنعه مالك في سائر المكيلات والموزونات إذا كانت طعاما ؛ فتعلق من منع على الإطلاق بقوله : « نهى عن ربح ما لم يضمن » ولم يفرِّق وعضد ما قاله أيضا بما ذكره ابن عمر هاهنا من منع بَيْع الطعام الجزاف حتى يُؤْووه إلى رحالهم . واستثنى أبو حنيفة ما لم ينقل لتعذر الاستيفاء فيه المشار إليه في قوله : « نَهَى عَنْ بَيْع الطَّعام حتى يُستوفَى » .

وأما القولان الآخران فمأخوذان من قوله : « نَهَى عن بيع الطعام حتى يستوفى » فنقول : مَن منع سائر المكيلات يقتضب من هذا علة فلا يصح التعليل إلا بالكيل . وقد نبه عليه بقوله : « حتى يَكْتَالَه » فأَجْرَى سَائر المكيلات مجرًى واحدًا .

ويقول مالك : فإن دليل خطاب الحديَث يقتضي جواز غير الطعام ولو كان سائر المَكِيلات ممنوعا بيعها قبل قبضها لما خصّ الطعام بالذكر فلما خصه دَلَّ على أن ما عداه بخلافه . ويمنع من تعليل هذا الحديث بالكيل لأنه تعليل ينافي دليلَ الخطاب المعلِّل ، والدليل كالنطق عند بعض أهل الأصول .

وقد أشار بعض أصحاب مالك إلى أن العلة العِينَةُ . واستدل بقول ابن عباسٍ الذي ذكرناه لما سئل فقال : « ألا تراهم يتبايَعُونَ بالذّهب والطعام مُرْجَاً » ، أي مؤخرا ، وكأنهم قصدوا إلى أن يدفعوا ذهبا في أكثر مِنْهُ (46) والطعامُ محلّل . وفي البخاري عنه : « دَراهم بِدَرَاهِمَ والطعام مُرجاً » وقد تَرَجَّح بعض أصحابنا في الطعام إذا أُمن فيه من العِينة التي هي سبب المنع على ما قال ابن عباس : هل يمنع بيعه قبل قَبْضه لظاهر الخبر أو يسهّل فيه ؟ ورأيته يميل إلى التسهيل في مقتضى كلامه إذا وقع البيع فيه بالنَّقد ، وما

(46) في (ب) « منها » .

أظن أن عثمان البَتّي سلك في إجازته بيع كل شيء قبل قبضه إلا هذه الطريقة وإن كان مذهبنا انفرد به . وهذا شاذ عند العلماء أضرب عن ذكره كثير منهم . وإذا وضح مأخذ كل مذهب من هذه المذاهب فينفصل أصحابنا عن تعلق الشافعي بقوله : « نهى عن رَبْح ما لم يضمن بجوابين » .

أحدهما : أن يحمل على بيع الخيار وأن يبيع المشتري قبل أن يختار .

والثاني : أن يحمل ذلك على الطعام ويخص عموم هذا إذا حملناه على الطعام بإحدى طريقتين : إمّا دليل الخطاب من قوله : « نهى عن بيع الطعام حتى يستوفى » فدل على أن ما عداه بخلافه، أو يخص بما ذكره ابن عمر من : « أنهم كانوا يبيعون الإبل بالدراهم ويأخذون عنها ذهبا أو بالذهب ويأخذون عنها دراهم » . وأضاف إجازة ذلك إلى النبيء ﷺ.وهذه إجازة ربح ما لم يضمن في العين . ونقيس عليه [47] ما سِوَى الطَّعَام ويخص به النهي عن ربح ما لم يضمن . ويحمل قول ابن عمر الذي قدمناه على الاستحباب ، والرواية التي فيها ذكر ضربهم يحمل على أنه فعل ذلك حماية للذريعة أو على أنهم اتخذوا ذلك عِينةً ممنوعة .

660 ــ وقول أبي هريرة لِمَرْوان : « أحْلَلْتَ بَيْعَ الصِّكَاكِ » (ص 1162) .

يُريد صكوك الجار المذكورة في **المدونة**، وهي كُتب يكتب لهم فيها طعام يأخذونه . والصكاك والصّكوك جمع صَكّ وهو الكتاب .

661 ــ قوله : « نَهَى عن بيع الصُّبرة من التّمر لا يعلم مَكيلَتُها بالكَيْل المُسمَّى مِنَ التَّمرِ » (ص 1162) .

---

(47) في (أ) « ويقيس » .

قال الشيخ : (إِنَّما نُهِيَ عَنْ) هَذا [48] لأنه قد يقع في الربا . ولا فرق بين تحقق التفاضل أو تجويزه في منع العقود ، وهو أيضا نوع من المزابنة . وسنتكلم عن المزابنة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

662 ــ قوله ﷺ : « البَيِّعَانِ كُلُّ وَاحِد مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ بالخيار مَا لَمْ يَفْتَرِقَا إلاَّ بَيْعَ الخِيَارِ » . وفي بعض طرقه : « إِذَا تبايع الرَّجُلاَن فَكُلُّ وَاحِد مِنْهُمَا بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَفْتَرِقَا وَكَانَا جَمِيعًا أَوْ يُخَيِّرُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ فَإِنْ خَيِّرَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ فَتَبَايَعَا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعَ ».وفي بعض طرقه : « إِذَا تَبَايَعَ الْمُتَبَايِعَانِ بِالْبَيْعِ فَكُلُّ وَاحِد مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مِن بَيْعِهِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَكُونُ بَيْعُهُمَا عَنْ خِيَار [49] فَإِنْ كَانَ بَيْعُهُمَا عَنْ خِيَار فَقَدْ وَجَبَ » . وفي بعض طرقه : « لاَ بَيْعَ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَتَفَرَّقَا إلاَّ بَيْع الْخِيَارِ » (ص **1163**ــ **1164**) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : اختلف الناس في الأخذ بظاهر هذا الحديث ؛ فأخذ به الشافعي وجماعة غيره من الأيمـة ورأوا أنَّ خِيَارَ المَجْلِسِ ثابت في البيع ولم يأخذ مالك به. واعتذر أصحابه عن مخالفته إياه مع أنه رواه بنفسه بمعَاذِير .

منها : أنهم قالوا : لعله حمل التفرق هاهنا على التفرق بالأقوال فيكون معنى قوله «المتبايعان» أي المتساومَانِ مكانهما بالخيار ما داما يتساومان حتى يفترقا بالإيجاب والقبول فيجب البيع وإن لم يفترقا بالأبدان. قالوا : والافتراق بالأقوال تسمية غير مستنكرة [50] وقد قال تعالى : ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [51] يعني المطلق، والطلاق لا يشترط فيه فرقة الأبدان. واستدلوا على هذا بما وقع في

---

(48) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ج) .

(49) في (ب) و(ج) « على خيار » وكذلك فيما بَعْد .

(50) في (ب) « غير منكرة » .

(51) (130) النساء .

الترمذي والنسائي وأبي داود من قوله : «البيعان بالخيار ما لم يف
صفقة خيار ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله و
قبل التفرق جبرًا لم يحتج إلى أن يستقيله . ولا وجه لحمل الا ستقالة على الفسخ لأن ذلك بعيد عن مقتضاها في اللسان ولأنه أيضا إذا قال أحدهما لصاحبه :اختر ، فاختار،وجب البيع . ولا فرق بين هذا الالتزام الثاني والالتزام الأول لأن المجلس لم يفترقا عنه ، فإذا وجب بالقول الثاني وجب بالقول الأول . واعتذر آخرون بأن قالوا : العمل إذا خالف الحديث وجب الرجوع إلى العمل لأن من تقدم لا يتهمون بمخالفة هذا الحديث الظاهر، إلا أنهم علموا الناسخ له فتركوه لأجله. وقال آخرون : لعل المراد به الاستحثاث على قبول استقالة أحد المتبايعين وإسعاده بالفسخ وتكون الإقالة في المجلس سنة بهذا الحديث وبعد الافتراق من المجلس تفضلا واستحبابا .

وهذه التأويلات عندي لا يصح الاعتماد عليها . أما استعمال التفرق في الأقوال فلا شك أن استعماله في الأبدان أظهر منه ، والأخذ بالظاهر أولى ، وأيضا فإن المتساومين لم يكن بينهما عقد ولا إيجاب ويُعْلَم أنهما بالخيار . وإنما يعلم الخيارُ بعد الإيجاب بهذا الحديث.وأما قول بعض [52] أصحابنا : إنه مخالف للعمل فلا يُعَوَّلُ عليه أيضا لأن العمل إذا لَمْ يُرَدْ به عملَ الأمة بأسرها أو عَمَلُ من يجب الرجوع إِلَى عمله فلا حجة فيه لأن قصارى ما فيه أنْ يقول عالم لآخر : اترك عِلمك لعلمي . وهذا لا يلزم قبوله إلا ممن تلزم طاعته في ذلك . وكذلك حمل هذا على الندب بعيد لأنه نص على إثبات الخيار في المجلس من غير أن يذكر استقالة ولا علق ذلك بشرط .

وأمْثل ما وقع لأصحابنا في ذلك عندي اعتمادهم على قوله : « ولا يحل لَهُ أن يفارق صاحبه » خشية أن يستقيله فإن الاستقالة فيما قالوه أظهر منها

---

(52) « بعض » ساقطة من (ب) .

في الفسخ بالجبر [53] الذي يقوله المخالف ، وإنما يبقى النظر في طريق هذه الزيادة وثبوتها ثم يجمع بينها وبين ما تقدم ويُبنى بعضها على بعض أو يستعمل [54] الترجيح إن تَعَذّر البناء وجهلت التواريخ ، هذا هو الإنصاف والتحقيق في هذه المسألة .

وقد يتعلق أصحابنا بحديث اختلاف المتبايعين أنهما حكم فيهما بالتحالف والتفاسخ ولم يفرّق بين المجلس وغيره،فلو كان لهما الفسخ ما احتاجا إلى التحالف . ويحمل هذا عند المخالف على التحالف في الثمن في بيع وجب واستقرّ حتى لا يمكن فسخه . وحديثهم أخص من هذا فيكون بيانا له مع أن الغرض في حديث اختلاف المتبايعين تعليم حكم الاختلاف في الثمن . والغرض [55] في البيعين بالخيار تعليم مواضع الخيار وأخذ الأحكام من المواضع المقصود فيها تعليمها أولى من أخذها ممًّا لم يقصد فيه ذلك .

663 ـ قوله ﷺ لِلرَّجُلِ الَّذِي شَكَى إِلَيْهِ أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي الْبُيُوعِ : « مَنْ بَايَعْتَ فَقُلْ : لاَ خِلاَبَةَ » (ص 1165) .

قال الشيخ : غَبْنُ الْمُسْتَرْسِلِ وهو المستسلم لبيعه ممنوع ، وإذا وقع فله القيام ولا يلزمه الغَبْنُ. وإن لم يستسلم لبيعه وماكَسَهُ وكان بصيرًا بالقيمة عارفا بها فلا قيام له لأنه يكون حينئذ كالواهب لما غُبِن فيه ، وإن كان غير بَصِير بالقيمة فهذا موضع اختلاف الأئمة ، وقد تجاذبوا الاستدلال بالكتاب والسنة فاستدلوا أجمعون بقوله تعالى : « لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ [56] بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إلاَّ

---

(53) في (ب) « بالخيار » .

(54) في (أ) « ويستعمل » .

(55) في (أ) « والعَرَض » وهو سهو .

(56) في (ب) ﴿ ولا تأكلوا أموالكم ﴾ والتلاوة كما في (أ) ﴿ لا تأكلوا أَمْوَالَكُمْ ﴾ بدون واو وهو ما أثبتناه .

أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ [57] فقال من أثبت الخيار بالمغابنة: إن أمضاها عليه أكل المال بالباطل وقد نهت عنه هذه الآية. وقال من أمضى البيع عليه : فإن ذلك عن تراض وقد استثنته هذه الآية .

وكذلك أيضًا تجاذبوا هذا الحديث فقال بعضهم : فإنه ــ عليه السلام ــ أثبت له الخيار في بعض طرق هذا الحديث، وذلك يدل على ما قلناه من إثبات الخيار للمغبون ، وقال من أمضى عليه المغابنة : لو كان له ذلك بمجرد الغبن ما افتقر إلى الشرط وهو قوله : «لاَ خِلاَبَةَ»، ورجَّح من أثبت الخيار مذهبه بما قدمناه في حديث النهْي عن تلقي الركبان لأنه ــ عليه السلام ــ أثبت للجالب الخيار [58] إذا جاء إلى السوق قَالوا : وليس ذلك إلا للغبن ، وقد تقدم كلامنا على هذا الحديث في موضعه . وإذا قلنا بإثبات الخيار بالمغابنة فإنما ذلك فيما خرج عن المعتاد منْها الذي لا يكاد [59] تسلم منه البياعات ، وقد حدَّه بعض أصحابنا بالثلث لأنّ أكثر البياعات لا تكاد تسلم من الغبن اليسير ، ولهذا انتصب التجار ، وعليه تقع أكثر البياعات فكأنَّ المغبون على ذلك دخل. وقد قال بعض الناس : في هذا الحديث دلالة على أن الكبير إذَا سَفِهَ لا يحجر عليه . وقال بعضهم : هذا لا تعلق لهم فيه ، لأنه لا يجب الحجر على المغبون وانتزاعُ ماله من يده إذا كان ممسكا له ولكنه يُنهى عن التجارة المؤدية لإضاعة المال [60] .

وقوله : « كان الرجل إذا بايع يقول لا خيابة » أشار بعضهم إلى أنه كان ألثغ [61] فلهذا غير الكلمة .

---

(57) (29) النساء .

(58) في (ب) « الخيار » ساقط .

(59) « لا يكاد » ساقطة من (ب) .

(60) في (ب) « لإضاعته » .

(61) في (ب) « المنع » وهو تحريف .

664 ــ قوله : « نَهَى ﷺ عَنْ بَيْعِ الثَّمر حَتَّى يَبْدُو صَلاَحُهُ » . وفي بعض طرقه : « نَهَى عَنْ بَيْعِ النَّخْلِ حَتَّى يَزْهُوَ » . وفي بعض طرقه : «وَلاَ (تَبِيعُوا النَّخْلَ حَتَّى يَزْهُوَ». وفي بعض طرقه : «وَلاَ تَبِيعُوا الثَّمَرَ)[62] حَتَّى يَبْدُو صَلاَحُهُ » (ص 1165ـ1166) .

قال الشيخ : بيع الثّمر قبل الزهو على التبقية ممنوع، وعلى القطع جائز، وفيه خلاف إذا وقع على الإطلاق . فحمل بعض شيوخنا على **المدونة** الجواز ، وحمل عبد الوهاب على المذهب المنع . وذكر أن الإجازة هي مذهب المخالف. واحتج للمنع بإطلاق النهي وهو قوله : « لاَ تَبِيعُوا الثَّمَرَ حَتَّى يبدو صلاحه » . ولم يفرّق فخص شرط الجدّ[63] بالاتفاق على جوازه وبقي الباقي على عمومه . وتعلق من أجاز بأنه علَّل المنع بما وقع في بعض الأحاديث من قوله : « أرأيتَ إن منع الله الثَّمَرَة فَبِمَ يأخذ أحدكم مال أخيه ؟ » وإذا جدَّها في البيع على الإطلاق أمِن من هذا الذي علل به النبيء ﷺ النهي فوجب الجواز. وسبب الاختلاف من جهة المعنى أن الأصلين المتقدمين قد اتفقنا في أحدهما[64] على المنع ، وفي الآخر على الجواز ، فيجب أن يعتبر هذا الفرع المختلف فيه بأيّ الأصلين يُلْحق .

فالأَصَحُّ عند شيخنا ــ رحمه الله ــ إلحاقه بأصل الجواز، لأن الإطلاق في البيع لا يقتضي التبقية لأنها انتفاع بملك آخر لم يشترط (ولم يقع البيع عليه فللبائع أن يمنع من بقائها في نخله إذ لم يشترط)[65] ذلك عليه ولا هو من مقتضى الإطلاق وَإن كان[66] مقتضى الإطلاق القطع على ما بَيَّنَّا

(62) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(63) في (ب) « الجذ » وكذلك فيما بعد .
(64) في (ج) « قد اتفق في أحدها » .
(65) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(66) في (ب) و(ج) « وإذا كان » .

كان الجواز أولى . وكَمن باع صبرة طعام في داره فأراد المشتري أن يُبقيها في دار البائع شهرا فليس ذلك له باتفاق لأنه ليس من مقتضى الإطلاق ، فكذلك مسألتنا . وكأنَّ من منع يَرى أن العوائد في الثمار بقاؤها إلى الطياب فصار ذلك كالمشروط [67]. ولو اشترى صبرة طعام بالليل بحيث يتعذر نقلها قبل الصباح لم يلزم المبتاعَ إخراجُها من دار البائع في الوقت الذي لا يمكن الإخراج فيه لأجل أنه كالمستثني بقاءها [68] الزمن المعتاد . وإذا كان محمل البيع على التبقية عند هؤلاء وجب المنع بلا شك .

وأما إذا بيعت الثمرة بعد الزهو مطلقا فعندنا تجب التبقية،وعند أبي حنيفة يجب القطع . وكذلك إذا بيعت بعد الزهو بشرط التبقية فيجوز عندنا ، ويمنع عند أبي حنيفة ، وكان عنده النّماء الحادث زيادة لَمْ توجد ولم تتحصل فلا يصح العقد عليها .

وقد يعارَض في هذا الموضع بأن يقال : إن مذهبكم أنها بعد الزهو على التبقية،وليس ذلك من مقتضى الإطلاق عندكم كما قلتموه في مسألة بيعها قبل الزهو على الإطلاق .

قلنا : كأنَّ مالكا وأصحابَه رأوا أن العادة مطردة في مشتريها بعد الزهو أنه لا يشتريها إلا للتبقية وحتى تصير [69] إلى حال يمكن ادخارها فيها ، فحمل الإطلاق على المعتاد في ذلك . ويؤكد جواز اشتراط التبقية بعد الزهو قوله : « نهى عن بيع الثَّمَر حتى يزهو » فجعل غاية النهي الزَّهْوَ فإذا وقع الزهو وقعت الإجازة على الإطلاق بخلاف ما قبل الزهو لأنه نهى عن ذلك

---

(67) في (ب) « كالمشترط » .
(68) في (ب) « كالمستثنى بقاؤها » .
(69) في (أ) « يصير » .

أيضا مطلقا ولم تجر [70] في ذلك عادة واضحة فوقع فيه الاضطراب لذلك .

وقوله : « حتّى يزهو » قال ابن الأعرابي : يقال : زها النخل يزهو إذا ظهرت ثمرته وأزهى إذا احمرَّ أو اصفرّ . قال غيره : يزهو خطأً في النخل إنما هو يُزْهِي .

665 — قوله : « نَهَى عن المُزَابَنَةِ والمُحَاقَلَةِ . وَالمُزَابَنَةُ أَنْ يُبَاعَ ثَمْرُ النَّخْلِ بِالتَّمْرِ. والمحاقلة أَنْ يُبَاعَ الزَّرْعُ بِالْقَمْحِ واسْتِكْرَاءُ الأَرْضِ بِالْقَمْحِ ». وفي بعض الطرق : « وَلاَ تَبِيعُوا الثَّمر بالتَّمر » . وذكر أنه « أَرْخِصَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي بَيْعِ الْعَرِيَّةِ بِالرُّطَبِ أَوْ بِالتَّمْرِ وَلَمْ يُرَخِّصْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ » . وفي بعض طرقه : « أُرْخِصَ فِي العَرِيَّةِ يَأْخُذُ أَهْلُ البَيْتِ بِخَرْصِهَا تَمْرًا يَأْكُلُونَهُ رُطَبًا » . وفي بعض طرقه : « أَنَّه ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمرِ بالتَّمْرِ وقَالَ : ذَلِكَ الرِّبَا ، تلك المزابنة ، إلاَّ أَنَّهُ أَرْخَصَ فِي بَيْعِ العَرِيَّةِ النَّخْلَةِ وَالنَّخْلَتَيْنِ يَأْخُذُهَا أَهْلُ البَيْتِ بِخِرصها تَمْرًا يَأْكُلُونَه » . وفي بعض طرقه : « أَرْخَصَ فِي بَيْعِ العَرَايَا بِخِرْصِهَا فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ أَوْ فِي خَمْسَةٍ . يشك دَاوُد قَالَ : « خَمْسَةٍ أَوْ دُونَ خَمْسَةٍ؟ قال : نَعَمْ » . وفي بعض طرقه : « نَهَى عن المزابنة والمزابنة [71] ، بيع ثمر النَّخْلِ بِالتَّمْرِ كيلا وَبَيْعُ [72] العِنَبِ بِالزَّبِيبِ كَيْلاً وَبَيْعُ الزَّرْعِ بِالحِنْطَةِ كَيْلاً » . وفي بعض طرقه : « كُلّ ثَمَرٍ بِخِرْصِهِ » (ص 1168 إلى 1171) .

قال الشيخ : ذكر هاهنا النَّهي عن المُزَابَنَة وفسّره بتفاسير مختلفة يجمعها عندنا أصل واحد وإن كان بَعْضُهَا أَوْسَعَ من بَعْضٍ وأبسطَ فقال في طريق :

---

(70) في (أ) « ولم تجز » .

(71) « والمزابنة » ساقطة من (ب) و(ج) .

(72) في (ب) « أو بيع » .

« إنّها بيع ثمر النخل بالتمر » وزاد في طريق آخر : « الكرْم بالزبيب كَيْلا » . وفي بعض طرقه [73] : « بيعِ الزَّرْعِ بالحنطة كيلا » . وقال في بعض طرقه : « عن كل ثَمر بِخِرْصه ».وَعقْدُ المذهب في المزابنة عندنا أَنَّهَا بَيْعُ مَعْلُومٍ بِمَجْهولٍ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ وَبَيْعُ مَجْهولٍ بمجهول من جنس واحد أيضا .

فإن كان الجنس مما فيه الربا دخله وجهان من التحريم : الرِّبَا ، والمزابنة . أما دخول الرِّبا فيه فلجواز أن يكون أحدهما أكثر من الآخر ، ولا فرق بين تجويز ذلك أو تيقُّنه في المنع . وأما دخول المزابنة فيه فلأن أصل الزبن في اللغة الدفع ومنه قوله تعالى : ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ [74] يعني ملائكة النار لأنهم يدفعون الكفرة فيها للعذاب [75] . ومنه قيل للحرب زَبُون لأنها تَدْفَعُ بَنِيهَا للموت . ومنه قول معاوية رحمه الله : ربما زبنت ، يعني الناقة ، فكسرت أنف حالبها.يقال للناقة إذا كانت عادتها أن تدفع حالبَها عَنْ حَلْبها زَبُون ، فكأنَّ كل واحد من المتبايعين يزبن صاحبه عن حقه بما يزْدَادُ منه ، وإذا وقف أحدهما على ما يكره تدافعا فحرص على فسخ البيع وحَرَص الآخر على إمضائه .

وهذا شبيهٌ بتسميتهم ما يؤخذ عن العيب أرْشا لما فيه من التنازع والخصومة ، يقال : أرشتُ بَيْن القوم تأْرِيشا إذا أفسدتُ وألقيت بينهم الشر : والأرش مأخوذ من التأريش . وإذا ثبت أن هذا أصله فإذا كانت الأشياء متجانسة انصرفت الأغراض إلى القلة والكثرة فيقول كل واحد : لعل ما آخُذه أكثر فأغبن صاحبي [76] . وهذا لا يرتفع حتى يكونا جميعا معلومين . وأما

---

(73) في (ج) « وفي طريق آخر » .
(74) (18) العلق .
(75) في (ب) « ملائكة العذاب لأنهم يدفعون الكفرة في النار » .
(76) في (ج) « فنغبن صاحبي » .

إن كانا مجهولينِ أوْ أحدهما ، فهذا التدافع حاصل فمنع لذلك وإن لم يكن ما وقع عليه التبايع فِيه الرِّبا .

وقوله في بعض الطرق : « وعن كل ثَمَر [77] بِخَرْصِهِ » يُؤكد ما قلنا في تفسيرها لكن إذا تَباين الفَضل أنه في أحد الجانبين جاز ذلك فيما يجوز فيه التفاضل ويقدِّر المغبون واهبا للفضل لظهوره له وإذا كانت الأشياء مختلفة ولا مانع يمنع من العقد عليها لم يدخلها التزابن لصحة انصراف الأغراض لاختلاف المعاني في الأعواض [78] .

وأما قوله : « والمُحَاقَلَة [79] أن يُبَاعَ الزَّرْعُ بِالْقَمْحِ واسْتِكْرَاءُ الأرْضِ بِالْقَمْحِ » .

هذا الذي وقع في التفسير في هذا الحديث . وبعض أهل اللغة يقول : الحَقْل اسم للزرع الأخضر ، والحَقْل اسم للأرض نفسها التي يزرع فيها . وفي الحديث : « مَا تَصْنَعُونَ بِمَحَاقِلِكُمْ » أيْ بِمَزارعكم . يقال للرجل [80] : احْقِلْ ، أي ازْرع . وقال الليث : الحقل الزرع إذا تشعب من قبل أن تغلظ سُوقه فَإن كانت المحاقلة مَأْخُوذَةً من هذا فهو من بَيع الزرع قبل إدراكه . قال : والحَقْلة المزرعة . ويقال : لاَ تُنْبِتُ البَقْلَةَ إلا الحَقْلَةَ . وقال أبو عبيد : هو بيع الطعام وهو في سنبله بالبر ، مأخوذ من الحَقْل ، وهو الذي يسميه الناس بالعراق القراح . وقال قوم : هي المزارعة بالجزء مما تنبت الأرض .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : الذي وقع في الحديث من التفسير يجمع

---

(77) في (ب) وفي (ج) « عن كل تمر »، وفي (ب) عوض « بخرصه »، « يخرصه » .

(78) في (ب) و(ج) « الأغراض » .

(79) « والمحاقلة » ساقطة من (أ) .

(80) في (ب) » يقول الرجل » وفي (ج) « تقول » .

هذا كله لأنا إن قلنا إن ذلك تسمية للزرع الأخضر فكأنه نُهِي عن بيعه بالبر ، إذْ بيعه بالعروض والعين يجوز إذا كان معلوما ، وكأنَّ المحاقلة تدل على ذلك لأنها مفاعلة . ولذلك [81] قال أبو عبيد في تفسيرها : إنها بيع الطعام في سنبله بالبر . وظن الآخَرُون أنها بيعه قبل زهوه فكأنه قال : نهي عن بيع الزرع الأخضر . وهذا يطابق قوله : « نهى عن بيع النخل حتى يزهو ، وعن السنبل حتى يبيضَّ » . فهذه طريقة من صرف التسمية إلى الزرع الأخضر

ووقع الاختلاف بينهم : هل المراد بيعه وهو أخضر قبل زهوه أم المراد بيعه في سنبله بقمح آخر لا يعلم حصول التماثل بينهما ؟ والوجهان ممنوعان إذا بيع في الوجه الأول على التَّبْقِيَة . وطريقة مَن صرفه إلى الأرض نفسها اختلفت أيضا : هل المراد اكتراؤها بالحنطة أم اكتراؤها بالجزء مما تنبت . والوجهان أيضا ممنوعان عندنا . وخالفنا في جواز ذلك غيرنا من العلماء . وسنتكلم عليه فيما بعد إن شاء الله .

وأما قوله : « أُرْخِصَ في العَرِيَّة » .

فقد اختلف الناس في حقيقتها : فمذهبنا أنها هبة الثمر ثم اشتراؤه بتمر إلى الجدَاد [82] يفعل ذلك للرفق بمُعْرَاهَا وحملِ المؤونة عنه ، ويفعل ذلك لنفي تجشم المشقة بدخوله وخروجه للحائط . وعند الشافعي أنها النخلة يبيع صاحبُها رُطَبَهَا بتَمر إلى الجدَاد على ما وقع مِنْ تفسير يحيى هاهنا في كتاب مسلم .

وفي بعض الروايات : « أنَّهم شَكَوْا للنبيء ﷺ أنَّهم لا ثمر عندهم وعندهم فضول أقواتهم من التمر فأرخص لهم بأن يشتروا بذلك الرطب

---

(81) « ولذلك » ساقطة من (ب) .

(82) في (ب) « إلى الجذاذ » بالذال المعجمة وكذلك فيما بَعْد .

لحاجتهم إليه » . وعند أبي حنيفة أنها إعطاء الثمر هبة كما قال مالك ، ولكنه يرى أن للواهب أن يرجع في هبته قبل القبض ولا يلزمُهُ إياها وكأنها باقية على ملكه فاسترجع ملكه وأعطى للمَوْهُوب المرتجَع منه تَمْرًا تفضلا منه وهبةً أُخرى .

وهذا الذي قاله ساقط من وجوه ، لأن ذلك لا تحريم فيه على أصله فيعبر عنه بالرخصة،فَإن قيل : إنّما عبر عن ذلك لارتجاعه هبته . قلنا : الهبة عندكم لا تلزم والإنسان ليس بَممنُوع أن يرجع فيما لا يلزم على أن الترخيص بعد ذكر المزابنة وتفسيرها بأنها بيع الثمر بالتمر يشعر بأن فيها معنى من هذا الممنوع . وعلى أصلهم لا معنى فيها من هذا الممنوع ، وقد وقع في بعض الطرق رخص في بيع العرايا فسمي ذلك بيعا . وعلى أصلهم ليس هناك بيع إذ لا يبيع الإنسان ملكه بملكه ، وأيضا فإنه حدد الرخصة بخمسة أوْسُقٍ أَوْ دُونَهَا ولا معنى للتحديد على أصلهم لأن للإنسان عندهم أن يَرْتَجِعَ الهبة قلّت أو كثرت .

وقد اختلف أهل اللغة في هذه التسمية فَقَال بَعْضُهُمْ : ذلك مأخوذ من عروت الرجل ، إذا أَتَيْتَه تَسْأَل معروفه ، فأعراه نخلة على هذا أعطاه ثمرها فهو يَعْرُوها ، أي يأتيها ليأكل ثمرها.وهم يقولون : سألني فأسألته وطلبني فأطلبته؛ فعلى هذه الطريقة وهي الَّتِي فسرها بها بعض أهل العِلْمِ وهي التي صوَّب أبو عبيد في التفسير ، وهو من أئمة اللغة،يتضح صحة ما قاله مالك لأن ما قاله الشافعي وأجازه ليس فيه هبة ولا عطية ، وقال بعض أهل اللغة : إنها مأخوذة من كون المُعْرِي قد أخلى ملكه عنها وأعراها ملكه ؛ وعلى هذا يصح [83] صرف العرية إلى إخلائه ملكه من الثمر أو من بعض الشجر ويكون لما قاله الشافعي على طريقة هؤلاء في الاشتقاق وجه . ويؤكد الشافعي أيضا ما قاله بما ذكرناه من التفسير الذي حكاه مسلم في كتابه .

(83) في (ج) « لا يصح » ثم شطب على « لاَ » .

وأما ما ذكرنا أنه وقع في بعض الطرق هاهنا أنه أرخص بعد ذلك في بيع العرية بالرطب أو بالتمر ولم يرخص في غير ذلك ، فهذا مخالف في ظاهره لما أصَّلْناه لأنه لا يجوز بيعها بالرطب وإنما هي رخصة فلا تجوز إلا على ما وردت به . وجل الأحاديث لم يذكر فيها إلا شراؤها بالتمر ، وهذا الذي وقع هاهنا بالرطب أو بالتمر لو تركنا. ومقتضى اللسان لاحتمل أن يكون شكا من الراوي:هل قال النبيء ﷺ بالرطب أم قال بالتمر ؟ وشك الراوي يمنع من التعلق به في الرطب .

وقد وقع في غير كتاب مسلم : « عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه : أنه ﷺ رخَّص في بيع العرايا بالتمر وَالرطب » ، بخلاف ما رواه مسلم : « عن سالم بن عبد الله عن زيد بحرف (أو) » . وقد قال بعض أصحابنا في حديث خارجة : هو حديث انفرد به راويه . وجاء بخلاف سائر الأحاديث وذلك يقدح فيه . وأشار بعض أصحابنا إلى حمله على الوجه الجائز المطابق [84] لسائر الأحاديث وأن المراد بهذا اللفظ شراء الرطب ليؤكل بالتمر، ويكون المعنى على قولهم أنه قصد إلى ذكر الجنسين الْمتبايَع بهما على الجملة ، وكأنَّ العرايا وقع فيها التبايع بالرطب والتمر أحدهما بالآخر ، ولكن الصفة التي يقع ذلك عليها يؤخذ بيانها من الأحاديث الأُخر .

وأما شك الراوي في الخمسة الأوسق فعندنا اختلاف في جواز البلوغ إليها ، وقد قال بعض المخالفين : إذا شك الراوي بين خمسة فما دون فلا وجه للتعلق بروايته في تحديد مقدار ما دون الخمسة . ولكن وقع في بعض الروايات أربعة أوسق فيوجب الانتهاء إلى هذا المتيقّن [85] وإسقاط ما زاد عليه . وإلى هذا المذهب مال ابن المنذر وألزم المزني الشافعي أن يقول به .

---

(84) في (ب) « المطلق » .

(85) في (ب) « المبيّن » .

666 ـ قوله ﷺ : « أَيُّمَا نَخْلٍ اشْتُرِيَ أُصُولُهَا وَقَدْ أُبِّرت فَإِنَّ ثَمَرَهَا لِلَّذِي أَبَّرَهَا إلاَّ أَنْ يَشْتَرِطَ المُبْتَاعُ اشْتِرَاءَهَا »[86] . وفي بعض طرقه : « من ابْتَاعَ نَخْلاً بَعْدَ أَنْ تُؤَبَّرَ فَثَمَرَتُهَا لِلَّذِي بَاعَهَا إلاَّ أَنْ يَشْتَرِطَ المُبْتَاعُ.وَمَنِ ابْتَاعَ عَبْدًا فَمَالُهُ لِلَّذِي بَاعَهُ إلاّ أَنْ يَشْتَرِطَ المُبْتَاعُ » (ص 1172ـ1173) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : (قد نص في هذا الحديث على كونها مع الإطلاق للبائع بعد الإبار إلاَّ أن يشترط . ودليل هذا الخطاب أنَّها قبل الإبّار للمشتري)[87]،وهذا مذهبنا . وخالف في ذلك أبو حنيفةَ ورَأى أنّها قبل الإبار للبائع كما هي له بعد الإبار . وسبب الاختلاف بين الفقيهين أن مالكا يرى أنَّ ذِكْر الإبار ها هنا القصدُ به تعليق الحكم عليه لِيَدُلَّ على أن ما عداه بخلافه ،ويرى أبو حنيفة أن تعليق الحكم به إما للتنبيه به على ما لا يؤبر ، ولغير ذلك[88]،ولم يقصد به نفي الحكم عما سوى المذكور .

وقال بعض أصحابنا : هذا منه دعوى إذ لا يمكن التنبيه بالمؤبر على ما لم يؤبر وإنما ينبه بالأدنى عن الأعلى أو بالمشكل عَلَى الواضح ، وهذا خارج عن هذين القسمين مع أن الَّذِي قاله مالك له شَبَهٌ في الشرع. وذلك أن الثمرة قبل الإبّار تشبه الجنين قبل الوضع وبَعْدَ الإبار تشبه الجنين بعد الوضع . فلما كانت الأجنّة قبل وضعها للمشتري وبعد وضعها للبائع وجب أن يجري الثمر هذا المجرى ، وأما إذا لم تؤبر وثبت أنها للمشتري كما بيّناه فهل يجوز للبائع أن يشترطها ؟. المشهور[89] في المذهب عندنا أن ذلك لاَ يجوز . وعلى إحدى الطريقتين عندنا أن المستثنى مُبَقًّى يجوز ذلك[90] هكذا بناه بعض شيوخنا وبالإجازة قال الشافعي .

(86) في (ب) و(ج) « الذي اشتراها » .
(87) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(88) في (ب) « أو لغير ذلك » .
(89) في (ج) « والمشهور » .
(90) « يجوز ذلك » ساقط من (ب) .

وتلخيص مآخذ اختلافهم من الحديث أنّ أبا حنيفة استعمل الحديث لفظا ومعقولا ، واستعمله مالك والشافعي لفظًا ودليلا ، ولكنّ الشافعي استعمل دلالته من غير تخصيص ويستعملها مالك مخصصة .

وبيان ذلك أنّ أبا حنيفة جعل الثمرة للبائع في الحالين، وكأنه رأى أنَّ ذكر الإبار تنبيه على ما قبل الإبار على إحدى الطرق التي ذكرناها عنه. وهذا المعنى يسمَّى في الأصول معقولُ الخطاب، واستعمله مالك والشافعي؛ على أن المسكوت عنه حكمه [91] غير حكم المنطوق به، وهذا يسميه أهل الأصول دليل الخطاب، فإذا كان النطق : من باع ثَمَرًا بعد الإبار فهي للبائع.إلا أن يشترطها المبتاع كان دليله أنها قبل الإبّار للمبتاع إلا أن يشترطها البائع.وخص مالك بعض [92] هذا الدليل بأنها [93] قبل الإبّار تشبه الأجنة فلا يجوز اشتراطها . ويُقوّي هذه الطريقة مع القول بأن المستثنى مشترَى، وإن أبّر بعضها ولم يؤبّر بعض، فإن كانا متناصفين فلكل واحد منهما حكم نفسه ، وإن كان أحدهما أكثر من الآخر فقيل أيضا الحكم كذلك . وقيل : الأقل تبع للأكثر ، ولو كان المبيع أرضا بزرعها وهو لم يظهر ففيه قولان . قيل : للمشتري كالثمر إذا لم يُؤبّر ، وقيل : بل هو للبائع لأنه من الجنس الذي لا يتأبّر ولا يتكرر فأشبه ما دفن في الأرض وخالَف الثّمر .

وأما قوله في مال العبد : « فَمَالُهُ لِلْبَائِعِ إلاَّ أنْ يَشْتَرِطَهُ الْمُبْتَاعُ » .

فاعلم أن مِلْكَ العَبْدِ يزول عن سيّده على أربعة أَوْجُهٍ :

أحدها :أن يزول بعقد مُعاوضة كَالبَيْع والنكاح فالمال في ذلك للسيد

(91) « حكمه » ساقط من (ب) .

(92) « بعض » سقط من (ب) .

(93) « بأنها » ساقط من (ب) .

إلا أن يُشْتَرط عليه ، خلافا للحسن البَصْري والزهري في قولهما : إن المال يتبع العبد في البيع وهذا الحديث يرد عليهما .

والوجه الثاني : العتق وما في معناه من العقود التي تفضي إلى العتق وتُسْقط النفقة عن السيّد كالكتابة ، فالمال للعبد إلاَّ أن يشترطَ ، خلافا لأبي حنيفة والشافعي أنه للسيد في العتق . ودليلنا قوله ﷺ : « مَن أعتق عبدا وله مال فماله لَهُ إلا أن يشترطه السيِّد » . فنحن نعيد الضمير في قوله « له » على العبد لأنه المذكور نطقا . وإنما ذكر السيد بكناية عنه ترجع إليه عند قوله « من أعتق » فلا بُدَّ أن يضمر عقيب قوله « أعتق » عائدٌ يعود إلى « السيّد » بحكم مقتضى لفظة « مَنْ » وعَوْد الضمير والكناية على الصريح أولى من عوده على الكناية والإضمار ، ولأن الكناية يملك بها ماله وهي سبب العتق فنفس العتق أولى .

والوجه الثالث : الجناية فالمال فيها يتبع الرقبة وينتقل بانتقالها .

والوجه الرابع : الهبة والصدقة ، وفيهما قولان عندنا ، وإنما اختلف فيهما لأخذهما شَبَهًا من العتق الذي يتبع العبدَ فيه المالُ ، وشَبَهًا من البيع الذي لا يتبعه فيه ، فالبيع خرج من ملك إلى ملك بعوض على جهة الاختيار ، والعتق خرج من ملك إلى غير ملك بغير عوض ، والهبة خرجت بغير عوض فأشبهت العتق ، ومن ملك إلى ملك فأشبهت البيع .

ويجوز عندنا أن يشترطه المشتري وإن كان عينا والثمن عَيْنٌ [94] وكأنَّه لا حصة له [95] من الثمن فلا يدخله الربا . وهذا على أنه اشترطه للعبد وأبقاه على ملكه فكأنَّه لم يملك هو عينا دفع عوضها عينا أخرى ، ولو اشترطه لنفسه ما جاز لتحقيق الربا حينئذ وصار كمن اشترى سلعة وذهبا بذهب ، وذلك لا يجوز .

---

(94) في (ب) « عينا » .

(95) في (ب) « لا حظ له » .

وقد قال أصحابنا [96] : في هذا الحديث دلالة على أبي حنيفة والشافعي في قولهما : إن العبد لا يملك لأنه أضاف المال للعبد بلام المِلْك ، واللاَّم ترد للملك واليد والتصرف كقولهم : الوِلاية لفلان في المال ، هكذا قيل في هذا .

وعندي فيه نظر لأن الولاية لفلان ضَرْبٌ من الملك لتصرّفٍ مّا فلا يعد قسما ثانيا هذا المثال . وترد اللام للاختصاص كقولهم : الحركة للحجر والباب للدار ، وهذا مبسوط في كتب النحاة .

667 ــ قوله : « نَهَى ﷺ عَنِ المُحَاقَلَةِ والمُزَابَنَةِ والمُعَاوَمَةِ والْمُخَابَرَةِ وعن الثُّنْيَا ورخَّص في العَرَايَا » . وفي بعض طُرُقِهِ : « نَهَى عَنْ بَيْعِ السنين » . وفي رواية : « عن بيع الثمر سنين » (ص **1174**) .

قال الشيخ : تقدم الكلام على المُحاقلة والمزابنة والعرايا ونتكلم الآن على المعاومة والمخابرة والثُّنْيَا .

فأما بيع المعاومة فهو بيع الثمر سنين وقد فسره في **كتاب مسلم**. ووجه المنع فيه بَيِّنٌ ، ومأخوذ مما تقدَّم من النهي عن بيع الثمر قبل زهوه لأنه إذا باع ثمرته سنين فمعلوم أن ثمرة السنة الثانية والثالثة لَمْ تخلق [97] ، وهي لو خلقت ولم تَزْهُ لم يجز العقد عليها فإذا لم تخلق أولى أن لا يجوز .

وَأَمَّا المخابرة فقد فسرها جابر في **كتاب مسلم** بـ« أنها الأرْض يَدفَعُها الرَّجل إلى الرَّجُلِ فينفق فيها ثم يأخذ من الثمر » .

وفسر المحاقلة ببيع الزرع القائم بالحب كَيْلاً . وهذا فيه معنى حسن يؤخذ مما تقدم . وذلك أنا قدمنا أن المحاقلة تنطلق على بيع الزرع الأخضر

---

(96) في (ب) و(ج) « وقد قال بعض أصحابنا » .
(97) في (ب) « لم تخلق » ساقطة .

بالحب وعلى كراء الأرض بالجُزْء فلما ذكرت هاهنا مع المخابرة وفسرها بأنها المعاوضة بالجزء عاد إلى تفسير المحاقلة بأنها بيع الزرع بالحب لئلا [98] يفسرها بالمعنى الآخر فيكون تكريرًا لمعنى المخابرة .

قال أهل اللغة : المخابرة هي المزارعة على النصيب كالثلث وغيره . والخُبْرَة : النصيب . قال الشاعر : [الطويل]

إذَا ما جَعَلْتَ الشَّاةَ لِلنَّاسِ خُبْـرَةً فَشأْنَكَ إنِّـي ذَاهِـبٌ لِشُئُونِـي

وقال الأزهري : الخُبر يكون زرعا ويكون أكّارًا . وقال ابنُ الأعرابي : أصل المخابرة مأخوذ من خَيْبر لأنه ﷺ كان أقرها في أيدي أهلها على النِّصف فقيل : خَابرهم ، أي عَاملهم في خيبرَ [99] . وسنتكلم على معاملة أهل خيبر في موضعها إن شاء الله تعالى .

وأما قوله : « وعن بيع الثُّنْيَا » فمَحْمله على ثُنيا لا تجوز أو على ما يؤدي إلى الجَهَالَة بالمبيع .

وقد اتفق الجميع على جواز بيع الصُّبْرة واستثناء جُزء منها وأن ذلك سائغ [100] . واختلفوا إذا استثنى مكيلةً معلومة فمنعه أبو حنيفة والشافعي أخذًا بظاهر هذا الحديث وتمسُّكًا بعموم نهيه عن بيع الثنيا . وأجاز مالك أن يستثنى منها من المكيلة ما يعلم أنه لا يزيد عن ثلث جميعها لأن ذلك عنده في حكم اليسير الذي لا يؤدي إلى الجهالة بالمبيع فوجب أن يجوز .

668 ـ خَرَّج مسلم في هذا الباب حديثا : « عن زيد بن أبي أُنَيْسَةَ قَال : نَا أبو الوليد المكي عن جابر » . ثم أرْدَفَ عليه : « حدثنا عبد الله

(98) في (ج) « كَيْلاً » .
(99) « في خيبر » ساقطة من (ب) .
(100) في (ج) « شائع » .

ابن هاشم [101] نا بَهْز نا سَلِيم [102] بن حيَّان [103] نا سعيد بن مِينَاء عن جابر » ثم عطف بعده بحديث : « حمَّاد بن زيد عن أيوب عن أبي الزبير وسعيد بن ميناء عن جابر » (ص 1175) .

قال بعضهم : أبو الوليد المكي الذي في الإسناد الأول هو سعيد بن ميناء. وزعم الحاكم أن أبا الوليد الَّذِي في هذا الإسناد اسمه يسار [104] . وقال مثلَ ذلك ابن أبي حاتم الرازي . وردَّ ذلك عبد الغني وقال : لا هوَ وَهْمٌ إنما هو سعيد بن ميناء الذي روى عنه أيوب السِّخْتِيانِي وابن أبي أُنَيْسَة (قال البخاري في **تاريخه** : سعيد بن ميناءَ أبو الوليد المكي سمع جابرا وأبا هريرة روى عنه سَلِيم بن حيان وزيد بن أبي أُنَيْسَة) [105] .

وتابعه على ذلك مسلم ، ولعَلَّ الحاكم إنما نَقَل ذلك من كتاب ابن أبي حاتم .

669 — قول جابر : « إن النبيء ﷺ نَهَى عَنْ كِراء الأَرْض » . وفي بعض طرقه : « نهى أن تؤخذ الأرض أجرا [106] أو حَظًّا » . وفي بعض طرقه : « كُنَّا في زمن النبيء ﷺ نأخذ الأرض بالثُّلُثِ أو الرُّبْع بالمَاذِيَانَاتِ فقام ﷺ فقال : مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا، فَإِنْ لَمْ يَزْرَعْهَا فَلْيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ لَمْ يَمْنَحْهَا أَخَاهُ فَلْيُمْسِكْهَا » . وفي بعض طرقه : « سَمِعَهُ يَنْهَى عَنِ

---

(101) في (ج) عبد الله بن هشام .
(102) وقع هنا شكل « سُليم » بضم السين والذي نص عليه النووي أنه بفتح السين .
(103) في (ب) « سليم بن حبان » بالباء قبل الألف ، وهو تحريف .
(104) في (أ) « بشار » ، والصواب ما جاء في (ب) و(ج) وهو ما ذكره النووي .
(105) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(106) في (أ) « أجزاء » وكذلك في (ب) « وما أثبتناه هو الذي في نسخ مسلم ونصه : « نهى رسول الله ﷺ أن يؤخذ للأرض أجر أو حظّ » .

الْمُزَابَنَةِ وَالحُقُولِ قَالَ جَابِرٌ : الحُقُول [107] كِرَاءُ الأَرْضِ » . وفي بعض طرقه : « نَهَى عَنِ المُزَارَعَةِ » (ص 1176 إلى 1184) .

قال الشيخ : اختلف الناس في منع كراء الأرض على الإطلاق ؛ فقال به طَاوُس والحسنُ أَخْذًا بظاهر الحديث الذي ذكرناه : « أنّه نَهَى عن كراء الأرض » فَعَمَّ ، « وأنّه نَهَى عن المُحَاقلة » وفسَّرها الرَّاوي بكراء الأرض فأُطلق أيضا . وقال جمهور العلماء : إنَّمَا يمنع على التقييد دون الإطلاق . واختلفوا في ذلك ؛ فعندنا أنَّ كراءها بالجزء لا يجوز من غير خلافٍ ، وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي . وقال بعض الصحابة وبعض الفقهاء بجوازه تشبيها بالقراض .

وأما كراؤها بالطعام مضمونا في الذمة فأجازه أبو حنيفة والشافعي لقول رافع بن خَدِيج [108] في آخر حديثه : « فأمَّا شيء معلوم مضمون فلا بأس به » . وحمل ذلك أصحابنا على تفسير الراوي واجتهاده فلا يلزم الرجوع إليه .

وقال ابن نافع من أصحاب مالك : يجوز كراؤها بالطعام وغيره [109] كأن ينبت فيها أو لا إلا الحنطةَ وأخواتِها إذا كان ما تُكرى به خلاف ما يزرع فيها . وقال ابن كنانة من أصحاب مالك : لا تكرى بشيء إذا أعيد فيها نبت ، ولا بأس بغيره كان طعاما أو غيره . وقد أضيف هذا القول لمالك .

وقد تعلق أصحابنا بما روي أنه : « نهى عن كراء الأرض بالطعام » فعمّ ،

---

(107) في (ج) « فقال جابر بن عبد الله المزابنة التمر بالتمر والحقول » إلخ ...
(108) « ابن خديج » ساقط من (أ) و(ج) .
(109) في (ب) و(ج) « بالطعام أو غيره » .

ولأن [110] النامي عنه [111] يقدر أنه على ملك رب الأرض وكأنّه باعه بطعام فصار كبيع الطعام بالطعام إلى أجل . وكذلك المشهور من مذهبنا النهي عن كرائها بما تنبته وإن لم يكن طعاما لما رُوي أنه نهى عن كراء الأرض بما يخرج منها .

وقد قال ابن حنبل : حديث رافع فيه ألوان لأنه مَرّةً حدّث به عن عمومته ومرة عن نفسه ، وهذا الاضطراب يُوهنه عنده ، وقد خرّج مسلم : « أن رافعا سئل عن كراء الأرض بالذّهب والوَرِقِ فقال : لا بأس به إنما كان الناس يؤاجرون على عهد رسول الله ﷺ على المَاذِيَانَاتِ وإقبال الجَدَاول وأشياء من الزرع فيهلك هذا ويسلم هذا فلم يكن للنّاس كراء إلا هذا » . فلذلك زُجِر عنه . فأما شيء معلوم مضمون فلا . وهذا إشارة منه إلى أن النهي تعلق بهذا الغرر وما يقع في هذا من الخطر ولهذا اضطرب أصحاب مالك فيه ، وقالوا فيه : ما ذكرنا عنهم من الاختلاف .

وفي بعض طُرق مسلم : « كنا نكري الأرض على أنّ لنا هذه ولهم هذه فربما أخرجت هذه ولم تُخرج هذه فنهانا عن ذلك. وأما الوَرِق فلم ينهنا » .

---

(110) في (ج) « وكأنّ » .
(111) في (أ) يبدو « أن الناهي عنه » .

13 ـــ كتاب المساقاة [1]

670 ـــ قوله [2] : « إن النبيء ﷺ عَامَل أهْلَ خَيْبَرَ بِشطْرٍ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ [3] أوْ زَرْعٍ » (ص 1186) .

قال الشيخ : ذهب مالك والشافعي الى جَواز المساقاة لأجل هذا الحديث . وأنكرها أبو حنيفة لأجل ما فيها من الغرر ، وبيع الثمر قبل الزهو ، وحمل حديث خيبر على أنهم كانوا عبيدًا له فما أخذ له وما أبقى له . وهذا لاَ نسلّمه لأننا لو سلمنا أنه فتحها عَنوة وأنه أقرَّهُم على نحو ما قال لم يجز الرِّبَا بين العبد وسيده فلا يغنيه ما قال .

والقائلون بجواز المساقاة اختلفوا فمنعها داود إلا في النخل خاصة [4] . ومنعها الشافعي إلا في النخل والكرْم . وأجازها مالك في سائر الشجر إذا

(1) هذا العنوان جاء في (ج) .

(2) في (ج) قبل « قوله : إن النبيء » « فيه قوله » .

(3) في (ب) و(ج) من تَمْرٍ .

(4) « خاصة » ساقطة من (أ) و(ج) .

احتيج فيها للمساقاة . والمشهور عندنا منعها في الزرع إلا إذا عجز عنه صاحبه . فأما داود والشافعي فرأياها رخصة فقصراها على ما وقعت عليه فلم يتحقق داود إلا النخل خاصة، ولم يتحقق الشافعي إلا النخلَ والكرْم، ونحن قسنا بقيةَ الشجر عليهما لكونها في معناهما [5] ولا مانع من القياس ، إذا عُقل المعنى .

ومتى تجوز المساقاة؟ فمذهبنا جوازها ما لم تطب الثمرة . وعندنا في جوازها بعد أن طابت قولان . وعند الشافعي لا تجوز المساقاة وقد ظهرت الثمرة، وقدرأنَّ الظاهر منها مملوك جميعه لرب النخل وهو عين قائمة فكأنه باع نصفه قبل الزهو بخدمة العامل . وعندنا أن المعاملة إنما وقعت على التنمية بنصف النامي ، وذلك غير موجود والموجود قبل هذا غير مقصود فلم يؤثر في جواز المساقاة .

671 ـــ وقوله « كَانَ الناس يُؤَاجِرون على عهد النبيء ﷺ عَلَى المَاذِيَانَاتِ وأقبال الجداول » (ص 1183) .

المَاذِيَانَات : ما يبنى على الأنهار الكبار وليس بالعربية ولكنها سواديّة . والسواقي دون الماذِيَانَات .

وقوله : « نَهى عَن بيع الثمر قَبْلَ أن يُشْقِحَ » (ص 1175) .

قال الأصمعي : إذا تغير البُسْر الى الحمرة قيل : هذه شُقْحة وقد أشقَحَتْ .

672 ـــ خرَّج مسلم في باب المزارعة حديثا : « عن الليث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن النبيء ﷺ دخل عَلَى أمّ بشر ..» هكذا في رواية أبي العلاء « أم بشر » . وعند الجُلُودي « أم مبشّر » . وفي النسخة

---

(5) في (ج) « لكونهما في معناها » .

عند السجزي وأبي العباس الرازي « أم معبد أو أم مبشر » على الشك والمحفوظ في حديث اللّيث بن سعد « أم بِشر » [6] .

وذكر مسلم في حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال : « أخبرتني أم مبشر أنها سمعت الحديث ، قال بعض العلماء وأُمّ مبشّر الأنصارية امرأة زيد بن حارثة يقال لها : أم بشر بنت البرا » كانت من كبار الصحابة روى عنها جابر بن عبد الله (ص 1188 و1189) .

وخرّج مسلم في هذا الباب أيضا : « أخبرني أحمد بن سعيد بن إبراهيم نا روح بن عبادة نا زكرياء بن إسحاق عن عمرو عن جابر قال : دخل النبيء ﷺ عَلَى أم مَعْبَد ..» الحديث (ص 1189) .

قال الدمشقي : هكذا هذا الإسناد أيضا عند أبي الأزهر ، يعني عن روح [7] بن عبادة عن زكرياء عن عمرو عن جابر . والمشهور عن زكرياء عن أبي الزبير لا عن عمرو بن دينار .

وأبو الأزهر هو أحمد بن الأزهر بن منيع النيسابوري سمع عبد الرزاق وأبا سلمة وروح بن عبادة ووهب بن جرير وغيرهم .

673 ــ قوله ﷺ : « لَوْ بِعْتَ مِنْ أَخِيكَ تَمْرًا فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ فَلاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا بِمَ [8] تَأْخُذُ مَالَ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ؟» وفي بعض طُرُقِهِ : « أُصِيبَ رَجُلٌ فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا فَكَثُرَ دَيْنُهُ فَقَالَ ﷺ : تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ فَتَصَدَّقَ النَّاس عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ فَقَالَ ﷺ لِغُرَمَائِهِ : خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ إلاَّ ذَلِكَ » . وفي بعض طُرُقِهِ « أنَّ النبيء ﷺ أَمَرَ بِوَضْعِ الجَوَائِحِ » (ص 1190 و1191) .

---

(6) في (ب) « أم مبشر » .
(7) في (ب) و(ج) « عن أبي الأزهر عن رَوْح » .
(8) في (ب) « ثُمَّ » .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : اختلف الناس في الثمرة إِذَا اشْتُرِيَتْ فأُجِيحَتْ فقال بعضهم بِوَضْع الجائحة [9] على الإِطلاق قَلَّتْ أو كَثُرتْ لقوله « أَمَرَ بِوَضْعِ الجوائح » ، وللحديث الآخَر المتقدم وهو قوله :« لاَ يحل لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا » الحديث . ومن جهة الاعتبار أنها بقي فيها السَّقْيُ على البائع لتَنْمِيتِهَا فكان ذلك كالتوفية بالكيل أو الوزن [10] والمكيل أو الموزون [11] إذا تَلِفَ قبل الكَيْل أو الوزن [12] فهو من البائع فكذلك هذا . وقال آخرون : لا توضع الجوائح قَلَّت أو كَثُرتْ . وقد ذكر هاهنا أنه أصيب في ثمار ابتاعها فكثُر دينه فأمر ﷺ بالصَّدقة عليه ودفع لغرمائه ، فلو كانت توضع لَم يفتقر إلى هذا . وقال الأولون : قد تكون أُصيبت بعد الجدَاد وعليه دين من غيرها احتاج مَعَه للصدقة . قالوا : وقد قال في آخر الحديث لغرمائه « وليس لكم إلا ذلك » ولو كانت الجوائح لا توضع لكان لهم الطلب بالبقية . وينفصل هؤلاء عن هذا بأَن يحملوه على أن ليس لكم الآن إلا ذَلك لفلَسه وأنه يُنْظر الى مَيْسُرة كما قال الله تعالى [13] .

وأمَّا مالك فقال بوضعها إذا بلغت الثلث ، وكأنَّه خَصّ الظواهر الأُوَل بضرب من الاستدلال ، وذلك أَن الثمر لا تنفك من سقوط يسير منها أو غير ذلك من الأسْبَاب المتلفة للحقير منها فكأَنَّ المشتري دخل على ذلك فلا قيام له به . وإِذا وجب العفو عن اليَسِير فَمَا قَصُر عن الثُّلُثِ في حكم اليسير على ما دلَّت عليه الأصول .

وقد قال بعض البغداديين من أصحابنا : الجائحة كاسمها، يشير إلى أن

---

(9) في (ب) و(ج) « توضع » .

(10) في (ب) و(ج) « والوزن » .

(11) في (أ) « والكيل والمكيل والموزون » هكذا .

(12) في (أ) « قبل الكيل والوزن » .

(13) إشارة إلى الآية (280) البقرة .

اليسير المُغْتَفَر لا يكاد يسمى في العرف جائحة فلا يجب حمل الحديث عليه .

674 ــ خرّج مسلم في باب الجوائح حديثين مقطوعين أحدهما : قوله : « حَدثَنَا غيرُ واحد من أصحابنا حدثني إسماعيل بن أبي أُوَيْس قال حدثني أخي... » الحديث (ص 1191) .

وهذا الحديث يتصل لنا من طريق البخاري . رواه البخاري عن إسماعيل ابن أبي أويس ، وقد حدث مسلم عن إسماعيل بن أبي أويس دون واسطة في كتاب الحَجّ ، وفي آخر كتاب الجهاد ، وَرَوَى أيضا عن « أحمد بن يوسف الأزدي عن إسماعيل بن أبي أويس » في كتاب اللعان وفي كتاب الفضائل [14] .

وأما الحديث الثاني والمقطوع أيضا في هذا الباب فهو قوله : « روى الليث بن سعد حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز » الحديث [15] (ص 1193) .

---

(14) في (ب) « وفي الكتاب الثامن من الأحاديث المقطوعة في الفضائل » .

(15) هذا آخر الجزء الأول من المخطوط ، وهي النسخة المرموز إليها بحرف (أ) ، ونص ما جاء في آخره :

« كمل السفر الأول من **المعلم** والحمد لله حق حمده ، وصلىٰ الله على محمد رسوله وعبده . وكان الفراغ منه في السابع من شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة » .

14 ــ ومن كتاب التفليس

675 ــ وقوله ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ عِنْد رَجُلٍ قَدْ أَفْلَسَ أَوْ إِنْسَانٍ قَدْ أَفْلَسَ [1] فَهْوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ » (ص 1193) .

قال الشيخ : اختلف الناس في مُشتَرِي السلعة إذا مات أو أفلس ولا وفاء عنده بثمنها وهي قائمة؛ فقال الشافعي : بائعها أحق بها في الموت والفلس. وقال أبو حنيفة : هو أسوة فيهما. وقال مالك : هو أحق في الفلس [2] وأسوة في الموت . وحمل أبو حنيفة هذا الحديث على أن المَتَاع [3] وديعة أو غصب لأنه لم يذكر البيع فيه . وتأويله هذا يرده [4] ما خَرَّجَهُ أبو داود أنه ﷺ قال : « أَيُّمَا رَجُلٍ بَاعَ مَتَاعًا فأَفْلَسَ الَّذِي ابْتَاعَهُ وَلَم يَقْبِضْ الَّذِي بَاعَهُ مِنْ ثَمَنِهِ شَيْئًا فَوَجَدَ مَتَاعَهُ بِعَيْنِهِ فَهْوَ أَحَقُّ بِهِ فإِنْ مَاتَ المشتري

(1) في (أ) « عند رجل أو انسان قد أفلس » .
(2) في (ج) « في التفليس » .
(3) في (ب) « المبتاع » ، وفي (ج) « المباع » .
(4) في (أ) « يرد » .

فَصَاحِبُ المَتَاعِ أُسْوَةُ الغُرَمَاء » . وقال أيضا : « فإن قَضَاه من ثمنها شيئا فما بقي فهو أسوة الغرماء ، وأيُّمَا امرىء هلك وعنده متاع امرىء بعينه اقتضى منه شيئا أو لم يقتض فهو أسوة الغرماء ». فقد نص هاهنا على البيع ولا معنى لقول من قال منهم : قد يكون البيع هاهنا بمعنى التساوم كما قلتم أنتم في « البيعان بالخيار » إن معناه : المتساومان [5] ، لأنه ذَكَر هاهنا : «ولم يقبض الذي باعه من ثمنه شيئا» وقال : «فإن قضاه من ثمنها شيئا»، ولا يصح أن يقتضي من ثمنها شيئا [6] وهما متساومان . فإذا وضح الرد على أبي حنيفة عدنا بعد ذلك إلى مالك والشافعي؛ فيقول مالك : قد فصل في هذا الحديث بين الموت والفلَس ، والشافعي ساوى بينهما،فيقول الشافعي : إنه قد خرّج أبو داود قال : «أتينا أبا هريرة في صاحب لنا أفلس قال : «لأقضين فيكم بقضاء رسول الله ﷺ إن فلس أو مات فوجد رجل متاعه بعينه فهو أحق به » فقد ساوى هاهنا بين الموت والفلس، وأنتم تفرقون بينهما فلا بد من طلب الترجيح،فنقول : قد يحمل ما تعلق به الشافعي على أنه في الودائع لا في البيع لأنه إنما ذكر «فوجد رجل متاعه بعينه» وقد يكون ذلك غصبا أو تعديا . وقال بعض أصحابنا: لعله مات وقد تبين فلسه وطلب هذا سلعَتَهُ فبادره الموت على أنه لم ينقل لفظ النبيء ﷺ .ويمكن أن يكون لَو نقله لتأولناه على غير ما حمله عليه . هذه طريقة الترجيح لنا على الشافعي .

وأمّا قوله في الحديث : « فَإنْ قَضَاهُ مِنْ ثَمَنِهَا شَيْئًا فَمَا بَقِيَ فَهُوَ أُسْوَةُ الغُرَمَاء » .

فظاهره أنه ليس له استرجاع السلعة، وقد قال بعض من أخذ بهذا الحديث : إن هذا الظاهر منه متروك بالقياس لأنه إذا ثبت أنه أحقّ بالكلّ

(5) في (ج) « أو معناهما المتساومان » .

(6) في (ب) « منه شيئا »

كان أحقَّ بالجزء، وإنما كان له ارتجاعها في التفليس لعيب الذمة التي دخل عليها فصار كمن وجد فيما اشتراه عيبا فله رده، وإنما لم يردّ في الموت وإن غابت الذمة [7] لانقطاعها رأسا فيعظم ضرر بقية الغرماء ، وفي الفلس لا يعظم ضررهم إذا قُدِّم عليهم لبقاء ذمة غريمهم .

وإذا وضَحَ هذا من جهة القياس كان له رد ما قبض وارتجاع السلعة فإن أراد الغرماء دفع الثمن إليه ليمنعوه مِن أخْذِ سلعته [8] كان ذلك لهم لأنه إنما كان له ارتجاع السلعة لعلة فقد الثمن فإذا زالت العلة زال حكمها . وأبى ذلك الشافعي ولم يسقط حقه في الارتجاع بدفعهم الثمن اليه . واعتل له بأنه قد يطرأ غريم آخر فلا يرضى بما صنعه الغرماء من تسليم بعض مال الغريم في هذه السلعة وتفوت سلعته فيلحقه الضرر في ذلك .

676 ــ خرّج مسلم في هذا الباب : « حدّثنا ابن أبي عُمَر نا هشام ابن سليمان عن ابن جريج ... » الحديث (ص 1193) .

هكذا في رواية أبي العلاء [9] وأما في رواية الجُلُودي فجعل ابن نمير بدل ابن أبي عمر والصواب ابن أبي عمر . وقد تقدم في كتاب الحج حديثان :

أولهما : « حدثنا ابن أبي عمر حدثني هشام بن سليمان » في : حديث حفصة [10] « ما شأن الناس حَلُّوا » .

---

(7) اختلفت النسخ هنا في هذه اللفظة فجاءت في (أ) « وإن انعابت الذمة » وأشير في الهامش إلى اصلاحها بقوله : « وإن غابت الذمة » وما في (ج) هو ما أثبتناه ، وأما (ب) ففيها : « وإن انقلبت الذمّة » .

(8) في (ب) « من أخذ سلعتهم » .

(9) في (ج) « أبي العلاء والكسائي » .

(10) في (أ) أحدهما حديث حفصة .

والثاني : حديث « لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم » .

وفي كتاب **الأشربة** حديث آخر رواه ابن أبي عمر عن هشام بن سليمان .

وابن أبي عمر هذا هو محمد بن يحيى العدني يعد في أهل مكة . وهشام ابن سليمان مكي أيضا .

677 ـــ وخرّج مسلم أيضا في كتاب التفليس حديث : « شعبة عن قتادة عن النَضْرِ بن أنس عن بَشِيرٍ بن نَهِيكٍ ، عن أبي هريرة عن النبيء ﷺ قال : إذا أُفْلَس الرجل فوجد متاعه بعينه فَهو أَحَقّ بِهِ » . ثم عقب بعده : « حدثنا زُهَير بن حرب قال نا إسماعيل بن إبراهيم نا سعيد بن أبي عروبة [11] عن قتادة بهذا الإسناد مثله » هكذا روى أبو أحمد الإسْنَادَيْن : الأول من حديث شعبة ، والثاني من حديث سعيد (ص 1194) .

ووقع في رواية ابن ماهان في الإسناد الثاني شعبة مكان سعيد . والصواب ما رواه أبو أحمد . هكذا قال بعضهم .

678 ـــ وخرّج مسلم في إنظار المعسر والتجاوز عن الموسر : « حدثنا أبو سعيد الأشج نا أبو خالد الأحمر عَنْ سَعْدِ بن طارق [12] عن ربعي بن حِرَاش [13] عن حذيفة قال : أُتِيَ الله [14] بِعَبْدٍ من عبيده آتاه مَالاً ... » وذكر الحديث إلى آخره.وفيه : « فقال عقبة بن عامر الجهني وأبو مسعود الأنصاري: هكذا سمعناه من في رسول الله ﷺ . وهكذا رُوِي هذا الإسناد في كتاب **مسلم** » (ص 1195) .

---

(11) في (ب) و(ج) « هو ابن أبي عَروبة » .

(12) في (ج) « عن سعيد بن طارق » .

(13) في (ج) « عن ربعى بن خراش » .

(14) في (ج) « يُؤْتَى الله » .

والحديث محفوظ لأبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري وحده لا لعقبة بن عامر الجهني . والوهم في هذا الإسناد من أبي خالد الأحمر قاله الدارقطني . وصوابه : فقال عقبة بن عُمَر وأبو مسعود الأنصاري . كذلك رواه أصحاب أبي مالك سعد بن طارق وتابعهم نُعَيْم ابن أبي هند وعبد الملك بن عُمير ومنصور وغيرهم عن ربْعي بن حراش (15) عن حذيفة قالوا في آخر الحديث : « فقال عقبة بن عمر (16) وأبو مسعود » . وهذه الأحاديث خرّجها مسلم في الباب أعني حديث منصور ونعيم بن أبي هند وعبد الملك بن عُمَيْر .

679 ــ قوله ﷺ : « مطْل الغَنيّ ظُلْمٌ وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ » (ص 1197) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : الكلام في الحوالة في ثلاثة فصول :

أحدها : هل يجبر المحال على التحول ؟

والثاني : هل يشترط في ذلك رضى المحال عليه ؟

والثالث : هل تبرأ ذمة المحيل بالحوالة ؟

فأما الفصل الأول فجمهور العلماء على أنه لا يُجْبَر على التحول وحملوا هذا الحديث على الندب . وقال داود: يجبر على التحول،وحمل الحديث على الوجوب .

وأهل الأصول مختلفون في الأمر المجرد: هل يحمل على الوُجوب أم الندب ؟ وأكد مَذهبه من حمله على الندب بأن قال : إنما عامل على هذه الذمة وقد قال ﷺ : « المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ » ولأنَّ أحَدًا لا يجبر على

---

(15) في (ج) « ربعي بن حراش » كما تقدّم ، و« خراش » هو ما في الأصول .
(16) في (ج) « عقبة بن عَمْرو » .

بيع سلعته ، وهذا مَلَك [17] ثمنه في هذه الذِّمَّة فلا يجبر على بيعه بذمّة أخرى ، فدل هذا الاستدلال على أن المراد بالحديث الندب،وأكد هذا الاستدلال دلالة مجردةً عند من قال : إنه على الندب،أو نقله إلى الندب بهذه الدلالة من يقول : إن الأمر على الوجوب .

وأما الفصل الثاني : فإن اشتراط رضى المحال عليه لا يعتبر عند أبي حنيفة والشافعي ، أطلقا ذلك من غير تفصيل . وقال الإصطخري : بل يعتبر رضى المحال عليه . وقال مالك : لا يعتبر رضاه إلا أن يكون المحال عليه عدوًّا لَهُ أو من تضر به حوالته عليه فلا يجبر على تمكينه من مطالبته . والرد على الإصْطَخْرِي قوله ﷺ : « وَإذَا أُتْبِعَ أحَدُكُمْ عَلَى مليء فَلْيَتْبَعْ » ولم يشترط رضى المحال عليه . وقياسا على ما لو وكَّلَ أحَدًا يقبض دينه فإن ذلك لا يعتبر فيه رِضَى المُوكَّلِ عَلَيْه . ووجه اشتراط مالك ألا تكون عداوة إذْ في إحالة عدوه عليه إضرارًا به ولم يعامَلْ على ما يُؤذيه ويُضر به فكان من حقه أن يَمنع من ذلك .

وَأمّا الفَصْل الثالث : فإن ذمة المُحيل تَبْرأُ على الإطلاق عند الشافعي ، ولا تبرأ عند زُفَر . ومَالِكٌ يشترط في البراءة ألا يكون غرّه مِنْ فلس المحال عليه.وتوجيه ما قاله مالك ينتظم الردَّ عَلى المَذْهَبَيْنِ،فوجه ما قاله مالك أن الحوالة كالبيع فلهذا جعلت رخصةً من الدين بالدين والبيع ينقل الأملاك ويبرّأ [18] كل واحد من المتعاملَيْن إلا عند الاطلاع على ما يوجب التراجع كالاستحقاق في المبيع أو العيب . فإذا كان هذا قد باع ذمة بأخرى لم يكن له رُجوعٌ على مبايعه إلاَّ أن يطلع على أنه غرّه وخدعه وأحالهٰ على فقير يعلم فقره ويخفَى على المحال فيكون ذلك عيبا يوجب له الرجوع .

---

(17) في (أ) « إشارة إلى مخرج لم يظهر في الصورة .

(18) في (ب) و(ج) « ويُبرى » .

680 — وقوله : « نهى ﷺ عن بيع فضل الماء (يمنع به الكَلأ) »[19] وفي بعض طرقه : « عن بيع ضراب الجمل[20] وعن بيع الماء والأرض لتحرث »[21] وفي بعض طرقه : « لا يمنع فضل الماء ليمنع الكلأ » وفي بعض طرقه : « لا يباع فضل الماء ليباع به الكلأ » (ص 1197 — 1198) .

قال الشيخ : أما ضِراب الجمل[22] وهو بيع نزوه على الناقة فأجازه مالك. وقال : لاَ بأس بإجارة الفحل . ومنعه أبو حنيفة والشافعي لهذا الحديث . وقال بعض أصحابنا : نحن إنما نجيز إجارته وهذا إنما نهى عن بيعه وقد يكون هذا مخالفًا لذلك ، كما نجيز إجارة الظئر للرضاع ونمنع بيع لبنها فكذلك تجوز إجارة الفحل للنَّزو بخلاف بيعه . ولعلَّ هؤلاء يرون أن لفظة البيع لا تتضمن إنزاءً محدودا ولا أمرا معلوما ينتفع به ، فيحملون الحديث في المنع على ذلك . وقد تعلق المخالف بقوله : « نَهَى عن عَسْب[23] الفحل » لأجل أنه لم يذكر فيه لفظة البيع ، وهذا أيضا فيه إضمار محذوف ، ولأصحابنا أن يقولوا فيه ما قالوا في الأول . واعتمد المخالف في المنع على أن المقصود غير معلوم ولا محصَّل وذلك يُلحقه بالغرر والخطَر فيمنع . وأصحابنا لا يسلمون ذلك ويجعلون المعاوضة وقعت على معلوم ، والضرورة تدعو لجواز إجارته فوجب حمل الحديث على ما تأولناه ، أو يحمل على الحث على مكارم الأخلاق والندب إلى إعارته لذلك ليكثر التناسل في الحيوان .

---

(19) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ب) .

(20) في (أ) و(ب) « الحمل » ، ولعله محرف عن « الجَمَل » أو « الفحل » .

(21) في (ب) « وعن بيع الأرض والماء لتحرث » .

(22) في (أ) « ضراب الحمل » .

(23) في (ب) و(ج) « عسيب الفَحْل » .

وأما « نهيه عن بيع الماء » وفي الطريق الآخر « عن فضْل الماء » .

فاعْلم أن من الناس من زعم أن الإجماع قد حصل على أن مِن أخذ من دِجلة ماء في إنائه وجازه دون الناس أن[24] له بيعَه إلا قولا شاذًا ذكر في ذلك لا يعتد بخلافه عنده . ومحمل النهي عن بيع الماء مطلقا أنه باع مجهولا منه أو باع ما لم يحتفره[25] في أرضه واحتفره للسبيل،أو على أن النهي ندب للإسعاف به لاحتقار ثمنه وعظيم حاجة الناس إليه .

وقد اختلف الناس فيمن حفر بئرا للماشية في الفيافي هل له منع فضله ؟ فعندنا ليس له منع ذلك بل يَبْذله بغير عِوَضٍ . ومن الناس من قال : لا يمنعه ولكن ليس عليه بذله بغير عوض بل بقيمتَه قياسا على المضطر لطعام غيره لإحياء نفسه فإنه لا يحل له منعه ولكن لا يلزمه بذله بغير عوض . وما وقع هاهنا من نهيه عن بيع فضل الماء يدل على صحة ما قلناه : إن الفَضْلَة لا تمنع ، وأما إلزام المخالف بذلَها بالقيمة قياسا على ما قالوه في الطعام فقياس غير صحيح لأن الطعام يُضر به بذله ولا يخلف ما بذله إلا بسعي ومشقة والماء ما ذهب منه عاد إليه مثله وتفجرت به الأرض فافترق الأصلان.

وقوله : « لاَ يُبَاعُ فَضْلُ المَاءِ لِيُبَاعَ بِهِ الكَلأُ »[26] . وقوله أيضا : « لاَ يُمْنَع فَضْلُ المَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ الكلأُ » .

معناه أن أصحاب الماشية إذا مُنعوا الماء لم يردوا عليه ، وإذا لم يردوا عليه امتنعوا من رعي ما حوله لعدم الشرب فيكون منعه الماء قصدًا لِمَنْع الكلأ الذي لا حق له فيه إضرارًا بالمسلمين ومنعًا لهم من حقوقهم ، وذلك

---

(24) « أن » ساقطة من (ج) .

(25) في (أ) « ما لا يحتفره » .

(26) جاء أولا في (ج) « ليمنع به الكلأ » ثم صحح بالهامش بقوله : « ليباع به الكلأ » .

غير جائز . وقريب من هذا يتأوَّل في اللفظ الآخر : « لاَ يباع فضل الماء ليباع به الكلأ » .

الكلأ مهموز مقصور بفتح الكاف هو المرعى . قال بعض أئمة أهل اللغة : الكلأ النبات .

قال : ومعنى الحديث أن البئر تكون في البادية أو في صحراء ويكون قربها كلأ فإذا وَرد عليها واردٌ فغلب على ما بها ومنع من يأتي بعده من الاستقاء منها كان بمنعه الماء مانعًا للكلأ لأنه متى ورد رجل بإبله فأرعاهَا ذلك الكلأ ثُمَّ لم يسقها قتلها العطش ، والذي يمنع ماء البئر يمنع النبات القريب منه . وهو مثل الحديث الآخر : « لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ » . قال أبو القاسم الزجاجي : الكلأ اسم يقع على جميع النبات والمرعى ، فإذا فصل بين الرَّطْبِ واليابس منه قيل للرَّطْب خَلًى مقصور ورُطْب بضم الراء وإسكان الطاء ولليابس حشيش ومنه يقال : أحشَّت الناقة ولدها إذا ألقته يابسًا . وحشّت يد فلان إذا يَبسَتْ .

681 ـ قوله : « نَهَى عَنْ ثَمَن الكلب ومَهْرِ البَغِيّ وحُلْوَان الكاهِن » ، وفي بعض طرقه : « ثَمَنُ الكَلْبِ خَبِيثٌ ومَهْرُ البَغِيّ خَبِيثٌ وَكسْبُ الحَجّامِ خَبِيثٌ » وفي بعض طرقه : « سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ والسِنَّوْرِ فقال : زَجَر النبيء ﷺ عَنْ ذَلِكَ » (ص 1198ـ1199) .

قال الشيخ : قد تقدم في العقد الذي ذكرناه في افتتاح البيوع ما يعرف مِنْهُ علة النهي عَمَّا نهي [27] عن بيعه . وعلة الجواز لما أجيز بيعه وأشرنا هناك لمسألة بَيْعِ الكَلْبِ ، فمن أراد حقيقتها فليقف عليها هناك ولكن نلحق هاهنا ما يتعلق بالمسألة حتى لا تمر بنا فنخليها من فائدة .

---

(27) في (أ) و(ب) « عن ما » والصواب أن توصل (عن) بـ(ما) الموصولة وهو ما أثبتناه وما جاء في (ج) .

فاعلَمْ أن كُلَّ حيوان ليس بنجس ولا ذي حرمة وينتفع به في الحال أو في المآل [28] فإن بيعه جائز. وإنما قلنا «ليس بنجس» لأن الشافعي لما رأى الكلب نَجسا وجب أن يكون ذلك عنده علة في منع بيعه . ولهذا نَهَى عن بيع رجيع ابن آدم لنجاسته.وقد أشرنا في العَقْد الماضي إلى الكلام عليه . وإنَّما قلنا : « ولا ذي حرمة » احترازا من أم الولد والمكاتب والمعتق إلى أجل والمدبَّر . وإنما قلنا : « ينتفع به في الحال » لئلا يكون من الحشرات وغيرها مما لا منفعة فيه. واحترزنا بقولنا : « وفي المآل » [28] من صغار العبيد الذين لا يقدرون على السعي الآن ، فبيعهم جائز لما يرجى من المنفعة بهم في المستقبل وقد جعل الشرع هذا الرجاء للمنفعة قائما مقام حصول المنفعة في الحال .

وأما بيع العبد المستأجر والمخدَم سنين وإن كان فيه منفعة في المآل فالمنع هناك لعلة أخرى ليس هذا موضع بسطها . ولا شك أن الكلب الَّذِي لا يحل كسبه واقتناؤه لا يجوز بيعه لأن بيعه حينئذ كالمعاوضة على ما لا منفعة فيه ، وقد تقدم بيان المنع من ذلك [29] .

وإن كان مما يحل اقتناؤه لزرع أو ضرع أو صيد فمن أصحابنا من كره بيعه لهذا الحديث وقال : ليس إباحة المنفعة تجيز [30] المبايعة كأم الولد ينتفع بها ولا تباع . ومن أجاز بَيْعَه منهم حَمَل هذا الحديث على ما لا يحلِ اقتناؤه واتخاذه . وقد قدمنا أنه لا يجوز بيعه أَوْ حَمَلَهُ على أنه كان حين أُمر بقتل الكلاب فلما وقعت الرخصة في كلب الضرع وما ذكر معه وأجيز اقتناؤه وقعت الرخصة في بيعه .

---

(28) في (ج) « أو في المَآل » .

(29) في (أ) « عن ذلك » .

(30) في (أ) « يجيز » .

وأما مهر البغي [31] فهو ما يعطى على النكاح المحرم ، وإذا كان محرّما ولم يستبح بعقد صارت المعاوضة عليه لا تحل لأن ما حرم الانتفاع به فكأنه لا منفعة فيه أصلا .

وكذلك حُلْوان الكاهن لأنه يقول ما لا ينتفع به ويعان بما يعطاه على ما لا يحل ، وقد قال بعض الناس : الكاهن [32] الذي يُخبر بالغيب المستقبل ؛ والعراف هو الذي يخبر بما أخفى وقد حصل في الوجود .

والبغي [33] الفاجرة ، وأصل بغي بَغُوي على وزن فعول بمعنى فاعلة [34] وهو صفة لمؤنث فلذلك جاءت بغير تاء كما تجيء إذا كانت بمعنى مفعول نحو رَكُوب وحلوب . ولا يجوز أن يكون بغي هاهنا فعيلاً ولو كان كذلك للزمته التاء كامرأة حليمة وكريمة . وكذلك حكم فعيل إذا كان لمؤنث وهو بمعنى فاعل .

والبِغاء بكسر الباء ممدودالزنى والفجور من قول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تُكْرِهُو فَتَياتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ ﴾ [35] . يقال : بغتِ المرأة تبغى بِغَاء بكسر الباء . وامْرَأةٌ بَغِيٌّ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [36] وجَمعُ بَغِيٍّ بَغَايَا .

وأمَّا حُلْوَان الكَاهِنِ فهو ما يعطاه الكاهن [37] ويجعل له على كهانته، يقال منه : حَلَوْتُ الرجل حُلْوانا ، إذا حبوتُه بشيءٍ ، والحُلوان : الرشوة

---

(31) في (ج) « نهي البغي » .
(32) « الكاهن » ساقط من (ب) .
(33) في (أ) و(ب) « البغي » .
(34) في (ج) « وفعول بمعنى فاعلة » .
(35) (33) النور .
(36) (20) مريم .
(37) « الكاهن » ساقط من (أ) و(ج) .

أيضا . قال الهروي : قال بعضهم : أصله من الحلاوة شبيه[38] بالشيء الحلو . يقال : حلوتُه إذا أطعمتُه الحُلْو كما يقال : عسلتُه إذا أطعمتَه العسل . قال أبو عبيد : الحُلوان أيضا في غير هذا : أنْ يأخذ الرجل من مهر ابنتِهِ لنفسه وهو عَيْبٌ عند العرب قالت امرأة تمدح زوجها :

[الرجز]

لاَ يَأْخُذُ الحُلْوَانَ مِنْ بَنَاتيا[39]

قال الشيخ : وأمَّا قوله : « كسب الحَجَّام خبيث » .

فمحمله عندنا على أن المراد به التنزُّه عن كسبه لأنها من الصنائع الذميمة المستقذرة ، والشرع يحض على مكارم الأخلاق والتنزُّه عن الدناءة. والدليل على ذلك قول ابن عباس في كتاب **مسلم** : « حجمَ النبيء ﷺ عَبْدٌ لبني بياضة فأعطاه النبيء ﷺ أجره وكلّم سيده فخفَّف عنه من ضريبته» ولو كان سُحتا لَمْ يعطه . وقد ذهب بعض الناس إلى منع ذلك في الأحرار . واستعمل الحديث فيمن وقع على صفة ما وقع عليه ، وأظنهم يجيزونه في العبد ليعلّف به نواضحه ورقيقه . وفي الترمذي أنه ﷺ استؤذن في إجارة الحجّام فنهى الذي استأذنه عنها فلم يزل يستأذنه ويسأله عنها[40] حتى قال : « أعلفه[41] نواضحك ورقيقك » .

وأمَّا قوله في السِّنَّور : « زجَرَ عن ذلك » .

فقال بعضهم : لعله على جهة الندب لإعارته لأنه إذا كان له ثمن شح

(38) في (ب) « شبه » .
(39) في (ب) « في بناتيا » .
(40) سقط من (ب) « ويسأله عنها » .
(41) في (أ) و(ب) « أعلف » .

عليه، قال : أو لأنه لا يمكن ضبطه وإن ربط لم ينتفع به فوقع النهي لذلك. وقال بعضهم : لعَلَّه في السِّنَّوْر الوَحْشِي . وجمهور العلماء على أنه لا يمنع من بيعه ، وذُكر كراهة بيعه عن أبي هريرة ومجاهد وغيرهما أخذًا بظاهر الحديث .

682 ــ قوله : « أمَرَ رسول الله ﷺ بِقَتْلِ الكلاب إلّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ كَلْبَ غَنَمٍ أَوْ مَاشِيَةٍ »[42] . وفي حديث آخر : « مَنِ اتَّخَذَ كَلْبًا إلّا كَلْبَ زَرْعٍ أو غَنَمٍ أَوْ صَيْدٍ نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ » (ص 1200 ــ 1203) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : أمَّا إذَا حُبست الكلاب لغير منفعة وحاجة إليها فإن ذلك ممنوع منه لما فيها من ترويع المسلمين والتوثب عليهم . وإذا دعت الضرورة لاقتنائها للتكسّب بها في الصيد أو حراسة المال كانت الحاجة إليها في تكسب المال أو حراسة[43] تدعو لإجازة اقتنائها .

وقد اختلف الناس في اتخاذها لحراسة الدور : هل يجوز ذلك قياسا على ما وقع في الحديث من إجازة اتخاذها لحراسة الزرع والضرع أم لا يجوز ذلك ؟ وقد اعتلّ بعض أصحابنا للنهي عن اتخاذها لحراسة الديار بأن في ذلك مضرةً وترويعا للناس ، وهي إنما تتخذ حراسةً من السارق ، وقد تؤذي إذا كانت في الديار من ليس بسارق ومن لم يسرق بعد . وفي الحديث : « أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب». وهذا المعنى هو المفرّق بين اتخاذها في الديار واتخاذها لما ذكر في الحديث .

وكذلك أيضا تنازع العلماء في كلب الصيد إذا اتخذه من ليس بصائد

(42) « أو ماشية » سقط من (ج) .
(43) في (ج) « وحراسته » .

هل يجوز أخذًا بظاهر هذا الحديث أو يُنهى عن ذلك ويكون معنى الحديث إلّا كلب صيد للصائد به ؟

683 ــ قوله ﷺ : « إن الله تعالى وَرسُولَهُ حَرَّمَا بيع الخَمْرِ والمَيْتَةِ والخِنْزِيرِ والأصْنَام . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ [44] شحوم الميتة فَإِنها تُطْلَى بها [45] السُفُن وتدهن بها الجلود ويَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ ؟ فَقَالَ : لاَ هُوَ حَرامٌ ، ثُمَّ قَالَ ﷺ عِنْدَ ذلك : قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ [46] إنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا أَجْمَلُوهُ [47] ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ » (ص 1207) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : قد تقدم في العَقْدِ الَّذِي افتتحنا به البُيُوعَ الكلام على هذا الحديث وأصّلنا ما يعرف منه ما يجوز بيعه مما لا يجوز وكشفنا عن علة ما يجوز بيعه مِمّا لا يجوز فلا فائدة في إعادته .

وقد قال الطبري في المحرمات : ما يجوز بيعه فإن اعترض به على ما تضمنه قوله ﷺ في هذا الحديث من إشارته إلى أن ما حرِّم [48] حرِّم بَيْعُه . قيل إنما هذا لنجاسته واليهود ترى الشحم نجسا ، والذي أحللنا بيعه من المحرمات ليس بنجس .

والذي أراد بقوله : « لا هو حرام » تحريم البيع لا تحريم ما ذكروه من المنفعة، وإنما ظنُّوا أن هذه المنافع تكون سببًا للرخصة لهم في البيع فذكروا ذلك للنبيء ﷺ لعله أن يُبيح البيع لذلك فلم يفعل . وقد تقدم في

---

(44) « أرأيت » ساقط من (أ) .

(45) في (ج) « يطلى بها » دون « فإنها » .

(46) في (أ) « لعن الله اليهود » .

(47) في (أ) « اجتملوه » ، وفي (ج) « احتملوه » والظاهر أنه تحريف «اجتملوه» .

(48) في (أ) بعد قوله : « إلى أن ما حرم » إشارة إلى محذوف بالهامش لم يبد في صورة المخطوط ، ولعله ما أثبت في (ج) وهو « ما حرم الله » لكن وقع تشطيبه .

العقد الذي ذكرناه نحن في افتتاح البيوع الوجه الذي من أجله لم يعذرهم ﷺ ولم يرخص لهم في البيع. قال فإن قيل : فإن في بعض الأحاديث لما قيل له ﷺ في شحوم الميتة : إنّها تدهن بها السفن فقال : « لا تنتفعوا من الميتة بشيءٍ». قيل : هذا على الكراهية وتحرزًا من النجاسة أن تمسه بدليل ما وقع في حديث آخر : « أنه أباح الانتفاع بالسمن الذّائب إذا وقعت فيه الفأرة » . وإن طعنوا في بعض رواة هذا الحديث فكذلك حديثهم الذي عارضوا به أيضا يُطعن في بعض رواته . هذا الذي عَلِقَ بحفظي من معنى كلام الطبري .

وأما قوله عليه السلام : « جَمَلوها » فمعناه : أَذَابُوهَا . يقال : جَملتُ الشحم وأجملتُه إذا أذبتَه . وأنشد ابن الأنباري للبيد :

[الرمل]

أَوْنَهَتْـــــهُ فَأَتَـــاهُ رزقـــه فَاشْتَوَى لَيْلَةَ رِيحٍ وَاجْتَمَلْ

قال الهروي وغيره : الجَمِيل والصُّهَارة عند العرب ما أذيب من الشحم ، والحَمّ [49] ما أذيب من الألية. قال الراجز أنشده يعقوب :

[الرجز]

يَهم فيه القَوْمُ هَمَّ الحَمِّ [50]

قوله : يهم فيه ، أي يذوب فيه .

(49) جاء « الحم » في (ب) أولا « الجم » ، وأما في قوله « هم الحَمّ » فإنه أتى بالحاء المهملة كما في (أ) و(ج) ، وهو الصواب .
(50) في (ج) « يهم فيه الهم هم الحم » .

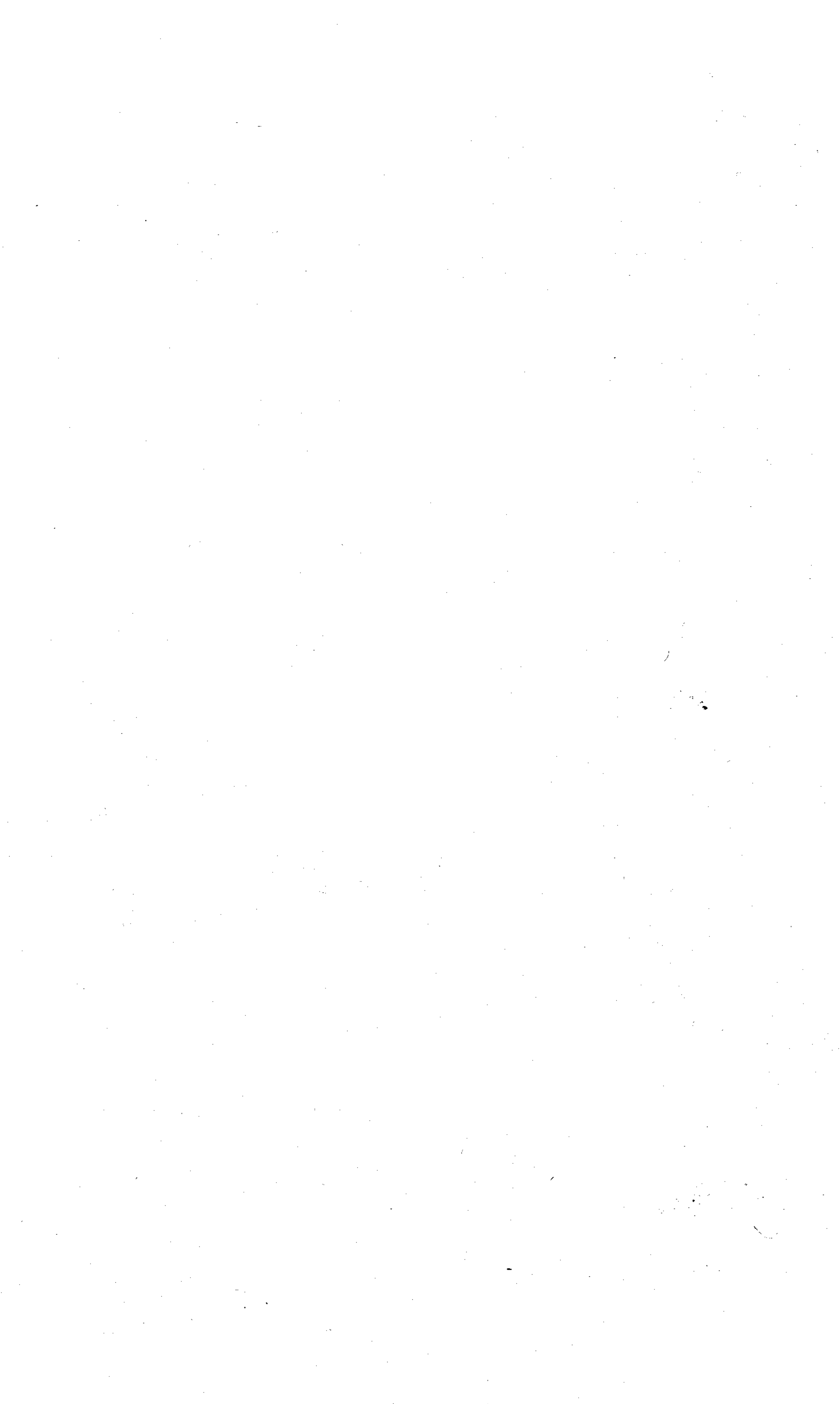

15 ـ من كتـاب الصَّـرْف [1]

684 ـ فيه قوله ﷺ : «لاَ تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ وَلاَ تُشِفُّوا بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلاَ تَبِيعُوا الوَرِقَ بِالْوَرِقِ [2] إلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ ، وَلاَ تُشِفُّوا بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَلاَ تَبِيعُوا منه غَائِبًا بِنَاجِزٍ » . وفي حديث آخر : « الوَرِقُ بالذَّهَب رِبًا إلا هَاءَ وَهَاءَ وَالبُرّ بالبُر رِبًا إلاَّ هَاءَ وَهَاءَ ، والشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إلاَّ هَاءَ وَهَاءَ ، وَالتَّمْر بِالتَّمْر رِبًا إلاَّ هَاءَ وَهَاءَ » . وفي حديث آخر : نَهى ﷺ عَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحِ بِالْمِلْحِ إلاَّ سَوَاءً بِسَوَاءٍ عينًا بِعَيْنٍ [3] فَمَنْ زَادَ أَوْ ازْدَادَ فَقَدْ أَرْبَى » (ص 1208 إلى 1210) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : التبايع يقع على ثلاثة أوجه عرضٌ بِعَرَضٍ ، وعينٌ بعين وعرضٌ بعين .

---

(1) جاء هذا العنوان في (أ) و(ب) ، وفي (ج) « كتاب الصرف » ، وفي **صحيح مسلم** « باب الربا » .

(2) « بالورق » ساقط من (أ) و(ج) .

(3) « عينا بعين » ساقط من (أ) .

ويقع التبايع بهذه الأجناس على ثلاثة أوجه أيضًا يُؤخران جميعا ، ويُنقدان جميعا ، وينقد أحدهما ويؤخر الآخر .

فإن نُقِدَا جَميعا كان ذلك بيعًا بِنقد : فإن بيع العين بمثله كالذهب بالذهب سُمِّي مراطلة ، وإن بيع بعين خلافه كالذهب بالورق سمّي مصارفة ، وإن بيع العرض بعين [4] سمّي العين ثمنا والعرض مثمونا .

وإن كانا مؤخرين جميعا : فذلك الدين بالدين وليس ببيع شرعي ، لأنه منهى عنه على الجملة .

وإن نُقد أحدهما وأُخِّرَ الآخر : فإن كان المؤخر هو العين والمنقود هو العرض سمي ذلك بيعا إلى أجل ، وإن كان المنقود العين والمؤخر العرض سمي ذلك سلما ، ويسمى سلفا [5] .

ولو كانا عرضين مختلفين سمي ذلك سلما أيضا وسلفا ولا يبالي [6] ما تَقَدَّمَ منهما أو تأخّر .

واعلم بعد ذلك أن الربا محرم في الشرع قال الله تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحرَّمَ الرِّبَا ﴾ [7] « ولعن النبيء ﷺ آكل الرّبا وموكله » [8] الحديث (ص 1219) .

فإذا ثبت تحريمه وجب أن نعقد فيه أصلا يجمع سائر فروعه .

---

(4) في (أ) « وإن بيع العرض بالعرض » ، وفي (ب) « وإن بيع العين بعرض » ، وما أثبتناه هنا هو ما في (ج) .
(5) في (أ) « سلفا أيضا » .
(6) في (ج) « ولا يبالى » .
(7) (275) البقرة .
(8) في (ج) « آكِلَه » .

فاعلم أنّا قدمنا أن البيع يقع نقدًا ويقع نسيئة فأما بيع النقد وهو ما تناقدا فيه العوضين جميعا فيجوز التفاضل فيه والتماثل والبيع [9] كيف يشاءانِ ما لم يكن التبايع في الأثمان أو الأطعمة المقتاتة فلا يجوز فيها التفاضل مع الجنسية ، ولا يباع منها المثل [10] بمثله إلا مُتَسَاوِيًا ، وإن اختلفت جاز التفاضل . وما سوى هاذين القسمين يجوز بيعه على الإطلاق فحصل من هذا أن التفاضل مع الاختلاف في بياعات النقود يجوز على الإطلاق ، والتفاضل مع التماثل يجوز إلا فيما قدمناه الأثمان والمقتاتات .

والدليل على الجواز مع اختلاف الأجناس على الإطلاق قوله تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [11] ، وقوله ﷺ : « إذَا اختلفَ [12] الجنسان فبيعوا كيف شئتم » .

والدليل على إجازة التفاضل فيما سوى الثَّمن [13] والمقتات قوله تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ ﴾ [14] . وأيضا فإنه لو كان التفاضل في سائر الأشياء ممنوعا لم يكن لتخصيص النبيء ﷺ هذه الستة بتحريم التفاضل معنى، ولقال: التفاضل حرام عليكم في كل شيء ، ولكن لما خص هذه الستة دل ذلك على أن التحريم ليس بعام في سائر الأشياء ، وإنما يبقى النظر في هذه الستة : هل التحريم مقصورٌ عليها ويكون كشريعة غير معقولة المعنى أو يكون لاختصاصها بالتحريم معنى فيطلب ذلك المعنى فحيثما وجد حرم قياسا على الستة .

---

(9) « والبيع » ساقط من (ب) .
(10) في (ب) « منهما » .
(11) (275) البقرة ، « وحرّم الرّبا » ساقط من (أ) .
(12) في (ج) « إذا اختلفت » .
(13) في (ج) « الأثمان » .
(14) في (ج) زيادة « وحرّم الربا » .

فأما أهل الظاهر النفاة للقياس فإنهم قصروا التحريم عليها وأباحوا التفاضل في سائر الأشياء سواها . وهذا بناء منهم على فاسد أصلهم في نفي القول بالقيَاس . والرد عليهم مذكور في أصول الفقه .

وأما جمهور العلماء المثبتون للقياس فإنهم تطلبوا لذلك معنى ؛ فأمَّا مالك فإنه يعتقد أنها إنَّمَا حرم التفاضل فيها لأمرين : أما الذهب والفضة فلكونهما ثَمَنَيْنِ ، وأما الأربعة المطعومة فلكونها تُدَّخر للقوت أو تُصلح القوت ، وقد قدمنا أن ذلك كلَّه مع تماثل الجنس .

وأمَّا الشافعي فوافقه على العلة في الذهب والفضة وخالفه في الأربعة ، فاعتقد أن العلة كونها مطعومة .

وأما أبو حنيفة فخالفهما في الجميع واعتقد أن العلة في الذهب والفضة الوزن وفي الأربعة الكيل .

فخرج من مضمون ذلك أن مالكا تطلب علته فحرم التفاضل في الزّبيب لأنه كالتمر في الاقتيات، وحرم التفاضل في القطنية لأنها في معنى القمح والشعير في الاقتيات، ويرى أن العلة الثَّمَنِية لم يتفق وجودُها إلاّ في الذّهب والفضة ولو اتفق أن يجيز الناس بينهم الجلود لنهى عن التفاضل فيها ، وأما الشافعي فتطلب علته فحرم التفاضل في كل مطعوم ، وأبو حنيفة يحرمه في كل مكيل أو موزون .

فأما مالك فإنه استلوح ما قال لأجل أن النبيء ﷺ لو أراد الكيل أو الوزن [15] لاكتفى [16] بأحد هذه الأربعة في الكَيْل ولا تظهر للزيادة على الواحد فائدة . وكلامه ﷺ كله فوائد لا سيما في تعليم الشرائع

(15) في (ب) و(ج) « والوزن » .
(16) في (أ) « لا اكتفى » وفي (ج) « اكتفى » .

وبيان الأحكام ، وكذا [17] كان يقتصر على واحد منها لَوْ كانت العلة [18] كونها مطعومة لأن الواحد منها كَمَا سواه مما ذكر معه في الحديث . ويقول : لما علم ﷺ أن المُراد الاقتيات أراد أن يُبينه بالتنبيه [19] عليه ليُبقيَ للعلماء مجالا في الاجتهاد ويكونَ داعيا لبحثهم الذي هو من أعظم القرب إلى الله سبحانه ، وليوسّع لأمته في التعبد على حسب سعة أقوال علمائهم . وربما كانت التوسعة أصلح للخق أحيانا فَنصَّ على البُر الذي هو أعلى المقتاتات ثم نصَّ على الشعير الذي هو أدناها لينبه بالطرفين على الوسط وتنتظم الحاشيتان ما بينهما . وإذا أراد إنسان ذكر جملة الشيء [20] فربما كان ذكر طرفيه ونهايته أدَلَّ على استيعابه من اللفظ الشَّامل له . ولَمَّا عهد النبيء ﷺ عَادة الناس في زمنه أكل البر مع السعة والاختيار ، والشعير مع الضرورة والإقتار كان ذكره لهما تنبيهًا على السّلْت والأرز والذُّرة والدُّخن لأن من اعتاد أكلها (في بعض البلاد إما أن يأْكُلَهَا) [21] في حال سعته فيكون ذلك القمح منبها له على حكمها ، أو في حال ضيقته [22] فيكون ذكر الشعير منبها له،ولو اتفق أن يكون الدخن أو غيره هو الغالب في زمنه في قوت أهل الإقتار لأمكن أن ينبه به بدلا من الشعير،وأمَّا التمر فإنه وإن كان يقتات ففيه ضرب من التفكه ، والطبع يستحيله حتى أنه يُؤكل على غير جهة الاقتيات فأراد ﷺ أن يرفع اللُّبْس لأجل هذا المعنى الذي انفرد به ويَنُصَّ عليه مشيرا إلى أن كل مقتات وإن كان فيه زيادة معنى فإن ذلك لا يخرجه من بابه [23]،ولما علم ﷺ أن هذه الأقوات لا يصح اقتياتها إلا

---

(17) « وكذا » ساقط من (ب) .

(18) في (أ) « أو كانت العلة » ، وكذلك في (ب) .

(19) في (ب) « أن ينبه بالستة » .

(20) في (أ) « ذكر جمله الشيَءَ » كذا .

(21) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(22) في (ب) و(ج) « ضيقه » .

(23) في (ب) و(ج) « عن بابه » .

بعد إصلاحها وإذا لم تكن مصلحةً تكاد أن تلحق بالعدم الذي لا ينتفع به في القوت أعطى ما لا قوام لها إلا به حكمها . ونبَّه بالملح على ما سواه مما يَحُلُّ محلّه في إصلاحها لأنه لا يقتات [24] منفردا ولكنه يجعل ما ليس بقوت قوتا .

وأما الشافعي فإنه استلوح ما ذهب إليه من قوله ﷺ في حديث آخر : « الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ مِثْلاً بِمِثْلٍ » (ص 1214) ، فيقول : إني وإن لم أزاحمكم في تطلب التعليل فإن عموم هذا نص مذهبي ، وإن زاحمتكم فيه فإنه يشير إلى ما قلت لأنه عَلَّقَ الحكم بالطعام وهو مشتق من الطعم ومعنى الاشتقاق هو علة الأحكام .

وأما أبو حنيفة فإنه سلك أيضا قريبا من هذا المسلك فقال : فإن عامِل خيبر لما باع الصاع بالصاعين أنكر ذلك [25] ﷺ فقال : « لا تفعلوا ولكن مثلا بمثل وبيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا ، وكذلك الميزان». ومعلوم أنه لم يرد نفس الميزان وإنما أراد نَفْس المَوْزونِ فكأنه قال : وكذلك الموزون (فيقول أيضا : إنْ لم أزاحم في التعليل استدللت بعموم قوله : وكذلك الموزون) [26] . وإن زاحمتكم فيه كان ذكر الوزن مشيرا للعلة .

وقال أصحابنا في الرد عليه : إن علته تجيز الرّبا في القليل الذي لا يتأتى فيه الكيل وعموم قوله ﷺ « البر بالبر » الحديث يوجب منع الربا فيه فقد صارت العلة أُخذت من أصل ينقضها عمومه ، وذلك مِمَّا يبطل العلل ، هذا الكلام في الربا في بياعات النقد .

---

(24) في (ج) « يقتات » فـ(لا) ساقطة وهو تحريف .

(25) في (ج) « ذلك » ساقطة .

(26) ما بين القوسين تكرر في (أ) .

وأما القسم الثاني : فهو الربا في النسيئة فنتكلم عليه في الحديث المذكور فيه السَّلَمُ [27] ، إن شاء الله .

وقد اشتمل الحديث على أن الرّبا في النقد في هذه الستة المذكورة ، وذكر عن ابن عباس أنه أجاز دينارا بدينارين نقدًا وَذُكِر أنه رجع عنه فإن ثَبَت عنه أنه كان يجيزه فيسقط هذا القسم على أصله ولا يكون ربا عنده إلا في القسم الآخر الذي وعدنا بالكلام عليه ، وذكر عنه مسلم ما ظاهره أنه تعلّق بقوله ﷺ « الرّبا في النسيئة » (ص 1217) .

وفي بعض طرق مسلم (« إنّما الربا في النَّسيئة ») [28] (ص 1218) .

وفي بعض طرقه « لا ربا فيما كان [29] يدًا بيد » (ص 1218) . وروى البخاري « لا ربا إلا في النسيئة » .

فإن قيل : كيف الوجه في بناء هذه الأحاديث مع قوله «الذهب بالذهب...» الحديث . وفي آخره : « مثلاً بمثل سواءً بسواء يدًا بيد » . فقد أثبت الربا مع كونه يدًا بيد . وهذا يمنع من حمله على أن المراد به النَّسِيئة حتى يكون مطابقا لما تعلق به ابن عباس.وأيضا قوله للذي كان يبيع الصاعين من التَّمر بصاع « لاَ صَاعَيْ تمر بصاع » الحديث (ص 1216) .

قيل عنه : ثلاثة أجوبة :

أحدها:أن يقال : قوله : « لا ربا إلا في النسيئة » يعني في العروض وما في معناها مِمّا هو خارج عن الستة المنصوص عليها وعمَّا يقاس عليها . ولا شك أن العروض يدخلها الربا نسيئة على ما سنبينه فيما بَعْدُ إن شاء الله .

---

(27) « السلم » ساقط من (ج) .
(28) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(29) في (ب) « إلا فيما كان » وهو تحريف ينقلب به المعنى .

والثاني : أن يكون المراد الأجناس المختلفة من هذه الستة أو ما في معناها ، فإنه لا ربا فيها إلا مع النسيئة ، فيحمل ما تعلق به ابن عباس على هذا حتى لا يكون بين الأحاديث تعارض وتناقض .

والجواب الثالث : أنه إنما أراد بقوله : « إنما الربا في النسيئة » إثباتَ حقيقةِ الربا وحقيقةِ [30] أن يكون في الشيء نفسه وهو الربا المذكور في القرآن في قوله ﴿ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رؤُوس أَمْوَالِكُمْ ﴾ [31] لأنهم كانوا يقولون : إما أن تَقضي أو تُربي .

هذه طريقة في الجواب سلكها بعض العلماء . ولما عورض بما وقع من إطلاقاته ﷺ كقوله : « فمن زاد أو استزاد فقد أربى » وقد ذكر الذهب بالذهب والفضة بالفضة قال : هذا على جهة المجاز والتشبيه له بالربا . وهذا عندي بعيد مع قوله في حديث بلال لما باع الصاع بالصاعين فقال ﷺ : « أَوَّهْ عَيْنُ الرِّبَا » (ص 1215) ، فنصّ على أنه عين الربا . وهذا يبعد معه أن يكون أراد أنه يشبه الربا .

685 ــ وقوله : « هَاءَ وَهَاءَ » (ص 1209) .

بعض المحدثين يقولون : إنها مقصورة ، وحذاق أهل اللغة يمُدونها ويجعلون ذلك بدلا من الكافِ لأن أصلها: هَاكَ ، يقولون : هاك السَّيف،بمعنى خذه [32] ويقال للاثنين : هَاؤمَا [33] وللجماعة هَاؤُم قال الله تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه ﴾ [34] ويقال : هَاءِ بالكسر .

---

(30) في (ب) و(ج) « وحقيقته » .
(31) (279) البقرة .
(32) في (ج) « خذ » .
(33) في (ج) « هاؤمما » كذا .
(34) (19) الحاقة .

686 — وقوله : « وَلاَ تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ » (ص 1208) .

بمعنى : لا تفضلوا . وقد يكون الشف في اللغة بمعنى النّقصان وهو من الأضداد .

687 — خرّج مسلم في باب أكل الربا حديثا عن جرير عن مغيرة قال : سألت إبراهيم فحدثنا عن عَلقمة (هكذا في نسخة ابن ماهان ، وأما عند الجُلُودي فعن جرير عن مغيرة قال : سَأَل شِبَاكٌ إبراهيم فحدثنا عن علقمة) [35] فجعل السائل هو شِباك .وفي رواية أبي العلاء أن السائل هو المغيرة (ص 1218) .

وشباك هذا هو ضَبِيّ كوفي مشهور بالرواية عن إبراهيم النخعي .

688 — ذكر : « أنه أتى ﷺ وَهْوَ بِخَيْبَر بِقِلاَدَةٍ فِيهَا خَرَزٌ وَذَهَبٌ وَهْيَ مِنَ المَغَانِمِ تُبَاع فَأَمَرَ ﷺ بِالذَّهَبِ الذي في القِلاَدَةِ فَنُزِعَ وَحْدَهُ ثم قال لهم رسولُ الله ﷺ : الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَزْنًا بوزن » . وفي بعض طرقه : « اشْتَرَيْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ قِلاَدَةً فِيهَا اثْنَا عَشَرَ دينارا [36] فِيهَا ذَهَبٌ وَخَرَزٌ فَفَصَّلْتُهَا فَوَجَدْتُ فِيهَا أَكْثَرَ مِن اثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا فذكرت ذَلِكَ للنبيء ﷺ فقال : لا تُبَاع حتّى تُفَصَّلَ » (ص 1213) .

قال الشيخ : مذهب مالك أن الذهب إذا كان مَعَهُ سلعة [37] فلا يجوز بيعهما بذهب ، وكذلك إذا كانت فضة وسلعة فلا يجوز بيعهما بفضة لأن ذلك يؤدي إلى التفاضل بين الذهبين ، والذهب المنفرد [38] جميع أَجْزَائه مقابلة للذهب والسلعة فلم يقع التماثل ولا بَيْعُ الذهب بمثله سواء بسواء (لكنَّ

(35) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(36) في أصول مسلم « باثني عشر دينارا » .
(37) في (ج) « إذا كانت معه سلعة » .
(38) في (ج) « للمنفرد » .

مالكا استثنى السيف المحلّى إذا كَانَتْ حِلْيَتُه تبعا له أن يباع بالفضة وإن كانت حليته فضةً)[39]. وأجاز ذلك لأنَّ الشرع أباح تحليته ، ونزعه يشق وهو قليل تبع والأتباع غير مقصودة [40] في العُقود .

وأما أبو حنيفة فيجيز ذلك إذا كان الذّهب المنفرد أكثر من الذهب المنضمّ للقلادة . ويرى أن ما زاد من الذهب المنفرد يكون في مقابلة السلعة وما سوى ذلك يكون في مقابلة الذهب سواء بسواء فيصيران كالعَقْدَيْن المُنفردَيْن [41] فلا يتصور الرّبا . ومن الناس من شَذَّ فأجاز ذلك على الإطلاق من غير اعتبار بكون الذهب المنفرد أقلَّ أو أكثر . وأصحاب أبي حنيفة إذا احتججنا عليهم بحديث القلادة يقولون : قد ذكر هاهنا أن الذهب الذي كان فيها أكثر من الذهب المنفرد ونحن نمنع هذا الوجه [42] لأنَّا اشترطنا في الإجازة أن يكون الذهب المنفرد أكثر من الذهب المُنْضَمِّ للسلعة . وإنّما يمتنع هذا التأويل على المخالف الذي ذكرنا أنه يجيز ذلك على الإطلاق .

ورأيت الطحاويَ ينفصل عن حديث القلادة بأنه إنما نهى عن ذلك لئلا يُغْبَنَ المسلمون [43] في المغانم ، وأنه ﷺ تخوف من الغَبْن ، وقد ظهر ما تخوف منه لأنه وجد في ذهبه أكثر من الثمن . وقَدْ تَعَسَّفَ عِنْدي في هذا التأويل لأنه قد ذكر أنه ﷺ لَمَّا أمر بنزع الذهب الذي فيها قال لهم : « الذهب بالذهب وزنا بوزن » . وهذا كالنطق بالعلة وكأنه ﷺ قال لهم :

(39) ما بين القوسين جاء بهامش (أ) .
(40) في (أ) « غير مقصودة » بهاء الضمير .
(41) في (ج) « فيصيران كان العقدين للمتفردين » .
(42) في (ج) « من هذا الوَجْهِ » .
(43) في (ب) و(ج) ما أثبتنا « لئلا يغبن المسلمون » وفي (أ) « لئلا يغير المسلمون » وهو تحريف .

« إنما أمرتكم بذلك حتى يحصل الذهب بالذهب سواء بسواء » ولو كان إنما أمر بذلك للغبن لقال ﷺ : الغبن لا يجوز في المغانم أو ما يكون هذا معناه .

689 ــ وأما قوله : « فجاءه [44] بتَمْرٍ جَنِيب فقال : لا تفعل بع الجَمْع [45] بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبًا » (ص 1215ــ1216) .

فإن الجنيب صنف من أعلى التمر والجَمْع صنف من أدناه . وقيل : خلط من أنواع التمر .

وقد يتعلق بعموم هذا من لا يحمي الذريعة ويقول : قد أجازَ هاهُنَا أن يبيع الجَمْع بالدراهم ثم يشتري بها جنيبًا [46] ولم يُفَرِّقْ بين أن يشتريه ممّن باع الجَمع منه أو غيرِه ولم يتهم على كون الدراهم لغوًا ، ومن يحمي الذريعة يَخصه بأدلّة أُخر .

690 ــ قوله ﷺ : « إنّ الحلاَل بيِّن وإنَّ الحَرَام بَيِّنٌ وبينهما مُشْتَبِهَاتٌ [47] لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَات اسْتَبْرَأَ [48] لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ [49] فيه . أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مِلِك حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ » (ص 1219) .

---

(44) في (ج) « فجاؤوا » .
(45) في (ج) « بع الجميع » وهو تحريف .
(46) في (ب) و(ج) « ثم يشتري به جنيبًا » .
(47) في (ب) « أمور مشتبهات » .
(48) في (ب) « فقد استبرأ » .
(49) في (ب) « يقع » .

قال الشَّيخ : هذا الحديث جليل الموقع عظيم النَّفْع في الشرع حَتَّى قال بعض الناس : « إنه ثلث الإسلام » ، وذكر حديثين آخرين هما الثلثان الباقيان . وإنما نبه أهل العلم على عظم هَذَا الحديث لأن الإنسان إنما تعبَّد بطهارة قلبه وجسمه فأكثر المَذامّ والمحظورات [50] إنّما تنبعث من القلب فأشار ﷺ لإصلاحه ونبّه على أن إصلاحه [51] هو إصلاح الجسم ، وأنه الأصل . وهذا صحيح يُؤْمن به حتَّى من لا يؤمن بالشرع وقد نص عليه الفلاسفة والأطباء ، والأحكام والعبادات التي يتصرف الإنسان عليها بقلبه وجسمه تقع فيها مشكلات وأمور ملتبسات التساهل فيها وتعويد النفس الجرأة عليها تُكسب [52] فَسَاد الدِّين والعِرض فنبَّه ﷺ على توقِّي هذه وضرب لها مثلا محسوسًا لتكون النفس له أشدَّ تصورا والعَقْل أعظم قبولا فأخبر عليه السلام أن الملوك لهم أحمية لا سيما وهكذا كانت العرب تعرف في الجاهلية أن العزيز فيهم يحمي مروجا [53] وأفنية فلا يُتجاسَر عليها ولا يدْنى منها مهابة من سطوته أو خوفا من الوقوع في حَوْزَتِهِ [54].وهكذا محارم الله سبحانه من ترك منها ما قرب فهو من توسطها أبعد،ومن تحامى طرف الشيء أُمِن عليه أن يتوسط [55] ومن تَطرف [56]،توسَّط.وهذا كله صحيح .

وإنما بقي أن نتكلَّم على هذه الشبهات فنقول : فقد أكثر العلماء من الكلام على تفسير المشتبهات ونحن ننبهك على أمثل طريقة [57] .

---

(50) في (ب) « والمحذورات » .
(51) في (أ) « على أن صلاحه » .
(52) في (أ) « يَكْسِبُ » .
(53) في (ج) « بروجًا » .
(54) في (ب) « في جورته » .
(55) في (ج) « أن يتوسَّطَهُ » .
(56) في (ب) و(ج) « من طرَّف » .
(57) في (ج) « أفضل طريقة » .

فاعْلَمْ أن الاشتباه هو الالتباس وإنما يطلق في مقتضى هذه التسمية هاهنا على أمْرٍ مَّا أشبه أصلاً مّا ولكنه مع هذا يشبه أصلاً آخر يناقض الأصل الآخر فكأنه كثرت أشباهه فقيل : اشتبه بمعنى اختلط حتى كأنه شيء واحد من شيئين مختلفين ، فإذا أحطتَ بهذا علما فيجب أنْ تَتطَلَّب هذه الحقيقة فنقول : قد تكون أصول الشرع المختلفة [58] تتجاذب فرعا واحدا تجاذبًا متساويا في حقّ بعض العلماء ولا يمكنه تصور ترجيح ، ورده لبعض الأصول يوجب تحريمه ، ورده لبعضها يوجب تحليله فلا شك أن الأحوط هاهنا تجنب هذا ومن تجنبه وصف بالورع والتحفظ في الدين،وما أحد من المسلمين يعيب فاعل هذا بل المعلوم انطلاق الألسنة بالثناء عليه والشهادة له بالورع إذا عرف بذلك .

وقد سئل مالكٌ عن خنزير الماء فوقف فيه . وكان شيخنا ــ رحمه الله ــ يقول : لما تعارضت الآي عِنْده ونظر إلى عموم قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ ولَحْمُ الخِنْزِيرِ ﴾ [59] فخاف أن يدخل في عمومه فيحرمَ ونظر إلى عموم قولهِ تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ البَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ [60] وأمكن عنده أن يدخل في عموم هذه الآية فيحلّ ولم تظهر له طرق الترجيح الواضحة في أن يقدم آية على آية وقف فيه [61] . ومن هذا المعنى أن يعلم أصل الحكم ولكنه يلتبس وجود شرط الإباحة حتى يتردد بينه وبين شرط التحريم ، وذلك أن الإنسان يحل له أن يأكل ملكه أو ما في معناه مما أبيح له تملكه ، ويحرم عليه أكل ملك غيره أو ما في معناه. وقد وجد النبيء ﷺ تمرة ساقطة فترك أكلها واعتلّ بأنه لولا أنّه يخاف

---

(58) في (أ) بعد « المختلفة » إشارة للرجوع إلى الهامش لكنه قد أخفي بسبب الإصلاح .

(60) (96) المائدة .

(61) في (ج) « فوقف » .

أنْ تكون صدقة لأكلها . فلما كانت الصدقة محرمة عليه وشك هل حصل هذا التحريم في هذه التمرة ؟ [62] تركها ولحقت بالمشتبهات .

وهذا إذا كان الاشتباه من جهة أصول الشرع بعد نظر صحيح فيها أو في القسم الأخير الذي ذكرناه مع فقد أصول يُرد إليها ، وعدم أمارات وظنون يعول عليها ؛ وأما إذا كان الأمر بخلاف ذلك فليس من الوَرع التوقف بل ربّما خرج بعضه إلى ما يكره .

وبيان ذلك بالمثال أن من أتى إلى ماءٍ لم يجد سواه ليتوضأ منه فقال في نفسه : لعل نجاسة سقطت فيه قبل أن أرد عليه وامتنع من الطهارة به [63]؟فإن ذلك ليس بممدوح وخارج عما وقع في الحديث لأن الأصل طهارة المياه وعدم الطوارىء واستصحاب هذا كالعَلَم الذي يظن منه [64] أنه لم يسقط فيه شيء مع أن هذه الفكرة إذا مرّ معها تكررت ولم يَقِفْ عند حَدٍّ وأدى ذلك إلى انقطاع عن العبادات .

وكذلك لو أن إنسانا اشتهى النساء ثم قال .لعل في العالم من رضع معي فلا يلقى امرأة إلا والعقل يجوّز ذلك فيها إذا كانت في سن يمكن أن ترضع معه فاجتنب جميع النساء لهذا الخاطر الفاسد لم يكن مصيبا ، كمثل ما قلناه في الماء من استصحاب الحال في عدم هذه الأمور ، وما يقع من الضرر بالإصغاء إلى هذه الخواطر قد يتسع فيه الخرق فقد صارت الشكوك التي لا أصول لها وتتكرر في نفسه [65] ويعظم الضرر بالمرور على موجبها ساقطةً في الشرع حتى كانت المداواة عند بعض الفقهاء .

---

(62) في (ج) « في هذه الثمرة » .

(63) « به » ساقطة من (ج) .

(64) « منه » ساقطة من (ج) .

(65) في (ج) « على نفسه » .

والمستحسن إضراب النفس عنها والتغافل عن إخطارها بالبال ، كما يقولون في المُوَسوس في الحدث بعد الوضوء : إنه يؤمر بأن يلهى عن ذلك ويعرَض عنه حتَّى إذا اعتاد الإعراض عنه لم يتكرر عليه . وقد يكون هذا الشك له مستند [66] ولكن الشرع عفا عنه لعظم الضرورة كمن تحقق أن امرأة أُرضعت معه والتبست عليه بنساء العالم فإنَّا إن قطعنا عليه [67] شهوته وحرمنا[68] نساءَ العالم جملة كان ذلك إضرارًا عظيما وكلهن محلل [69] فلا يغلَّب حكم محرمة واحدة على مئي ألوف [70] محللات ولو اختلطت هذه الرضيعة بنساء محصورات لنهي عن التزوج منهن لأن الشَّكَّ هاهنا له مستند وهو العِلْم بأن هناك رضيعة وشك في عينها وله قدرة على تحصيل غرضه مع القطع بسلامته من الوقوع في الحرام بأن يتزوج من نساء قوم آخرين .

وليس من الحزم [71] في الدين أن يكون له طريقان في تحصيل غرضه :

أحدهما : محلل هو أسْهل وأكثر فإن وقع فيه قطَع على عين التحليل .

والطريق الأخرى أقل وأندر وإن وقع فيه خاف أن يقع في عين الحرام فيعدل عن المحلّل بما يجوز أن يكون مُحرما . وبهذا فارقت هذه المسألة التي قبلها لأنه متى اختلطت بنساء العالم لا يقدر على تحصيل غرضه بطريق أخرى ، فوجب ألا يكون للشك تأثير .

وإنما أَرَيْتُك بهذه المسألة طريقة تسلكها وإلا فمسائل هذا النوع لاَ

---

(66) في (ج) « لهذا الشكِّ مستَنَدٌ » .
(67) « عليه » ساقطة من (ج) .
(68) في (ب) « وحرمنا عليه » .
(69) في (ج) « كان ذلك إضرارا عظيما وكأنهن محللات » .
(70) في (أ) « مئى ألوف الوفا » .
(71) في (ج) « وليس من الحَرَام » .

تحصى كثرة ، ولكن أصول جميعها لا تنفك عن الأصول [72] التي مُهِّدت لك . وقد يقلّ الضرر بالتحريم في بعض المسائل ويعظم في أخرى ، ويتضح كون الشك له مستند في بعض المسائل ويخفى في أخرى ، وقد تكثر أصول بعض المسائل وقد تتضح مساواة الفرع للأصل وقد تخفى ، ومن مجموع هذا كله واختلافِ نظر الفقهاء فيه يقع بينهم التنازع والاختلاف .

من ذلك مسائل الشاك في عدد الطلاق ، والشاك : هل حَنِث في يمينه أم لا ؟ والشاك في زوجته هل تحبه أم لا ؟ وقد حلف على أنها تحبه [73] والشاك في الإناءين أيهما النجس ؟ والشاك : هل أصابَتْ ثوبه نجاسة أم لا ؟ والشاك في موضعها مع علمه بإصابتها ثوبه ؟ إلى غير ذلك من المسائل التي كثر اضطراب العلماء فيها . وطريقتهم فيها هي التي نَبَّهناك عليها وأنت إذا أحطت بهذه الطريقة علما أَغْنَتْك عن اضطراب الفقهاء .

وأيضا [74] هذا الحديث : هل المشتبهات المذكورات فيه واجب اجتنابها ؟ وهل قوله : « من وقع في الشبهات وقع في الحرام » دلالة على أن اجتنابها واجب أم يكون المراد أنه قد يقع [75] في الحرام لقوله بعد ذلك : « كالراعي يرعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أن يرتَع فيه » ولم يقل : يرتع فيه ؟ فلا بد مع وصفه بأن اجتنابها استبراء للدين [76] والعرض . والاستبراء يشير إلى أنها ليست بنفس الحرام الذي يجب أن يجتنب لأن هذه المسائل التي نصصنا على بعضها وأشرنا إلى بقيتها تختلف طرق الاشتباه فيها على ما أشرنا إليك به ؛ فقد يقتضي بعضها التحريم وأن

---

(72) في (ج) « عن الوصول » .

(73) في (ب) « لا تحبه » .

(74) في (أ) « أيضا » بدون وَاوٍ .

(75) « قد » ساقطة من (ج) قبل « يقع » .

(76) في (ج) « بالدين » .

الاجتناب واجب ، وقد تدق طرق الاشتباه وتضعف فيكون الاجتناب [77] حينئذ مستحبًا غير واجب ، ولكنه ﷺ أتى بلفظ دالّ على استحباب التوقّي . ولا شك أن استحسان التوقي يعم جميعها ما لم تكن من الشكوك الفاسدة التي أشرنا إليها .

وقد يقال : هذه المشتبهات إما أن تكون حراما أو حلالا ، وقد قال ﷺ : « إنّ الحلاَل بيّن وإنّ الحرام بَيّن » فإن كانت محرّمة فيجب أن تكون بيّنة على ظاهر قوله ، وإن كانت محللة فيجب أن تكون بيّنة على ظاهر قوله أيضا . قيل : قد يقع منها ما هو مكروه وهو كثير فيها فلا يقال : إنه حرام بيّن لا حلال بيّن لا كراهة فيه [78] . وأيضا فقد يكون المراد ما استقر عليه الشرع من تحليلٍ وتحريم مما نزل بيانه واضحا بيّنا [79] ، وإليه أشار بقوله ﷺ : « الحلالُ بيّن والحرام بيّن » . ولا شك أن تحريم الربا [80] والميتة والدم ولحم الخنزير بيّنٌ ، ولا شك أنَّ تحليل الأكل من طيبات ما اكتسبنا ، وتزويج النساء حلال بيّن ، وإلى هذا وأمثاله أشار ، وإن كانت المشتبهات لها أحكام ما ، ولهذا قال : « لا يعلَمُهُنّ كثير من الناس » ولو كانت لا حكم لله فيها [81] لم يقل « لا يعلمهن [82] كثير من الناس » لأن الكلّ حينئذ لا يعلمونها .

وقد يدخل هذا الحديث في الاستدلال على حماية الذريعة وصحة القول به كما ذهب إليه مالك لقوله عليه السلام : « كالرّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أن يَرْتَع فيهِ » .

---

(77) في (ج) « الاشتباه » وهو تحريف .
(78) في (ج) « إلا كراهة فيه » .
(79) « بينا » ساقط من (ج) .
(80) في (ج) « الزنا » .
(81) في (ج) « لا حكم إلا لله فيها » .
(82) « لا يعلمهن » ساقطة من (ج) .

وقد اختلف الناس في محل العقل من الإنسان ، فمذهب بعض الأئمة من المتكلمين أنه في القلب وإليه صار جمهور الفلاسفة . ويحكى عن أرسطاطاليس وهو رئيس الفلاسفة ، وقالت الأطباء : إنه في الدماغ ، ويحكى هذا عن أبي حنيفة. وقد احتج بعض الأيمة من المتكلمين على أنه في القلب بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ [83] الآية . فأضاف العقل إلى القلب وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ [84] . واحتجوا أيضا بهذا الحديث وقد جعل النبيء ﷺ صلاح الجسد كلّه وفساده كلّه تابعا للقلب ، والدّماغُ من جملة الجسد، فاقتضى ظاهر الحديث كون فساده وصلاحه تبعًا للقلب . وهذا يدل على أنه ليس بمحلّ للعقل .

وأمّا الأطباء فإنما عُمْدَتُهُمْ على أن الدماغ يفسُد فيفسُد العقل ويكون منه الصرع والهَوَس عندهم. ويتغير مزاجه فيتغير العقل ويكون منه عندهم المالنخونيا [85] وغير ذلك من العلل التي يسمونها ، فاقتضى ذلك عندهم كون العقل في الدماغ . ولا حجة لهم في هذا لأن الله سبحانه قد يُجري العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ وإن لم يكن العقل فيه لا سيما على أصولهم في الاشتراك الذي يذكرونه في كتبهم بين الدماغ والقلب (نعم وهم) [86] يجعلون بين رأس المعدة والدّماغ اشتراكا وينصون [87] في كتبهم على أن المالنخونيا على قسمين :

---

(83) (46) الحج .

(84) (37) قٓ .

(85) في (ب) « الماليخونيا » وكذا فيما بعد ، ومثل ذلك في (ج) ، وعلى الياء سكون .

(86) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(87) « يتصدّق » كذا في (ج) .

شراسفيه [88] : وهي أبْخرة عندهم تصعد من نواح قريبة من المعدة ، وقد يكون بِرَأس المعدة خِلْطٌ يبخر الأعْلَى فيتغير العَقْل . وهذا منهم نَقض لاستدلالهم .

والنوع الآخر : دماغية وهو من [89] فساد مزاج الدماغ ؛ والعَلَمُ عندهم عليهما أن ما دام على وتيرة واحدةٍ فهو من الدّمَاغ وما كان يختلف الأزمان فيه فهو من أسفل البدن فإذا صعد البخار تحرك وإذا سكَن سكَن .

691 — ذكر مسلم عن مَعْمَر : «أنّه أرسل غلامه بصاعِ قمح ليبيعَهُ ويشتري بثمنه شعِيرًا فأخذ الغلام صاعا وزيادة بعضِ صاعٍ فقال مَعْمَرٌ : رده ولا تأخذ إلا مثلا بمثل فإن النَّبِيءَ ﷺ قال : الطَّعامُ بِالطَّعَامِ مِثْلاً بِمِثْلٍ . وكان طَعَامُهُمْ يَوْمَئِذٍ الشَّعِيرَ . قيل : فإنَّه ليس بمثله قَالَ : إنِّي أَخَافُ أن يُضَارِعَ » [90] (ص 1214) .

قال الشيخ — وفقه الله — : مذهب مالك أن الشعير مع القمح صنف واحد لا يجوز التفاضل فيه لتقارب المنفعة فيه . وسنُبيِّن في كلامنا على السلم وجْهَ مراعاته المنفعة دون مجرد الذوات ، ونوضّح ذلك بأن القمح [91] قد يستدل به في نفسه فبين أعلاه وأدناه من التفاوت قريب مِمَّا بين القمح والشعير . ثم حصل الاتفاق على أنَّ أعلى القمح وأدناه لا يجوز التفاضل بينهما لتقارب الغرض فيهما [92] فكذلك الشعير والقمح .

---

(88) في (ج) « شرا سفيه » وفي (ب) « شرا سيفه » .
(89) « من » ساقطة من (ب) و(ج) .
(90) في (ب) « أن أضارع » .
(91) في (ب) « القمح والشعير » وهو تحريف .
(92) في (ج) فقرة غير مؤدية للمعنى ولعلها هكذا « فبينَهُما التقارب في الغرض فيهما » .

ومذهب الشافعي جواز التفاضل بين القمح والشعير ، ومال إليه بعض شيوخنا المحققين واعتمد على أنه يخالف القمح في الصورة والتسمية ، كما يخالف القمح التمر فوجب أن يكونا صنفين وقد قال ﷺ عقيب الحديث : « فإِذا اخْتَلَفَت هذه الأصناف فَبيعُوا كيف شِئْتُمْ » (ص 1211) ،

وقد ذكر الترمذي : « بيعوا البُرّ بالشعير كيف شئتم يدا بيد » وبهذا احتج الشافعي

[الشروط في البيع] [93]

692 ــ قول جابر ــ رضي الله عنه ــ : « إنّه باع من النبيء ﷺ جَمَلاً عَلَى أنَّ لَهُ فَقَارَ ظَهْرِهِ إِلَى المَدِينَة » الحديث (ص 1221) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : من الناس من أجاز بيع الدابة واستثناء البائع رُكُوبَهَا أخذا بظاهر هذا الحديث ؛ وأما مالك فيجيزه بشرط أن تكون مسافة هذا الركوب قريبة ويَحْمِلُ هذا الحديث عليه . وأما أبو حنيفة والشافعي فيمنعانه أصلا لنهيه ﷺ عن بيع الثنيا وعن بيع وشرط ، وكأنهما يريان أن هذا لم تكن فيه حقيقة البيع لأنه أعطاه الجمل والثمن لمَّا وصل إلى المدينة ، أو لأن شرط الركوب لم يكن مقارنا للعقد ويرون أن التعلق بنهيه ﷺ عن بيع الثنيا وعن بيع وشرط أولى من هذه الفِعلة المحتملة .

ونحن نخصّ الحديثين بهذه الفعلة لأنهما عمومان وهذه أخص منهما والخاص يقضي على العام ، وردُّه الجمل عليه لا يناقض كون الأوَّل بيعا وليس من وهب ما اشتراه بعد صحة اشترائه رافعا لكونه مشتريا له أوَّلا ولو ارتفع شراؤه وسقط لارتفعت هبته وسقطت ، فلا يصح حمل الحديث على

(93) جاء هذا العنوان في (ب) فقط بخط مخالف بالهامش .

أنه لم يقارن البيعُ هذا الشرطَ مع قوله فَبِعْتُه إياه على أن لي فَقَار ظهره ، وهذا نص في الاشتراط عند البيع .

وقد اختلفت الأحاديث في الشروط ومن لم يتفطن لطرق [94] بنائها اضطرب الأمر عليه . وقد حكِيَ أن رجلا استفتى أبا حنيفة عن بيع وشرط ؟ فقال : هما باطلان . ثم استفتى ابن شُبْرُمَة فقال : هما صحيحان . ثم استفتى ابن أبي لَيْلَى فقال : البيع صحيح والشرط فاسد [95]. قال السائل فقلت : سبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا عليَّ في مسألة واحدة هذا الاختلاف . وأتى أبا حنيفة وأعلمه بما قال صاحباه فقال : « نَهَى النبيء ﷺ عن بيع وشرط » . وأتى ابن شُبْرُمَة فاحتج له بحديث جابر هذا . وأتى ابن أبي ليلى فاحتج له بحديث بَرِيرَةَ المتقدم

ونحن نبني الأحاديث فنقول : من الشروط ما يفسد العقدَ ، ومنها ما لا يفسده . فما كان منها من مقتضى العقد كالتسليم أو مصلحة كالرهن والحميل صح البيع والشرط ؛ وما كان ينافي موجب العَقْد ويدخل في الغرر والجهالة بالمبيع فسد العقد والشرط . وكان شيخنا رحمه الله يقول : ما لا فائدة فيه ولا يؤدي إلى فساد في البيع ولا يُزاد في الثمن [96] ولا ينقص منه لأجله فهذا الذي قد يقول فيه بعض أصحابنا : البَيْـعِ صحيح والشرط باطل .

وقال بعض الناس : قول جابر : « وَزَن لي ثمن البعير فأَرجح لي فيه » ، دلالة على جواز هبة المَجْهُول .

وقوله : « أفقرني ظهره » الإفقار في اللغة إعارة الظهر للركوب .

---

(94) « لطرق » تمزقت من (أ) .

(95) في (ب) و(ج) « والشرط باطل » .

(96) في (ب) « ولا يزيد في الثمن » .

693 ــ قوله : « استسلف بَكْرًا فقضى جَمَلاً خِيَارًا رَبَاعِيًا » . وقال ﷺ : « إن خِيَار النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً » (ص 1224) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : قد نهى ﷺ « عن سلَف جر منفعة » وهذا سلف جر منفعة،فلا بد من بناء الحديثْين فنقول : النهي مَحْمُول على ما كان من المنفعة اشترط في أصل القرض ، وهذا لم يُشتَرط فلهذا جَاز ، لكن المشهور عندنا في المذهب أن الزيادة في العدد منهيٌّ عنها وإن لم تشترط في أصل القرض . وكأنهم يرون هذا الحديث مخصصا لحديث النهي ولم يرد إلا في زيادة الصفة فلم يُتعدّ به ما ورد فيه .

والبَكْر من الإبل كالغلام من الناس ، والقَلُوص منها كالجارية من النساء ، والذي استكمل منها ست سنين ودخل في السابعة يقال له : رَباع ، والأنثى : رباعية بتخفيف الياء [97] .

694 ــ قول عائشة ــ رضي الله عنها ــ : « اشْتَرَى رسول الله ﷺ مِنْ يَهُودِيّ طعاما إلى أجل وَرَهَنَهُ دِرْعًا لَهُ مِنْ حَدِيدٍ » (ص 1226) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : شَذَّ بعض الناس فمنع الرَّهن في الحضر تعلقا بدليلِ الخطاب من قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُم عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ [98] فاشترط السفر فدل على أن الحضر بخلافه .

وقال أصحابنا : هذا الحديث حجة عليه في جواز الرهن في الحضر . وفيه دلالة على جواز معاملة اليهود وإن كانوا يستحلون من المكاسب ما لا نستحل . وقد أكثر الناس القولَ في وجه مبايعة [99] النبيء ﷺ

---

(97) في (ج) « بتخفيف الباء » .

(98) (283) البقرة .

(99) في (ج) « معاملة » .

لليهودي ورهنه درعه عنده ، وأمثل ما يقال فيه إنه فعل ذلك ليَرى ﷺ جواز معاملة اليهود ، أو فعل ذلك لأنه لم يحضره حينئذ من عنده طعام سوى هذا اليهودي ، أو يكون عليه السلام علم أن أصحابه رضي الله عنهم لا يقبلون منه الرهن إكراما له ، أو لا يقتضونه [100] في الثمن إذا حلّ تقربا إليه فعدل إلى من يفعل معه ذلك لئلا يجحف بأصحابه .

695 ـــ قوله ﷺ [101] : « من أسلف [102] في تَمْر فَلْيُسْلِف [103] في كَيْل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم » (ص 1226) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : قد تقدم الكلام في ربا بيع النقد ونحن نتكلم الآن على الربا في النسيئة .

فاعلم أن الربا يدخل في بيع النسيئة في الستة المذكورة في الحديث وما قيس عليها سواء اتفقت الأجناس أم اختلفتْ وما سوى الستة وما قيس عليها لا يدخل الربا في بيع النسيئة فيه إذا اختلفت الأجناس كسلم عبد في ثوبين ، فإن تساوت الأجناس فاختلف الناس [104] فمنعه أبو حنيفة ، وأجازه الشافعي ، وقال مالك : إذا اتفقت المنافع في الجنس مُنع وإن اختلفت جاز .

فأما أبو حنيفة فحجته قول الله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [105] والربا الزيادة . وهذا موجود في هذا البيع فمنع بحق عموم الآية ، وإنما خَصّ منها اختلاف الأجناس ما قدمناه من الحديث وبغير ذلك .

---

(100) في (ب) و(ج) « ولا يقتضونه » .

(101) جاء بالهامش بخط مغاير ومتأخر « السلم » .

(102) في (أ) و(ب) « من أسلم » ، وما أثبتناه في (ج) ، وهو ما ثبت في أصول مُسْلم .

(103) في (ب) « فليسلم » .

(104) في (ج) « فاختلف الناس فيه » .

(105) البقرة (275) .

وأما الشافعي فإنه يَحْتَجُّ بِأنه أمر ﷺ بعض أصحابه بأن يعطي بعيرا في بعيرين إلى أجل . وهذا يخص قوله سبحانه : ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ إذا قلنا إن الزيادة في عوض الشيء تسمى ربا حقيقة . وجماعة من أهل الأصول يذهبون إلى تخصيص العموم بخبر الواحد وبعضهم يمنع منه .

وأما مالك فإنه توسط بين القولين وعدل بين المذهبين وسلك حماية الذريعة . وأصله القول بما بها فنظر إلى أن الأجناس إذا اختلفت جاز التَّفَاضُلُ فيها نسيئة . والغرض من المتملَّكات الانتفاعات ، وأما نفس الذوات فلا يملكها إلا الله الذي يوجدها ويُعدمها، وإنما مَلك الخلق الانتفاع بها، فإذا كانت المنافع مختلفة وهي المقصودة التي يتعلق بها الملك وجب أن تحل محلّ اختلاف الأجناس ، وإذا كان الغرض في دابّة الحملَ عليها والغرض من أخرى الجريَ بها صارا في الأنفس كدابة يراد ركوبها وثوب يراد لباسه فإذا ساوت المنافع نظر إلى قوله : « إن النبيء[106] ﷺ نَهَى عن سلف جرّ نفعا»، فإذا دفع ثوبا في ثوبين الغرض فيهما كالغرض في الثوب فكأنه أسلفه واشترط عليه أن ينتفع بالزيادة، ولو أسلم ثوبين في ثوب تَتَّفِقُ الأغراض فيهما لاتُّهِمَا أيضا على أن يكون أعطاه أحد الثوبين ليضمن له الثاني في ذمته أجلا سمياه فيصير ذلك معاوضة على الضمان وسلفا لينتفع بالضمان وذلك لا يجوز . ولو تحققنا حصول السلف والغرض على وجه لا منفعة فيه محققة وهي الزيادة المحسوسة ولا فيه مقدرة[107] مقدرة يتهم الناس عليها لأجزنا ذلك إذا سلك به مسلك القرض .

وقد وقع عندنا اضطراب في المذهب في التبايع بما اتفقت أجناسه ومنافعه ولم تقع فيه زيادة هل يجوز أم لا؟ كسلم ثوب في مثله فأُجيز، لأن تقدير

---

(106) في (ج) « نظر إلى قول النبيء » .

(107) في (ب) خاصة « لا منفعة فيه مقدرة » ، بدون واو قبل لا وعلى هذه النسخة يختلف المعنى لكن الصحيح ما جاء في النسخ الثلاثة .

منفعةٍ في ذلك يتهم الناس عليها تبعد في النفوس ومُنع لئلا يقصد الانتفاع بضمان القابض عوضا عن منفعته [108] بما قبض ، وأما الشافعي فيجيز ذلك. وهو يجيزه وإن حصل فيه التفاضل الذي هو منفعة محققة فكيف به مع التساوي الذي لا منفعة فيه محققة، فإذا ثبت جواز النَّساء فيما اختلفت أجناسه مما عَدَا الستة وما في معناها فالسَّلَم يجوز في كل شيء تضبطه الصفة .

وقد وقع اختلاف بين مالك وأبي حنيفة وبين مالك والشافعي في مسائل هل يجوز السلم فيها أم لا ؟ وهو اختلاف في حال ، فمن يمنع السلم يعتقد أن الصفة [109] لا تحصر ما منع منه ، ومن أجازه [110] يعتقد أن الصفة تحصره . وهذا مثل ما يقول أصحاب أبي حنيفة : كيف يجيزون السلم في الجواري مع اختلافهن في الرشاقة والملاحة ، وأنَّهن يتفاوتن في ذلك تفاوتا عظيما يختلف الثمن باختلافه، ومالك لمَّا لَمْ [111] يثبت عنده ما قالوا، ورأى أن ذلك مما يضبط المقصود منه أجاز السلم فيهن وعلى هذا الأسلوب جرى الأمر في اختلافهم في غير ذلك من المسائل .

وأما قوله عليه السلام : « إلَى أجل معلوم » فقد تعلق به بعض أصحابنا في افتقار صحة السلم إلى أجل . والمشهور عندنا منع السلم الحال . وكان بعض شيوخنا يخرّج من المدونة القول بجوازه من مسألة : إذا اشترى بعروض وباع بمثلها مرابحة ، وهو مذهب الشافعي . ومن أجاز السَّلَم الحال يحمل الحديث على أن المراد به إن كان أجلا [112] فليكن معلوما .
واختلف القائلون من أصحابنا بإثبات الأجل فقال بعضهم : ثلاثة أيام ، وقال

(108) في (أ) « عوض منفعته » .
(109) وقع هنا سقوط كلمات في (أ) أشير إليها بالهامش لكنها لم تظهر حين التصوير .
(110) في (ج) « يجيزه » .
(111) « لما » ساقطة من (أ) و(ب) .
(112) في (ج) « وإن كان أجلا » .

بعضهم : بل أكثر من ذلك مما تتغير فيه الأسواق كنصف الشهر ونحوه إذا كان يُقبض السّلَمُ ونحوه [113] في البلد بعينه .

696 ــ خرّج مسلم في هذا الباب : « حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وإسماعيل بن سالم جميعا عن ابن علية ، قال بعضهم : هكذا في نسخة أبي العلاء عن مسلم عن شيوخه عن ابن علية وهو إسماعيل ابن إبراهيم . وفي روايتنا عن الجُلُودي [114] ابن عيينة (بدل ابن علية») [115] والصواب رواية أبي العلاء . ومن تأمل الباب بَان ذلك له (ص 1227) .

697 ــ قوله : « إن النبيء ﷺ قال : مَنِ احْتَكَرَ فهو خاطىء » فقيل لسعيد بن المسيب : إنّك تحتكر ، فقال : إن معمرا الذي كان يحدث هذا الحديث كان يحتكر » (ص 1227) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : أصل هذا مراعاة الضرر فكل ما أضرّ بالمسلمين وجب أن ينفى عنهم .

فإذا كان شراء الشيء بالبلد يُغلي سعر البلد ويُضر بالمسلمين [116] منع المحتكر من شرائه نظرًا للمسلمين عليه ، كما قال العلماء : إنه [117] إذا احتيج إلى طعام رجل واضطرّ الناس إليه ألزم بَيْعَه منهم،فمراعاة الضرر هي الأصل في هذا .

---

(113) « ونحوه » ساقطة من (أ) .
(114) في (ج) شكل « الجَلودي » بفتح الجيم .
(115) ما بين القوسين ساقط من (ج) .
(116) في (أ) « بالناس » .
(117) « انه » ساقطة من (ج) .

وقد قال بعض أصحاب مالك : إن احتكار الطعام ممنوع على كل حال لأن أقوات الناس لا يكون احتكارها أبدًا إلاَّ مضرًّا بهم .

ومحمل ما روي عن رواة هذا الحديث من أنهم كانوا يحتكرون (أنّهم احتكروا) [118] ما لا يضر بالناس ، وحملوا قول النبيء ﷺ على ذلك، وحمله على هذا يؤكد ما قلناه .

698 ــ خرّج مسلم في هذا الباب : « حدثنا بعض أصحابنا عن عمرو ابن عَوْن قال نا خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى عن محمد بن عمرو عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله أحد بني عدي بن كعب عن النبيء ﷺ » الحديث (ص 1228) .

فهذا حديث مقطوع الإسناد،وهو أحد الأربعة عشر حديثا التي أسانيدها في كتاب مسلم مقطوعة . وأما أبو داود فرواه : « عن وهب بن بقية عن خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد عن معمر بن أبي معمر قال : قال النبيء ﷺ » الحديث .

---

(118) ما بين القوسين ساقط من (ج) .

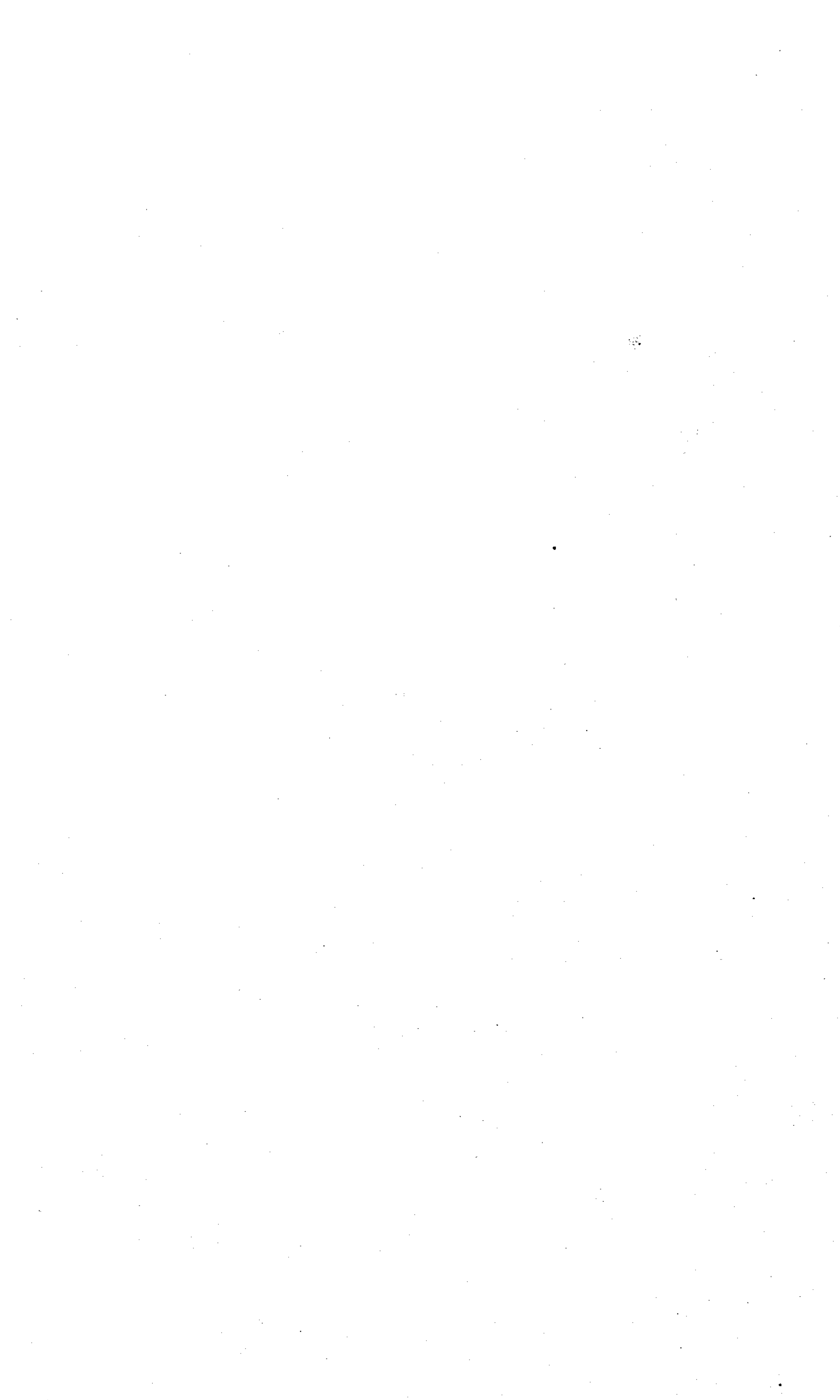

16 ــ من كتـاب الشفعـة [1]

699 ــ قوله ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ شَرِيكٌ فِي رَبْعَةٍ أَوْ نَخْلٍ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكَهُ فَإِنْ رَضِيَ أَخَذَ [2] وَإِنْ كَرِهَ تَرَكَ ». وفي بعض طرقه : «قَضَى النبيء ﷺ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ شَرِكَةٍ لَمْ تُقْسَمْ رَبْعَةٍ أَوْ حَائِطٍ لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكَهُ فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذِنْ [3] فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ». وفي بعض طرقه : «قال ﷺ : الشُّفْعَةُ فِي كُلِّ شِرْكٍ فِي أَرْضٍ أَوْ رَبْعٍ أَوْ حَائِطٍ لاَ يَصْلُحُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يَعْرِضَ عَلَى شَرِيكِهِ فَيَأْخُذَ أَوْ يَدَعَ فَإِنْ أَبَى فَشَرِيكُهُ أَحَقُّ بِهِ حَتَّى يُؤْذِنَهُ » (ص 1229) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : الأصلُ أن الشفعة إنما أثبتت في الشرع لنفي الضرر . ولمَّا كان الضرر يختلف باختلاف الأنواع خص بذلك العقار

---

(1) هذا العنوان من (ج) وجاء في (ب) هكذا : « باب في الشفعة » ، وأما (أ) و(د) فلم يرد فيهما عنوان .

(2) في (ب) « أخذه » .

(3) في (ب) « فلم يؤذنه » .

لأنه أشد ضررًا من غيره من السلع لأنه قد يدعوه المشتري إلى المقاسمة أو إلى البيع أو يضر به ويُسِيءُ جِواره . وهذه المعاني يعظم ضررها في العقار .

وقد اختلف أصحابنا في إثبات الشفعة في مسائل . وسبب اختلافهم ما وقع فيها من الإشكال : هل تشبه العروض والسلع التي لا منفعة فيها ، أو هي بالعقار أشبه مثل اختلافهم في الثمر إذا بيع منفردا فقيل فيه الشفعة لأنه من جملة الحائط وكأحد أجزائه وقيل لا شفعة فيه لأنه مِمَّا ينقل ويزال به [4] فأشبه العروض .

وقد اختلف الناس في الشفعة في المقسوم ؛ فمذهبنا أن لا شفعة فيه . وعند أبي حنيفة إثبات الشفعة في المقسوم، ورأى أن الشفعة تكون بالجوار، ولكنهم يضطربون في ترتيب الجوار ويقدمون الشريك على من سواه، والشريك في الطريق على الجار .

وقد اختلفت الأحاديث، فالذي في كتاب مسلم هاهنا إثبات الشفعة بالشركة، وفي بعض طرقه «كل شركة لم تقسم»، وفي غير كتاب مسلم «الشفعة في كل ما لم يقسم فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة». فاعتمد أصحابنا على هذا الحديث في الرد على أبي حنيفة فقوله : «في كل ما لم يقسم» حصر للشفعة فيما لم يقسم. ودليله أنّه إذا قسم فلا شفعة. وقوله : «فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » فلو اقتصر على قوله : « فإذا وقعت الحدود » ولم يضف إليه قوله : « وصرفت الطرق » لكان ذلك حجة لأصحاب مالك في الرد على أبي حنيفة لأن الجار بينه وبين جاره حدود ، ولكنه لما أضاف إليه قوله : « وصرفت الطرق » تضمَّن أنها تنتفي بشرطين : ضرب الحدود ، وصرف الطرق ، فيقول أصحابنا : صرف الطرق يراد به صرف الطرق التي

(4) في (ب) خاصة « ويزال به الضرر » .

كانت قبل القسمة ويقول أصحاب أبي حنيفة : المراد به صرف الطرق التي يشترك فيها الجاران فينبغي النظر في أي التَّأْوِيلَيْنِ أظهر .

وقد روي أيضا عن النبيء ﷺ : « أنه قال : الجار أحق بِصقبه » . وخرّج الترمذي وأبو داود قال النبي ﷺ : « جار الدار أحق بدار الجار والأرض » ، فيحتج أبو حنيفة بظاهر هذا الحديث . ونقول [5] نحن : لم نبين بماذا يكون أحق هل [6] بالشفعة أو بغيرها من وجوه الرفق والمعروف ؟ ونقول أيضا : يحتمل أن يحمل الجار على الشريك والمخالط . قال الأعشى :

[الطويل]

أجارتنا بيني فإنك طالقه [7]

فسمي الزوجة جارة لمخالطتها له .

وقد خرّج أبـو داود والترمذي قال النبيء ﷺ : « الجار أحق بشفعته ينتظر به وإن كان غائبا إذا كان طريقهما واحدا » وهو من أظهر ما يستدلون به لأنه بيّن بماذا يكون أحقّ . ونبه على الاشتراك في الطريق،ولكن هذا الحديث [8] لم يثبت عند أصحابنا ورأيت بعض المحدثين طعن فيه وقال في رواية:إنه لو روى حديثا آخر مثله تركت حديثه .

والصقب بالصاد والسين : القرب . قال الشاعر :

[السريع]

لا أَمَمٌ دَارُهَا وَلاَ صَقَبُ

---

(5) في (أ) خاصة « ويقول » .
(6) « هل » ساقطة من (ب) .
(7) في (ج) « أيا جارتي بيني فإنك طالقة » ولعل قوله « أيا جارتي » ، « أيا جارتي » ليستقيم البيت .
(8) « الحديث » ساقط من (أ) خاصة .

وقد خرّج الترمذي أيضا قال ﷺ : « الشريك شفيع والشفعة في كل شيء » . وهذا أيضا ظاهره مع القول بالعموم يثبت الشفعة فيما سوى العقار من العروض [9] . وقد شذَّ بعض الناس فأثبتها في العروض . وحكى بعض أصحاب الشافعي عن مالك نحوًا من هذا. قال شيخنا ـــ رحمه الله ـــ : وما أدري أين وقف لمالك على هذا ؟ ولعله رأى قولنا في الحائط إذا بيع وفيه حيوان :إنَّ الشفعة فيه وفي حيوانه فظن من ذلك أن الشُّفعة تثبت في العروض،وليس كما ظن لأن الحيوان هاهنا لما كان من مصلحة الحائط أعطي حكمه في الشفعة لما بيع مضافا إليه .

والملك ينتقل في الرباع على ثلاثة أقسام : بمعاوضة وفيها الشفعة باتفاق ، وبغير معاوضة وهي على قسمين : اختيارية وغير اختيارية فالاختيارية الهبة والصدقة ، وغير الاختيارية الميراث.وقد حكى بعض أصحابنا الاتفاق على أن لا شفعة في الميراث . وانفرد الطابثي [10] فحكى عن مالك إثبات الشفعة في الميراث وهو قول شاذ لم يسمع إلا منه فيما أعلم ، وأما الهبة والصدقة ففي إثبات الشفعة فيهما قولان مشهوران،فالإثبات لقوله ﷺ : « الشفعة فيما لم يقسم»، ولم يفرق بين أنواع الأملاك ولأنها لنفي الضرر ، والضرر لا يختلف باختلاف طرق الملك . ووجه نفيها قوله في كتاب مسلم : « لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكَهُ »، فكأنه أشار إلى أن ما تقدم في صدر الحديث من إثبات الشفعة إنما يكون في البيع لذكره البيع في آخر الحديث ولو كان غير البيع كالبَيْع لقال : لاَ يحل أن يُخْرِج ملكه ، وقال بعض شيوخنا : قوله : « لا يحل له أن يبيع حتى يُؤذن شريكه فإن شاء أخذ وإن شاء ترك » فيه إشارة إلى وجوب الشفعة قبل البيع .

وأما ما لا ينقسم من العقار : فهل فيه شفعة أم لا ؟ فيه قولان عندنا

---

(9) في (ج) « ومن العروض » .

(10) في (ج) خاصة « الطافثي » .

فإثبات الشفعة لقوله عليه السلام : «الشفعة فيما لم يقسم» وهذا لَمْ يقسم ولأن الضرر يلحق في ذلك بسوء المعاشرة والدعاء إلى البيع . ووجه نفيها أن قوله : «الشفعة فيما لم يقسم» يُشعر [11] أن ذلك مما يحتمل القسم، ولأن من الضرر المعتبر الدعاءَ إلى المقاسمة وهي مفقودة هاهنا .

وقد اختلف في اشتقاق الشفعة فقيل : لأنه شَفع بنصيبه في أخذ نصيب غيره ، وقيل : لأنَّ نصيبه كان وترا فصار شفعًا .

700 ـ قوله ﷺ : « لاَ يَمْنَعْ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ » (ص 1230) .

قال الشيخ : وفقه الله ـ : اختلف المذهب عندنا : هل هذا النَّهي على الإلزام أم على الندب ؟ فالمشهور عندنا أنه على الندب والحث على حُسْن الجوار . وقيل : بل هو على الإلزام . وبين أهل الأُصول اختلاف في هذا الأصل قد تقدمت الإشارة إليه ، وقد قال بعض أهل العلم : يحتمل أن يكون الضمير من قوله في [12] جداره عائدا على الجار ، فكأنه قال : لا يمنع أحد جاره [13] أن يغرز خَشَبَةً في ملك نفسه ، وهذا التحيّل في التأويل لئلا يكون فيه حجة على القول المشهور .

701 ـ قوله ﷺ : « مَنْ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللهُ إِيَّاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ » (ص 1230) .

قال الشيخ : كان شيخنا أبو محمد عبد الحميد رحمه الله كتب إليّ بعد فراقي له: هل وقع في الشرع ما يدل على كون الأرضين سبعًا ؟ فكتبت إليه قول الله تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ

---

(11) في (أ) « تشعر » .

(12) « قوله في » ساقط من (ج) .

(13) في (ج) « أحدكم جاره » .

مِثْلَهُنَّ ﴾ [14] ، وذكرت له هذا الحديث الذي رواه سعيد بن زيد وأبو هريرة وعائشة [15] في كتاب مسلم،فأعاد كتابه إلَيّ يذكر فيه أن الآية محتملة : هل مثلهن في الشكل والهيئة أو مثلهن في العدد ، وإن الخبر [16] من أخبار الآحاد والقرآن إذا احتمل والأثر [17] إذا لم يتواتر لم يصح القطع بذلك. والمسألة ليست من العمليات فيتمسك فيها بالظاهر [18] وأخبار الآحاد،فأعدت إليه المجاوبة نحتج لبعد الاحتمال عن القرآن وبسطت القول في ذلك وترددت له في آخر كتابي في احتمال ما قال فقطع المجاوبة .

702 ـــ قوله ﷺ : « إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّرِيقِ جُعِلَ عَرْضُهُ سَبْعَ أَذْرُعٍ » [19] (ص 1232) .

قال الشيخ : لم يأخذ مالك وأصحابه بهذا الحديث ورَأَوْا أن الطرق تختلف الحاجة إلى سعتها بقدر اختلاف أحوالها وأن ذلك معلومٌ بالعادة وليس طريق المَمَرّ كطريق سلوك الأحمال والدواب ولا المواضع العامرة التي يتزاحم عليها الوُرَّاد كغيرها . ولعل الحديث عندهم ورد فيما كانت الكفاية فيه هذا القدر أو تنبيها [20] على الوسط أو الغالب [21] .

703 ـــ خرّج مسلم في آخر باب الشفعة حديثا رواه يحيى بن أبي

---

(14) (12) الطلاق .
(15) في (أ) خاصة « عن عايشة » .
(16) في (ج) « وأن الأخبار » .
(17) في (ب) « إذا احتمل الأثر » .
(18) في (ب) و(ج) « بالظواهر » .
(19) في (أ) خاصة « سبعة أذرع » وهما صحيحان لأن الذراع يذكر ويؤنث لكن التأنيث أفصح .
(20) في (أ) « وتنبيها » .
(21) في (أ) خاصة « والغالب » .

كَثِيرٍ عن محمد بن إبراهيم : « أنّ أبا سَلَمَةَ حدثه أن عائشة قالت له : اجتنب الأرض » الحديث ، ثم أردف عليه : « حدثنا إسحاق نا حَبَّان [22] نا أبان نا يحيى أن محمد بن إبراهيم حدثه » فذكر الحديث (ص 1231ـــ1232) .

وفي نسخة أبي العلاء : « نا أبان نا يحيى بن آدم أن محمد بن إبراهيم حدثه » قال بعضهم : وهذا خطأ إنما [23] هو يحيى بن أبي كثير المذكور في الحديث الأوَّل لا يحيى بن آدم .

704 ـــ وخرّج مسلم بعد هذا حديثا : « عن خالد [24] الحذاء عن يوسف بن عبد الله عن أبيه » (ص 1232) .

قال بعضهم : وفي رواية أبي العلاء عن خالد الحذاء عن سفيان بن عبد الله عن أبيه ، وهو تصحيف إنما [25] هو يوسف بن عبد الله . وهذا هو يوسف بن عبد الله بن الحارث ابن أخت ابن سرين .

---

(22) في (ج) « حيّان » .

(23) في (ب) و(ج) « وإنما » .

(24) « هذا حديثا » ساقط من (ب) وفي (ج) « خرج مسلم بعد هذا عن خالد » .

(25) في (ج) « عن أبيه » تصحيف بسقوط « هو » قبل « تصحيف » .

17 ـــ كتــاب الفرائــض

705 ـــ قوله ﷺ : « لاَ يَرِثُ المُسْلِمُ الكَافِر وَلاَ يَرِثُ الكَافِرُ المُسْلِمَ » (ص 1233) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : أمّا ميراث الكافر من المسلم فالإجماع قد انعقد عليه . وأما ميراث المسلم من الكافر فمسألة اختلاف ، لهذا أورد مالك الحديث في الموطأ مختصرا تنبيهًا على موضع الخلاف فقال : « لا يرث المسلم الكافر » ولم يزد على هذا ، فقال الجمهور من العلماء : لا يرث المسلم الكافر أخذًا بهذا الحديث . وبهذا [1] قال عُمَر وَعليّ وزيد وابن مسعود وابن عباس وجمهور التابعين بالحجاز والعراق ومن الفقهاء مالك والشافعي وأبو حنيفة وداوُد وابن حنبل وعامة العلماء . وقال بتوريثُ المسلم من الكافر معاذ ومعاوية وابن المسيب ومسروق وغيرهم . وروي عن أبي الدرداء والشعبي والزهري والنخعي ونحوه على اختلاف عنهم في ذلك ، والصحيح عن هؤلاء خلافه .

---

(1) في بقية النسخ غير (أ) « وبه » .

وحجة هؤلاء أن أخوين اختصما إلى يحيى بن يَعْمُر مسلما ويهوديا في ميراث أخ لهما يهودي فورث المسلم ، وذكر أن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الإسلام يزيد ولا ينقص » واحتجوا أيضا بقوله : « الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه » . وهذا لا حجة فيه لأن المراد به فضلُ الإسلام على غيره ولم يصرح في هذا بإثبات التوريث .

ولا يصح أن يُرَدَّ النَّصُّ في قوله : لا يرث المسلم الكافر بمثل هذه الاحتمالات ، وأما أهل الكفر فهم عند مالك أصحاب ملل مختلفة فلا يرث اليهودي النصراني ولا النصراني اليهودي ، وكذلك المجوسي لا يرث هذين ولا يرثانه . وذهب الشافعي وأبو حنيفة وداود إلى أن الكفر ملةٌ واحدة ، وأنَّ الكفار كلهم يتوارثون ؛ فالكافر يرث الكافر على أي كفر كان . وقد قال ﷺ : « لا يتوارث أهل ملتين » فلما اعتقد مالك أن أنواع الكفر مِلَل مختلفة منع التوارث بين اليهودي والنصراني وقد قال الله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [2] .

ولما اعتقد الشافعي ومن ذكرنا معه أن أنواع الكفر ملّة واحدة ورث اليهودي من النصراني والنصراني من اليهودي وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتهم ﴾ [3] فوحد الملة وقال تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [4] فوحّد الدين [5] ولم يقل أديانكم . وقالوا : قوله ﷺ : « لا يتوارث أهْلُ مِلَّتَيْنِ » هو كقوله ﷺ : « لاَ يَرِثُ المُسْلِمُ الكَافِرَ وَلاَ الكَافِرُ المُسْلِمَ » . وقد قال بعض من رأى أن الكفر مِلَل مختلفة إن السامرة [6] مَع اليهود ملة واحدة ، والصابين مع النصارى أهل

(2) (48) المائدة .

(3) (120) البقرة .

(4) (6) الكافرون .

(5) « فوحد الدين » ساقط من (ب) .

(6) في (ج) « وأن السامرة » .

ملة واحدة [7] ، والمجوس ومن لا كتاب له ملة . وتكون هذه عندهم ثلاث ملل سوى ملة الاسلام . يحكى هذا المذهب عن شريح وشريك وابن أبي ليلى .

706 ـــ قوله ﷺ : « أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَهْوَ لأَوْلَى رَجُلٍ [8] ذَكَرٍ » (ص 1233) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : العصبة كل ذكر بينه وبين الميت نسب يحوزُ المال إذا انفرد ويرث ما فضل إن لم ينفرد [9] كالأخ والعم . فإن كل واحد منهما يحوز المال إذا انفرد [10] ، وإن كان مع ذوي سِهام أخذ ما فضل .

والأب والجد كذلك إلا أنهما يفرض لهما مع ذوي السهام بمعنى فيهما غير التعصيب .

والتعصيب يكون بالبنوة والأبوة والجدودة ، فتعصيب البنوة أولاها ثم تعصيب الأبوة ثم تعصيب الجدودة ، فالابن أولى من الأب ، لكن الأب يفرض له معه السدس بمعنى غير التعصيب ، وهو أيضا أولى من الإخوة وبنيهم لأنهم إنما يتسبَّبون [11] بالمشاركة في الأبوة ، وقد قدمنا أن تعصيب البنوة أولى . وكذلك أيضا يقدمون على العمومة لأن تعصيب العمومة بالمشاركة في الجدودة والبنوة أولى .

---

(7) في (ب) و(ج) « ملة ثانية » وكلاهما صحيح ، أي أن الصابئة مع النصارى يكونون ملة ثانية .

(8) في (ج) « لأول رجل » .

(9) « وإن لم ينفرد » كذا في (ج) .

(10) « إذا انفرد » ساقطة من (ب) .

(11) في (ب) « يتتسبون » وكذلك فيما يلي .

والأب أولى من الإخوة ومن الجد لأنهم به يتسببون فيسقطون مع وجوده .

والجد أولى من بني الإخوة لأنه كالأب معهم ومن العمومة لأنهم به يتسببون .

والإخوة وبنوهم أولى من العمومة وبنيهم لأن تعصيب الإخوة بالأبوة والعمومة بالجدودة . وقد قدمنا أن الأبوة أولى .

هذا ترتيبهم في الطبقات .

وإن اختلفوا وهم في طبقة واحدة من الطبقات التي ذكرنا وهم مختلفون في القرب فالأقرب أولى كالإخوة مع بنيهم لأَنَّهُمْ كُلَّهُم [12] يتسببون بالمشاركة في الأبوة ولكن مشاركة الإخوة أقرب من مشاركة بنيهم .

وكذلك العمومة مع بنيهم وإن تساووا في الطبقة والقُرب ولأحدهم زيادة ترجيح قُدّم الأرجح كالأخ الشقيق مع الأخ للأب فإنهما وإن استوت طبقاتهما ومشاركتهما في الأب الذي به يقع التعصيب فللشقيق زيادة ترجيح بمشاركته في الأم والرحم فكان أولى . وهكذا يجري الأمر في بنيهم وفي العمومة وبنيهم . وهذا إذا كان الترجيح بمعنى مناسب لجهة التعصيب مثل ما قلناه في الأخ الشقيق مع الأخ للأب فإن الإجماع على أن الشقيق أولى بالميراث من الأخ للأب لأنهما اشتركا في الأخوة من الأب،وزاد الشقيق أخوة من الأم فهي أخوة كلها فكأنها أخوة أقوى من أخوة،فلهذا قدم الشقيق باتفاق .

وإن كان زيادة الترجيح بمعنى غير ما هما فيه كابني عم أحدهما أخ لأم فإنها مسألة اختلاف . فقال قائلون بالترجيح هاهنا قياسا على ما تقدم

(12) « لأنهم كلهم » ساقطة من (ب) .

في الأخ الشقيق مع الأخ للأب . وحكموا بالمال كله لابن العم الذي هو أخ لأم ، السدسُ بالفرض والباقي بالتعصيب .

روي ذلك عن عمر وابن مسعود وبه قال شريح والحسن وابن سيرين والنخعي وأبو ثور وداود والطبري.ولم يُثبت آخرون بذلك ترجيحا في التعصيب وحكموا بأن للأخ للأم السدس والباقي يقسم نصفين بينه وبين ابن العم الآخر [13]. روي ذلك عن علي وزيد وابن عباس. وذكر عن عمر ما يدل عليه وبه قال مالك والشافعي وأبو حنيفة وجمهور الفقهاء . والفرق على أصل هؤلاء بين الأخ الشقيق والأخ للأب وبين هذه المسألة ما قدمناه من التنبيه على طرق الترجيح .

وقوله ﷺ : « فلأَوْلَى [14] رَجُلٍ ذكر » .

المراد بـ « أولى » هاهنا أقرب ، ولا يراد به أحق ، مثل ما يراد بقولهم : « زيد أولى بماله » لأنه لو حمل على هذا لخلا من الفائدة المرادة به لأنه لا يعلم من هذا من يكون أحق وهو المراد بيانه .

وممَّا أولع الناس بالسؤال عن مثله قوله هاهنا : « فلأولى رجل ذكر » وقوله في حديث الزكاة : « فابن لبون ذكر»، والتأكيد إنما يحسن إذا كان يفيد، ومعلوم أن الرجل لا يكون إلا ذكرًا كما لا تكون المرأة إلا أنثى فَلِمَ حسن هاهنا وصفُ الرجل بأنه ذكر مع العلم بأنه لا يكون إلا كذلك ؟

وقد أجاب بعض النَّاس [15] عن حديث الزكاة بأن الابن قد يوضع موضع ولد . ألا تراهم يقولون : بنو تميم يريدون الأنثى منهم والذكر ، وإذا أمكن

(13) « الآخر » ساقط من (أ) .
(14) في (ج) « فلأول رجل » .
(15) « الناس » ساقط من (ب) .

أن يوضع ابن موضع ولد وكان الولد ينطلق على الذكر والأنثى حَسُن التأكيد هاهنا لئلا يظن أنه أطلق الابن على الذكر والأنثى .

ورأيت بعض الناس زعم أنه إنما قال : « ابن لبون ذكر » لوجود خنثى في أولاد اللبون وفي غيرها من الإنسان فقيد [16] بالذكورية ليشير إلى منع أخذ الخنثى .

وهذان الجوابان لا يتلقاهما الفهم بالقبول ، والذي يلوح لي في ذلك جواب ينتظم الحديثين [17] جميعا ، وهو أن قاعدة الشرع قد استقرت على أن الانتقال من سن إلى أعلى منه إنما يكون عند الانتقال من عدد إلى أكثر منه فالعدد الكثير أحمل للمواساة. فإذا زاد العدد زاد قدر المخرج ، ولهذا كانت في الخمسة وعشرين بنت مخاض وفي الستة وثلاثين بنت لبون التي هي أسن من ابنة مخاض (وفي الستة والأربعين ما هو أسن وهي الحقة. فلما استقر الأمر على هذا وجعل عليه السلام في الخمسة وعشرين وهو عدد واحد سنا وأعلى منه بنت مخاض) [18] وأعلى منها وهو ابن لبون توقع [19] أن يهجس في النفوس أن ذلك خارج عما أصَّل،فنبه على أن المخرج عن العدد الواحد سِنَّان هما كالسن الواحد لأن ابن لبون وإن كان أعلى منها فهو أدنى قَدْرًا لأجل الذكورية بِه فنبه بقوله «ذكر» على أن ذلك يبخسه حتى يصيره كبنت مخاض التي هي أصغر سنا لكنها أنثى .

وكذلك لما عَلِم أن الرجال هم أرباب القيام بالأمور وفيهم معنى التعصيب ، وكانت العرب ترى لهم القيام بأمور لا تراها للنّساء،ذكر عليه

---

(16) في (ج) « فعبّر » .

(17) في (ب) خاصة « ينتظم به الحديثين » وهو تحريف .

(18) من قوله « وفي الستة والأربعين » إلى قوله « بنت مخاض » ساقط من (ب) .

(19) في (ج) « خاف » .

السلام الذكورية ليجعلها كالعلة التي لأجلها خص بذلك، لكنه ذكرها هاهنا تنبيها على الفضل وفي الزكاة تنبيها على النقص .

707 ــ قول جابر ــ رضي الله عنه ــ : « مرضتُ فأتَانِي رَسُولُ الله ﷺ يعودني فَقُلْتُ : يا رَسُولَ الله كَيْفَ أقْضِي فِي مَالِي فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ المِيرَاثِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ الله يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ ﴾ [20]». وفي بعض طرقه : « قُلْتُ يَا رَسُولَ الله إنَّمَا يَرِثُنِي كَلاَلَةً » [21] . وفي بعض طرقه : « فَنَزَلَتْ آيَةُ الفَرَائِضِ » وفي حديث آخَرَ : « عَنْ عُمَرَ أنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ : إنِّي لاَ أدَعُ بَعْدِي شَيْئًا أهَمَّ عِنْدِي مِنَ الكَلاَلَةِ مَا رَاجَعْتُ النَّبِيءَ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ [22] فِي الكَلاَلَةِ وَمَا أغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أغْلَظَ لِي فِيهِ حَتَّى طَعَنَ بِإصْبَعِهِ فِي صَدْرِي وقَالَ : يَا عُمَرُ ألاَ تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ وَإنِّي إنْ أعِشْ أقْضِ فِيهَا بِقَضِيَةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ القُرْآنَ وَمَنْ لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ » . وعن البَرَاء [23] : « آخر آية نزلت من القرآن : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ الله يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ ﴾ » (ص 1234 إلى 1237) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : اختلف في اشتقاق الكلالة فقيل أخذت من الإحاطة، ومنه الإكْلِيل لإحاطته بالرأس فكأنَّ هذا الميت محاط به من جنباته . وقيل : أخذت من البعد والانقطاع، من قولهم : كلَّت الرحم إذا تباعدت فطال انتسابها ، ومنه كَلَّ في مشيه إذا انقطع لبعد مسافته .

واختلف العلماء بعد هذا الاشتقاق في هذا المعنى لِمَاذا وضع: هل لنفس الوراثة إذا لم يكن فيها ولد ولا والد ويكون نصب « كلالة » على موضع

---

(20) (176) النساء .

(21) في (أ) « ترثني كلالة » ، وكذا فيما يأتي ، والذي في صحيح مسلم « يرثني » .

(22) في (ج) « ما راجعت » .

(23) في (ج) « عن البراء بن عازب » .

المصدر كأنه قال : يورث وراثة يقال لها كلالة ،كما يقال : يقتل غيلة . ذهب إلى هذا طائفة .

وقالت طائفة أخرى : بل هي تسمية للميت الذي لا ولد له ولا والد، واستوى فيه الذكر والأنثى كما يقال : صرورة فيمن لم يحج قط [24] ذكرا كان أو أنثى،وعَقِيمٌ للرجل والمرأة،فينتصب « كلالةً » على أصل هؤلاء على الحال،أي يورث في حال كونه كذا . وقد رُوِي عن أبي بكر وعمر وعلي وزيد وابن عباس وابن مسعود : الكلالة من لا ولد له ولا والدَ .

وقالت طائفة أخرى : بل هي تسمية للورثة الذين لا ولدَ فيهم ولا والدَ . واحتجوا بقول جابر : « يا رسول الله إنما ترثني كلالة » وكان أبوه قتل يوم أحد . واحتجوا بقراءة من قرأ من الشواذ ﴿ يُوَرِّثُ ﴾ بكسر الراء وشددها بعضهم .

وقالت طائفة أخرى : الكلالة تسمية للمال الموروث كلالة وتنصب « كلالة » على أصل هؤلاء على التمييز .

وذهبت الشّيعة إلى أن الكلالة من لا ولد له ذكرا أو أنثى وإن كان له أب أو جد فورثوا الإخوة والأخوات مع الأب . وروي ذلك عن ابن عباس وهي رواية شاذة لا تصح عنه . والصحيح عنه ما عليه جماعة العلماء . وذكر بعض الناس الإجماع على أن الكلالة من لا ولد له ولا والد .

واختلف في الورثة إذا كان فيهم جد : هل الوراثة كلالة أم لا؟ فمن جعل الجَدّ أبًا منع [25] كون الوراثة كلالة ، ومن لم يجعله أبا وورث الإخوة معه جعل الوراثة كلالة . وكذلك قال جمهور العلماء : إذا كان

---

(24) « قط » في (أ) خاصة .
(25) هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿ يورث ﴾ في الآية (12) من سورة النساء .

في الوراثة بنت فالوراثة كلالة لدخول العصبة معها من الإخوة والأخوات وغيرهم من العصبات ، وقد قال ابن عباس : « لا ترث الأخت شيئا مع الابنة لقول الله عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ ﴾ فشرط عدم الولد . وبه قال دَاوُد .

ومذهب الشيعة أن الابنة تمنع من كون الوراثة كلالة لأنهم لا يورثون الأخ والأخت مع الابنة شيئا لاشتراط عدم الولد في ميراث الإخوة كما ذكر في الآية ويعطون المال كله للبنت ويجعلون الوراثة كلالة وإن كان فيها أب أو جد .

ومحمل الشرط المذكور في القرآن على أنه لا يثبت فرض النصف الذي تُعَاول [26] به الورثة إلّا بعدم الولد فإنّما دخل الشرط لذلك لا لنفي التوريث أصْلاً . وقد شرط الله سبحانه في ميراث الأخ من أخته عدم الولد كما شرطه في ميراث الأخت . وأجمعت الصحابة رضي الله عنهم أن الأخ يرثها مع البنت فدل ذلك على صحة ما تأوّلْناه .

وإنما غر الشيعة حتى ذهبت إلى أن الكلالة من ولا ولد له وإن كان له أب وورثت الإخوة مع الأب قوله سبحانه : ﴿ قُلْ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلاَلَةِ إن امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ، وَهْوَ يَرِثُهَا إنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ﴾ [27] . فشرط في ميراث الإخوة عدم الولد خاصة فلو كان الأب كذلك لاشترطه .

وقد رأيت أن رَجُلاً سأل ابن عباس عن الكلالة . فقال : من لا ولد له ولا والد ، فقال السائل : وإن الله سبحانه إنّما انتهى إلى ذكر الولد ، قال : فانتهرني . وهذا يصحح ما قلناه من بطلان تلك الرواية الشاذة عنه .

---

(26) في (ب) و(ج) « يُعَاوَلُ » .
(27) (176) النساء .

وقد قال بعض الناس : إنما لم يذكر عدم الوالد وإن كان وجوده يمنع من كون الوراثة كلالة لأن الآية نزلت في جابر وقد كان أبوه قُتِل يوم أحد وإنّما كان ورثته سبع أخوات فاكتفى باشتهار عدم أبيه [28] عند سائر الصحابة عن اشتراط ذلك .

وقال آخرون : فإن الولد إشارة إلى الوالد أيضا ، لأن الولادة معنى يتضمن اثنين أبًا وولدا . قالوا : كما كان أصل الذرية من ذرأ الله الخلق في خلقهم والولد من الذرية والوالد كذلك ، قال الله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [29] .

قال الشيخ : وفقه الله ـــ : وهذا تأويل بعيد وفيه تعسف .

والذي يظهر لي في الجواب عن هذا : أن الأب إنما لم يذكر هاهنا لأنا قدمنا أن القصد باشتراط عدم الولد نفي الفرض المسمى الذي يقع به تعاول الأخت مع الورثة لا نفي التوريث على الجملة . لأنا قدمنا أن الصحابة سوى ابن عباس ورّثوا الأخت مع البنت ، وحكينا أيضا اتفاقهم على توريث الأخ مع البنت ؛ وإذا كان ذلك كذلك فلا يجب ذكر عدم الأب لأن الأب ينتفي معه ميراث الإخوة أصلا على الجملة والتفصيل والولد ينتفي معه ميراث الإخوة على وجه دون وجه . وإنما القصد بالاشتراط التحرز من أحد الوجهين الذي يفارق فيه الوالد الولد [30] ، فلهذا ذكر الولد دون الأب مع أنه أيضا يمكن وضوح حكم الأب عندهم لأنه قد استقر عندهم في أصول الفرائض أن [31] تسبب بشخص لا يرث معه كالجدة مع الأم والجد مع الأب وابن الابن مع الابن والإخوة يتسببون بالأب فلا يشكل سقوطهم معه،وليس كذلك

---

(28) في (أ) « عدم ابنه » .

(29) (3) الإسراء .

(30) في (ب) و(ج) « الأب الولَد » .

(31) « مَنْ » ساقطة من (أ) خاصة .

سقوطهم مع الولد لأنهم لا يتسببون به ولو ورثوا معه لم يَكن في ذلك مناقضة لأصول الفرائض ، كيف وهم يرثون معه إذا كان الولد انثى ولا يرثون مع الأب بحال . واكتفى عن اشتراط عدم الوالد لما قلناه وقد ذكرنا إجماع السلف على اشتراطه إلا ما ذكر عن ابن عباس مما لا يصح عنه ، والله أعلم .

وأما وجه مراجعة عمر رضي الله عنه للنبيء ﷺ وإحالته على آية الصيف فلأنه قد نزلت آية الكلالة المذكورة في أول السورة ، وذكر من الورثة الإخوة للأم خاصة والإجماع على أن ذلك الفرض المذكور فيها على تلك الصفة ليس إلا للإخوة للأم وبقي الإشكال فيمن سواهم ، فزاد الباري جلت قدرته بيانا بالآية الأخيرة من هذه السورة فذكر سبحانه عِقِبَ الكلالة الإخوة جملة ، والمراد بهم الأشقاء أو من الأب ، لأنه قد ثبت أن ذلك الفرض المذكور فيهم ليس إلا فرض الأشقاء أو من الأب فاستوفت الآيتان بيان حكم جميع الإخوة وجميعهم كلالة إذا لم يكن والد ولا ولد،فأحال النبيء ﷺ عمر رضي الله عنه على الآية الأخيرة لزيادة البيان الذي تضمنته على الأولى وكأن ما وقع من زيادة البيان ونزول بيان بعد بيان [32] يهدي عمر إلى حقيقة الأمر والمعنى المراد.وكأنه ﷺ وثق بفهمه وأنه إذا أشير اليه بهذه الزيادة من البيان فهم معنى ما أشكل عليه . وقد يطرأ الاشكال من جهة أخرى ولا يكون هو معنى ما سأل عنه عمر رحمه الله،مثل دخول الجد في ذلك ، وقد قدمنا تخريجه على الخلاف .

فهذا القدر الذي يتعلق بما في كتاب مسلم.ورأيت أن أملي تلخيصا في الفرائض يستقل به الفقيه إذا اقتصر عليه وتَدَرَّبَ في التصرف فيه أغناه عن جميع مسائل الفرائض (المستفتى عنها ، وقد حفّظتُهُ لِجماعة ودربتهم عليه بإلقاء المسائل فاكتفوا) [33] به عن مطالعة الفرائض .

---

(32) « بعد بيان » ساقط من (ج) .

(33) من قوله « المستفتى عنها » إلى قوله « فاكتفوا » ساقط من (ب) خاصة .

فاعلم أن الوارثين من الرجال : الأب وأبوه وإن علا ، والابن وابنه وإن سفل ، والأخ من أي جهة كان ، وابنه وإن سفل سوى ابن الأخ من الأم ، والعم من أي جهة كان ، وابنه وإن سفل سوى العم أخي الأب للأم [34] وولده ، والزوج ، ومولى النعمة .

ومن النساء:الأم ، وأمها ، وأم الأب وإن علتا ، والبنت ، وبنت الابن وإن سفلت ، والأخت من أي جهة كانت ، والزوجة ، ومولاة النعمة .

والفروض ستة : الثلثان ، ونصفهما ، وربعهما ، والنصف،ونصفه ، وربعه .

فالثلثان : فرض أربعة أصناف : اثنان فصاعدا من بنات الصلب،أو من بنات الابن ، أو من الأخوات الشقائق ، أو من الأخوات للأب .

والثلث : فرض صنفين الأم ، أو الاثنين فصاعدا من ولد الأم ما كانوا .

والسدس : فرض الجدة أو الجدات إذا اجتمعن ، وفرض الواحد من أولاد الأم ما كان .

والنصف : فرض الزوج،وفرض واحد من أصحاب الثلثين .

والربع : فرض الزوج مع وجود الحاجب [35] وفرض الزوجة أو الزوجات [36] مع عدمه .

والثمن : فرض الزوجة أو الزوجات مع وجوده .

---

(34) في (ب) « من الأم » وفي (ج) « من أمه » .
(35) في (ب) « مع وجود الولد الحاجب » .
(36) في (أ) خاصة « الزوجة والزوجات » .

الحجْــــب [37]:

الحجب على ضربين : نقص وإسقاط .

فأما النقص : فالولد ، وولد الابن يردان الأبوين والجد إلى السدس ، إلا أن الأب والجد يرثان ما بقي بعد الإناث بالتعصيب ، ويردان الزوج إلى الربع ، والزوجات إلى الثمن .

واثنان من الإخوة فصاعدا يردان الأم إلى السدس . وتعطى ثلث ما بقي في مسألتين : أبوان مع زوج أو زوجة .

وابنة الصلب ترد بنت الابن إلى السدس ، وكذلك الأخت الشقيقة ترد الأخت للأب إلى السدس .

وأما **حجب الإسقاط** : فاثنتان من بنات الصلب تسقطان بنات الابن ، إلا أن يكون مع بنات الابن ذكر في درجتهن أو تحتهن فيرد عليهن .

وكذلك الشقيقتان تسقطان الأخوات للأب،إلا أن يكون مع الأخوات للأب ذكر في درجتهن خاصة فيرد عليهن .

والأم تسقط الجدات كلهن .

والجدة القُرْبَى من جهة الأم تسقط البُعْدَى من جهة الأب.والجدة القربى من جهة الأب لا تسقط البُعدى من جهة الأم بل تشاركها . وولد الأم يسقطه عمود النسب : الأب ، والجد . والولد ، وولد الابن .

وأما **حجب العصبة** : فقد عقدنا أصله عند ذكرنا له فيما تقدم .

والجد مع الإخوة يقاسمهم ما لم تنقصْهُ المقاسَمَةُ من الثلث. وإن كان في الورثة ذوو سِهَامٍ حكم فيما فضل عنهم بهذا الحكم .

---

(37) هذا العنوان ساقط من (أ) وهو من (ج) و(د) وفي (ب) « باب الحجب » .

وللجد أن يأخذ معهم السدس ويُنْتَزَع من حكم التعصيب . كما للأخوة الأشقاء في المسألة المشتركة أن يُنْتزعُوا من التعصيب . وهي : زوج وأم وأخوان لأم وإخوة أشقاء فإن المال إذا استوعب جميعه أهل الفروض [38] قال الإخوة الأشقاء للإخوة للأم : هب أبانا حمارا أليست أمُّنا واحدة [39]، فيشاركونهم في الثلث .

وللإخوة الأشقاء معادّة الجد للإخوة للأب ويستبدون بما حصل لجميعهم إلا أنّ تفضل عن الإناث منهم فضلة فتزيد على فروضهم فيعطى لمن كان من جهة الأب منهم .

وللجد مقاسمة الأخت وإن انفردت عنه بالفرض الذي عيل لها به في الفريضة التي تسمى الأكدرية ، وتسمى الغراءَ . وهي : زوج وأم وجدّ وأخت شقيقة أو لأب ، فإن المال إذا استوعبه من سوى الأخت عيل للأخت بالنصف ثم ضمت نصفها إلى ثلث [40] الجد واقتسماه ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ .

ولو كان بدل الأخت أختان لم يُعَلْ لهما لبقاء فضلة من المال لحجبها الأم إلى السدس .

هذه جملة الفرائض التي من أحاط بها علما علم كل ما يستفتى عنه ويكثر نزوله .

---

(38) في (ج) « مع أهل الفرائض » .

(39) في (ب) « أليست الأم تجمعنا » .

(40) في (ب) و(ج) « سدس الجدّ » .

18 ـ كتاب الهبة والوصايا والصدقة والنحل والعُمْرى [1]

708 ـ قول عمر رضي الله عنه : « حَملت على فرس عتيق في سبيل الله فأضاعه صاحبه فظننت أنه بَائعه برخص فسألت النبيء ﷺ عن ذلك فقال : لا تبتعه ولا تعد في صدقتك فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه ». وفي طريق آخر « قال ﷺ العائد في هبته كالعائد في قيئه » ص (1239 ـ 1241) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : يحتمل أن يعلل هذا بأن المتصدق عليه أو الموهوب له قد يستحييان [2] منه فيسامحانه في الثمن فيكون رجوعا في ذلك القدر الذي حُطّ . وبهذا علل عبد الوهاب كراهة اشتراء الهبة والصدقة جميعا ، وإن كان قد وقع في **الموازية** فيمن حمل على فرس قال : إن لم

(1) هذا العنوان لم يرد في (أ) ، وإنما ورد في (ب) « باب الهبة » وجاء في (ج) « كتاب الوصايا والصدقة والنحل والعمرى » وأضفنا الهبة إلى ما جاء في (ج) حتى يكون العنوان جامعا .

(2) في (ج) « يستحيان » .

يكن للسبيل ولا للمسكنة فلا باس أن يشتريه وكأنه رأى أنه إذا لم يكن كذلك فهو هبة والهبة تخالف الصدقة عنده ، ولا يكون عليه في الحديث حجة لقوله « على فرس عتيق في سبيل الله » فإنما وقع النهي عنده لأنه على جهة الصدقة ومن جهة المعنى أن الصدقة قربة إلى الله سبحانه ولا يحسن الرجوع فيما تقرب به إليه تعالى ، والهبة ليست كذلك فاستخف شراؤها وما وقع في الطريق الآخر الذي ذكرناه «العائد في هبته» فلم يذكر ذلك عقب نهيه عن الشراء بل هو كلام مبتدأ [3] فقد يحمل على العود بغير معاوضة فلا تكون فيه حجة على ما وقع في **الموازية** . وظاهر إطلاق مالك يؤذن بأنه حمل النهي على الندب [4] لأنه قال : لا ينبغي أن يشتريها . وقال : يكره ، وظاهر ما في **الموازية** حمل النهي على المنع [5] ، وكذلك قال الداودي : إنه حرام؛ فعلى القول بحمل ذلك على الكراهة [6] لا يفسخ العقد، وعلى القول بحمله [7] على التحريم قال بعض شيوخنا : يفسخ . وفيه نظر لأجل الاختلاف فيه ، ولأنه ليس كل نهي يدل على فساد المنهي عنه .

واختلف المذهب في المنافع : هل هي كالرقاب أم لا ؟

فقال ابن المواز : كل من تصدق بغلّة سنين ولم يُبَتِّل الأصل فلا بأس أن يشتري المتصدق ذلك ، قال : وأباه عبد الملك واحتج بحديث النهي عن الرجوع في الصَّدقة ، وأجاز لورثته أن يشتروا المَرْجِع ، قال : والحجة لمالك حديث العرية . قال بعض الشيوخ : العرية أصل قائم بنفسه أجيز للمرفق ورفع الضرر فلا يقاس عليه غيره .

---

(3) وقع في (أ) هنا لفظ « مبتدأ » محرفا .

(4) في (ج) « يؤذن أنه على النهي حمل الندب » وما أثبتناه هو الصحيح .

(5) في (ج) « حمل النهى على البيع » ، وفي (د) « حمل النهى على الندب » ، والصحيح ما أثبتناه .

(6) في (ج) « على القول محمل ذلك على الكراهة » .

(7) في (ج) « لحمله » .

709 ــ قوله : إنَّ النعمان بن بشير أُتَى بِهِ أَبُوهُ النَّبِيء ﷺ فقال : إنّي قَدْ نَحَلْتُ ابْنِي هَذا غلاما كان لي فقال ﷺ « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟ فقال : لا. فقال ﷺ : فَأَرْجِعْهُ». وفي بعض طرقه «فَاتَّقُوا الله[8] وَأَعْدِلُوا في أَوْلاَدِكُمْ » . وفي بعض طرقه : « فَلاَ تُشْهِدْنِي إذًا إني لاَ أشهد عَلَى جَوْرٍ » . وفي بعض طرقه : « فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي ، ثم قال ﷺ : أَيسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي البِرّ سَوَاءً؟ قَالَ : نعم، قال : فلا إذًا» . وفي بعض طرقه : « فَلَيْسَ يَصْلُحُ هَذَا ، وإني لاَ أَشْهَدُ إلاَّ عَلَى حَقٍّ »[9] (1241 ــ 1244) .

وَعِنْدَ التِّرمِذي : « إنَّ لَهُمْ عَلَيْكَ مِنَ الحَقِّ أن تَعْدِلَ بَيْنَهم كما أنَّ لَكَ عليهم من الحقّ أن يَبُرُّوكَ » .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : اختلف الناس في إعطاء بعضِ البنين دون بَعض ، فالذي يحكيه بعض أصحابنا عن مالك والشافعي وأبي حنيفة أنهم يكرهون ذلك ولكنه إن نزل مضى عندهم،وخالفهم غيرهم من الفقهاء وقال : ترد العطية .

وقد وقع في المذهب اضطراب فيمن أخرج البنات من تحبيسه : هل ينفذ إذا وقع ، أو يفسخ على الإطلاق ، أَوْ يفسخ بشرط ألا يموت ولا يحاز عنه ؟ ، وقال بعض شيوخنا فإن هذه الأقوال تجري في هبة بعض البنين دون بعض .

وعندي أن وجه هذه الأقوال أن من حمل النهي في هذا والأمر على الإلزام فسخ ، ومن حمله على الاستحباب أمضى ، ومن طلب زيادة ترجيح بين

---

(8) في (ج) « اتقوا الله » وهو ما في صحيح مُسْلِم .

(9) من قوله « في بعض طرقه فليس يصلح هذا » إلى قوله « إلا على حق » ساقط من (ب) .

هاذين الأصلين فقد يراعي الحيازة لأن الهبة قبل أن تحاز لواهبها الرجُوع فيها عند جماعة من المخالفين. وعلى قولة شاذة عندنا، ومن راعى الموت خاصة فإنه قال ذلك في الأب لأن له الاعتصار ما دام حيا وبموته يبطل الاعتصار فراعى قدرته على الحل [10] على وجه ما في الهبات.

وسبب اضطراب العلماء في حمل ذلك على الوجوب أو الندب ما وقع من اختلاف ألفاظ الحديث لأن قوله ﷺ: «أشهِد غيري» يشير عندهم إلى أنه مكروه أو خروج عن الأحسن فَأتوقَّاه أنا في نفسي ولا أوجب على غيري توقيَه. قالوا [11]: وقد علل أيضا بقوله: «أيسُرُّك أنْ يَكُونُوا لك في البر سواء»، وظاهر هَذَا أن النَّهْي لِئلا يقع منهم تقصير. قالوا وقد قال ﷺ أيضا: «فارجعْه» فأمره باعتصاره لأن الأب يعتصر ولو كان باطلا لقال: هو مردود، ولم يفتقر إلى ارتجاع المعطى.

وقال الآخرون: فإن قوله ﷺ «لا أشهد على جَوْر» يدل على المنع، لأن الجَور ممنوع منه لأنه الحَيْدُ عَنِ القَصْدِ والعدول عنه [12]. ومنه: جار السَّهم، إذا عدل عن الغرض. ومن حمل هذه الظواهر على الندب يصح أن يسمى الميل في مثل هذا جَوْرًا. واحتجوا أيضا بقوله ﷺ «اتَّقُوا الله واعْدِلُوا بين أولادكم»، وظاهر الأمر على الوجوب. وفي هذا اختلاف بين أهل الأصول، والذي وقع في الترمذي من أمثل ما يتمسكون به لأنه ﷺ قَال «إن لهم عليك من الحق» وظاهر لفظة (عَلَى) يُفيد الإلزام والوجوب.

وقد تُنوزع في عطية الصديق عائشة أحدًا وعشرين وسقا فاحتج به من

---

(10) في (ج) شكل «الحل» بكسر الحاء.

(11) «قالوا» ساقط من (ب).

(12) «عنه» ساقطة من (أ).

لا يرى العدل بين البنين واجبا . وقال آخرون : لعله أعطى قبلها مَن سواها أو علم بأنَّهم راضون بما فعل .

وتُنوزع أيضا في صفة العدل بين البنين ، فمال ابن القصار إلى التسوية بين الذكر والأنثى ، ومال ابن شعبان إلى التفضيل على نسبة المَوارِيث . واختلف أيضا في ذلك من تقدم من غير صحابنا . وقد قال [13] محمد بن إسحاق في سيرته لم تكن [14] لأبي النعمان بنت . فعلى ما حكاه ابن إسحاق لا يكون حجة في قوله ﷺ « أَكُلَّ وَلَدِكَ نحلته مثل هذا ؟ » .

710 ـــ قوله ﷺ : « أَيُّمَا رَجُلٍ أُعْمِرَ عُمْرَى فهي لَهُ وَلِعَقِبِه » . وفي بعض طرقه : « قَضَى رسول الله ﷺ فِيمَنْ أُعْمِرَ عُمْرَى له ولعقبه » . وفي بعض طرقه : « قَضَى رسول الله ﷺ فِيمَنْ أُعْمِرَ عُمْرَى لَهُ وَلِعَقِبه فَهِيَ له بَتْلَةً لاَ يَجُوزُ لِلْمُعْطِي فِيها شَرْطٌ وَلاَ ثُنْيَا ، قال : أَبو سَلَمَة لأنه أعْطَى عَطَاءً وَقَعَتْ فِيهِ المَوَارِيثُ فَقَطَعَتْ المَوَارِيثُ شَرْطَهُ » . وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ « (العمْرَى لِمَنْ وُهِبَت لَهُ » . وفي بعض طرقه) [15] « من أُعْمَر عُمْرى فَهْي لِمَنْ أُعْمِرَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا وَلِعَقِبِهِ » (ص 1245 ـــ 1246) .

قال الشَّيخ : اختلف الناس في هذا ؛ فمذهب مالك أنها تمليك للمنفعة . وذهب المخالف إِلَى أَنَّهَا تمليك للرَّقبة تكون للمعمر ولورثته بَعْدَه . وتعلق المخالف بظواهر هذه الأحاديث ، كقوله : « العمرى لمن وهبت له » وكقوله « للذي أُعمرها حيا وميتا ولعقبه » . ومحمل هذه الأحاديث عند أصحابنا على أن المراد المنافعُ لَأن الواهب إنما وهب المنافع فلا يُلْزَمُ أَكثر مِمَّا التزم .

---

(13) في (ج) « وقال » .

(14) في (أ) « لم يكن » .

(15) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

711 ــ قوله ﷺ : « مَا حَقُّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يوصِيَ فِيه يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إلاَّ وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ » (ص 1249) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : ذَهَبَ دَاوُدُ وغَيْرُهُ إِلَى إِيجَابِ الوَصيَّة تعلقا بهذا الحديث . وهي عندنا على الندب لكن إن كان عليه حقّ يخشى تلفه على أصحابه إن لم يُوصِ بِه [16] وجبت الوصية لوجوب التنصّل من الحقوق . وقد قيل : إن في هذا الحديث دلالة على أن من كتب وصيته وأقرها عنده نَفَذَتْ [17] وإن لم يخرجها من يده .

712 ــ قوله في حديث سَعْدٍ : وأَنَا ذُو مَالٍ ولاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ [18] بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قال : لا. قلت : أَفَأَتصدق بِشَطْرِهِ؟ قَالَ : لاَ، الثُّلُثُ والثُّلُثُ كَثِيرٌ، إنك أَنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أَغْنِياءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاس ... » الحديث (ص 1250) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : جُمْهُور العُلماء على أن للمريض أن يوصي بثلثه تعلقا بهذا الحديث . وقد قال بعض الناس : الوصية بالرُّبُعِ . وذكر مسلم عن ابن عباسٍ قال : لو أن الناس غَضُّوا من الثُّلث إلى الربع فإن النبيءَ ﷺ قال : الثلث والثلث كثير » (ص 1253) .

واختلف أيضا فيمن لا وارث له هل يُقْصَر على الثلث كمن له وارث ويكون بيت المال كوارث معلوم يُمنع من أجله من الزيادة على الثلث أم تجوز له الصدقة بماله كله إذ لا وارث له معلوم ؟ وقد قال سعد : « لا يرثني إلا ابنة لي واحدة » ولم يسامحه بصدقة الشطر . وقيل : مراد سعد لا يرثني ممن له فرض معلوم إلا ابنة لي .

---

(16) « به » ساقطة من (ب) و(أ) .

(17) في (ب) و(ج) « نفدت » بالدال المهملة .

(18) في (أ) « أفتصدق » .

والعالة : الفقراء . و« يتكففون » أي يَسْأَلُون بأَكفّهم الصّدقة .

وكانوا يكرهون الموت بمكة لأجل أنه بَلَدٌ تركوه لله تعالى فكرِهوا أنْ يَعُودُوا فِيمَا تَرَكُوه لله تعالى فلهذا ذكر [19] فيه ما جرى في الحديث .

713 ـــ خرّج مسلم في حديث ابن عباس : « لَوْ أن النَّاس غَضُّوا مِنَ الثُّلُثِ إِلَى الربُعُ : حدثنا أبو كُرَيْب نا ابن نمير عن هشام بن عروة » هكذا في نسخة ابن ماهان والذي في نسخة الجُلودي : « حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ حدثنا ابن نُمَيْر » فجَعَل بدل أبي كريب أبا بكر (ص **1253**) .

[الحبـــس] [20]

714 ـــ قول عمر رضي الله عنه « يا رسول الله إنّي أصَبْتُ أرْضًا بِخَيْبَر قَالَ : إنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أصْلَهَا وَتَصَدّقْتَ بِهَا » الحَدِيث (ص **1255**) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : التحبيس عندنا جائز في العقار خِلافًا لمن منعه على الجملة . والدليل عليه الاتفاق على تحبيس المساجد والسقايات وحديث عمر هذا . وعندنا في المذهب اضطراب في تحبيس الحيوان . وإذا كان الحبس في الرباع على مجهول كالمساكين فلا خلاف أنه لا يعود على محبسه لأن من أُعطيه لا ينقطع فيبقى التحبيس ما بقوا ، وكذلك إن كان على رجل وَعَقِبِهِ فإن العقب إذا انقطع لم يرجع ملكا للمحبس لأنه لما أعطى وعلّق العطية بالعقب وقد لا ينقطع دلّ ذلك من قصده على إزالة ملكه . وإن كان التحبيس على قوم معينين حياتهم فإذا ماتوا ففيه قولان : هل يرجع ملكا للمحبس إذ لا عَلامة على قصده التأبيد وزوال الملك ؟.

---

(19) في (أ) « ترك » وأشير إلى الرجوع بالهامش وفيه « ذكر » .

(20) جاء في (أ) « بالهامش ما يمكن أن يقرأ « الحبس » .

والأصل أن ملك الإنسان لا يزول إلا على الصفة التي أخرجه عليها أو يكون الأصل ألا يرجع ذلك إلى ملكه لأن لفظ التحبيس دال على القصد لإزالة الملك على هذه الطريقة. وإذا قلنا إنه لا يرجع ملكا فإنه يرجع إلى أوْلَى الناس بالمحبّس .

والنكتة المعتبرة هاهنا التي يدور عليها الاختلاف في هذا الأصل فقد اضطربت الرواية فيه إذا حبّس وذكر العقب وسمّى صدقة أو لم يسمّها إلى غير ذلك من المسائل أن الألفاظ [21] الصادرة عن المالك : إما أن تكون نصوصا في إزالة ملكه بوضع اللّغة ، أو بغلبة الاستعمال في العُرف ، أو نصوصا في اللغة أو العرف دالة على القصد لبقاء الملك أو محتملة للوجهين : فما لاَ احتمال فيه يُقْضى بموجبه ويحكم بمقتضاه ، وما فيه إشكال رُوجع في تفسيره فما فسّره به مما يحتمله قوله قُبِل منه، وإن مات قبل أن يُسْتَفْسَر فالنظر عِنْدِي أن لا يلزمه [22] إلا أقلُّ ما يقتضيه قوله لأن الأملاك لا تخرج بالشك . وهذا الأصل يدور عليه جميع ما وقع في ذلك من الروايات .

715 ــ وأما قوله « لا جناح على مَنْ وليهَا أن يأكلَ بالمعروف أو يُطْعِم صديقا غير متأثل مالا » (ص 1255) .

فإنّ الحبس إذا استثنى محبّسه منه هذا في أصل التحبيس صحّ ذلك . ولعل الصديق في حكم المعلوم مَبْلغه فيباح له منه قدر ما جرت العادة به . ولو لم يشترط ذلك وكان التحبيس على المساكين ومن يليها منهم فإنه لا يحرم عليه ما لا يحرم على أحدهم؛وإن كان غنيا واضطرّ إلى قيامه عليها بهذا القدر على جهة الإجارة ويكون ما يأخذ معلوما صح ذلك. وليست

---

(21) في (ج) « إلاَّ أن الألْفاظ » .

(22) في (ب) و(د) « لا يلزمه » بدون « أن » .

بأعظم من الزكوات التي جعل الله سبحانه فيها حقا للعاملين عليها وإن كانوا أغنياءً .

وتقييده في قوله « أن يأكل منها بالمعروف » إشارة إلى ما قلناه من الرجوع إلى العادة في ذلك .

وأما قوله « غير متأثل مَالا » .

فمعناه غير جامع وكل شيء له أصل قديم أو جمع حتى يصير له أصل فهو مؤثل . ومنه مَجْد مؤثّل ، أي قديم الأصل ، وَأَثْلَةُ الشيء أصله [23] .

716 — قول السائل لابنِ أَبِي أَوْفَى : « هَلْ أَوْصَى النَّبِيءُ ﷺ ؟ قال : لا : قلت : لِمَ كُتِبَ عَلَي المُسْلِمِينَ الوَصِيَّةُ أَو فَلِم أُمِرَ بِالوَصِيَّة ؟ » [24] وفي بعض طرقه « كَيفَ أَمَرَ النَّاسَ [25] بالوصية ؟ » وطريق أُخرى « كَيْفَ كُتِبَ عَلَى المُسْلِمِينَ الْوَصِيَّة » (ص 1256) .

قال الشيخ : هذا يشير إلى أنه كان يرى المساواة في الأحكام بيننا وبينه والرجوعَ إلى أفعاله ، وقوله : « كيف كتب على المسلمين الوصية » إن كان أراد بذلك الفرض فلعلَّه اعتقد مقتضى قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾ (الآية [26] وَظَنَّ أنها لم تنسخ ، أو يكون يرى رأي دَاوُد ومن وافقه من القائلين بإيجاب الوصيَّة) [27] . وقَدْ قدمنا مذهبهم .

---

(23) في (ب) « وأَثْلَهُ » أي أصَّلَهُ .

(24) في (ج) « أمِرُوا بالوصيّة » .

(25) في (أ) وأصل مسلم « كَيْفَ أمَرَ الناس بالوصية » ببناء فعل أمِر للنائب ، وهو ما أثبتناه وفي (ج) « أُمِرُوا » .

(26) (180) البقرة .

(27) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

717 ــ قَوْلُ عَائِشَةَ رضِيَ الله عنها : « فَلَقَدِ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي »[28] (ص 1257) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : أصل الانخناث التكسر، ومنه انخناث الأَسقية ، ومنه سُمِيَ الرجل الذي في كلامه ومعاطفه لِين وتكسر مُخَنَّثًا ، فلعلها تريد أنه انخنث في حَجْرها أيْ تَمايل واجْتَمَعَ .

718 ــ قوله ﷺ : « ائتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضلُّوا بعْدَهُ أبَدًا فَقَالُوا : إِن النَّبِيءَ ﷺ هَجر »[29]، وفي بعض طرقه « فقال عمر : إِنَّ النَّبِيء ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ القُرْءَانُ حَسْبُنَا كِتَابُ الله » (ص 1257 و1259) .

قال الشيخ : إن النبي ﷺ معصوم من أن يكذب على الله أو يفسد ما يبلغه عنه، وهو مع هذا غير معصوم من الأمراض وما يكونُ من بعض عوارضها مِمَا لا يعود بنقص في منزلته ولا فساد فيما مَهَّدَ مِن شريعته . وقد كان ﷺ لما سُحِر يُخيل إليه أنه عمِل الشيءَ وما عمِلَه ولم يجر هاهنا منه ﷺ من الكلام ما يُعَدُّ مناقضًا لما قدم من الأحكام والشرائع[30] ولا الكلام في نفسه دال على الهذيان الذي يكون عن الحميات .

وقد بقي كثير من الأحكام عظيم خطرها في الشرع[31] غير منصوص عليها ولكنه قد نص على أصولها وَوَكَل العلماء الى الاستنباط فيقول كل إنسان منهم بقدر ما يظهر له . وقد يقع بسبب اختلافهم فيما استنبطوه في

(28) في (ب) « حجرتي » .
(29) في (ب) و(ج) « يَهْجُرُ » .
(30) في (أ) خاصة بعد قوله « والشرائع » قوله « عظيم خطرها » .
(31) في (ج) ليس فيها « في الشرع » .

بعض المسائل هَرج وفتن ولو وقع النص عليها لارتفع الخلاف وذهب الهَرْج .

ولعله ﷺ كَان أراد أن يتعرض لبعض هذه المسائل ، وقد قال بعض العلماء : الأظهر عندي أنه أراد ﷺ أن ينصٍ على الإمامة بعده ليرتفع بنصه عليها تلك الفتن العظيمة التي منها حرب صِفِّين والجَمَل ، وهذا الذي قاله غير بعيد .

فإن قيل : كيف حسن الاختلاف مع قوله ﷺ « أئتوني أَكْتُب لكم كتابا »[32] وكيف يعصونه فيما أمر ؟ قلنا : لا خلاف أن الأوامر تقارنها قرائن تنقلها من الندب إلى الوجوب عند من قال : إِن أصلها على الندب، ومن الوجوب إلى الندب عند من قال : إن أصلها على الوجوب.وتنقل القرائن أيضا صيغة افعل إلى الإباحة وإلى التعجيز . والى غير ذلك من ضروب المعاني فلعلّه ظهر منه ﷺ من القرائن ما دل على أنه لم يُوجب ذلك عليهم بل جعله إلى تخييرهم ، فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم وهو يدل على رجوعهم إلى الاجتهاد في الشّرعيات ، فأدى عمر اجتهادُه إلى الامتناع مِن هذا ، ولعله استلوح أن ذلك منه ﷺ صدر من غير قصد إليه جازم وهو المعني بقولهم : « هجر رسول الله ﷺ » وبقول عمر رَضي الله عنه : غَلَبَ عليه الوَجَعُ وما ضَامَّهُ من القرائن الدالة على أنه عن غير قصد جازم على حسب ما كانوا يعهدونه من قصوده ﷺ في بلاغ الشريعة وأنه لا يجري مجرى غيره من طرق البلاغ التي اعتادُوها منه ﷺ ظهر ذلك لعمر ولم يظهر للآخرين ما ظهر لعمر فخالفوه . ولعل عمر هجس في نفسه أن المنافقين قد يتطرقون إلى القدْح فيما اشتهر من قواعد الإسلام وبلَّغه ﷺ لسائر المسلمين بكتاب يكتب[33] في خلوة وآحاد ويضيفون إليه ما

---

(32) « كتابا » ساقط من (أ) و(د) .

(33) في (ج) « فكتب » .

يشبّهون به على الذين في قلوبهم مرض . ولهذا قال : « عندكم القرآن حسبنا كتاب الله » .

قال أهل اللغة : هجر العليل بمعنى هذَى .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ فقد قدمنا نحن [34] بيان القول فيما وقع منه ﷺ وبيّنا ما لا يجوز عليه وما يجوز .

(34) « نحن » ساقطة في (ب) .

19 ــ كتاب النذور والأيمان [1]

719 ــ قوله : « إن سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ استفتى رَسُولَ الله ﷺ في نَذْرٍ كَانَ عَلَى أُمّه تُوُفِّيَتْ قَبْل أَنْ تَقْضِيَهُ فقال رسول الله ﷺ : فَاقْضِه عَنْهَا » (ص 1260) .

قال الشيخ : قد قدمنا أن الميت تقضى عنه الحقوق المالية وذكرنا الخلاف في البدنية وما تقدم يغني عن إعادته هاهنا .

720 ــ قوله : « نهى ﷺ عَنِ النَّذْر [2] وقال : إنَّهُ لاَ يأتِي بِخَيْرٍ وَإنَّما يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ البَخِيل » (ص 1261) .

قال الشيخ : ذهب بعض العلماء إلى أن الغرض بهذا الحديث التحفظ

---

(1) هذا العنوان من (ج) ، وأما (ب) فجاء فيها « باب الأيمان والنذور » وجاء في (أ) بالهامش « كتاب النذور » .

(2) في (ج) « عن النذور » .

عن النذر [3] والحضُّ على [4] الوفاء به. وهذا عندي بعيد من ظاهر الحديث. ويحتمل عندي أنْ يكون وجه النهي أن الناذر يأتي القربة مُسْتَثْقِلاً لها لَمَّا صارت عليه ضربة لازم ، وكل محبوس الاختيار فإنه لا ينبسط للفعل ولا ينشط إليه نشاط مطلق الاختيار، فقد كره مالك رحمه الله أن ينذر الإنسان صوم يَوْم بعينه يُؤقِّتهُ [4]. وعلل قوله شيوخنا بمثل هذا الذي قلناه .

ويحتمل أيضا أن يكون الناذر لما لم يبذل ما بذَل مِنَ القربة [5] إلا بشرط أن يُفعل له ما يختار صار ذلك كالمعاوضة التي تقدح في نية المتقرب ويذهب الأجر الثابت للقربة المجردة . وفي الحديث « مَنْ عَمِلَ عملا أشرك فيه غيره فهو له » ويشير إلى هذا التأويل قوله ﷺ : « إنه لا يأتي بخير »، وقوله ﷺ : « فإن النَّذْرَ لاَ يغْنِي من القدر شَيْئًا » وقوله ﷺ « إن النَّذْرَ لا يقرّب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدَّره له » ولكن النذر قد يوافق القدَر فيُخرج بذلك من البَخيل ما لم يكن البخيل يُريد أن يخرج [6] . وهذا كالنص على هذا التعليل الذي قلناه لأنه أخبر ﷺ أن موافقة القدر تُخرج منه ما لم يرد [7] أن يخرج وأن النذر ليس هو الجالب للقدر [8] .

721 ــ قوله : « كَانَتْ ثَقِيفُ حُلَفَاءَ لِبَنِي عَقِيلٍ فَأَسَّرتْ ثَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رسول الله ﷺ وأَسَّر أَصْحَابُ النبيء ﷺ رَجُلاً مِنْ بَنِي عَقِيلٍ وأَصَابُوا معه العضْبَاءَ فَأَتَى عليه رَسُولُ الله ﷺ وَهْوَ فِي الوِثَاقِ (فقال : يا

---

(3) ما أثبتناه هو ما جاء في (أ) و(ب) و(د) « عن النذر » ، وفي (ج) « بالنذور » كما تقدم .

(4) « بعينه يوقته » ساقط من (أ) .

(5) في (ج) « عن الوفاء » .

(6) هذه الأحاديث روايات للحديث المشروح .

(7) في (ج) « ما لم يكن يريد » .

(8) في (ج) « كالجالب على القَدَر » .

محمد فأتاه ﷺ) [9] فَقَالَ : مَا شَأْنُك ؟ فَقَال : بِمَ أَخَذْتَنِي ؟ وبِمَ أُخَذْتَ سَابِقَةَ الحَاجِّ ؟ فقال : إِعْظَامًا لِذَلِكَ أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفَ. ثم انصرف عنه فناداه، فقال : يا محمد يا محمد، وكان ﷺ (رَحِيمًا رفيقا) [9] فرجع إِلَيْه فَقَال : مَا شَأْنُكَ ؟ فقال : إِنِّي مُسْلِمٌ قال ﷺ : لو قلتَها وأنت تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفْلَحْتَ كُلَّ الفَلاَحِ . ثم انْصَرَفَ فَنَادَاه فقال : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ . فأتاه فقال ﷺ : مَا شَأْنُكَ؟ قال : إني جَائِعٌ فأطعمني وضمآن فَاسْقِنِي . قال ﷺ : هَذِهِ حَاجَتُك . فَفُدِيَ بالرجلين » .

قال : « وأسرت امرأة من الأنصار وأصيبت العضباء ». وفي هذا الحديث « فانْطَلَقَتْ وَلاَذُوا بِهَا فأَعْجَزَتْهُمْ وَنَذَرت إِنْ نَجَّاهَا الله عَلَيْهَا لَتَنْحرنَّهَا » . وَفِيه قال ﷺ : « ما جَازِيتِها لاَ وفَاءَ بِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ وَلاَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ العَبْدُ » (ص 1262) .

قال الشيخ : مما يُسئل عنه في هذا الحديث قوله ﷺ : « أخذتك بجريرة حلفائك » فَقَال : كيف هذا والله تعالى يقول : ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَة وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [10] .

وللناس عن هذا ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه يمكن أن يكونوا عوهدوا على أن لا يتعرضوا أصحاب النبيء ﷺ لا هم ولا حُلفاؤهم ، فنقض [11] حلفاؤهم العهد وَرَضُوا هم بذلك فاستُبيحوا لأجل ذلك .

والثاني : أنهم كفار لا عهد لهم والكافر الذي لا عهد له يُستباح وإن لم يفعل حلفاؤه شيئا .

(9) ما بين القوسين في الموضعين ساقط من (ب) .
(10) (164) الأنعام .
(11) في (أ) « فيقص » .

والثالث : أن يقال في الكلام حذفٌ ، ومعناه : أَخذناك لنفادي بك من حلفائك .

ويحتمل عندي **جوابًا رابعا**،وهو أن يكون جوابه على جهة المجازاة والمقابلة،لأنه لما قال له : بِمَ أَخذتني ؟ وبِمَ أَخَذْتَ سابقة الحاجّ ؟ لَان ذلك كان معظَّما عندهم قال ﷺ له : « أُخذتك بجريرة حلفائك » لانهم أيضا كانوا يطالَبُون بِعُهْدَةِ الحلفاء.(هذا الأَظهر من عادتهم ، فكأَنه ﷺ كان عنده مستباحا فلما ذكر له سابقة الحاجّ ذكر له جريرة الحلفاء)[12] على جهة المقابلة علىأصلهم .

ومما يُسْأَل عَنْهُ أيضا من هذا الحديث أن يقال : « كيف قال له : إني مسلم ثم فادى به » ومن أظهر الإسلام قُبل منه من غير بحث عن باطنه . وقد وقع في أحاديث كثيرة الأَخذ بالظواهر في هذا والتنبيه على أنه لم يؤمر أن يبحث على ما في قلوب الناس .

قيل : أما الشافعي فإنه أباح في أحد قوليه المفاداة بالأسير[13] إذا أسلم وَرَأَى أَنه لما كان للإمام قَبل إسلامه الخيار في المفاداة به لَم يسقط هذا الخيار في ذلك بعد إسلامه.ويحتج بهذا الحديث .

وَأمّا أَصحابنا القائلون : إن حكم الأسير إذا أسلم أن يُسترق فإنهم قد يعتذرون عن المفاداة بهذا بأن يقولوا : يمكن أن يكون هذا من خصائص النبيء ﷺ مع هذا الرجُل ، وَأوحى إليه فيه أَنه غير مؤمن وأنه مستباح،أَلا ترى قولَه ﷺ بعد هذا لما سألهُ أن يُطعمه ويسقيَه « هذه حاجتك » .

---

(12) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(13) في (أ) « بالأصل » .

(وأما قوله ﷺ)[14] « لا وفاء بنذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد » .

ولم يذكر في ذلك كفارة،فخلافٌ لمن زعم أنَّ النذر في المعصية يُكفَّر تعلقا بما ذكر الترمذي وأبو داود « لاَ نذر في معصية الله وكفارته كفارة يَمين » .

والجريرة : الجناية والذنب .

وقد احتج بقوله عليه السلام في ناقته « لا وفاء بنذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد » أصحاب الشافعي على أن مال المسلم باقٍ على ملكه وإن غَنِمَهُ الجيش من أرض الحرب وقسموه وَأن صاحبه يأخذه بعد القسمة . ولعلنا أنْ نتكلم عليه في كتاب الجهاد إن شاء الله .

والعضباء اسم ناقة النبيء ﷺ .

وقوله : « وهي نَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ »

أيْ مذللة . ومنه الحديث الذي فيه « وسار معه على جَمَل له قد نَوَّقَهُ » أيْ رَاضَه وذَلَّله ، يقال : جمل مُنَوَّقٌ ومخيَّسٌ وَمُعَبَّد وَمُدَيَّثٌ .

وقوله : « فَنَذِرُوا بِها » .

أيْ عَلِمُوا بِهَا يقال : نَذِرت بالشيء بكسر الذال نِذارة، أي علمت به، ونذَرت الشيء لله بفتح الذال أنذِر نذرا . قال ابن عرفة : النذر ما كان وعدا على شرط،فكلّ ناذر واعد وليس كل واعد ناذرًا،فلو قال قائل : عليَّ أن أتصدق بدينار،لم يكن ناذرًا.وَلَو قال : عليّ إن شفى الله مريضي أوَ رَدَّ علي غَائبي صدقة دينار أو غيره كَانَ ناذرا .

---

(14) ما بين القوسين ساقط من (أ) ولعله بالهامش وغطي لما أصلح الكتاب .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : هذا الذي ذكره ابن عرفة مال إليه بعض الفقهاء،ورأى أن النذر الغير المشروط لا يُسمّى نذرا . ولهذا يستحب الوفاء به ولا يجب كما يجب المشروط المسمى نذرا الداخل في عموم الظواهر الواردة بالأمر بالوفاء بالنذر . ومال [15] غير هؤلاء من الفقهاء إلى أن الجميع يسمى نذرا وأنشدوا قول الشاعر [16] :

[الكامل]

الشَّاتِمَيْ عِرضي وَلَـم اشْتِمْهُمَـا
والناذِرَيْـن إذا لـم القَهُمَـا دَمِـي

وقول جَميل :

[الطويل]

فَلَيْتَ رِجَالاً فيكِ قد نذروا دَمِي
وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا أُمَيْمَ [17] لَقَوْنِـي

والّا ظهر أنَّ النذر المذكور في البَيْتَيْنِ غير معلق بشرط .

وقوله « مُجرَّسة » .

أي مذلَّلة،يقال : جرسته الأمور ، أي راضته وذللته .

722 ـ قوله « رأى ﷺ رَجُلاً يُهَادِي بَيْنَ ابْنَيْه فقَال : مَا بَالُ هَذَا ؟ فَقَالُوا : إنَّهُ نَذَر أنْ يَمْشِيَ.فقال ﷺ : إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ غَنِيٌّ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ وَأَمرهُ ﷺ أنْ يُرْكَبَ » (ص 1263) .

---

(15) في (ج) « وقال » مع إسقاط « إلى » قبل « أن الجميع » .
(16) في (ج) « قول عنترة » .
(17) في (ج) « يا بنين » .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : يحمَـلُ هَذَا على أنه عجز عن المشي وكـذلك يحمل الحديث الذي بعده « عَنْ عُقبة بن عامر [18] أنه قال : نَذَرت أختي أن تمشيَ إلى بيت الله حافية فأمرتني أن أستَفْتِيَ لها النبـيَء ﷺ فاستفتيتُـه فقـال : لتـمشِ ولتركب»، مَحْمَلَهُ أيضا عندنا على أنها عجزت . وقد ذكر أبو داود في هذا الحديث « أنها نذرت أن تحج ماشية وأنَّها لا تُطيق ذلك فقال ﷺ : إِن الله لغني عن مَشْيِ أُختك فلتركب ولتهد بدنة » .

فقد نبه ها هنا على أنها غير مستطيعة . وهكذا مذهب مالك رحمه الله:أن الناذر إذا عجز عن المشي مشى ما قدر عليه ثم ركب وأهدى .

723 ــ قوله ﷺ « كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ » (ص 1265) .

قال الشيخ : النذر الْمُبْهَمُ عندنا كفارته [19] كفارة يمين خلافا للشافعي . وهذا الحديث حجة عليه .

724 ــ قوله ﷺ : « إن الله يَنْهَاكُمْ أنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ » . قال عُمَر : « مَا حلفت بها مذ نَهَى عنها ذاكرا لها [20] ولا آثرا » (ص 1266) .

قال الشيخ : هذا لئلا يُشْرَك في التعظيم بالقسَم غيرُ الله سبحانه . وقد قال ابن عباس : لَأن أحلف بالله فآثم أحب إلَيّ من أن أضاهي . فقيل معناه: الحلف بغير الله ، وقيل معناه: الخديعة، يُرَى أنه حلف وما حلف . وقد قال ابن عباس أيضا : أَنْ أحلف بالله مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فَأَبَرَّ . ولهـذا ينهـى عن اليمين بسائـر المخلوقات ولا يعترض على هذا بقوله ﷺ «أفْلحَ وَأبِيهِ إنْ صَدَقَ»، لأنه لا يراد بهذا القسمُ وإنما هذا قول جار على ألسنتهم . (وقد قدمنا الكلام على مثل هـذه

---

(18) « ابن عامر » ساقط من (أ) و(ج) و(د) .

(19) « كفارته » ساقطة من (ج) .

(20) « لها » ساقطة من (ب) و(ج) .

الألفاظ الغالبة على ألسنتهم)[21] فقد قال تعالى ﴿ والتِّينِ والزَّيْتُونِ ﴾[22] (قيل معناه : وربّ التين والزيتون)[23] أو يكون المراد به[24] التنبيه على ما فيهما من العجائب والمنّة بهما عليهم ولا يراد بهما القسم ولو سلمنا أن المراد بهما القسَمُ من غير حذف وإضمار لم يبعُد أن يكون الباري سبحانه يُقسم بهما ويمنعنا من القَسَم بهما ، وتعظيم الباري جلّت قدرته للأشياء بخلاف تعظيمنا لها لأن كل حقّ[25] بالإضافة إلى حقه سبحانه حقير، وكل عظيم عند الإضافة إليه تعالى هَيّن، إذ لا حَقَّ لأحد عليه ، وله الحق على كل أحد ، وإنما تعظيمه لبعض الأمور تنبيهٌ لنا على قدرها عنده أو تعبّد لنا بأن نعظمها فلا يقاس هذا على هذا .

وقول عمر رضي الله عنه : « ولا آثرا » .

يعني : ولا حاكيا إياه عن أحد، من قولهم : أثر الحديث يأثُره أثْرًا ، حدث به .

725 ــ قوله ﷺ « مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ بـ« الَّاتِ » فَلْيَقُلْ : « لاَ إِلَـٰهَ إلاَّ الله » . ومَنْ قَالَ لِصَاحبه : « تَعَالَ أُقَامِرْكَ ، فليتصدق » (ص 1267) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : الحلف بمَا لا يجوز من هذا النوع لا كفارة مقدّرةً فيه عندنا خلافا لأبي حنيفة في إثبات الكفارة في ذلك إلّا في قوله : أنا مبتدع وأنا بريءٌ من النبيء ﷺ . وهذا الحديث حجة عليه لأنه لم يذكر فيه الكفارة . وأبو حنيفة تَعلَّق بأن الله تعالى أوجب على المُظاهر الكفارة . وعلَّل بأنه منْكر

---

(21) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(22) (1) التين .

(23) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(24) « به » ساقطة من (أ) .

(25) في (ب) « خلق » .

من القول وزُور والحلف بهذا منكر من القول وزور . وهذا ينتقض عليه[26] بما استثناه من قوله : « أنا بريء من النبيء ﷺ » لا كفارة فيه عنده . ولو قال « واليهودية » لم تلزمه الكفارة باتفاق ، وَكذلك إذا قال « أنا يهودي إن فعلت » فلا معنى لتفريقهم بين اللّفظين فإنه إذا قال « واليهودية » فقد أعظم ما لا حرمة له . وإذا قال « إن فعلت فأنا يهودي » فكأنه عظّم الإسلام واحترم ما له حرمة لأن الجميع لا يحسن القَسَم بهما .

726 ــ قوله ﷺ في حديث الأَشْعريِّين : « ما أَنا حَمَلْتُكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ وإني والله[27] إن شَاءَ اللهُ لاَ أحلف عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا إلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الّذِي هُوَ خَيْرٌ » (ص 1269) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : المراد بقوله : « ما أنا حملتكم » أي أنَّ الله سبحانه أتى بما حملتكم عليه ولولا ما ساقه الباري سبحانه إليه ﷺ لم يكن عنده ما يحملهم عليه،ولم يُرِد بهذا نفي إضافة الفعل إليه .

727 ــ وقوله : « فأمر لنا بثلاث ذَودٍ غُرّ الذّرَى ».(ص 1269) .

معناه بِيض الأسنِمة ، وذروة البعير سَنَامه ، وذروة كل شيء أعلاه .

728 ــ وقوله في بعض طرق هذا الحديث : « وأُتِي بِنَهْبِ إبِلٍ » (ص 1270) .

النهب : الغنيمة. وكان الصدّيق رضي الله عنه إذا أوتر قبل أن ينام قال : أحرزت نَهْبِي ، أيْ غنِيمَتِي .

729 ــ قوله ﷺ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا

---

(26) « عليه » ساقطة من (أ) .

(27) « والله » ساقطة من (أ) .

فَلْيَأْتِهَا وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ » . وفي بعض طرقه : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأى خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يمِينِهِ وَلْيَفْعَلْ » (ص 1272) .

قال الشيخ : وفقه الله ـــ: للكفارة ثلاث حالات :

إحداها:أن يُكَفِّر قبل أن يحلف فهذا لا يجزيه .

والثانية : أن يكفِّرَ بعد أن يحلف ويحنث فهذا يجزيه .

والثالثة : أن يكفّر بعد اليمين وقبل الحنث فهل يجزيه ذلك أم لا ؟ فيه قولان والمشهور الإجزاء . وقد اختلف لفظ الحديث (فقدم الكفارة مرة وأخرها أخرى ولكن بحرف الواو) [28] وهي لا توجب رتبة . ومن منع الإجزاء رأى أنها لم تجب [29] قبل الحنث فصارت كالتطوع والتطوع لا يُجزىء عن الواجب .

730 ـــ قوله ﷺ : « فيمِينُكَ عَلَى مَا يُصَدِّقُكَ عَلَيْهِ صَاحِبُكَ » . وفي طريق أُخرى : « اليَمِينُ عَلَى نِيّةِ المُسْتَحْلِفِ » (ص 1274) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : المتبرع باليمين الذي لم يدفع به عن نفسه حقًا ، يمينه على نيته عندنا . وإن استحلفه الطالب في حق عليه فاختلف فيه: هل يكون اليمين على نيته أو على نيّة المستحلف إلا أن تكون عليه بيّنة فيما يقضي عليه به السلطان فلا يصدّق لأجل شهادة البينة ولا يرجع الحاكم عن القضاء بموجب قولها إلى القضاء [30] بموجب قوله بمجرد دعواه ؛ فمن رَدَّ الأمر لنية المستحلف تعلق بظاهر هذا الحديث ، ومن ردّه إلى نية

---

(28) ما بين القوسين ساقط من (ب) ، وجاء عوض « بحرف الواو » « بحذف الواو » .

(29) في (أ) « لا تجب » .

(30) « إلى القضاء » ساقط من (ج) .

الحالف حمله على استحلافِهِ في حق له عليه بما [31] يقضَى عليه به وهناك بينة عليه ويتعلق بقوله « وإنما لامرىء ما نوى » .

731 ــ قوله : « إِنِّي نَذَرْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ ، فقال له أَوْفِ بِنَذْرِكَ » وفي بعض طرقه : « إِنِّي نذرتُ أَنْ أَعْتَكِفَ يَوْمًا » (ص 1277) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : مَحْمَلُ هَذَا عِنْدَنَا عَلَى أَنَّهُ أراد في أيام الجاهلية ولم يرد وهو على دين الجاهلية لأن الكافر لا يلزمه عندنا نذْرٌ، وكذلك يُحْمَل قوله « أن أعتكف ليلة » وعلى أنه [32] يمكن أن يكون أراد عبارة عن اليوم والليلة والعرب تعبر بالليالي عن الأيام .

كتاب صُحْبَةِ مِلْكِ اليَمِينِ [33]

732 ــ قوله ﷺ : « إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ وَقَدْ ولِيَ [34] حَرَّهُ وَدُخَانَهُ فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ فَلْيَأْكُلْ فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ مَشْفُوهًا » الحديث (ص 1284) .

قال الشيخ: المشفوهُ: القليل ، وقال بعضُهم : أُخذ ذلك من كثرة الشّفاه عليه .

733 ــ قَوْلُ كَعْبٍ : « لَيْسَ عَلَيْهِ حِسَابٌ وَلاَ عَلَى مُؤْمِنٍ مُزْهِدٍ » (ص 1285) .

---

(31) في (ب) و(ج) « مِمَّا » .

(32) « على أنه » ساقط من (أ) .

(33) جاء هذا العنوان في (ج) خاصة .

(34) وفي (ب) « وقد وقي » .

يعني بالمزهِدِ القليل المال ، يقال : إنّ هذا لرجل يُزْهد إزهادا إذا قلّ ماله . قال الأعشى :
[المتقارب]

فَلَــنْ يَطْلُبُــوا سِرَّهَــا لِلْغِنَــى وَلَــنْ يُسْلِمُوهَــا لِإِزْهَادِهَــا

فالإزهاد : قلّة المال.وَالسِرُّ في هذا البيت يعْني به النكاح.والشيء الزهيد هو القليل .

734 ـــ وقوله : « لاَ وَكْسَ وَلاَ شَطَطَ » (ص 1287) .

الوَكْسُ : الغَبْنُ والبخسُ ، والشطط : الجور . يقال : شطّ الرجل وأشطّ واشتطّ ، إذَا جار في السوم وأفرط وجار في الحكم أيضا ، وشط الشيء وأشطّ إذا بعد .

735 ـــ قوله في الحديث : « إن رَجلا أعتق ستّة مملوكين له عند موته لم يكن له مَالٌ غيرهم فدعَا بهم رسولُ الله ﷺ فَجَزَّأَهُمْ أَثْلاَثًا ثُمَّ أقرع بَيْنهم ، أعتقَ اثنين وَأرَقَّ أرْبعة وقال ﷺ لَهُ قَوْلاً شَدِيدًا » . وفي بعض طرقه : « أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ فَأَعْتَقَ سِتَّةَ مَمْلُوكِينَ » (ص 1288) .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : مذهبنا إثبات القرعة في ذلك خِلافًا لأبي حَنِيفَةَ في مصيره إلى نفيها،تعلقا بأنها خطر والخطر لا يجوز في الشرع لأن هذا الحديث كالنص في معناه فلا يرد بالاستدلال بشواهد الأصول،وقد ثبت في أصول الشرع استعمال القرعة في القسمة للأموال بين الشركاء فلا ينكر استعمالها في مثل هذا لأن هاهنا حقين : حق للعبيد [35] في أن يعتق منهم بالحِصَصِ [36] لأنه ليس أحدهم أولى بذلك من الآخر ، وحق الورثة

(35) في (أ) « حق للعبيد » وفي بقية النسخ « حق العبيد » .
(36) في (ج) « بالحضض » .

لأنهم كالشركاء مع الميت فلهم تمييز حقوقهم واستبدادهم بملكها ، فقدم هاهنا حق الورثة لأنه بالمرض تعلق لهم حق الحجر عليه (على الجملة فإذا فعل فيما تعلق لهم به حق ما لم يرضوه تعلق لهم الرد وإثبات القرعة)[37] لحقهم في المقاسمة ، والمشهور إثبات القرعة في العتق في المرض بتلاً كان أو وصية . وفي **الموازية** نفيها في عتق البتل وإثباتها في الوصية . ولعله حمل رواية من روى أعتق ستة مملوكين على أن المراد بها أوصى بعتقهم لتتفق الروايتان على أن في قوله : « أوصى عند موته فأعتق ستة مملوكين » احتمالا أيضا لأن يكون أراد أوصى بوصية ما فذكر فيها عتق ستة مملوكين .

قال الشافعي: في هذا الحديث دلالة على أن الوصية للأجانب تجوز . وهذا منه إشارة إلى أن قول الله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾[38] منسوخ . وفيه أيضا عندي[39] إثبات الثلث والرد على من يقول لا يبلغ بالوصية الثلث ، وقد تقدم .

وقوله في الحديث : « وَأَرَقَّ أَرْبَعَةً » .

يرد على أبي حنيفة قوله : « يُعتق من كل واحد منهم ما ينوبه ويستسعي في بقيته » .

736 ــ قوله : « إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَعْتَقَ غُلاَمًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَال غيره ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيءَ ﷺ فَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟ فاشتراه نُعَيْمُ ابْنُ عَبْدِ الله بثمانمائة درهم فدفعها إليه » (ص 1289) .

---

(37) ما بين القوسين ساقط من (أ) ولعله بهامش المخطوط ولكنه لم يظهر في الصورة .

(38) (180) البقرة .

(39) « عندي » ساقطة من (ج) .

قال الشيخ : مَذْهَبُنَا مَنْعُ بَيْع المُدَبَّر خِلاَفًا لِلشَّافِعِي فِي إجَازَةِ بَيْعِهِ [40] تعلُّقا منه بهذا الحديث وقياسا على الموصَى بعتقه أن له الرجوع فيه باتفاق . وقد تأول [41] أصحابنا هذا الحديث على أنه كان مديانا ، ولهذا تَوَلَّى ﷺ بيعه .

وقوله هاهنا : « فدفعها إليه » .

أراد به السيّد . وقوله في النسائي وأبي داود ، أحدهما يرويه على نحو ما يقول الآخر ، وفيه « فاحتاج مولاه فأمره بِبَيْعِهِ فباعه بثمانمائة درهم ، فقال ﷺ له : أنفِقها على عيالك فإنما الصَّدَقَةُ عن ظهر غِنًى وابدأ بمن تعُول » . فهذا كله يمنع من تأويل أصحابنا أنه باعه في الدَّين . وعند الترمذي : «فمات ولم يترك مالاً غيره فباعه النّبيء ﷺ فاشتراه نُعَيْم » وقال : هذا حديث حسن . ونظن أنّا قدمنا الكلام على هذا الحديث .

بـــاب القسامــة [42]

737 ـــ قوله ﷺ في حديث حُوَيِّصَة ومُحَيِّصَة : « أتحلفون خمسينا يمينا وَتَسْتَحِقُّونَ صَاحِبَكُمُ أَوْ قَاتِلَكُم؟ قالوا : وكيف نحلف ولَمْ نَشْهَدْ؟ قال ﷺ : تُبْرِئُكُم يَهُودُ بخمسين يمينا. قَالُوا : وكيف نقبل أيْمَانَ كُفَّارٍ ؟ فلما رأى ذلك رسولُ الله ﷺ أعطَى عَقْلَهُ » (ص 1291) .

قال الشيخ : اختلف الناس في أيمان القسامة من يبدأ بها؛ فعند مالك والشافعي أولياء الدم ، وعند أبي حنيفة المطلوبون بالدم يحلفون وتكون الدية

---

(40) في (ب) و(د) « في إجازته بيعه » .

(41) في (ج) « وتأوَّل » .

(42) في (ب) « الديات » وفي (ج) « كتاب القسامة » ، والمثبت جاء بهامش (أ) .
بهامش (أ) .

على من أسَّس المحلة . واحتج أصحابنا عليه بهذا الحديث وقد قال ﷺ : « أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ دم صاحبكم ؟ قالوا : لا . قال : فتحلف لكم يَهُودُ » ولا معنى لقولهم : قد يحمل هذا اللفظ على النكير أن يخطر ببالهم أن يَحلفوا لأنه خلافُ ظاهر اللفظ ، وقد قال في بعض طرقه : « يُقسم خمسون منكم على رجل منهم فيدفع بِرُمَّتِهِ». ومثل هذا لا يكون في ألفاظ النَّكير وإن تعلقوا في مقابلة هذا بما وَقَعَ من تبدئة اليهود ، قلنا : لعل الراوي اختصر ذكرهم والزيادة من العدل تقبل .

وإذَا ثبت القول بالقسامة فاختلف الناس أيضا : هل تستحق بها إراقة الدم أو الدية ؟ ومذهبنا أنه يستحق بها إراقة الدم ، وقد وقع في بعض طرقه : « وتستحقون قاتلكم » . وفي بعض طرقه : « دم صاحبكم » ولا يصرف هذا للقتيل لأن دمه قد فات . وهكذا نمنعهم من حمل قوله : « وتستحقون صاحبكم » على أن المراد به : دية صاحبكم ، لأن هذا خلاف الظاهر .

738 ــ وقوله في بعض طرقه : « إمّا أن تَدُوا [43] صاحبكم وَإمَّا أن تُؤْذِنُوا بِحَرْبٍ » (ص 1294) .

معناه: أن الدية وجبت باعترافهم أو بالقسامة وإذا امتنعوا مما وجب فلا شك أنهم يؤذنون بحرب .

والقسامة إذا وجبت عندنا فإنما تجب باللَّوث،وهو الشاهد العدل يشهَد بالقتل .

واختلف في الشاهد الفاسق وفي المرأة : هل يكونان لَوثا أم لا ؟ وقول القتيل : دمي عند فلان ، لوث عندنا . ومَن منع من كونه لوثا قياسا على سائر الدعاوي أنها لا تقبل ممن يدعيها . أجبناه بأن هذا أصل قائم

---

(43) في (ج) « أن يدوا » وهو ما في أصول مسلم . وفي (أ) و(ب) و(د) « أن تدُوا » وكذلك « يؤذنوا » .

بنفسه ، ومن يتحقق مصيره للآخرة وأشرف على الموت فلا يتهم في إراقة دم مسلم ظلما . وغلبة الظن في هذا تُنزّل منزلة غلبة الظن في الشاهد لكن لو ادعى قتل الخطأ حتى صار إنما يدّعي مالا لكان الأصح من القَوْلَيْن عندنا أنه لا يُقْسَم مع دعواه ، كيف وأصل القسامة فيه اضطراب ، وكان شيوخنا المحققون يضعّفونها .

وقد نبَّهناك على ما وقع في الحديث من الاضطراب وَوُجود القتيل في المحلة ليس بلوث عندنا خلافا لمن رآه لوثا تعلقا بظاهر الحديث لكن قد يظهر من القرائن عندنا ما يقوم مقام الشاهد ، كرجل وُجِدَ قائما على القتيل بيده آلة القتل وهو متخضب [44] بدمه على هيئة القاتل ، فهذا يكون عندنا لوثا .

قال ابن مسعدة : قلت للنسائي : مالك لا يقول بالقسامة إلا بلوث ، وهذا الحديث لاَ لوثَ فيه فَلِمَ قال به ؟ فقال النسائي : في الحديث [45] ذكر العداوة بينهم وبين اليهود ، فأنزل مالك اللَّوث أو قول الميت بمنزلة العداوة .

وعندي أنَّ الأظهرَ في الجواب أن يقال : قد سلّمنا أن القرائن تقوم مقام الشاهد فقد يكون قام من القرائن ما دل على أن اليهود قتلوه وإن جهل عين القاتل . ومثل هذا لا يبعد إثباته لوثا وإجراءَ حكم القسامة فيه .

739 ــ خرّج مسلم هذا الحديث : « عن ابن نمير قال : حدثني أبي قال نا سعيد بن عبيد (قال نا بُشير بن يسار » الحديث (ص **1294**) .

قال بعضهم : وقع في نسخة أبي العلاء بَدَل : « سعيد بن عبيد سعْد

---

(44) في (ب) « مخَضّب » . وفي (ج) « مختضب » .

(45) في (ج) « في هذا الحديث » .

ابن عبيد »)[46] بسكون العين . (والمحفوظ فيه « سعيد » بكسر العين)[47] وياء بعدها .

740 ـــ وقوله عليه السلام : « كَبِّرْ » (ص 1294) .

معناه أن يبدأ بالأكبر . ومنه حديث أبي الزبير : « دعا بالكُبْر فنظروا إليه » ، أي بالمشائخ .

وقول سهل : « لقد ركضتني منها فَرِيضَةٌ من تلك الفرائض » (ص 1294) .

الفريضة هنا: الناقة الهَرِمة ، وهي أيضا الفريض والفارض والفارضة ، وقد فَرَضَتْ تَفْرُضُ بفتح الراء في الماضي وضمها في المستقبل ويجوز كسرها في المستقبل أيضا .

741 ـــ وقوله : « فَوُجِدَ فِي شَرَبَةٍ » (ص 1293) .

هو حوض يكون في أصل النخلة، وجمعه شَرَبٌ بفتح الشين والراء .

742 ـــ وقوله : « مِن جَهْدٍ أصَابَهُمْ » (ص 1294) .

الجَهْد بفتح الجيم : الشدة والمشقة ، والجُهْد بضم الجيم : غاية الطاقة والمقدُرة وقد يفتح الجيم أيضا .

743 ـــ وقوله : في عَيْنٍ أوْ فَقِيرٍ » (ص 1294) .

الفقير : البئر القريبة[48] القعر الواسعة الفم .

(46) ما بين القوسين ساقط من (ج) .
(47) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
(48) في (ج) « القديمة القريبة » .

744 ـ قوله في حديث : « العُرَنِيِّينَ فَقَطع أيْدِيَهُمْ وَأرْجُلَهُمْ وَسَمَر [49] أعْيُنَهُمْ » (ص 1296) .

قال الشيخ : اختلف الناس في المحاربين وفي المراد بقوله تعالى : ﴿ إنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية [50] ، فقال بعض الناس : إنّها نزلت في العرنيين ، وقال بعضهم في المرتدّين ، وقال بعضهم في الكفار : إذا نَقضوا العهد وحاربوا ، وتعلّق هؤلاء بأن المحاربة لله ورسوله لا تكون مع الإيمان ، وقال آخرون في المسلمين لقوله تعالى : ﴿ إلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ [51] والكافر إذا أسلم قُبِل منه إسلامه قَبْل القدرة عليه وبعدها .

ومذهبنا أن الإمام مخيّر في حدّ المحارب ما لم يَقتل ، فإن قتل فلا بد من قتله في المشهور عندنا . ومذهب الشّافعي أنه على الترتيب إن قتل ولم يأخذ مالا قتل ، وإن أخذ المال وقد قَتَل قُتِل وَصُلِبَ ، وإن أخذ المال ولم يقتل قُطِع . والحبس والنفي فيمن لم يبلغ جرمه إلى أن يستحق ذلك . واستدل أصحابه بأن تأثيره في الضّرر يختلف فلا تكون عقوبة الإجرام المختلفة متساوية .

واختلف الناس وأصحابنا في المحاربة في المِصْر : هل حكمها حكم المحارب في غير المِصْر أم لا ؟ فالمشهور عندنا وبه قال الشافعي أنّهما شيئان [52] . وفرق بينهما بعض أصحابنا وهو مذهب أبي حنيفة . وقد تقدّم الكلام على تفسير قوله : « فَاجْتَوَوْا المدينة » ومعناه : كرهوها لسقم أصَابهم أُخذ من الجوى وهو دَاء .

(49) في (ج) « سَمَل » .
(50) (33) المائدة .
(51) (34) المائدة .
(52) في (ب) و(ج) « سببان » .

وقوله : « سَمَرَ أَعْيُنَهُمْ » .

يروى « سمر » بالراء ، وسمل باللام ، فمعنى سمرها كحلها بمسامير محماة [53] ، ومعنى سملها فقأها بشَوْكٍ أو غيره . قال أبو ذؤيب :

[الكامل]

وَالْعَيْنُ بَعْدَهُمُ كَأَنَّ حِدَاقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْيَ عُور تَدْمَعُ

واللِّقَاحُ المذكورة في الحديث جمع لَقْحة وهي الناقة ذات الدَّرِّ .

745 — وقوله : « وَلَمْ يَحْسِمْهُمْ » (ص 1298) .

قال أهل اللغة : الحَسْم كَيّ العرق بالنار لينقطع الدَّم . ومنه الحديث : « أُتي بِسَارِقٍ فقال : اقْطَعُوهُ ثُمَّ احسموه » ، أي اقطعوا عنه الدم بالكي .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : وقوله « وقد وقع بالمدينة المُوم » [54] ، وهو البرسام ، ووقع في حواشي بعض النسخ [55] من كتاب مسلم : الحُمَّى . ورأيت لبعض الأطباء أن أصل هذه التسمية في لغة اليونانيين أن السام اسم للوَرم والبْر اسْمٌ للصدر والشّرّ [56] اسم للرأس وشأنهم أبدا في الإضافة عكس ما عند العرب من أنهم يقدمون المضاف إليه ، فيكون مثال كلامهم أن يقولوا : زيد ثوب ، يريدون : ثوب زيد ، فكأنهم يقولون : إذا كان الورم في الرأس (رأس ورم ، وإذا كان في الصدر قالوا : صَدرُ وَرَمٍ فتكون صيغة النطق لما في الرأس الشرسام) [57] ، ولما في الصدر البرسام . وقلّ من

(53) في (ب) و(ج) و(د) « محمية » .
(54) في (ب) « بالحديبية اليوم » .
(55) في (ب) « في حواشي بعض الشيوخ » .
(56) في (ب) و(ج) و(د) « والسرّ » بالسين .
(57) في (ب) و(ج) و(د) « السرسام » بالسين ، وما بين القوسين ساقط من (ب) .

رأيتَ من الأطباء يُحَقِّق الفرق بين هذه الألفاظ . ورأيت في كتب بعضهم : ربما كان الشرسام عن البرسام يريدون ربما كان ورم الرأس عن ورم الصدر .

746 ـ قوله : « إن يَهُوديّا قتل جارية على أوضاح لها بحجر فسألها النبيء ﷺ : أقتلك فُلان ؟ فأشارت برأسها أن لا [58] وقالت في الثالثة : نعم ، وأشارت برأسها » الحديث . وفيه : « فقتله ﷺ بَيْن حجرين » ، (وفي بعض طرقه : « فرضخ رأسه بين حجرين ») [59] . وفي بعض طرقه : « فأمر به أن يرجم حتى يموت » (ص 1299) .

قال الشيخ : هذا الحديث فيه الرد على من أنكر القصاص بغير الحديدة . وفيه دلالة على قتل الرجل بالمرأة خلافا لمن شذّ فقال : لا يقتل الرجل بالمرأة ، هكذا استدل به بعضهم . وإنما قتله ﷺ لأنه أقرّ . وهكذا ذكره مسلم في بعض طرقه : « فأخذ اليهودي فأقر » . وأما رجمه بالحجارة فلعله رأى ﷺ أنّه لما قتل بالحجارة وجب قتله بِهَا ورأى أنّ رجمه بها جهة الرأس رضْخ ، والأوضاح هي [60] حلي الفضة . قَالَهُ أبو عبيد وذكر في موضع آخر بدل الأوضاح الحلي . وقد بين في بعض طرقه : أن الجاريةَ من الأنصار .

747 ـ قوله : « فِي الَّذِي عَضَّ يَدَ صَاحِبِهِ فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ فِيهِ فَنَزَعَ ثَنِيَّتَهُ فقال ﷺ : أَيَعَضُّ أَحَدُكُمْ كَمَا يَعَضُّ الفَحْلُ ؟ لاَ دِيَةَ لَهُ » (ص 1300) .

قال الشيخ : اختلف الناس في المَعْضُوض إذا جَبَذَ يده فسقطت أسنانُ العاضِّ فالمشهور عندنا أنه ضامن . وقال بعض أصحابنا : لا ضمان عليه .

---

(58) سقط من (ب) « أن لا » .

(59) ما بين القوسين ساقط من (ج) .

(60) « هي » ساقطة من (أ) .

وبالتضمين قال الشافعي ، وبإسقاطه قال أبو حنيفة . وقال بعض المحققين من شيوخنا : إنّما ضمَّنَه من ضمَّنَهُ من أصحابِنا لأنه يمكنه النزع بالرفق حتى لا تنْقلع أسنان العاضّ ، فإذا زاد على ذلك صار متعديا في الزيادة فضمِن .

وحمَلوا الحديث على من لم يمكنه النزع إلا بذلك الذي أدى لِسقوط الأسنان . وقال بعضهم : لعل أسنانه كانت متحركة فسَقَطت عقيب النزع . وهذا التأويل بعيد من ظاهر الحديث .

وكذلك اختلف الناسُ أيضا في الجَمَلِ إذا صال على رجل فدفعَهُ عن نفسه فقتله هل يضمن أم لا ؟ وبِنَفْي التضمين قلنا نحن [61] والشافعي ، وبإثباته قال أبو حنيفة . والحجة لنفي التضمين أنه مأمور بالدفع عن نفسه ومن فعل ما أمر به لم يكن متعديا ومن ليس بمتعد فلا يضمن في مثل هذا ، وقياسا على ما لو قتل عبدًا في مدافعته إياه عن نفسه . ومن أثبت الضمان رأى أنه أحْيَا نفسه بإتلاف مال غيره ، فأشبه من اضطُرَّ لطعام غيره فأكل منه خوف الموت فإنه يضمن .

والفرق عندنا بين السؤالين أن الأكلَ لطعام غيره ابتدأه [62] من قبل نفسه ولا جناية من رب الطعام ولا من الطعام عليه فلهذا ضمِن. وفي الجمل لم تكن البداية منه بل بسبب الجناية عليه فلهذا لم يضمن . وأيضا فإن الطعام ينوب غيره منابه في إحياء نفسه فكأن الضرورة فيه لا تتحقق فصار كمن أكل اختيارًا . ولا مندوحة له في الجمل ولا تنْفَعُهُ مُدَافعة غير ذلك الجمل ولا تنجيه فتحققت [63] الضرورة، فهذان فرقان بينهما .

ومن هذا المعنى سؤال ثالث وهوَ لو رمى إنسان أحدا ينظر إليه في بيته

---

(61) « نحن » ساقطة من (أ) .

(62) في (ب) « ابتداء » .

(63) الذي في (ب) « ولا ينفعه غير ذلك فتحققت » وفي (ج) « بمدافعة » .

فأصاب عينه فاختلف أصحابنا أيضا في ذلك ، فالأكثر منهم على إثبات الضمان ، والأقل منهم على نفي الضمان ، وبالأول قال أبو حنيفة ، وبالثاني قال الشافعي .

فأما نفي الضمان فلقوله ﷺ : « لو أنَّ اِمْرَأً اطَّلَعَ عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ فَخَذَفْتَهُ [64] بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جُناح » . وأما إثبات الضمان فلأنه لو نظر إنسان إلى عورة إنسان آخر بغَير إذنه لم يُستبح بذلك فَقْأُ عينِهِ ، فالنظر إلى الإنسان في بيته أولى أن لا يُستباح به ذلك . وَمَحْمَلُ الحديث عندهم على أنه رماه لينبّهه على أنه فطن به أو ليدفعه عن ذلك غير قاصد لفقوء عينه فانفقأت عينه خطأ فالجناح منتفٍ عنه وهو الذي نفي في الحديث . وأما الدية فلا ذكر لها .

748 ــ قوله ﷺ : « لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ القَتْلَ » (ص 1303) .

الكِفل ــ بكسر الكاف ــ : الجزء والنصيب ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ يَكُن لهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴾ [65] .

قال الشيخ : هذا الحديث أصل في أن المعونة على ما لا يحل لا تحل ، وقال الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [66] . وقد جعل الدال على الخير كفاعله (وهكذا الدال على الشر كفاعله) [67] . ولعل القتل إنما كان في الناس على جهة التعليم فأخذه واحد عن واحد عن آخر [68] حتى ينتهي إلى ابن آدم الأول . وهكذا التعليم في البدع

---

(64) في (ب) « فحذفته » بالحاء ، وفي (ج) « فَخَذَفْتَهُ » بالدال .

(65) (85) النساء .

(66) (2) المائدة .

(67) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(68) « عن آخر » ساقط من (ب) .

والضلالات يكون على معلمهَا الأول كفل منها . وهكذا على قياسه يكون للمعلّم الأول للهدى والحقائق نصيب من الأجر .

749 ـــ قوله ﷺ : « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ » (ص 1305) .

قال الشيخ : تأويل قوله : « إن الزّمان قد استدار كهيئته » أنهم كانوا تَمَسَّكُوا بملّة إبراهيم عليه السلام في تحريم الأشْهُرِ الحُرُمِ . وكانوا ينسئون الشهر الحرام إلى الذي يليه إذا احتاجوا إلى القتال فيه وينتقلون هكذا من شهر إلى آخر حتى اختلط الأمر عليهم فصادفت حَجّة النبيء ﷺ تحريمهم قد طابق الشّرع ، وكانوا في تلك السنة حرّموا ذا الحجة بالاتفاق على الحساب الذي قلناه فأخبر ﷺ أن الاستدارة صادفت ما حكم الله سبحانه به [69] يوم خلق السماواتِ والأرض . وقيل : كانت العرب تحُجّ عامين في ذي القعدة وعامين في ذي الحجة فصادفت حجة أبي بكر ذا القعدة من السنة الثانية وصادفت حجة النبيء ﷺ ذا الحجة ، فلهذا أشار ﷺ بالاستدارة .

وذكر أبو عبيد أنهم كانوا ينسئون ، أي يُؤخرون وهو الذي قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ ﴾ [70] فربما احتاجوا إلى الحرب في المحرّم فيؤخّرون تحريمه لصفر ثم يحتاجون لتأخير صفر إلى ربيع هكذا شهر بعد شهر فقام الإسلام ، وقد رجع المحرّم إلى موضعه فقال ﷺ ما قال .

قال : وزعم بعض الناس أنهم كانوا يستحلّون المحرّم عاما يردّونه من قابِلٍ إلى تحريمه .

---

(69) في (ج) « فيه » .
(70) (37) التوبة .

قال [71] : والتفسير الأول أحب إلَيّ لأنه ليس في هذا استدارة .

قال الشيخ : وقد وقفت للخوارزمي على تأويل لهذا الحديث غره فيه ما قد سبق إليه من علم التنجيم فقال : إن الله سبحانه أول ما خلق الشّمس أجراها في أول برج الحَمَلِ . (وكان الزمان الذي أشار إليه النبيء ﷺ صادف حلول الشمس الحمل) [72] . ولما وقفت على قوله هذا [73] دعا ذلك لتعديل هذا اليوم فعُدِلَ لاختبار ما قال فلم يوجد كما زعم . وَوُجِدَتْ الشمس يوم التاسع من ذي الحِجّة سنة عشرٍ قد قَطَعَت من برج الحوت نحو عشرين درجة لكن أظنها كانت في مثل هذا اليوم سنة تسعٍ في أول الحَمَلِ . وأراه من هذه الجهة غَلِطَ لو كان الأصلُ الذي ذهب إليه صحيحا لكنه لم يقله أحد من علماء الشرع .

750 ـ قوله في الحديث : « وَرَجَبُ مُضَرَ » (ص 1305) .

قيل : إن ربيعة كانت تجعل رجبا رمضان ، ومُضَرُ تُبَقّيه على حاله ، فلهذا أضافهُ إليهم . وقيل : لأنهم كانوا يُعظّمونه أكثر من غيرِهم . وأكد هذا بقوله : « الذي بين جمادى وشعبان » زيادةً في البيان وتحرُّزا من تنقّله بالنسيء حتى كان يسمى باسمه غيرُه .

751 ـ قوله : « ثم انْكَفَأَ إلى كبشين أمْلَحَيْنِ » (ص 1306) .

الانفكاء : الانقلاب . يقال : انكفأ إلى كذا ، أي انقلب إليه . وَمَال نحوه وانكفأً لونه ، أي تغير وزال عن حاله ومال إلى حالة أخرى . قال الكِسائِيّ : الأملح هو [74] الذي فيه بياض وسواد والبياض أكثر .

---

(71) في (ب) « قال الشيخ » .

(72) ما بين القوسين ساقط من (أ) . « الحمل » ساقط من (د) .

(73) « هذا » ساقطة من (أ) .

(74) « هو » ساقطة من (أ) .

752 ـ قوله : « في الَّذِي ضَرَبَ صَاحِبَهُ بِالْفَأْسِ فَقَتَلَهُ فَرَمَى إِلَى أَخِي الْمَقْتُولِ بِنِسْعَتِهِ فَقَالَ دُونَكَ صَاحِبَكَ ، فَانْطَلَقَ بِهِ الرَّجُلُ فَلَمَّا وَلَّى قال النَّبِيءُ ﷺ : إن قَتَلَهُ فَهُوَ مثلُهُ فَرَجَعَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ : إن قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ وَأَخَذْتُهُ بِأَمْرِكَ ، فَقَالَ ﷺ : أَمَا تُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِ صَاحِبِكَ » (ص 1307) .

قال الشيخ : أما قوله ﷺ : « إن قتله فهو مثلُه » فإن أمثَلَ ما قيل فيه : إنهما استويا بانتفاء التباعة عن القاتل بالقِصاص .

وأما قوله عليه السلام : « أما تريد أن تبوء بإثمك وإثم صاحبك » فيمكن أن يريد أنه يتحمل إثم المقتول وإثم أخيه ولِّي الدم لأجل جنايته عليهما بقتل هذا وفجعهِ هذَا بأخيه ، ويكون هذا قد أُوحِيَ إليه به في هذا الرجل . ويمكن أن يريد أنه بَاءَ بإثم القتل وأضافه إليهما وإن كان في الحقيقة هو إثم القاتل لأنهما كالسّببين [75] في تأثيمه لما أدخل عليهما [76] من المصاب . وفي الكتاب العزيز : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ [77] فجعله رسولا لهم لاختصاصهم به وهو في الحقيقة رسول الله .

وفي كتاب أبي داود : « أَرْسِلْهُ فَيَبُوءَ بِإِثم صَاحِبِهِ وإثمه » وفي بعض طرقه : « أَمَا إنّك ، إن عفوتَ عنه فإنه يَبُوءُ بإثمِهِ وإثم صَاحِبك » ، فقيل : المراد بأحد الإثمين ما على القاتِلِ من الآثامِ من غير قتل فكأنه مطالَب بها مع الإثم الثاني الذي هو إثم القتل ، ولو قُتِل لكفّرت عنه الآثام .

وقد ذكر أبو داود : « أن القاتل ذَكَر أنه ما أراد قتلُه وأن النبيءَ عليه السلام قال : إن قَتَلَه فهو مثله » . وهذا قد يُشير إلى أن المراد بقوله

---

(75) في (ب) « كالشيئين » .
(76) في (ج) « عليه » .
(77) (27) الشعراء .

«فهو مثله» أن القصاص يكون ظلما وعُدْوانا إذا علم الوليُّ صدقه ولكن لا يصح هذا التأويلُ مع الاقتصار على مجرَّد قوله « إن قتله فهو مثله » .

753 ـــ قوله : « في الجَنِينِ غُرة عبدٍ أو أمةٍ » الحديث (ص 1309) .

قال الشيخ : تقدَّم الكلام على وجه استواء ديّة الأجنّة الذكر والأنثى وأن ذلك قطع للخِصام لأنه [78] ممّا يَخفى فيكثر فيه التنازع. وقد قال بعض الناس : إن العبد الذي يَقضي به أبيض لذكره الغُرة ، وديّته عندنا عُشُر ديّة أمِّه . وقيمة الغرة عندنا مقدرة بعشر دية الأم ، وتورث على فرائض الله سبحانه . وقد قيل : إن ذلك كعضو من أعضائها فإذا قُضِي بالدّية أخذَتْها وحدها كما تأخذ دية سائر أعضائِها . وقيل : ليس ذلك كعضو من أعضائها فلا تنفرد بديته بل يشاركها الأب .

754 ـــ وقوله : « في المرأة قضِي بميراث المرأة لِبَنيهَا وزوجها وجُعِلَ العقل على عَصَبَتِهَا » (ص 1309) .

استدل به من يرى أن الابن لا يعقل عن أمّه وهي مسألة اختلاف بين الناس .

755 ـــ وأما قوله : « ومثل ذلك يُطَلّ » [79] (ص 1310) .

فيروى بالباء من البُطلاَنِ . ويروى بالياء معجمة باثنتين تحتها من قوله : طُلَّ دمُه ، أي هُدِرَ .

756 ـــ وأما قوله ﷺ : « أسَجْعٌ كَسَجْعِ العَرَبِ ؟ » (ص 1310) .

قيل : إنّما ذَمَّهُ لأن هذا السجع قيل في مقابلة حكم الله سبحانه كالمُسْتَبْعِدِ

---

(78) « لأنه » ساقطة من (أ) .

(79) في (ب) و(ج) « بطل » بالباء .

لَهُ،ولا شك أن كل ما عورضت به النبوءة مذموم إذَا كان القصد به ردّ الحكم وإلّا فقد سَجَّع[80] النبيء ﷺ في مواضعَ .

757 ــ قوله : « في إملاص[81] المرأة » (ص 1311) .

إملاصها بالجنين هو أن تزلقه قبل وَقْتِ الوِلاَدَة وكلُّ مَا زَلِقَ مِنْ يَدٍ فَقَدْ مَلِصَ يَمْلَصُ مَلْصًا . وقال أبو العبّاس : ومنه حديث الدجّال : « فأملَصَتْ به أمّه » أي أزلقته . يقال أملصت[82] وأزلقت وأسْهَلَت به وحطأت به بمعنًى واحِدٍ .

---

(80) في (ج) « سَجَعَ » بدون تشديد الجيم مع الشكل .
(81) في النسخ الأربع « إملاص » وجاء في شرح النووي أن جميع نسخ مسلم « ملاص » بدون همزة ، والمعروف إملاص المرأة بهمزة مكسورة .
(82) في (ب) و(ج) « ملصت به » .

20 ـــ من كتــاب السَّرقــة [1]

758 ـــ قوله : « لاَ تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إلاَّ فِي رُبْعِ دِينَـار فَصَاعِدًا » . وَفِي طَرِيق آخر : «قُطِعَ سَارِقٌ فِي مِجَنٍّ قِيمَتُهُ ثَلاَثَةُ دَرَاهِمَ». وفي طريق آخَرَ : «لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَيُقْطَعُ بِهِ» [2] (ص 1312 إلى 1314) .

قال الشيخ : ورد القرآن أن يُقطع السارق وهو آخذ المال على جهة الاسْتِسراء . وشُرِع ذلك صيانة للمال وينظر هاهنـا في جنس المسروق وقدره وموضعه وسارقه .

فأما جنس المسروق فكل ما يُتملك وينتفع به ويُحرز ففيه القطع ، فإن كان مِمّا يحرز ولا يملك كالجَرّ الصغير ففيه خلاف،وإن كان ممّا لا يبقى كالفواكه الرطبة فيقطع عندنا خلافا لأبي حنيفة .

وأما مبلغه فاختلف الناس فيه ؛ فمنهم من يقطع في القليل والكثير، وهو

---

(1) هذا العنوان جاء في النسخ الثلاث (أ) و(ب) و(ج) متفقا كما أثبتناه .
(2) في (ج) « فتقطع يَدُهُ » .

مذهب أهل الظاهر لعموم الآية ولم يخصوها بالأخبار . ومن الناس من قدَّر مبلغ القطع بالدرهمين ، ومنهم من قدره بالثلاثة ، ومنهم من قدره بالخمسة وقال : لا تُقطع الخمس [3] إلا في الخمس ، ومنهم من قدره بعشرة دراهم لما روي في بعض الطرق : « أن المجن كان ثمنه عشرة دراهم على عهد النبيء ﷺ » .

وأما قوله : « لَعَن الله السارقَ يسرِق البيضةَ فتُقطع يدُه » .

فمن الناس من يتأوله على بيضة الحديد ، ويرى أنها تساوي ثلاثة دراهم ، ومنهم من يحمله على قصد المبالغة والتنبيه على عظيم ما خسر وهي يده وحقير ما حصل مثل البيضة والحبل . وأراد جنس البيض وجنس الحبال .

وأما موضع السرقة فالحِرز معتبر وقد اضطربت الروايات في الحِرز اضطرابا كثيرا . والنكتة فيه أن كل ما كان حِرْزًا في العادة وقُصِدَ إلى التحرّز به ففيه يَجِب القطع .

والاختلاف إلى هذا يرجع فطائِفَة تُقدّر حُصُولَ هذا الوصفِ في الشّيء فتَقطَعُ [4]،وطائِفة أخرى تراه لم يَحْصُل [5] فلا تقطع .

وأما السارق فأن لا تكون له شبهة في المال كالأب ومن في معناه .

هذه عقود هذا الباب ، وفروعُهُ تتّسع .

759 ــ قوله في المخزومية : « كانت تستعير المتاع وتجحَدُه فأمر ﷺ بقطع يدها » (ص 1316) .

---

(3) في (ج) « يقطع الخمس » .
(4) في (ج) « فيقطع » .
(5) في (أ) « لم تَحْصُل » .

قال الشيخ : مَحْمَل ذكر العَارية هاهنا على قصد التعريف بالمرأة لا [6] على أنّ القطع لسبب ذلك . وقد تقدم أنّها سَرَقَتْ،هكذا تأوله أهل العلم .

(6) « لا » ساقطة من (د) .

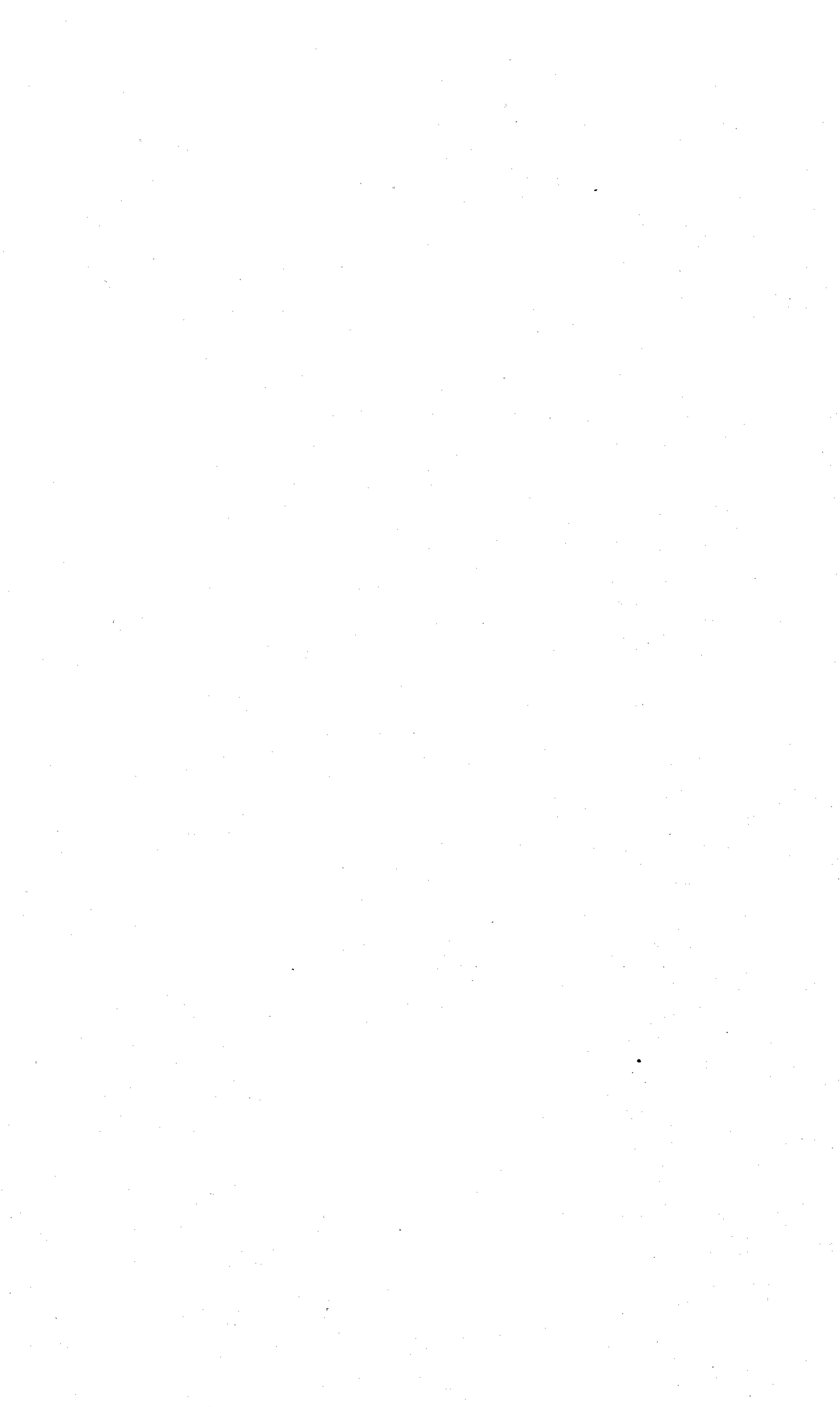

21 ـــ من كتـاب الزّنـى [1]

760 ـــ قول ﷺ : « خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً البِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مَائَةٍ وَتَغْرِيبُ سَنَةٍ وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَـة وَالرَّجْمُ » (ص 1316) .

قال الشيخ : أما الزاني المحْصَن فإنه يرجم . واختلف الناس هل يضرب مع الرجم،فقال جمهور الفقهاء [2]:لا جلد عليه لقول النبيء ﷺ : « وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى امْرَأَةِ الآخَرِ فَإنْ اعْتَرفت فارْجُمْهَا » ولم يقل : فاجلِدْهَا ، ولغير ذلك من الأحاديث الدال ظاهرها على سقوط الجلد . وقال بعضهم بإثبات الجَلد مع الرّجم بهذا الحديث . وقد يكون عند الأولين منسوخًا لأجل الظواهر التي تمسّكوا بها .

761 ـــ قول عمر ـــ رضي الله عنه ـــ : « فَالرَّجْمُ إذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الحَمْلُ أَوْ الاعْتِرَافُ » (ص 1317) .

---

(1) لم يثبت هذا العنوان إلا في (ب) .

(2) في (ج) و(د) « جمهور العلماء » .

قال الشيخ : أما ظهور الحملِ بالمرأة الّتي لا زوج لها فقالت : إني أُكرِهْتُ على الوطء ففي تصديقها خلافٌ بين الناس : هل تصدق وتَكون شبهة يُدرأُ الحدُّ بِها،أو لاَ تصدق لظاهر قول عمر هذا ؟ ولأنَّ الحَبَل[3] كالبيّنة عليها فلا يسقط بدعواها .

762 ــ قوله : « يَا رَسُولَ اللهِ : إنِّي زَنَيْتُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَتَّى ثَنَّى ذَلِكَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ » الحديث . وفيه : « فَلمَّا أَذْلَقَتْهُ الحِجَارَةُ هَرَبَ فَأَدْرَكْنَاهُ بَالحَرَّةِ فَرَجَمْنَاهُ » (ص 1318) .

قال الشيخ : اختلف الناس في المقر بالزنا : هل يُرجم بإقراره مرة واحدة ، لقوله : « فإن اعترفت فارجمها » ، ولم يقيّد بعدد ، ولأن القول الثاني في معنى الأول وهو مذهب مالك،أم لا يُرجم حتّى يقرّ أربع مرات على ما قال بعض العلماء ؟

واشترط بعضهم أن يكون في أربعة مجالس ولم يشترط ذلك بعضهم وتعلق هؤلاء في التقييد بهذا العدد بما وقع في هذا الحديث من ذكر أربع مرات وبغيره من الألفاظ التي وقعت في بعض طرقه وقياسا على عدد الشهود وأنه قد طَلَبَ في اللعان التكرير .

وقوله : « فلمّا أذلقَتْهُ الحِجَارَةُ » .

يعني : أصابته بحدها ، وذلْق كل شيء حدّه . وقيل : الذلق السرعة ، ومنه لسانٍ ذَلِقٍ .

وقوله : « فأَدْرَكْنَاهُ بَالحَرَّةِ فَرَجَمْنَاه » .

قد اختلف الناس في المقر بالزنا إذا رجع عن إقراره لغير عذر:هل يقبل منه أم لا ؟ فعندنا فيه قولان . وقد تعلق من لم يقبل رجوعَه بهذا الحديث ،

---

(3) في (ب) و(ج) « الحمل » .

وقد هَرَب هذا وقتلوه بعد هروبه ولم يأمرهم عليه السلام بديته . وقد وقع في غير كتاب مسلم « هَلاَّ تَرَكْتُمُوهُ » وفي بعض طرقه في غير كتاب مسلم : « فَلَمَّا وَجَدَ مَسَّ الحِجَارَةِ صَرَخَ بِنَا يَا قَوْمُ رُدُّونِي إِلَى النَّبِيءِ ﷺ فَإِنَّ قَوْمِي هُمْ قَتَلُونِي وَغَرُّونِي مِنْ نَفْسِي وَأَخْبَرُونِي أَنَّ النَّبِيءَ ﷺ غَيْرُ قَاتِلِي فَلَمْ نَنْزِعْ عَنْهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ ، فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَى النَّبِيءِ ﷺ ، قال : فَهَلاَّ[4] تَرَكْتُمُ الرَّجُلَ وَجِئْتُمُونِي بِهِ لِيَسْتَثْبِتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ منه فأما ترك حَدٌّ فلا ».وعند أبي داود : « أَلاَّ تَرَكْتُمُوهُ حَتَّى أنظر في شأنه » . وعنده : « هَلاَّ تركتموه فلعله يتوب فيتوب الله عليه » . فقد صرح في بعض هذه الطرق أنه لا يترك الحد .

763 — وقوله : « نَبِيبٌ كَنَبِيب التَّيْسِ يَمْنَحُ إِحْدَاهُنَّ الكُثْبَةَ » (ص 1310) .

له نبيب التَّيسِ : صوته عند السِّفاد . ويمنحُ : يُعطي ، والكُثبة : القليل من اللَّبن.قال أبو عبيد : وكذلك من غير اللَّبن ، وكل ما جمعتَه من طعام أو غيره بعد أن يكون قليلا فهو كُثْبة ، والجمع كُثَب ، وقد كَثَبْتُه أَكْثُبُهُ ، أي جَمَعْتُهُ .

764 — وقوله : « فَرَمَيْنَاهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى سَكَتَ » (ص 1320) .

يعني : مات . قال الشاعر : [الكامل]

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ دَاءَهَا أَخْذُ الرِّجَالِ بِحِلْقِهِ حَتَّى سَكَتْ

765 — قوله : « أَشَرِبَ خَمْرًا ؟ فَقَامَ[5] رَجُل فَاسْتَنْكَهَهُ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ » (ص 1321) .

قال بعض الناس : فيه دلالة عَلَى أنّ طلاق السكران لا يلزمه .

---

(4) في (ب) و(ج) « هَلاَّ » .
(5).في (ب) « فقام إليه » .

766 ـ وقوله : « لَمَّا وَضَعَتِ العَامِرِيَّةُ ، وَيُرْوَى الْغَامِدِيَّةُ [(6)] ، إذًا لاَ نَرْجُمُهَا وندع ولدها صغيرا ليس له مَن يُرْضِعُهُ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ : إلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيءَ اللهِ . قَالَ : فَرَجَمَهَا » (ص 1322) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : إذا كان [(7)] لا يقبل غيرها ويُخشى عليه التلف إن رُجِمت يكون حالها حينئذ كحال الحامل في التأخير بل هذه أشد لأن حياة الولد مقطوع بها وحياته في البطن غير مقطوع بها . وقد قال بعض الشيوخ : لو كان في جيش المسلمين في أرض الحرب من زنى ويخاف إذَا رجم أن يهلك الجيش لأُخِّرَ حدّهُ قياسا على الحامل .

767 ـ وقوله : « فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا فَرُجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا » (ص 1324) .

قال الشيخ : مالك يَكْرَهُ صلاة الإمام على من قُتل في حدّ ، وإنما ذلك على جهة الردع ، وقد ذكر ﷺ لعمر هاهنا وَجْه صلاته عليها .

وقوله « شُكّت » أي جمعت .

768 ـ قال الشيخ : خرّج مسلم في هذا الحديث : « عن محمد ابن العلاء عن يحيى بن يعلى بن الحرث عن غَيْلان وهو ابن جامع ، هكذا في نسخة أبي العلاء وغيره » (ص 1321) .

والصواب ما في نسخة الدّمشقي فإن فيها عن يحيى بن يعلى عن أبيه عن غيلان (فزاد في الإسناد رجلا . وكذلك خرَّجه أبو داودَ في كتاب السنن والنسائي في مصنفه من حديث يحيى بن يعلى عن أبيه عن غيلان) [(8)] وهو الصواب .

---

(6) في (ج) « الغامدية » ويروى « العامرية » .
(7) في (أ) و(د) « إذا كانت » .
(8) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

وقد نبه عبد الغني على الساقط من هذا الإسناد في نسخة أبي العلاء .

ووقع في كتاب **الزكاة من السُّنن** لأبي دَاود : عثمان بن أبي شيبة نَا يحيى بن يعلى نا أبي نا غيلان عن جعفرٍ عن مُجاهد عن ابن عباس قال : لما نَزَلَتْ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الآية [9] . فهذا السند يَشهدُ بِصحّة ما تقدم . قال البخاري في **تاريخه** : يحيى بن يعلى سمع أباه وزائدة بن قدامة .

769 ــ قوله : « إن ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذا فَزَنَى بِامْرَأتِهِ ... » الحديث المشهور (ص 1324) .

قال الشيخ : أما قوله : « لأقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكتاب الله » يَحْتَمِل أن يكون المراد به قضية الله ، والكتاب يكون بمعنى القضاء . ومن الناس من قال بأن الرَّجم مشار إليه في الكتاب بقوله : ﴿ أو يَجْعَلَ الله لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾ [10] . وقد قال في الحديث المتقدم : « قد جعل الله لهنّ سبيلا » وذكر الرجم ، وقيل : قد كان الرجم ممّا يُقرأ في القرآن ، ثم نسخ وهو قوله : ﴿ الشَّيْخُ والشَّيْخَةُ إذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا البَتَّةَ ﴾ [11] .

وقوله : « فسألت أهل العلم » (ص 1325) .

ولم ينكر عليه فيه جواز الاستفتاء لِمَنْ كان مع النبيء ﷺ في مصرٍ واحدٍ وإن كان يَجُوز على غَيْر النبيء ﷺ من الخطإ والحيف عن الحق ما لا يجوز عليه . وهذا كالاقتصار على الظن مع القدْرة على اليقين . وقد يتعلّق به من أهل الأصول من يجيز استفتاء الفقيه وإن كان هناك أفقه منه ؛

---

(9) (34) التوبة في كافة النسخ ﴿ الذين يكنزون ﴾ والتلاوة ﴿ والّذين يكنزون ﴾ وهو ما أثبتناه .

(10) (15) النساء .

(11) « البتة » ساقطة من (ب) و(ج) .

وقد قال بعضهم : لِمَ لَمْ يحده للمرأة ؟ وقد قال : فزنى بامْرَأتِهِ ، وهذا لأنها اعترفت فرجمها .

والعَسِيف : الأجير ، وجمعه عُسَفَاء نَحْو أجير وأُجراء وفقيه وفقهاء .

770 ــ قوله في حديث اليهوديين : « إنّه ﷺ رَجَمَهُمَا » (ص 1326) .

قال الشيخ : من الناس من يقول : إن إحصان الكافر يُعَدُّ إحصانا ، ويتعلق بهذا الحديث،ومالك لا يراه إحصانا ويحمل هذا على أنه لم تكن له ذمة فكَان دمه مباحًا؛ولكنه يُعترض على هذا عندي برجمه المرأة ولعلّه يقول كان هذا قبل النهي عن قتل النساء .

وأما قوله : « مُرَّ عليه بيهودي مُحَمَّمٍ »(ص 1327) .

فالمُحَمَّم المُسَوَّدُ الوجه ، وهو مفعَّل من الحُمم،والحُمَمُ الفَحْم،واحدتها حُمَمَة .

771 ــ قوله : « إذَا زَنَتْ أمَةُ أحَدِكُمْ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الحَدَّ وَلاَ يُثَرِّب عَلَيْهَا » (ص 1328) .

قال الشيخ : فِيه حجة لنا في أنَّ السيِّد يُقيم على عبده الحدّ خلافا لمن منعه .

وأما قوله : « وَلاَ يُثَرِّبْ [12] عَلَيْهَا » .

فالتَّثريب التعيير والتوبيخ ، ومعناه : لا يقتصر على اللّوم والتوبيخ خاصة ويظن ذلك مغنيا عن إقامة الحَدِّ .

---

(12) في (أ) « فلا يُثَرِّبْ » .

772 ـ قَوْل علي ـ رضي الله عنه ـ : « أَقِيمُوا عَلَى أَرِقَّائِكُمُ الحَدَّ ، مَنْ أَحْصَنَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُحْصِنَ » (ص 1330) .

قال الشيخ : هذا قولنا في إقامة الحد على الأمة وإن لم يكن لها زوج خلافا لمن أبى ذلك واعتقد أن من شرط حدّها إحصانها بالتزويج،وتأول قراءة من قرأ : ﴿ أَحْصَنَّ ﴾ [13] بفتح الهمزة والصاد على معنى التزويج . وقد تقدم الحديث المذكور فيه : « إذَا زنت فاجلدوها » ولم يفرق . وفي بعض طرقه : « (أنه ﷺ) [14] سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن قال : إن زنت فاجلدوها » .

773 ـ قوله : « كَانَ النَّبِيءُ ﷺ يَضْرِبُ فِي الخَمْرِ بالجَرِيدِ وَالنِّعَالِ أَرْبَعِينَ . وذكر أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه ضَرَبَ بَعْدَهُ ثمانين » (ص 1331ـ1332) .

قال الشيخ : لو فهمت الصحابة عن النبيء ﷺ حدّا محدودا في الخمر لما أعملت فيه رأيها ولا خالفته كما لم تفعل ذلك [15] في سائر الحدود . ولعلهم فهموا أنه ﷺ فعل ذلك على موجب اجتهاده فيمن فعل ذلك فيه .

774 ـ ذكر مسلم الحديث الذي فيه : « لاَ يُجْلَدُ أَحَدٌ فَوْقَ عَشَرَةِ أَسْوَاطٍ إلاّ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله » (ص 1332) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : هذا خلاف مذهب مالك رضي الله عنه لأنه يجيز في العقوبات فوق هذا وفوق الحدود لأن عمر ضرب من نقش على خَاتمه آية ، وضرب صَبِيغًا أكثر من الحد . وقد أخذ ابن حنبل بظاهر الحديث فلم يزد في العقوبات على العشرة . وتأول أصحابنا الحديث على

(13) (25) سورة النساء .
(14) ما بين القوسين ساقط من (ج) .
(15) « ذلك » ساقط من (أ) .

أنه مقصور على زمن النبيء ﷺ لأنه كان يكفي الجاني منهم هذا القدر . وتأولوه أيضا على أن المراد بقوله : « في حدّ من حدود الله » ، أيْ حق من حقوقه وإن لم يكن من المعاصي المقدر حقوقها لأن المحرمات كلها من حدود الله . وقال أبو حنيفة : لا يبلغ في التعزير أربعين . وقاله الشافعي ، وقال أيضا : لا يبلغ عشرين لأنه أدنى في حدود العبد في الخمر . وقال بعضهم : لا يبلغ به ثمانين .

775 ـــ خرّج مسلم هذا الحديث من حديث سليمان بن يسار : « عن عبد الرحمٰن بن جابر عن أبيه عن أبي بردة الأنصاري» (ص 1332).

قال بعضهم : هكذا روي عند ابن مَاهان بالدال المهملة وهو الصواب . و.وِيَ عن الرازي، وغيره عن الجلودي عن أبي بر:ة بالزاي وهو خطأ. ويقال في اسم أبي بُردَة هذا : هانىء بن نيار الحارثي ، ويقال : هو رجل آخر من الأنصار .

776 ـــ قوله ﷺ : « تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَلاَ تَزْنُوا وَلاَ تَسْرِقُوا وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَفَي [16] مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهْوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إلَى اللهِ إنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإنْ شَاءَ عَذَّبَهُ » (ص 1333) .

قال الشيخ : هذا الحديث ردٌّ على من يكفّر بالذنوب وهُمُ الخوارِجُ،وردٌّ على من يقول : لا بد من عقاب الفاسق المِلّي إذا مات على كبيرة ولم يتبْ مِنها،وهم المعتزلة،لأن النّبيء ﷺ ذكر هذه المعاصِيَ وأخبر أنْ أمر فاعلها إلى الله سبحانه إن شاء عفا عنه وإن شاء عذّبه ولم يقل : لا بدّ أن يُعَذّبَهُ .

---

(16) في (ج) « وفّى » بتشديد الفاء وكذا فيما يأتي .

وفيه تكفير الذنب بإقامة الحدّ ، وقد قال في طريق بعد هذا الحديث فزاد فيه : « وَلاَ نَنْتَهِبَ وَلاَ نَعْصِيَ فَالْجَنَّةُ إنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ » (ص 1333). فتأمل تحرير نَقَلَةِ [17] الشريعة ، وذلك أنّه قال في الحديث الأول : « فمن وَفَى منكم فأجره على الله» ولم يقل : فالجنة . لأنه قد يعصي بغير هذه الذنوب كشرب الخمر وأكل الربا وشهادة الزور . وقال في الحديث الآخر : « ولا ننتهبَ ولا نعصيَ » فعم سائر المعاصيَ،ولا شك أن من لا يعصي أصْلاً له الجنة .

777 — قوله ﷺ : « العَجْمَاءُ جُرْحُهَا جُبَارٌ وَالبِئْرُ جُبَارٌ وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ وَفِي الركاز الخُمُس » (ص 1334) .

قال الشيخ : وفقه الله — : إنّما جاء الشرع بتضمين المتلف لنفس غيره أو ماله مباشرا أو كالسَّبب [18] في ذلك على شروط في كونه سببا يطول استقصاؤها ومن لم يباشره [19] ولا كان سببا فيه فلا يضمنه . وهذا أصل الشريعة سوى ما استثنته من هذا من تضمين العاقلة وإن لم تجْن ولا كانت سبب الجناية ؛ والدابة إذا أصابت إنسانا ففعلها غير منسوب لمالكها فلا ضمان عليه ، فإن كان راكبها أو سائقها أو قائدها ضمن على الجملة على تفصيل في ذلك لأن له في فعلها مشاركة لإمكان أن يحيد بها أحد هؤلاء عن طريق الإتلاف . وكذا البئر إذا استأجره لحفرها فانهارت عليه فلا ضمان على المستأجرِ وكذلك المَعدِنُ الذي [20] يُعمل فيه . والعلة ما ذكرناه .

والرِّكاز : دَفْنُ الجاهلية . وقد قدَّمنا في كتاب الزكاة لِمَ خُصّ بالخُمُس ؟ وأشرنا إلى أن التعب كلما كثر خُفّف عن الإنسان أمر الصدقة ، ولهذا كان

---

(17) في (أ) « نقله » وفي (ج) « نقل الشريعة » .
(18) في (ب) « وكان السبب » ، وفي (ج) « كان المسبب » .
(19) في (ب) و(ج) « وما لم يباشره » .
(20) « الذي » ساقط من (ب) .

في المعادن الزكاة إلاَّ أن يكون يُوجد فيها مثل النَّدرة فتخَمَّسُ لعدم التعب فيها .

« جُبار » معناه هَدَرٌ .

والرِّكاز في اللغة أصله الثبات والدوام من قولهم : رَكَزَ الشَّيْءُ في الأرض إذا ثبت أصله ؛ والكنز يُرْكَزُ في الأرض كما يُرْكَزُ الرُّمْح وغيره ، وهو عند أهل الحجاز : المال المدفون خاصة مِمَّا كنزه أهل الجاهلية . وعند أهل العراق : المعادن وكل محتَمل في اللغة .

22 ـ كتاب القضاء والشهادات [1]

778 ـ قوله ﷺ « لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لاَدَّعَى النَّاسُ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ وَلَكِنَّ اليَمِينَ عَلَى المُدَّعَى عَلَيْه » (ص 1336) .

قال الشيخ ـ وفقه الله ـ : اليمين في الشريعة على أقوى المتداعيين سَبَبًا . وَلَمَّا كان الأصل عدم الأفعال والمعاملات (استصحبنا ذلك فكَانَ القائل بمَا يطابق هذا الأصل هو المدَّعى عليه فوجب تصديقه ، ولكن لم يقتصر الشرع على الثقة بهذا الأصل) [2] في كثير من الدعاوي حتى أضاف إليه يمين المدعى عليه المُتَمَسِّك [3] بهذا الأصل لتتأكد غَلَبَةُ الظن بِصدقه. وقد نبه ﷺ على وجه الحكم في هذا فقال : « لَوْ يعطَى الناسُ بدعْوَاهم لادَّعى ناس دماءَ رجال وأمْوَالهم » . ولا شك في هذا ولو جعل القول قول المدعي لاستبيحت الدماءُ والأموال ولا يمكن أحد أن يصون ماله ولا دمه .

---

(1) العنوان من (ج) وهامش (أ) .

(2) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(3) في (ب) و(ج) « المستمسك » .

وأما المدعون فتُمكِنُهم صيانَةُ أموالهم بالبينات ، فلهذا استقر الحُكْمُ في الشّرع على ما هو عليه ، وقد يتعلق بهذا الحديث من يوجب اليمينَ على المدَّعَى عليه من غير اعتبار خلطة أخذًا بعُمومِهِ وظاهره من غير تقييد بخلطة . ومذهبُ مالك مراعاتها لضربٍ من المصلحة ، وذلك أنه لَوْ وجبت لكل أحد على كل أحد لابتذل السّفَهَاءُ العلماءَ والأفاضلَ بتحليفهم مرارا كثيرة في يوم واحد فجعَل مراعاة الخلطة حاجزًا من ذلك .

وقد يتعلق بهذا الحديث من يرى أن لا يقسم مع قول الميّت : دمي عند فلان ، لأنه نبه في هذا الحديث على صيانة الدماء عن إراقتها بالدعاوي . وقد قدمنا الكلام على هذا في القسامة .

779 ــ قول ابن عباس : « إن النبيء ﷺ قضى بِيَمِينٍ وشَاهِدٍ » (ص 1337) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : اختلف الفقهاء في قبول الشاهد في بعض الحقوق والمطالب ؛ فَنَفَى بَعْضهم قبوله أصلا ، ورأى أن قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْن فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ [4] فوجب الاقتصار على هذا المذكور في القرآن . وإذا جاء هذا الحديث بخلافه وَسلم من القدح فيه باحتمال لفظه وأن القضية لم تُنقل صيغتها فَإن ذلك زيادة على النص والزيادة على النص نسخ والنسخ لا يكون بأخبار الآحاد .

وأما نحن فإنا نقبل الشاهد واليمين في الأموال ، ونرى أن الزيادة على النص لا تكون نسخا في كل موضع . وهذا من المواضع التي لا تكون فيها نسخا . وأظن أنا قدّمنا بسط القول في هذا الأصل . وإذا ثبت قبولُهُ فُيقبل في المال المحض من غير خلاف عندنا ولا يقبل في النكاح والطلاق المحضين من غير خلاف . وإن كان مضمون الشهادة ما ليس بمال ولكنه

(4) (282) البقرة .

يؤدي إلى مالٍ كالشهادة بالوصية والنكاح بعد الموت حتى لا يُطلبَ من ثبوته إلا المال الى غير ذلك مما في معناه ، ففي قبوله اختلاف فمن رَاعَى المال قبِلَهُ كما يقبل في المال ، ومن راعى الحال لم يقبله كما لا يقبله في الطلاق والعَتَاقِ .

780 ـ قوله ﷺ « إنكم تختصمون إلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ منه [5] فَمَنْ قطعْتُ له مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شيئًا فَلاَ يَأْخذهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » (ص 1337) .

قال الشيخ : مَذْهبنا أن حكم الحاكم لا يُحِلُّ الحرام ، وسَوَاءٌ الدماء والأموالُ . وعند أبي حنيفة أنه يحل الحرام في الفروج ، ووافقنا على الأموال وَزَعَمَ أنه لو شهد شاهدَا زورٍ على رجلٍ بطلاق زوجته وحكم الحاكِمُ بشهادتهما فإن فرجها يحل لمتزوجها ممن يعلم أن بَاطِنَ القضية باطل. وقد بشّع [6] عليه بأنه صان الأموال ولم ير استباحتها بالأحكام الفاسدة في الباطن ولم يصن الفروج عن ذلك ، والفروج أحق أن يُحتاط لها وتصان . وقد احتج أصحابنا عليه بعموم هذا الحديث .

وقوله « أَلْحَنُ بحجته من بعض » أي أفطن لها . ومنه قول عُمر بن عبدالعزيز : عجبت لمن لأَحَنَ الناس كيف لا يعرف [7] جوامع الكلم ، أي فَاطَنَهُمْ. وقال أبو الهَيْثَم : العنوان واللحْنُ واحد، وهما العلامة تشير [8] بهما إلى الإنسان ليَفْطَن بهما ، تقول : لَحِنَ لي فلان فَفَطَنْتُ ، ويقال للَّذي يعرّض ولا يصرّح : قد جعل كذا لحاجته لحنا وعنوانا .

---

(5) في (أ) و(ج) « منه » ساقطة ، وما أثبتناه في (ب) وهو ما في أصول مُسلم .
(6) في (ب) « شنع » .
(7) في (ج) « لا يفهم » .
(8) في (ب) « يشير » .

781 ــ قول : « هند بنت عتبة امْرَأةِ أبِي سفيان : يَا رَسُولَ اللهِ إنَّ أبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ لاَ يُعْطِينِي مِنَ النَّفَقَةِ [9] مَا يَكْفِينِي ويَكْفِي بَنِيَّ إلاَّ مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ جُنَاحٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ » (ص 1338).

قال الشيخ : نَبه الناس في هذا الحديث على فوائد : منها وجوب نفقة الزوجة ونفقة البنين .

ومنها:أن الإنسان إذا أمسك آخرُ حَقَّه وعثر له على ما يأخذ منه فإنه يأخذه لأنها ذكرت أنها تأخذ بغير علمه .

ومنها [10]:جواز إطلاق الفتوى ، والمراد تعليقها بثبوت ما يقول الخصم لأنها ذكرت أنه يمنعها حقَّها فقال ﷺ لَهَا : «خُذِي» . وهذه إباحة على الإطلاق:ولم يقل : إن ثبت ذلك (ولكنه هو المراد ولهذا لا يقول كثير من المفتِين في جوابهم : إذا ثبت ذلك) [11] ويحذفونه اختصارًا .

ومنها:أنه علّق النفقة بالكفاية،وهو مذهبنا خلافا لمن زعم أنها مقدرة.وهذا حجة عليه .

وفيه:إشارة إلى أن لها مدخلا في كفالة بَنِيها في الإنفاق عليهم .

782 ــ قوله « لاَ يَحْكُمْ أَحَدٌ بين اثْنَيْنِ وَهْوَ غَضْبَانُ » (ص 1342) .

قال الشيخ قال الحُذَّاق من الأصوليين : إن هذا جار مجرى التنبيه بالشيء على ما في معناه ، وَإنَّ المراد بذكر الغضب هاهنا العبارة عن كل حالة تقطع الحاكم عن السَّدادِ وتمنع من استيفاء الاجتهاد ، كالشّبَع المُفرط الموقع في

---

(9) في (ب) « من النفقة » ساقط .

(10) في (أ) « ومنه » .

(11) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

القلق وجمود الفهم ، وكالجُوع المفرط المودي إلى مَوْت الحس وانحلال الذهن، وكالرَّوع العظيم المشغل للنَّفْس المُغيِّر للحس وكالحزن الشديد المُؤدي إلى نَحْوٍ من ذلك ، إلى غير ذلك [12] مما يطول تعداده [13].وإنما نبه على الغضب لأنه أكثر ما يعرض للحاكم لأنه لا بُدَّ مع مراجعة العوامّ أن تقع منهم الهفوة وتسمعَ منهم الجفوة ، فلهذا خُصِ بالذكر وإن عورض هذا بحديث شِراج الحرة وأنه ﷺ حَكَم بعد أن أُغضِبَ ، قيل : هو ﷺ معصوم ، وأيضا فلعلّه عَلِمَ الحكم قبل أن يُغْضب ، وأيضا فلعله لم ينتَهِ الغضب به إلى الحَدِّ القاطع عن سلامة الخواطر .

783 ــ قوله ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهْوَ رَدٌّ » (ص 1343) .

قال الشيخ : يَحتج بهذا من أهل الأصول مَن يقول : إن النهي يدل على فساد المنهي عنه لأنه أخبر أن كل ما أُحدث مما ليس من الدين فهو ردّ، والمنهيات المحرمات كلها ليست من أمره ﷺ فيجب رَدُّهَا . ومن أنكر من أهل الأصول كون النهي يدل على فساد المنهي عنه على الإطلاق يقول : هذا خبرُ واحد يتطرق إليه الاحتمال والتأويل فلا يستمسك به في مثل هذه المسألة .

784 ــ قوله ﷺ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا (ص 1344) .

قال الشيخ : يحتمل أن يراد به مَن يُحَمَّل شهادة ولم يعلم (بها المشهود له فإنه ينبغي أن يُعلمه ليكون مستعِدًا بشهادته يفعل ما يفعل مع خصمه) [14] وهو على ثقة بما له وعليه .

---

(12) في (أ) « إلى نحو ذلك » ، و« إلى غير ذلك » ساقط .

(13) في (ج) « اعتداده » .

(14) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

785 ــ « ذِكْرُ قِصَّةِ سُلَيْمَان وَدَاوُدَ عليهما السلام فِي المَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَدَاعَتا فِي وَلَد لَمَّا أَكَلَ الذِئْبُ وَلَدَ إِحْدَاهُمَا فَتَدَاعَتا فِي البَاقِي فَقَضَى دَاوُدُ لِلْكُبْرَى وَقَالَ سُلَيْمَانُ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَكُمَا فَسَلَّمَتِ الصّغرى لِلْكُبْرَى » (ص 1344) .

قال الشيخ : هذا يكون أصلا في استعمال الحُكام طُرُقًا مِن الحِيَلِ المباحة في استخراج الحقوق إذا وقع الإشكال . وكأن داود رجّح بالكبر فقضى به ، وهذا ليس في شرعنا . وأما سليمان فعلم أن الطّباع مجبولة على الإشفاق على الولد فأراد اختبار [15] المشفقة عليه ليستدل بذلك على الأم منهما .

وقد حُكِي بعد هذا « أن رجلا اشترى أرضا فوجد فيها دفين ذهبٍ فتبرأ منه المشتري وتبرأ منه البائع فتحاكما إلى من قال لهما : يُنْكح مَن لَه الغُلام منكما ولَده ممن له الجارية وأنفقاه على أنفسِكُمَا وَتَصدّقا » (ص 1345) .

وهذا أيضا على جهة الصُّلح والتسديد. وَأما الأول [16] فالمشهور من مذهبنا أن الأم لا تستلحِق ولو كانت منفردةً لا ينازعها أحد فكيف بهذه التي نوزعت ولا يكون عندنا الولد لإحداهما إلا بينة . واختلف عندنا فيمن باع أرضا فوجد فيها مشتريها شيئا مدفونا هل يكون ذلك للبائع أو للمشتري ؟ فيه قولان .

---

(15) في (أ) « اختيار » .
(16) في (ج) « وأما الأولى » .

23 ـــ اللقطـــة [1]

786 ـــ قوله ﷺ في اللقطة : « اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلاَّ فَشَأْنَكَ بِهَا ، قَالَ : فَضَالَّةُ الغَنَمِ [2] ؟ قَالَ ﷺ : لَكَ أَوْ لأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ . قال : فَضَالَّةُ الإبِلِ ؟ قَالَ عليه السلام : مَا لَكَ وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ المَاءَ وَتَأْكُلُ الشجر حتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا » . وَفِي بعض طُرقة : « عَرِّفْهَا سَنَةً ثُمَّ اعْرِفْ وِكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا ثُمَّ اسْتَنْفِقْ بِهَا فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ » . وَفِي بعض طرقه : « ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ [3] فَاسْتَنْفِقْهَا وَلْتَكُنْ وَدِيعَةً عِنْدَكَ فَإِنْ جاء طَالِبُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَأَدِّهَا إِلَيْهِ » . وفي بعض طرقه : « بَعْد التعريف أَنْ يَعْرِفَ عِفَاصَهَا وَعَدَدَهَا وَوِكَاءَهَا فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ وَإِلاَّ فَهِيَ لَكَ » . وفي بعض طرقه : « بَعْد التعريف أَنْ يَعْرِفَ العِفَاصَ وَالوِكَاءَ . قال : ثُمَّ كُلْهَا فإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ » .

---

(1) هذا العنوان جاء بهامش (أ) خاصة ومثله ما ثبت في أصول مسلم .

(2) في (ج) « فضلّت الغنم » وهو تحريف .

(3) جاء في (أ) ضبط « لم تعرف » بالبناء للنائب .

وفي بعض طرقه « وَجَدْتُ سَوْطًا فَأَخَذْتُهُ فَقَالاَ لِي : دَعْهُ.فَقُلْتَ : لاَ وَلَكِنِّي أُعَرِّفُهُ،فَلَقِيتُ أُبَيّ بن كعب فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا جَرَى فَقَالَ : وَجَدْتُ صُرَّةً فِيهَا مَائَة دِينَارٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُ بِهَا النَّبِيءَ ﷺ فَقَالَ : عَرِّفْهَا حَوْلاً قَال : فَعَرَّفْتُهَا فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا ثُمَّ أَتَيْتُهُ ﷺ فَقَال : عَرِّفْهَا حَوْلاً . فَعَرَّفْتُهَا فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا ، ثم أتيته ﷺ فقال : عرِّفها حولا فعرَّفْتُها فلم أجد من يَعْرِفُهَا . فَقَالَ : احْفَظْ عَدَدَهَا وَوِعَاءَهَا وَوِكَاءَهَا فَإِنْ جَاءَهَا صَاحِبُهَا وَإِلاَّ فَاسْتَمْتِعْ بِهَا » . وفي بعض طرقه : « قَالَ شُعْبَةُ : فَسَمِعْتُهُ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ يَقُولُ : عَرِّفَهَا عَامًا وَاحِدًا » (ص 1346 إلى 1350) .

قال الشيخ ــ اختلف الناس في اللقطة هل يجوز أخذها ابتداء أو يكره ؟.

واختلف الناس أيضا إذا جاء صاحبها فوصف العفاص والوكَاء على ما ذُكِر في الحديث هَلْ يجب إعطاؤها له وهو مَذهب مالك أو لا يحكم له بها إلا حتى يقيم بينة (وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ؟)[4] .

واختلف الناس أيضا إذا عَرَّفها حَوْلاً هل يجوز له أكلها أم لا؟ فعندنا يَجُوزُ عَلى كراهية فيه ، وعند أبي حنيفة إنما يجوز بشرط أن يكون فقيرا .

واختلف الناس أيضا إذا أكلها بعد الحول وجاء صاحبها هل عليه غرامتها له أم لا ؟ فعندنا عليه الغرامة ، وعند دَاوُدَ لا غرامة عليه .

واختلف الناس أيضا في الشاة إذا كانت بالفلاة فأكلها ملتقطها ثم جاء صاحبها : هل يغرمها له أم لا ؟ فعندنا : لا غرامة عليه خلافا لأبي حنيفة والشافعي في إيجابهما الغرامة .

واختلف المَذْهب أيضا إذا أعطاها بالصفة : هل يحلف آخذها أم لا ؟ فتضمّن ما ذكرناه في كتاب مسلم الرَّدَّ على أبي حنيفة في اشتراطه الفقر

(4) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

لأنه قال : « ثم كلْها » ولم يشترط الفقر ، وحديث أُبَيْ وقد كان غنيًا وقد أباح له الاستمتاع بها ، وتضمن أن الشاة لا غرامة فيها ردًّا على المخالف لأنه قال : « هي لك » وظاهر هذا التمليك والمالك لا يغرم .

وأيضا فقد قال : « أو للذئب » فنبه ﷺ على أنها كالتّالفَة على كل حال ومما لا ينفع صاحبها بقاؤها. وتضمن الرد على المخالف في اشتراطه البيّنة لأنه قال : « فعرف عفاصها وعددها ووكاءها فأعطها إياه » ولم يشترط البينة بل أمر بإعطائها . ولا معنى لقولهم : إنه يجوز له أن يعطيها إذا ظهر لَه صدق الواصف، وهو المراد بالحديث . وأما أن يحكم عليه فلا لأن قوله : « فأعطها » أمر وظاهره خلاف ما قالوا . وتضمن الرد على داود في قوله : لا يغرمها بعد الحول لقوله : « فإن لم يَجيءَ صاحبها كانت وديعة عندك » .

وقوله : « فَاستنفقها ولتكن وديعة عندك فإن جاءَ طالبها يوما من الدهر فأدّهَا إليه » . وتضمن ترجيح أحد القولين عندنا في نفي اليمين عن الواصف لأنه قال : « فأدّها إليه » ولم يشترط يمينا كما لم يشترط بيّنة .

وهاهنا سؤال يقال : إذا كانت الصفة إنما أُعِطْي بها الواصف لأنها دلالة على صدقه في غالب الظن وإن جاز أن يكون سَمِع الصفةَ من غيره كَما أن البينة دِلاَلَةٌ ؛ وَإنْ جاز أن تكذب فهل تطلقون هذا الاستدلال وتحكمون به في كل مال ؟ قلت : أمّا المال الذي في يد حائز يدعيه لنفسه ويحوزه زمانا فهذا لا سبيل إلى إخراجه من يده بالصفة لأن دلالة اليد أقوى من دلالة الصفة . وأما إذا كان لا يحوزه لنفسه فليس هناك دلالة تعارض دلالة الصفة فحُكِم بدلالة الصفة .

فإن قيل : فإن سَرَق مالاً ونسي من سرقه منه أو أُودعَ مالاً ونسي من أودعه إياه ثم أتى مَن وصفه : هل يُعطاه كاللّقطة أمْ لا ؟

قلنا : أمّا السرقة فالْتزَمَ ذلك فيها أصحابنا ، ورأوا أن يعطاها مدعيها إذا وصفها .

وأما الوديعة فاضطرب أصحابنا فيها؛ فمنهم من أجراها مُجْرى اللّقطة والسرقة ، ومنهم من فرَّق بينهما . والفرق عنده أن كل موضع تعذر فيه على المالك إقامة البيّنة اكْتُفِي فيه بالصفة ولا يمكن أن يسقط للإنسان[5] ماله ببيِّنة فاكتفي فيه بالصفة. وكذلك السرقة لأنه لا يُسرق له ماله ببيّنة فاكتفي أيضا فيها بالصفة إذا جهل المالك . وأما الوديعة فيمكن مودِعَهَا أن يتَحرز بالإشهاد ففارقت اللقطة والسرقة فصارت مسألة اللُّقطة أصلا في الرد بالصفة . فمن رأى أن العِلة كونُ المال لا يدعيه حائزه لنفسه أجرى الثلاث المسائل مُجْرًى واحدًا ومن أضاف إلى هذه العلة أن مالكه لا يمكنه الإشهاد عليه أيضا فارقت الوديعة اللُّقْطة والسرقة .

وأما اليسير من اللقطة فلم يُجْرِه مالك مُجرَى الكثير[6] واستخف فيه التعريف ولا يبلغ تعريفه سنة . وقد تقدم : « أنه ﷺ مر بثمرة في الطريق فقال عليه السلام : لولا أني أخاف أ تكون من الصدقة لأكلتها » . وهذا تنبيه على أن اليسير الذي لا يرجع إليه أهله يُؤكل . وعند أبي داود عن جابر : « رخَّص لنا النبيء ﷺ في العصا والسوط والحبل وأشباهه يلتقطه الرجل ينتفع به .

وقد حد بعض الناس القليل بنحو الدينار فيما أظن تعلقا بما خرّج أبو داود عن عليّ رضي الله عنه : « أنه دخل على فاطمة رضي الله عنها وحَسَنٌ وحسين عليهما السلام يبكيان فقال : ما يبكيكما ؟ قالت : الجوع . فخرج علي رضي الله عنه فوجد دينارا في السوق فجاء إلى فاطمة رضي الله عنها فأخبرها . فقالت : اذهب الى فلان اليهودي فخذ لنا دقيقا ، فجاء اليهوديَّ فاشترى به دقيقا . فقال : اليهودي : أنت ختَن الذي يزعُم أنه رسول الله ؟ فقال : نعم . فقال : فخذ دينارك ولك الدقيق ، فخرج علي حتى جاء إلى

---

(5) في (ج) « الإنسان » .
(6) في (أ) « الكبير » .

فاطمة فأخبرها . فقالت : اذهب إلى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فرهن الدينار بدرهم لحما فجاء به ، فعجنتْ ونصبت وخبزت وأرسلت إلى أبيها ﷺ فجاءهم فقالت : يَا رسول الله أذكر لك فإن رأيته حلالاً أكلناه وَأَكَلْتَ معنا مِنْ شأنه كذا وكذا فقال ﷺ : كلوا باسم الله ، فأكلوا منه ، فبينما هم مكانهم إذا غلام ينشد الله والإسلام الدينار فأمر رسول الله ﷺ فدُعِي له فقال : سقط مني في السوق ، فقال رسول الله ﷺ : « يا علي اذهب إلى الجزّار فقل له : إن رسول الله ﷺ يقول لك : أرسِل بالدينار ودرهمك عليّ ، فأرسل به فدفعه رسول الله ﷺ إليه » ، فوجْهُ تعلقهم من الحديث أن عليا رضي الله عنه لم يُعَرِّفْه . وقد ذكرت للنبيء ﷺ فقال : « كلوا باسم الله » ولم يوبخهم عليه السلام على ترك التعريف .

وقد اختلف المذهب عندنا في الدينار هل يُعطَى لمدّعيه أنه سقط له ؟ فقيل : لا يعطاه حتى يصف شِقًّا فيه أو علامة . وقد وقع في هذا الحديث أنه لم يطلب منه الصفة،ويمكن أن يكون اختصرها الراوي عند من قال : لا يرد الدينار إلّا بعلامَة .

والعِفاص هو الوعاء الذي تكون فيه النفقة جلدا كان أو غيره ، وكذلك يسمّى الجلد الذي [7] يلبّس رأس القارورة العفاص لأنه كالوعاء لها ، فأما الجلد الذي يُدخل في فم القارورة فهو الصِّمام بكسر الصاد .

والوكاء هو الخيط الذي يُشَدّ به الوعاء ، يقال : منه أوكيته إيكاء . وتقول : عفصته عفصا ، إذا شددت العِفَاصَ ، فإن جعلت العفاص قلت : أعفصته إعفاصا .

وحذاء الإبل أخفافها لأنها بها تقوى [8] على السير وقطع البلاد .

---

(7) « الذي » ساقط من (ب) .
(8) في (أ) « لأن بها تقوى » .

وقوله « سقاؤها » يعني أنها تقوى على ورود المياه لتشرب والغنم لا تقوى على ذلك .

787 — وقوله « نَهَى عن لُقْطة الحاجّ » (ص 1351) .

قال الشيخ : قد تقدم الكلام على قوله ﷺ : « ولا تحل لقطتها إلا لمنشد » ، وأن الشافعي تعلق بظاهر هذا ورأى أن لقطة الحرم بخلاف غيره .

788 — قوله ﷺ : « من آوى ضالّة فهو ضال ما لم [9] يعرفها » (ص 1351) .

قال الشيخ : إذا أخذ الضالة وأخفاها فقد أضرّ بصاحبها وكان سببا في تضليله عنها فإذا عرَّفها أَمِن من ذلك .

789 — قوله في الحديث « فيُنْتَثَلَ طَعَامُه » (ص 1352) .

النثل : نثر الشيء [10] بمرّة واحدة . يقال : نثل ما في كنانته إذا صبّها .

790 — قوله في الضيف : « ولا يحل لأحدكم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثّمه». وفسّر النبيء ﷺ هذا بأن يقيم عنده ولا شيء له يُقْرِيهِ به (ص 1353) .

قال الشيخ : إنما يطلق التحريم في الإقامة فوق الثلاثة على أنه ألجا صاحبَ القِرَى إلى فعل ما لا يحل من طلب القِرَى من غير حِلّه أو انطلاق لسانه عليه بما لا يحل لتثقيله . فهذا قد يقال فيه : إنه لا يحل إذا علم

---

(9) في (ب) « إن لم » .
(10) في (ب) « نشر الشيء » .

أنه يُوقِعُه فيما لا يحلّ من إطعامه الأموال المحرّمة أو يكون كالمكره له على إطعامه ولا يقدِر على التخلص منه .

791 ــ قول « عُقْبَةَ بن عامر قلنا : يا رسول الله إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقْرُوننا فما ترى ؟ فقال لَنَا رسول الله ﷺ : إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا [11] فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم » وفي بعض الروايات « لكم » (ص **1353**) .

قال الشيخ : أشار الشيخ أبو الحسن رحمه الله إلى أن المراد بقوله « فخذوا منهم حق الضيف » العتبُ واللوم والذمّ عند الناس . ويحتمل عندي أن يُحمل على ضيافة واجبة فإنه إذا أبوا من بذلها أُخذت منهم إذا قدِر على ذلك.وأما الشيخ أبو الحسن فإني رأيته قال على هذا الحديث حق الضيف ما ذكرناه عنه . ولعله أراد حمله على ما يعُمّ لأن ما قلناه نحن يخص ولكنه مع خصوصيته أرجح من جهة أن العتب واللوم والذم عند الناس ربما كان الشرع يندب إلى تركه لا إلى فعله . وإذا تعين على قوم مواساة آخرين فإنه لا يكره لهم إذا اضطروا وخافوا على أنفسهم الأخذ من طعامهم .

792 ــ قوله : « فأَمَرَنا رَسُولُ الله ﷺ فَجَمَعْنا مِنْ أَزْوَادِنا فَبَسَطْنَا لَهُ نِطَعًا فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ فَتَطَاوَلْتُ لأَحْزُرَهُ فَحَزَرْتُه كَرَبْضَةِ العَنْزِ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا ثُمَّ حَشَوْنَا جُرُبَنَا فَقَال نَبِيءُ الله ﷺ : هَلْ مِنْ وَضُوءٍ ؟ فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِداوةٍ فِيها نُطْفَةٌ فَأَفْرَغهـا فِي قَدَحٍ فَتَوضَّأْنا كُلُّنا نُدَغْفِقُهُ [12] دَغْفَقَةً أَرْبَعَ عَشْرة مِائَةً » (ص **1354**) .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : هذا أحد معجزاته ﷺ تكثير الماء وتكثير الطعام والباري سبحانه قادر على خرق العادات فيمكن أن يكون كلما أُكل

---

(11) في (أ) « فإن لم تفعلوا » .

(12) جاء في (أ) « نُدَغْفِقُهُ» بالنون والياء « يدعفقه » معا وكلاهما صحيح .

منه جزء خلق الباري جلّت قدرته جزءا آخر يخلفه ، وكذلك في الماء .

ومعجزات النبيء ﷺ ضروب . فأما القرآن فمنقول تواترا ، وأما مثل هذه المعجزة فلك فيها طريقان :

أحدهما : أن تقول تواترت على المعنى كتواتر جود حاتم وحلم الأحنف فإنه لا تنقل قصة بعينها في ذلك تواترا ولكن تكاثرت القصص من جهة الآحاد حتى صار محصولها التواتر بالكرم والحلم ، وكذلك تواترت معجزات سوى القرآن حتى ثبت انخراق العادة له ﷺ بغير القرآن .

والطريقة الثانية : أن تقول فإن الصاحب إذا روى مثل هذا الأمر العجيب وأحال على حضوره فيه مع سائر الصحابة وهم يسمعون روايته ودعواه حضورهم معه ، ولا ينكرون ذلك عليه فإن ذلك تصديق له يوجب العلم بصحة ما قال .

وقوله « كَرَبضة العنز » .

فيشبه أن يريد كمبرك العنز .

وقد وقع في بعض الأحاديث : « أنه بعث ﷺ الضحاك إلى قومه وقال عليه السلام : إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظَبْيًا » . قال ابن الأعرابي : أراد أقم في دارهم آمنا كأنَّكَ ظبي في كناسه قد آمن من حيث لا يرى إنسيا [13].

قال غيره : وفيه وجه آخر أنه أمره أن يأتيهم كالمتوحش لأنه بين ظهراني الكَفَرة فمتى رابه منهم ريب نَفَرَ عنْهم .

وفي حديث آخر « فدعا بإناء يُربِضُ الرهط » ، أي يُرويهم حتى ينامُوا

---

(13) في (أ) و(ب) « أنيسا » .

ويمتدّوا على الأرض . وأربضت الشمس اشتد حرها حتّى تربِض الوحش في كناسها ، وفي الحديث « مثل المنافق مثل الشاة بين الربيضين » فالربيض الغنم نفسها ، أراد أنّه مذبذب . ويُروى « بين الربضيْن » ، ومعنى هذه الرواية بين مربضي غنمين . وفي حديث آخر لمّا ذكر أشراط الساعة « وأن تنطق الرُّوبيضة في أمر العامة « (قيل : « وما الرويبضة يا رسول الله ؟ فقال : الرجل التافه ينطق في أمر العامة ») [14] .

قال الأزهري : هي تصغير الرابضة كأنه جعل الرابضة راعيا لربيض ، والهاء فيه للمبالغة . وقيل : إنه قيل : للتافه من الناس رابضة ورُوَيْبِضَة لِرُبُوضه في بيته وقلة انبعاثه في معالي الأمور . يقال : رجل رَبَضَ عن الحاجات والأسفار لا ينهض فيها .

وقوله : « فيها نطفة » ، العرب تقول : للماء الكثير نطفة ، وللماء القليل نطفة . ومنه الحديث : « حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جَوْرا » ، أرادَ بَحْر المشرق وبحر المغرب . والنُّطْفُ : القطر . يقال : نَطَف الشيء ينطِف بكسر الطاء وضمها أيضا في المستقبل وبفتحها في الماضي لا غير . ومنه الحديث « أن رجلا أتاه فقال : يا رسول الله إني رأيت ظُلَّة تنطف سمنا وعسلا » أي تَقْطُرُ .

وقوله « نُدَغْفِقُه دَغْفَقَةً » الدغفقة : الصب الشديد ، ويقال : فلان في نعيم دَغْفَقٍ ، أي واسع .

---

(14) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

الفهـارس

فهرس الآيات القرآنية

507	27	الفتح
508	196	البقرة
508	96	المائدة
511	196	البقرة
511	33	الحجّ
515	33	الحجّ
518	26	مريم
519	144	البقرة
521	97	آل عمران
523	97	آل عمران
524	97	البقرة
525	157	البقرة
525	69	الأنفال
527	14	الانشقاق
529	3	التوبة
532	95	المائدة
536	93	البقرة
536	82	يوسف
540	95	المائدة
543	87	التوبة
549	5	الواقعة
561	3	النّساء
561	6	المؤمنون
564	24	النّساء
570	23	النّساء
570	23	النّساء
576	221	البقرة
576	4	الطّلاق
578	32	النّور
590	230	البقرة
590	22	النّساء
591	223	البقرة
597	8	التكوير
599	23	النّساء
601	23	النّساء
602	259	البقرة
605	233	البقرة
605	15	الأحقاف
606	24	النّساء
606	24	النّساء
608	29	يوسف
612	129	النّساء
618	197	البقرة
619	228	البقرة
619	231	البقرة
622	65	الطلاق
625	29—28	الأحزاب
634	1	الطّلاق
634	6	الطّلاق
634	6	الطّلاق
635	4	الطّلاق
635	234	البقرة
653	25	الرعد
653	7	الإسراء
653	40	فصلت
653	50	الاسراء
655	83	البقرة
655	23	الإسراء

662	130	النّساء
663	29	النّساء
665	18	القلم
673	280	البقرة
681	20	مريم
684	275	البقرة
684	279	البقرة
690	3	المائدة
690	96	المائدة
690	46	الحجّ
690	37	ق
694	283	البقرة
701	12	الطّلاق
705	48	المائدة
705	120	البقرة
705	6	الكافرون
707	176	النّساء
716	181	البقرة
718	164	الأنعام
735	180	البقرة
744	33	المائدة
748	85	النّساء
748	2	المائدة
749	37	التوبة
768	34	التوبة
772	25	النّساء
779	282	البقرة

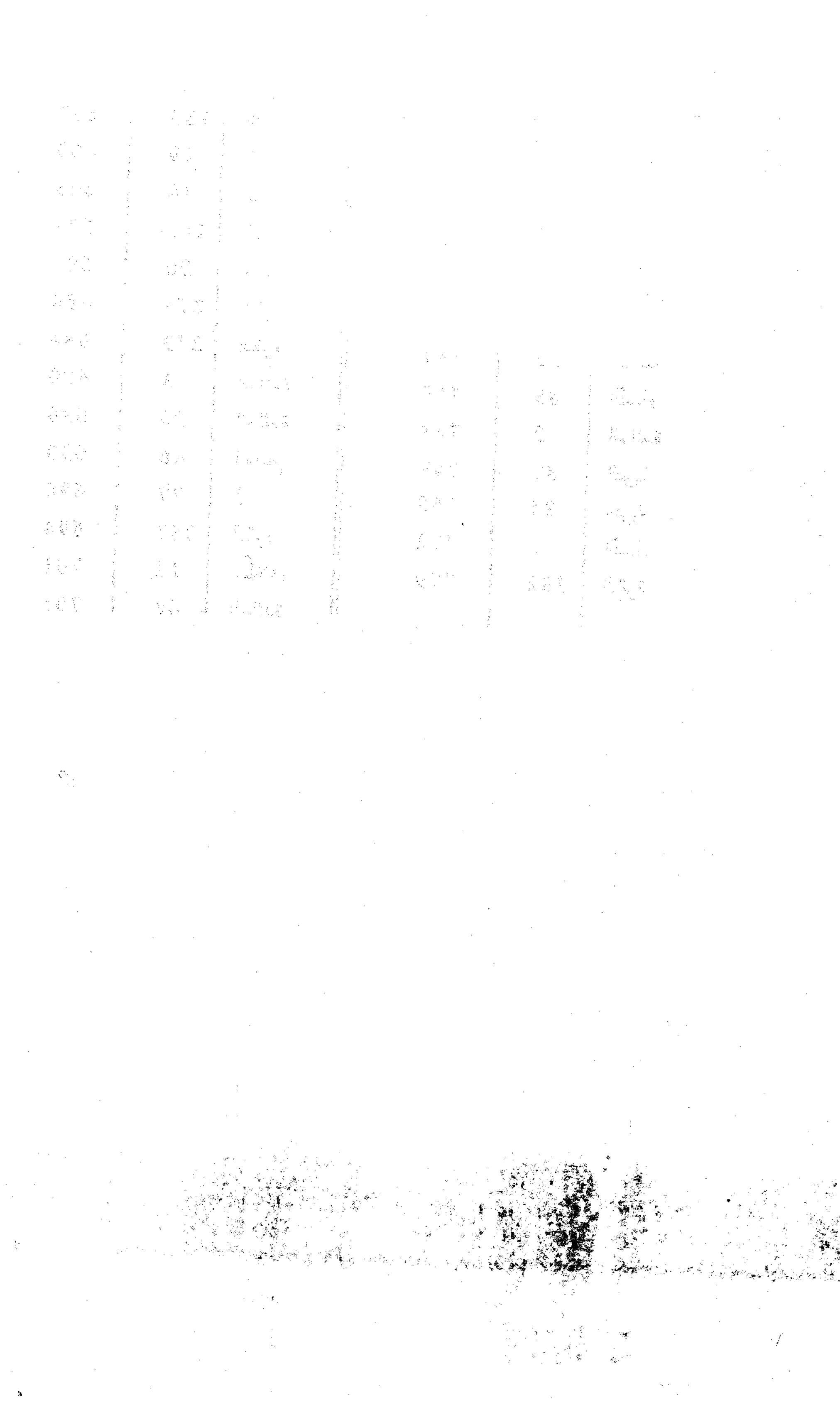

فهرس الأحاديث مع تخريجها

1 ــ « حتّى آل السُّلامى » : 388 [1] .
من حديث خُزَيمة كما ذكره الهروي في كتاب الغريبين .
النهاية (ج 2 ، ص 396) .

2 ــ « ما أعطيت من كسبه من غير أمره فإن نصف أجره له » : 393 .
أخرجه مسلم في كتاب الزكاة 83 .

3 ــ « من أنفق من ماله زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنّة . قيل وما زوجان ؟ قال : فرسان أو عبدان أو بعيران » : 393 .
هناك حديث « من أنفق زوجين في سبيل الله نودي ... » .
رواه البخاري ومسلم والترمذي . ورواه النسائي : باب الجهاد 45 ، الدارمي : الجهاد 13 .

4 ــ « صدّقوا السائل ولو أتى على فرس » : 397 .
ابن عدي عن أبي هريرة بلفظ « أعطوا السائل وإن جاء على فرس » . كنز العمال : ج 3 ، ص 271 .

---

(1) الأرقام التي اثر الأحاديث تشير إلى الفقر .

5 ــ حديث ابن عمرو الأعرابي « شهدت عند رسول الله ﷺ » : 425 .

6 ــ قال ﷺ عن القبلة للصائم : « أرأيت لو تمضمضت » : 432 .
الدارمي ، الصوم 21 ، أحمد 21 ، سنن أبي داود ، باب القبلة للصائم : ج 2 ، ص 311 .

7 ــ « لا تقدّموا الشّهر بيوم ولا يومين » : 453 .
أبو داود : ج 2 ، ص 298 ، باب من قال : فإن غُمّ عليكم فصوموا ثلاثين .

8 ــ في بعض الأحاديث : « في تاسعة تبقى وسابعة تبقى وخامسة تبقى » : 456 .
صحيح البخاري : ج 3 ، ص 102 ، باب تحرّي ليلة القدر في الوتر مع العشر الأواخر .

9 ــ « ليخرجنّكم الروم كفرا كفرا » : 488 .
جاء هذا الحديث في الفائق : ج 2 ، ص 420 .

10 ــ وفي حديث : « أهل الكفور هم أهل القبور » : 488 .
هذا حديث معاوية كما في الفائق : ج 2 ، ص 420 .

11 ــ عن ابن عمر رضي الله عنهما : « إذا نظر إلى عروش مكة قطع التلبية » : 488 .
جاء هذا الحديث في كتاب الغريبين ومنه حديث ابن عمر أنه كان يقطع التلبية إذا نظر إلى عروش مكة : ج 2 ، ص 208 ، والفائق : ج 2 ، ص 138 .

12 ــ حديث عائشة رضي الله عنها : « ما أتمّ الله حجّ امرىء ولا عمرته لم يطف بالبيت والمروة » : 490 .

13 ــ « فما مضت إلّا توّة » : 506 .
جاء في كتاب الغريبين وفي حديث الشعبي : « فما مضت إلا توة حتّى قام الأحنف من مجلسه » .
وهو ما نقله ابن الأثير في النهاية : ج 1 ، ص 201 .

14 ــ في بعض الطرق في غير مسلم : « سعيت قبل أن أطوف » : 508 .
سنن أبي داود ج 2 ، باب : فيمن قدم شيئا على شيء في حجّه .

15 ــ « من كسر أو عرج فقد حلّ » : 511 .
جاء في الفتح الكبير بلفظ « من كسر أو عرج فقد حلّ » . ورواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم في المستدرك .

16 ــ « أرأيت إن كان على أبيك دين » : 521 .
مسلم كتاب الصيام ، باب قضاء الصيام عن الميت .

17 ــ وفي بعض طرق حديث هذه الفقرة في غير مسلم : «أن الصبيّ كان صغيرا» : 522.
وهو من حديث جابر بن عبد الله .

18 ــ « إذا وقعت في آل حميم وقعت في روضات » : 525 .
جاء في الفائق ، ومنه حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « فإذا وقعت في آل حم فكأني وقعت في روضات دَمِثات » ج 1 ، ص 292 .

19 ــ « لو رأيت الظباء ترتع بالمدينة ما ذعرتُها » : 542 .
مسند أحمد بن حنبل : ج 2 ، ص 279 .

20 ــ « أن النبي ﷺ طلب الحسن فقال:أثمّ لكع ، أثمّ لكع » : 545 .
مسلم : ج 4 ، ص 1882 ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الحسن والحسين . البخاري ، البيوع 49 .

21 ــ « لا رهبانية في الاسلام ولا تبتّل » : 562 .
مسند أحمد : ج 6 ، ص 226 . وجاء في كتاب الغريبين : « لا رهبانية في الاسلام » . بنقل ابن الأثير : ج 2 ، ص 280 .

22 ــ « لا تزهدنّ في جفاء الحقو » : 568 .

وجاء في كتاب لابن أبي موسى ومن الفرع حديث عمر قال للنساء : « لا تزهدنّ في جفاء الحقو » من نهاية ابن الأثير : ج 1 ، ص 417 .

23 ــ حديث فاطمة بنت قيس : 573 .
الحديث في مسلم : « فإنها ذكرت للنبي ﷺ أن معاوية وأبا جهم خطباني » مسلم كتاب الطلاق ، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها .

24 ــ حديث : « لا نكاح إلا بوليّ » : 576 .
رواه أحمد ، انظر الفتح الكبير : ج 3 ، ص 349 ، الترمذي في سننه : ج 3 ، ص 407 .

25 ــ « أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا وليّ له » : 576 .
أحمد وأبو داود والترمذي . انظر الفتح الكبير : ج 1 ، ص 495 ، سنن أبي داود ، كتاب النكاح ، باب في الوليّ : ج 2 ، ص 229 ، الترمذي : ج 3 ، ص 407 .

26 ــ حديث المرأة : « إذا تزوجت بغير إذنِ وليّها فإن أصابها فلها مهرها » : 576 .
وعند الترمذي « أيما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل فإن دخل بها فلها المهر » ج 3 ، ص 407 .

27 ــ حديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يسق ماءَه ولد غيره » : 595 .
الترمذي : ج 3 ، ص 437 ، باب ما جاء في الرجل يشتري الجارية وهي حامل .

28 ــ حديث « نهى عن وأد البنات » : 597 .
مسلم : ج 3 ، ص 1341 ، كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة وهو الباب الخامس .

29 ــ « لا يحرّم من الرضاعة إلّا ما فتق الأمعاء والندى وكان قبل الفطام » : 605.
الترمذي عن أمّ سلمة ، الفتح الكبير : ج 3 ، ص 355 .

30 ـــ « اللّهم أبْدِلْهُ بالعهر العفّة » : 609 .
الحديث في الغريبين للهروي بنقل ابن الأثير في النهاية : ج 3 ، ص 326 .

31 ـــ « ورونق الجلال يطّرد في أسرّة جبينه » : 611 .

32 ـــ « من كان له امرأتان يميل لاحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة شقه مائل » : 612 .
أخرجه الترمذي بلفظ « إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط » ج 3 ، ص 447 ، كتاب النكاح ، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر .

33 ـــ « كان ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : اللّهم قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » : 612 .
الترمذي : ج 3 ، ص 446 ، كتاب النكاح ، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر .

34 ـــ « كرم الرجل دينه وحسبه خلقه » : 613 .
جاء في فتح الكبير ج 2 ، ص 317 بلفظ « كرم المرء دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه » ، أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان .

35 ـــ قوله ﷺ لوفد هوازن « اختاروا إمّا المال وإمّا السبي . قالوا : أمّا إذ خيّرتنا بين المال والحسب فإنا نختار الحسب واختاروا أبناءهم ونساءهم » : 613 .
البخاري أحكام 62 خمس 15 مغازي 54 .
وأخرج حديث التخيير أبو داود ج 3 ، ص 62 في كتاب الجهاد ، باب فداء الأمير بالمال . وجاء في أبي داود بلفظ « فقالوا نختار سبينا » وأما ما ههنا فجاء في الفائق ج 1 ، ص 259 . وفي النهاية ج 1 ، ص 382 .

36 ـــ حديث سماك « ما حسّبوا ضيفهم » : 613 .
جاء في النهاية ج 1 ، ص 382 .

37 ـــ حديث طلحة : « هذا ما اشترى طلحة من فلان فتاة بكذا درهما وبالحسب والطيب » : 613 .
النهاية ج 1 ، ص 302 نقلا عن الغريبين للهروي .

38 ـــ « أيّ المؤمنين أكيس » : 615 .
سنن ابن ماجه ج 2 ، ص 1422 ، كتاب الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد له .

39 ـــ حديث أبي داود عن أبي الصهباء : « كان الرجل إذا طلق امرأته قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة » : 622 .
سنن أبي داود ج 2 ، ص 261 كتاب الطلاق ، نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث .

40 ـــ حديث « فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن » : 626 .
أبو داود ج 4 ، ص 7 كتاب الطب ، باب في تمرة العجوة .

41 ـــ حديث « الأنصار كرسي وعيبتي » : 627 .
مسلم ج 4 ، ص 1949 كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل الأنصار .
البخاري عن أنس وهو حديث متفق عليه . انظر زاد المسلم ج 1 ، ص 97 .

42 ـــ حديث أنه ﷺ قال لبعض من وجهه ساعيا فرجع بمال : « هلا قعد في حِفش بيت أمّه ينتظر هل يهدى إليه أم لا » : 628 .
أخرج هذا الحديث ابن الأثير عن أبي حميد الساعدي قال : « استعمل الرسول ﷺ ابن اللتيبية رجلا من الأزد على الصدقة فجاء بالمال فدفعه إلى رسول الله ﷺ فقال هذا لكم وهذه هدية أهديت إليّ » الحديث أخرجه ابن منده وأبو نعيم وذكره عنهما ابن الأثير في أسد الغابة ج 5 ، ص 329 .

43 ـــ حديث جابر أنه ﷺ قال : « من أعتق عبدا له فيه شركاء وله وفاء فهو حرّ ويضمن نصيب شركائه بقيمته لما أساء من مشاركتهم وليس على العبد شيء » : 652.
غير موجود في البخاري وأبي داود وابن ماجه .

44 ـــ حديث معاذ : « أجاز بين أهل اليمن الشرك » : 562 .
ذكره ابن الأثير في النهاية نقلا عن الغريبين للهروي ج 2 ، ص 467 .

45 ـــ « من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو ردّ » : 653 .

متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الصلح ، باب اصطلحوا على صلح الجور فالصلح مردود . ومسلم في كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور . وانظر زاد المسلم ج 3 ، ص 201 .

46 ـــ خرّج الترمذي والنسائي وأبو داود عن سمرة أن النبي ﷺ قال : « من ملك ذا رحم مَحْرَمٍ فهو حرّ » : 655 .

وعند الترمذي ذات محرم . أبو داود ج 4 ، ص 26 كتاب العتق ، باب فيمن ملك ذا رحم محرم . الترمذي ج 3 ، ص 646 كتاب الأحكام ، باب ما جاء فيمن ملك ذا رحم محرم .

47 ـــ « إن الذي حرّم شربها حرم بيعها » : 656 .

مسلم ج 3 ، ص 1205 كتاب المساقاة ، باب تحريم بيع الخمر .

48 ـــ « الحديث الآخر الذي لعن فيه اليهود لمّا حرّم عليهم الشحم فباعوه وأكلوا ثمنه » 656 .

أخرجه البخاري في كتاب اللباس ، باب تقليم الأظفار. انظر زاد المسلم ج 1 ، ص 179 ، وتكرّر في مسلم .

49 ـــ « أرأيت إن منع الله الثمرة فبم يأخذ أحدكم مال أخيه » : 657 .

الموطأ ج 2 ، ص 618 ، كتاب البيوع ، باب النهي عن بيع الثمار حتّى يبدو صلاحها .

50 ـــ حديث « الخراج بالضمان » : 658 .

الترمذي ج 3 ، ص 581 كتاب البيوع ، باب ما جاء فيمن يشتري العبد فيستغله ثم يجد به عيبا . ابن ماجه ج 2 ، ص 753 كتاب التجارات ، باب الخراج بالضّمان .

51 ـــ وعنه ﷺ : « من ابتاع محفَّلة فهو فيها بالخيار ثلاثة أيام فإن ردّها ردّ معها مثل أو مثلي لبنها قمحا » : 658 .

ابن ماجه ج 2 ، ص 753 كتاب التجارات ، باب بيع المصرّاة .

52 ـــ « قضى ﷺ في الجنين بالغرة ولم يفصل بين الذكر والأنثى » : 658 .
جاء هذا من الامام المازري إشارة إلى الحديث الشهير الذي رواه أبو هريرة في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتا بغرّة عبيد أو أمة . وأخرج له مسلم روايات أخرى ، مسلم ج 3 ، ص 1309 . وكذا أخرجه غيره مثل الترمذي ج 4 ، ص 23 كتاب الديات ، باب ما جاء في دية الجنين .

53 ـــ « نهى عن ربح ما لم يُضمَن » : 659 .
بلفظ « لا يحلّ بيع ما ليس عندك وربح ما لم يُضمن » أخرجه ابن ماجه ج 2 ، ص 737 ، كتاب التجارات ، باب النهي عن بيع ما ليس عندك وعن ربح ما لم يُضمن .

54 ـــ وقع في الترمذي والنسائي وأبي داود قوله : « البيّعان بالخيار ما لم يفترقا إلّا أن تكون صفقة خيار ولا يحلّ له أن يفارق صاحبه » : 662 .
الترمذي ج 3 ، ص 550 ، كتاب البيوت ، باب ما جاء في البيّعين بالخيار ما لم يتفرّقا .

55 ـــ « ما تصنعون بمحاقلكم » : 665 .
مسلم ج 3 ، ص 1182 كتاب البيوع ، باب كراء الأرض بالطعام .

56 ـــ وقع في كتاب غير مسلم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه : « أنه ﷺ رخّص في بيع العرايا بالتّمر والرّطب » بالواو بخلاف ما رواه مسلم بحرف « أو بالتمر أو بالرّطب » : 665 .
سنن أبي داود ج 3 ، ص 251 كتاب البيوع ، باب في بيع العرايا . وما في البخاري مثل ما في مسلم بأو لا بالواو .

57 ـــ « من أعتق عبدا وله مال فماله له إلّا أن يشترطه السيّد » : 666 .
أبو داود ج 4 ، ص 28 كتاب العتق ، باب من أعتق عبدا وله مال . ابن ماجه ج 2 ، ص 845 كتاب العتق ، باب من أعتق عبدا وله مالٌ .

58 ـــ حديث : « أيّما رجل باع متاعا فأفلس الذي ابتاعه ولم يقبض الذي باعه من ثمنه شيئا فوجد متاعه بعينه فهو أحق به فإن مات المشترى فصاحب المتاع اسوة الغرماء » : 676 .

أخرجه مالك في الموطأ ج 2 ، ص 678 كتاب البيوع ، باب ما جاء في إفلاس الغريم .

59 ـ وفي الترمذي حديث « أن النبي ﷺ استُؤذن في إجارة الحجام فنهاه عنها فلم يزل يستأذنه حتّى قال له : اعلفه ناضحك ، وأطعمه رقيقك » : 681 .

أبو داود ج 3 ، ص 266 كتاب البيوت ، باب في كسب الحجّام . الترمذي ج 3 ، ص 575 كتاب البيوع ، باب ما جاء في كسب الحجّام .

60 ـ حديث : « إباحة الانتفاع بالسمن الذائب إذا وقعت فيه الفأرة » : 683 .

61 ـ حديث بلال : « لمّا باع الصّاع بالصاعين فقال رسول الله ﷺ أوّه عين الرّبا » : 684 .

من حديث أبي سعيد في مسلم ج 3 ، ص 1215 كتاب المساقاة ، باب بيع الطعام مثلا بمثل .

62 ـ « فمن زاد أو استزاد فقد أربى » : 684 .

جاء في صحيح مُسلم « فمن زاد أو ازداد » ج 3 ، ص 1210 كتاب المساقاة ، باب الصّرف وبيع الذهب بالورق نقدا .

63 ـ روى البخاري « لا ربا إلا في النّسيئة » : 684 .

البخاري ج 3 ، ص 155 كتاب البيوع ، باب منع الدينار بالدينار نَسَاء .

64 ـ قوله ﷺ : « لا تفعلوا ، ولكن مثلا بمثلٍ وبيعوا هذا واشتروا من ثمنه من هذا وكذلك الميزان » : 684 .

مسلم ج 3 ، ص 1215 كتاب المساقاة ، باب بيع الطعام مثلا بمثلٍ .

65 ـ « الطعام بالطعام مثلا بمثل » : 684 .

مسلم ج 3 ، ص 1214 كتاب المساقاة ، باب بيع الطعام مثلا بمثل .

66 ـ « إذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم » : 684 .

إشارة إلى قوله ﷺ : « فإذا اختلف الأصناف فبيعوا كيف شئتم » .
مسلم ج 3 ، ص 1211 كتاب المساقاة ، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا .

67 ـ « إنّما أمرتكم بذلك حتّى يحصل الذهب بالذهب سواء بسواء » : 688 .

68 ـ ذكر الترمذي : « بيعوا البرّ بالشعير » : 691 .
الترمذي ج 3 ، ص 541 كتاب البيوع ، باب ما جاء أن الحنطة بالحنطة مثلا بمثل كراهية التفاضل فيه .

69 ـ « نهيه ﷺ عن بيع الثنيا » : 692 .
جاء نهيه ﷺ في حديث جابر ج 3 ، ص 1175 كتاب البيوع ، باب النهي عن المحاقلة والمزابنة وعن المخابرة وبيع الثمرة قبل بدو صلاحها وعن بيع المنداومة وهو بيع السنين . الترمذي ج 3 ، ص 585 كتاب البيوع ، باب ما جاء في النهي عن الثنيا .

70 ـ « نهيه ﷺ عن بيع وشرط » : 692 .
رواه الطبراني في المعجم الأوسط وهذا الحديث من رواية أبي حنيفة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عن النبي ﷺ أنه نهى عن بيع وشرط.ورواه الحاكم في كتاب علوم الحديث.وذكره عبد الحق في أحكامه وسكت عنه قال ابن القطّان : علته ضعف أبي حنيفة في الحديث . نصب الراية ج 4 ، ص 17 .

71 ـ « حديث بريرة » : 692 .
البخاري ج 3 ، ص 302 كتاب المكاتب ، باب ما يجوز من شروط المكاتب ومن اشترط شرطا ليس في كتابه الله . مسلم ج 2 ، ص 1141 كتاب العتق ، باب إنما الولاء لمن أعتق .

72 ـ « أمر رسول الله ﷺ بأن يُعطَى بعيرا في بعيرين إلى أجلٍ » : 695 .
احتج بهذا الحديث بعض أصحاب الشافعي . وأخرجه البخاري تعليقا ج 3 ، ص 170 كتاب البيوع ، باب بيع العبيد والحيوان بالحيوان نسيئة .

73 ــ في غير كتاب مسلم « الشفعة في كل ما لم يُقسم فإذا ارفقت الحدود وصرفت الطرق فلا منفعة » : 699 .

الموطأ ج 2 ، ص 713 كتاب الشفعة ، باب ما تقع فيه الشفعة . البخاري ج 3 ، ص 280 كتاب الشركة ، باب الشركة في الأرضين وغيرها وإنما عوض فإذا ارفقت الحدود فإذا وقعت الحدود . وكذلك في كتاب الشفعة وفي الموطأ وفي أبي داود ج 3 ، ص 285 .

74 ــ « الجار أحق بصقبه » : 699 .

أبو داود ج 3 ، ص 286 .

75 ــ خرّج الترمذي وأبو داود قال النبي ﷺ : « جار الدار أحق بدار الجار الأرض » : 699 .

أبو داود ج 3 ، ص 286 كتاب البيوع ، باب في الشفعة . الترمذي ج 3 ، ص 650 كتاب الأحكام ، باب في الشفعة .

76 ــ خرّج أبو داود والترمذي قال النبي ﷺ : « الجار أحق بشفعته ينتظر به وإن كان غائبا إذا كان طريقهما واحدًا » : 699 .

أبو داود ج 3 ، ص 286 كتاب البيوع ، باب الشفعة . الترمذي ج 3 ، ص 651 .

77 ــ خرّج الترمذي : « الشريك شفيع والشفعة في كل شيء » : 699 .

الترمذي ج 3 ، ص 654 كتاب الأحكام ، باب ما جاء أنّ الشريك شفيع .

78 ــ « لا يتوارث أهل ملتين » : 705 .

أبو داود ج 3 ، ص 125 كتاب الفرائض ، باب هل يرث المسلم الكافِرَ .

79 ــ « الاسلام يعلو ولا يُعلى عليه » : 705 .

حديث عائذ بن عمر : « الاسلام يعلو ولا يُعلى » الدارقطني في السنن والفتح الكبير ج 1 ، ص 507 .

80 ـــ في حديث معاذ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الاسلام يزيد ولا ينقص » : 705 .

أبو داود ج 3 ، ص 126 كتاب الفرائض ، باب هل يرث المسلم الكافِرَ .

81 ـــ حديث « النهي عن الرجوع في الصدقة » : 708 .

الموطأ ج 1 ، ص 282 كتاب الزكاة ، باب اشتراء الصدقة والعود فيها . مسلم ج 3 ، ص 1240 كتاب الهبات ، باب كراهية شراء الإنسان ما تصدّق به ممّن تصدق عليه .

82 ـــ « إن لهم عليك من الحقّ أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحقّ أن يبرّوك » : 709 .

سنن أبي داود ج 3 ، ص 292 كتاب البيوع ، باب في الرجل يفضّل بعض ولده في النُّحْلِ .

83 ـــ « كان ﷺ لما سحر يخيّل إليه أنه عمل الشيء وما عمله » : 718 .

البخاري ج 7 ، ص 249 كتاب الطبّ ، باب السّحر . مسلم ج 4 ، ص 1719 كتاب السلام ، باب السّحر .

84 ـــ « من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له » : 720 .

أحمد بن حنبل ج 2 ، ص 301 ، ج 2 ، ص 435 .

فهــرس الشّعــر (*)

1 ـ أنشد الخليل : 376 . [الوافر]

إذا نــزل الشتــاء بــأرضِ قَــوْمٍ تجـنّب جَــارَ بيتهــم الشتــاء

البيت للحطيئة أنشده في التاج على أن الشتاء بمعنى القحط (ج 10 ، ص 193).

وهذا البيت من قصيدة الحطيئة يمدح بها بغيضا ومطلعها :

ألا أبلــغ بنــي عــوف بــن كَــعْبٍ وهــل قــومٍ علــى خَلْــقٍ سواء

ديوان الحطيئة بشرح أبي الحسن السكّري (ص 25) .

والحطيئة : هو جرول بن أوس ويكنّى أبا مليكة، جاهلي إسلامي .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 280) .

2 ـ قول الشاعر : 379 . [الرجز]

.... الأُفْعَــوانِ والشّجَــاعُ الشَّجْعَمَــا

أنشده في التّاج في ما استدركه على القاموس في مادة الشّجعم وصدر هذا العجز :

قـد سَالَـمَ الحَيّـات منـه القَدَمَـا ....

التاج (ج 8 ، ص 356) .

3 ـ قال النابغة : 384 . [الطويل]

كِلينِــي لِهَــمٍّ يَــا أُمَيمَــةَ نــاصِبِ ....

(*) الرقم يشير إلى الفقرة المروي فيها البيت .

هذا الصدر هو من مطلع قصيدة له وهو :

كليني لِهَمٍّ يا أميمَة ناصِب وليل أقاسيهِ بطيِّ الكَواكِبِ

يمدح بها عامر بن الحارث الأصغر .

ديوان النابغة (ص 11) ط. بيروت .

هو زياد بن معاوية ويكنّى أبا أُمَامَه ويُقال : أبا أُثَامة .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 108) .

4 ــ قال زهير : 421 . [الوافر]

لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لاَ يَرِيمُ عَفَا وخَلاَ لَهُ حُقُبٌ قَدِيمُ

وهذا البيت مطلع قصيدة له يمدح بها هرمًا وهي في ديوانه بشرح يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم (ص 78) .

والقصيدة في مختار الشعر الجاهلي (ج 1 ، ص 274) .

وزهير هو زهير بن أبي سُلْمَى بن رِيَاح المُزَني وكان جاهليًا لم يدرك الإسلام . وهو من أصحاب المُعَلّقات .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 86) .

5 ــ قال زُهير : 442 . [الطويل]

كأنّ فُتاة العِهن في كل منزل نزلْنَ به حبُّ الفَنَا لم يُحطَّمِ

هذا البيت من قصيدته التي هي من المعلقات ومطلعها :

أمِنْ أُمِّ أوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بحَوْمَانَةِ الدَّرَاج فالمُتَثَلَّمِ

والقصيدة في ديوانه مَشْرُوحة بشرح الأعلم الشنتمري وفي مختار الشعر الجاهلي (ج 1 ، ص 227) .

6 ــ قال الشاعر : 450 . [الرجز]

.... كمَا تَهادَى الفَتَيات الزَّوَرُ

في القاموس والتّاج . والزّور : الزائرون ، اسم للجمع ، وقيل : جمع زائر ، رجُلٌ زورٌ وامرأة زَورٌ ونساء زور ، ويكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحدٍ :

حُبَّ بِالزَّوْرِ الذي لا يُرَى مِنْهُ صَفْحَةُ عن لِمَام

وقال في نسوةٍ :

ومشيُهُنّ بِالكَثيبِ مَوْر كما تَهادَى الفتيات الزّوَرُ

7 ـــ قال الشّاعر : 450 . [الرجز]

التّمــرُ والسّمْــنُ جميعًــا والأقــطِ الحــيسُ إلاَّ أنَّــهُ لــم يختلِــط

جاء في التّاج : « قال الرّاجز : التمرّ ... البيتُ ... » .

قال شيخنا : هذا البيت مشهور تنشده الفقهاء أو المحدثون . ومفهومه أن هذه الأجزاء إذا خلطت لا تكون حيسًا وهو ضدّ المراد ، وقد استشكله الطيبي أيضا في شرح الشّفاء ، وأبقاه على حاله والظاهر أنه يريد إذا حضرت هذه الأشياء الثلاثة فهي حيس بالقوّة لوجود مادّته وإن لم يحصل خلط فيما عناه .

وقد أشار إليه شيخنا الزرقاني في شرح المواهب وإن لم يحرّره تحريرا شافيًا وعرضتُه كثيرا على شيوخنا فلم يظهر فيه شيء حتّى فتح الله بما تقدّم . اهـ .

التّاج (ج 4 ، ص 135) .

8 ـــ قال الشاعر : 461 . [السريع]

يَــذْهَبُ بِــي فِــي الشّعْــرِ كُــلَّ فَــنٍّ حتّــى يَــرُدَّ عَنّــيَ التَّظَنِّــي

استشهد به المازري على أن أصل لَبَّيْكَ لَبَّبَكَ فآستثقلوا الجمع بين ثلاث بَاآتٍ فأبدلوا من الثالثة يَاءً كما قالوا من الظنّ : تظنّيتُ ، ومنه : حتّى يردّ عني التظنّي .

9 ـــ قال طفيل : 461 . [الطويل]

رَدَدْنَ حُصَيْنًــا مِــنْ عَــدِيٍّ ورهْطِــهِ وتيــمٍ تلبّــي بالعَــرُوجِ وتَحــلُبُ

أنشده في التاج شاهدًا على أن لبّيك من لبّ بالمكان وألبّ إذا أقام به ...

قال : ومنه قول طفيل :

رَدَدْنَا حُصَيْنًا ... البيت

(التاج ج 1 ، ص 464) .

وطفيل هو طفيل بن كعب الغَنَوي وكان من أَوْصَفِ النّاسِ للخيل من شعراء الجاهلية .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 422) .

10 ـــ وقال آخر : 461 . [الوافر]

مَحَــلُّ الهَجْــرِ أنت بــه مقيــمُ مُــلَبٌّ مَــا تــزُول ولاَ تَريــمُ

ذكره المازري على أنَّ لبّ وألَبَّ بالمَكَانِ بِمعنَى أقَامَ .

11 ــ ومنه قول ابن أبي ربيعة : 490 . [الطويل]

ولمَّـا قَضَينَـا مِـنْ مُنًـى كُـلَّ حَاجَـةٍ ومَسَّحَ بالأركَـانِ مَـنْ هُـوَ مَـاسِحُ

البيت لعمر بن أبي ربيعة ، هكذا جاء في المعلم .

وهو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المَخزُومِي ، ويُكَنَّى أبا الخطَّاب ، وكان مشهورا بالتهتّك والتعرّض للنِّساء . وخُتِم له بالشّهادة إذ غَزَا في البحر فأحرقت سفينته (−93) .

الشعر والشعراء (ج 2 ، ص 535) .

وفتّشت عنه في ديوانه فلم أجده ثم بعد ذلك وقفت في معجم شواهد العَربيّة لعبد السلام هارون أنّه ليزيد بن الطثريّة ، وجاء هذا البيت في أمالي القالي في الذيل (ص 166) .

. (166

وجاء بعد هذا البيت قوله :

أخذنـا بأطـراف الأحـاديث بيننـا وسالت بأعناق المطـيّ الأبَاطِـحُ

12 ــ قال الرِياشي : 506 .

رأيت أحمد بن أبي المعذّل في يومٍ شديد الحرِّ فقُلتُ : يا أبَا الفضل هَلاّ استظلَلْت فإن ذلك توسعة للاختلاف فيه فأنشد : [الطويل]

ضَحَـيتُ لـه كـي أستظـل بظِلِّـهِ إذ الظـلّ أضْحَـى فـي القِيامَـةِ قَـالِصًا

فيـا أسَفِـي إن كَـانَ سَعـيُكَ باطِـلاً ويا حَسْرَتي إن كان حَجُّكَ ناقِصًا

الرياشي هو أبو الفضل العبّاس بن الفرج الرياشي البصري . روَى عنه المبرد في الكَامِل من اللّغة والرواية (−257) .

البغية (ج 2 ، ص 27) .

13 ــ وينشد للحطيئة : 525 . [الطويل]

ألاَ حَبَّـذَا هنـد وأرضٌ بِهَـا هنـدُ وهنـدٌ أتَـى مِـنْ دونِهَـا النّـأْيُ والبُعْـدُ

البيت من قصيدة للحطيئة مطلعها :

ألا طرقتنـا بعدما هجـعت هنـد وقد سرن خمسًا واتلأبّ بنا نجدُ

ديوانه بشرح السكري (19) .

14 ــ وقال آخر : 525 . [البسيط]

يُبْكِـيكَ نَـاءٍ بعيـدُ الـدّارِ مُغتـرِبٌ يـا للكُهـولِ وللشبّـان للعَـجَبِ

قال عبد القادر البغدادي : هذا البيت لم ينسبه أحدٌ إلى قائِلِهِ .
الخزانة للبغدادي (ج 1 ، ص 296) .

15 ـ قال الشاعر : 531 . [السّريع]

يهِـــــلُّ بالفَدْفَــــدِ رُكْبَانها كمـا يُهِـلُّ الـرَّاكِب المعتمِـر

استشهد به المازري على أن معنى اعتمر البيت : زاره .

16 ـ قال الشاعر : 531 . [الرجز]

لقـد سمـا ابـن معمـر حيـن اعتمـر مغزى بعيـدا مـن بعيـد وصَبَـرْ

البيت للعجاج الراجز .
وتقدمت ترجمته في (ج 1 ، ص 520) وأنشده في التّاج (ج 1 ، ص 422) .

17 ـ قال الشاعر : 532 . [الكامل]

قتلـوا ابـن عفّـان الخليفـة مُحْرِمًـا وَدَعَـا فلَـمْ يُـرَ مِثْلـه مخـذُولاً

البيت للرّاعي أنشده الجوهري في صحاحه (ج 5 ، ص 1897) وعنه نقله في التاج (ج 8 ، ص 239) .
وورد العجز فيهما هكذا :

.... ودَعَـا فلَـمْ أرَ مثلُـه مَخْـذولا

وروى عوض مخذولا مقتولاً .

18 ـ ومنه قول زهير : 542 . [الكامل]

ولأنْتَ أشجَـعُ مـن أُسَامَـةَ إذْ دُعيتَ نَـزَالِ ولـجَّ فـي الذُّعْـرِ

البيت أنشده سيبويه في الكتاب على ما جاء اسما للفعل وصار بمنزلته وجاء صدر البيت هكذا :

ولنِعْـمَ حَشْوَ الـدِّرع أنت إذا ....

سيبويه (ج 2 ، ص 37) .
وأمّا المازري فاستشهد به على أنّ الذعر بمعنى الفزع .
وأشار الشنتمري في شرح شواهد سيبويه أن هذا البيت من قصيدة مدح بها زهير هرم بن سنان المرّي (ج 2 ، ص 37) وهو في ديوانه (ص 89) .
ومطلع القصيدة :

لِمَـــن الديـــار بِقُنَّـــةِ الحَجْــــرِ أقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِـنْ شَهْــرِ
وهي في مختار الشّعر الجاهلي (ج 1 ، ص 263) .

19 ـ قال الحطيئة : 545 . [الوافر]

أطـــوِّفُ مــا أُطـــوِّفُ ثــمَّ آوِي إلـــى بـــيتٍ قعيدتـــه لَكَـــاعِ

ذكر هذا البيت المبرد في الكامل في باب (هذا باب فُعَل) .
وجاء الصدر في الكامل هكذا :

أجـــوِّل مــا أجـــوِّلُ ثـــمَّ آوي ....

(ج 3 ، ص 302) .
وجاء في ديوانه أنّه يهجو به امرأته . وشرحه السكري بأنّه من شواهد النحو . والشاهد فيه مجيء فعال في سب غير منادى ، وذلك قليل . الديوان (ص 120) .

20 ـ وأنشد غيره أي ابن القُوطيّة لقيس بن ذريح : 567 .

[الطويل]

تَلـــوحُ مغانيهـــا بحجـــر كأنّهـــا رِدَاء يَمـــانٍ قـــدْ أمَـــجَّ عَتِيـــقُ

وقيس بن ذريح هو من بني كنانة من بني ليث وهو أحد عشّاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته لبنى . وذريح (بفتح الذّال) .
الشعر والشعراء (ج 2 ، ص 610) .

21 ـ قال الشاعر : 573 . [الطّويل]

فألـقت عصاهـا واستقـرّ بهـا النّـوَى كَمَـا قَـرَّ عَيْنًـا بالإيـابِ المُسَافِــرُ

البيت أنشده الجوهري في الصّحاح ذاكرا أنّ قولهم ألقى عصاه أي أقام وترك الأسفار . وكذلك أنشـده في التاج وفي كليهما جاء الصّدر هكذا :

فألـقت عصاهـا واستقـرت بهـا النّـوى ....

ولم يُنسب لقائله فيهما . وقبل هذا البيت :

وحَدَّثَهَـــا الـــرُّوّاد أن لـــيس بينهـــا وبيـن قُـرى نجْـرَانَ والشّام كَافِـرُ

والكافِرُ : المطر .
الصّحاح (ج 6 ، ص 2428) . التّاج (ج 10 ، ص 244) .

22 ـ قول الشّاعر : 573 .

[السّريع]

تـــركتُ أهْـــلَ الصِّبَـــى وشَأنَهُـــمُ فلـم تَعُـدْ لِـيَ العَصَا وَلَـمْ أعُــدِ

أنشده المازري على أن العصا بمعنى الأدب .

23 ــ وأنشد ثعلب : 578 . [الطويل]

وقُـولاَ لهـا يـا حَبَّـذَا أنْتِ هَـلْ بَـدَا لَهَـا أوْ أرَادت بَعْدَنَـا أن تأيَّمَـا

هذا البيت لم أجده في الفصيح ، ولعلّه في بعض كتبه الأخرى ، وهي كثيرة ولم أقف عليها .

24 ــ قول الشاعر : 578 . [الطويل]

لقـد إمْتُ حَتَّـى لاَمَنِـي كُـلُّ صَاحِبٍ رَجَاءً لسَلْمَى أن تَئُومَ كَمَـا إمْتُ

في التّاج أنشد بن جزي ، أي في تعليقه على الصّحاح المسمّى الإيضاح في حاشيته الصّحاح .

وجاء العجز في التّاج بتغيير خفيف هكذا :

.... رَجَاءً بِسلْمى أن تئِيمُ كَمَـا إمْتُ

التّاج (ج 8 ، ص 195) .

25 ــ قول ابن الأكوع : 603 . [مجزوء الرجز]

.... فاليـــومُ يـــومُ الـــرُّضَّعِ

ابن الأكوع هو سلمه بن عمرو بن الأكوعِ رضي الله عنه كان من الشّجعان ويسبقُ الفَرَسَ عَدْوًا وبايع النبيء ﷺ عند الشجرة على الموت وكانت وفاته سنة أربع وسبعين على الصحيح وكان يُكنّى بأبي إياس وصدر هذا العجز :

خذهـــا انـــا ابـــن الأكـــوع واليـــومُ يـــومُ الـــرّضّع

كما في النهاية عن الهروي (ج 2 ، ص 230) .

26 ــ قال طرفة بن العبد : 616 . [الرّمل]

ثُـــمَّ لا يَخْـــزُنُ فينـــا لَحْمُهَـــا إنّمـا يَخْـزُنُ لحْـمَ المُدَّخِـرْ

ويُرْوَى : إنَّمَا يُخْزَنُ لَحْمٌ مُدَّخِرْ .

هذا البيت من قصيدة لطرفة مطلعها :

أصَحَـوت اليـومَ أمْ سَاقَـتْكَ هِـرْ ومِـنَ الـحبِّ جنـونٌ مُسْتَعِـرْ

وهو اسم امرأة . وهذه القصيدة تبلغ ستّة وسبعين بيتًا .
مختار الشعر الجاهلي (ج 1 ، ص 330) .
وتقدمت ترجمة طرفة (ج 1 ، ص 540) .
وأوسع ترجمة له في (أشعار الشعراء الستّة الجاهليين) لمحمد عبد المنعم الخفاجي (ج 2 ، ص 5) .

27 ــ قال ابن أبي ربيعة : 618 . [الطّويل]
فَكَـان مِجَنِّـي دُونَ مَـا كـنت أَتَّقـي ثـلاثُ شُخـوصٍ كاعِبَـانِ ومَـعصر
هذا من قصيدته التي مطلعها :
أمِـنْ آلِ نُعْـمٍ أنت غـادٍ فمبكِـرُ غـداة غـدٍ رائِـحٌ فمُهَجِّـرُ
وهي من طوال قصائده حيثُ تبلغ خمسة وسبعين بيتًا .
(الديوان ، ص 92) .
وتقدّمت ترجمته

28 ــ قول الشاعر : 618 . [الطّويل]
أتهجـر بيتـا بالحجـاز تلفّـعت به الخَوْفُ والأعْدَاءُ أم أنتَ زائِرُه
لم أقف على قائله ولا تخريجه ، وذكره المازري شاهدًا على تأنيث الفعل وهو تلفَّعَت والفاعل الخوف لأنّه أراد المَخافَة .

29 ــ قال آخر : 618 . [الطويل]
.... غفرنا وكانت مِن سَجيتنـا الغَفـرُ
البيت في دلائل البلاغة (ص 330) .

30 ــ قال النابغة : 636 . [البسيط]
إلّا سليمـان إذ قـال الإلـه لـه قُمْ في البرية فاحْدُدها عن الفنـد
هذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يمدح بها النعمان ويعتذر له.ومطلعها :
يـا دارميّـة بالعليـاء فالسنـد أقوت وطال عليها سالف الأمـد
ديوانه (ص 42) . وتقدمت ترجمته هنا .

31 ــ قال الشاعر : 648 .

[المتقارب]

فــإن كُــنتَ سيدنـــا سُدتنـــا وإن كُنت للخَالِ فاذهب فَخَـلْ

استشهد به المازري على أنّ السيد بمعنى الرئيس .

32 ــ أنشد ابن قتيبة : 648 . [مجزوء الرمل]

قتلنا سيّد الخزرج سَعْدَ بْنَ عُبادَهْ

وأنشد هذا البيت ابن عبد البر في الاستيعاب بدون خرم كما هُنا ، ونصّه :

نحـــن قتلنـــا سيّـــد الخَــزْ رَجِ سعْـــد بـــن عُبـــادَه

رَمَيْنَـــــاهُ بِسَهْمَيْـــــــــ ـــنِ فلـــم نخـــط فُـــؤاده

ذاكر أن سعدًا وجدَ في مغتسله ميّتا ، ولم يشعُرُوا بموته حتّى سمعوا قائلا يقول ، ولا يَرون أحدًا ، وأنشد البيتين ثمّ قال :

ويقال إنَ الجنَّ قَتَلتْه روى ابن جريج عن عطاء أنّه قال : سمِعتُ أنَّ الجنَّ قالت في سعد بن عبادة ... فذكر البيتين . الاستيعاب (ج 2 ، ص 40) .

وهو سعد بن عبادة بن دُلَيم بن حارثة الخزرجي الأنصاري الساعدي يُكنّى أبا ثابت . وكانت راية رسول الله ﷺ يوم الفتح بيد سعد ، ومات سعد لسنتين ونصف من خلافة عمر . وابن قتيبة تقدمت ترجمته (ج 1 ، ص 233) .

33 ــ قال أوس بن حجر : 653 . [الطويل]

فَـأشْرَطَ فِيهـا نَـفْسَهُ وَهْــوَ مُـعْصِمٌ وَأَلْقَــى بأَسْبَــابٍ لَــهُ وتوكَّــلاَ

أنشد هذا البيت في التاج شاهد على أنّ معنى أشرط فلان نفسه لكذا من الأمر ، أي أعلمها له وأعدها ، ومن ذلك أشْرَطَ الشّجاع نفسه أعلمها للموت . قال أوس بن حجر ، وأنشد البيتين (ج 5 ، ص 167) .

وأوس بن حجر : هو أوس بن حجر بن عتاب وكان فحلَ مُضر حتى نشأ النابغة وزُهير فأخمداه . الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 154) .

وأظن هذا البيت من قصيدته الّتي يقول فيها :

كَتُــومٌ طَـلاع الكَـفِّ لاَ دُونَ ملْئِهَـا ولاَ عَجْسُهَا عن موضع الكَفِّ أَفْضَلاَ

وقد ذكر منها ابن قتيبة أبياتا في الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 156) .

34 ــ قال الشاعر : 667 . [الطويل]

إذا مـا جعــلتَ الشّاةَ للنّــاسِ خُبْـرَةً فشأنَكَ إنّـي ذَاهِبٌ لِشُؤُونِـي

قال في القاموس وشرحه : والخبيرة الشاة تُشترى بين جماعة فتذبح ثمّ يقتسمونها فيسهمون كل واحد على قدر ما نقد كالخُبرة بالضمّ ، والفعل منها تَخَبَّروا خُبْرة فعلوا ذلك أي اشتروا شاة فذبحوها واقتسموها .

التّاج (ج 3 ، ص 167) .

35 ـ قالت امرأة تمدح زوجها : 681 . [الرجز]

لا يأخـذ الحلـوان مـن بناتِيَـا

جاء هذا الشطر في الصّحاح .

والحلوان أيضا أن يأخذ الرجل من مهر ابنته لنفسه وكانت العرب تعيّر به قالت امرأة : لا يأخذ الحلوان من بناتيا .

الصّحاح (ج 6 ، ص 2318) .

وجاء في التّاج هذا الشّطر مثل ما في المعلم:من بناتيا، بخلافه حيث جاء:من بناتنا .

التّاج (ج 10 ، ص 96) .

36 ـ أنشدا بن الأنباري للبيد : 683 . [الرمل]

أوْ نَهَتْـــهُ فأتَـــاهُ رِزقُـــهُ فاَشْتَـوَى ليلَـةَ ريـحٍ واجْتَمَـــلْ

البيت في التّاج (ج 7 ، ص 264) وقبله :

وغـــلام أرسلتــــه أمُّـــهُ بأَلُــوكٍ فَبَذَلْنَــا مَـــا سَأَلْ

وهو من قصيدة للبيد مطلعها :

إن تقـــوَى ربِّنَــا خيــرُ نَفَــلْ وبِــإذنِ الله ريْثِــي وعَجَـــلْ

وهو (17) من أبيات القصيدة . مختار الشعر الجاهلي (ج 2 ، ص 502) .

ولبيد تقدمت ترجمته (ج 1 ، ص 517) .

37 ـ قال الراجز أنشده يعقوب : 683 . [الرجز]

يَهِـمُّ فِيــهِ القَـوْمُ هَـمَّ الحَـمِّ

جاء في القاموس وشرحه : والحمة واحدة الحَمِّ لما أذبت إهالته من الألية إذا لم يبقَ فيه ودك ، قال الأصمعي : وما أذبت من الشّحم فهو الصهارة والجميل وقال غيره : الحَمُّ ما اصطهرت إهالته من الألية،والشّحم قال الراجز :

يهـمّ فيـه القـوم هَـمَّ الحَـمِّ

التاج (ج 8 ، ص 260) .

38 ــ قال الأعشى : 699 . [الطويل]

أجارتَنَــا بِينِــي فــإنَّكِ طالِقَــهْ ....

هذا الشطر من طالع قطعة خاطب بها امرأته الهزّانيّة حين طلّقها وهو :

أجارتنــا بينــي فــإنّك طالِقَــهْ كَذَاكَ أُمُورُ النّاسِ غَادٍ وطَارِقَـهْ

ديوان الأعشى (ص 263) وهي القطعة (41) .

39 ــ قال الشاعر : 699 . [السريع]

.... لا أَمَــمٌ دَارُهَــا ولا صَقَبُ

هو لقيس الرقيّات جاء في القاموس وشرحه . والصقب بالتحريك القريب ... والقرب والصقب أيضا: البعد ضدٌّ. وأنشد ابن الأنباري لابن الرقيّات :

كوفيّــةٌ نــازِحٌ مَحَلَّتُهَــا لاَ أَمَــمٌ دَارُهَــا ولا صَقَبُ

وقيس الرقيّات هو عبيد الله بن قيس أحد بني عَامِر بن لؤى . وإنّما سمّي الرقيات لأنّه كان يُشبّبُ بثلاث نسوة يُقال لهنّ جميعا : رقيّة . وكان متصلا بمصعب بن الزبير .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 523) . الرّوض الأنف (ج 1 ، ص 50) .

40 ــ قول الشاعر : 721 . [الكامِل]

الشّاتِمَــيْ عِــرْضِي ولــم أشتِمهمــا والنّاذِرَيـنِ إذَا لَـمْ ألقَهُمَـا دَمِـي

البيت من قصيدة لعنترة بن شدّاد مطلعها :

هــل غَــادَرَ الشّعَــرَاء مِــن مُتَــرَدَّمِ أم هَلْ عَرَفْتَ الدَّار بعدَ توهُّـمِ

وهي في مختار الشعر الجاهلي (ج 1 ، ص 369) .

وهي معلقته المشهورة وهي أجود شعره وهو عنترة بن عمرو بن شدّاد العبسي وهو أحد أغربة العرب أي سودانهم .

الشّعر والشعراء (ج 1 ، ص 204) .

41 ــ قول جميل : 721 . [الطّويل]

فَلَـيْتَ رِجَــالاً فــيكَ قَــدْ نَــذَرُوا وهَمُّـوا بقَتْلِـي يـا أُمَيْـمَ لَقَوْنِــي

جاء الصّدر كما أُثبِتَ ، وفيه نقصٌ وصوابه :

فليت رِجَالاً فيك قَدْ نَذَرُوا دَمِي

وجاء هذا البيت في ديوانه :

فلـيتَ رجـالا قـد نـذروا دَمِـي وهَمُّـوا بِقَتْلِـي يـا بُثيـنَ لقونـي

وهو من قصيدة مطلعها :

حَلَـفْتُ بِـرَبِّ الـراقِصَاتِ إلـى منـى هَـوِيَّ القطا يَجتَـزْنَ بَطْـنَ دَفِيـنِ

وهو جميل بن معمر بن عبد الله العذري ، ويُكنّى أبا عَمْرو ، وهْوَ أحد عُشّاق العرب وصاحبته بثينة وهما جميعا من بني عُذْرَة والجمال في عذرة والعشق كثير .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 400) .

42 ــ قال الأعشى : 733 . [المتقارب]

فَلَـنْ يَطلبُـوا سِرَّهَـا لِلْغنَـى ولَـنْ يُسلِمُوهَـا لإزهَادِهَـا

البيت من قصيدة للأعشى الكبير يمدح سلامة ذائش الحِمْيَري .

ومطلع القصيدة :

أجِـدْك لـم تَغْتَـمِضْ ليلَـة فَتَرْقُدَهَـا مَـعَ رُقَّادِهَـا

الديوان (ص 69) القطعة الثامنة .

وتقدّمت ترجمته هنا .

43 ــ قال أبو ذؤيب : 744 . [الكامل]

والعيـنَ بَعْدَهُـمُ كـأن حِدَاقَهَـا سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فهي عُورٌ تَدْمَـعُ

البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهُذلِي يرثي بها أبناءه الأربعة الذين مَاتُوا بالطّاعونِ .

ومطلع القصيدة :

أمِـنَ المَنُـون وريبهـا تَتوجَّـعُ والدّهر ليسَ بمعتب من يجـرع

ديوان الهذليّين (القسم الأوّل ص 1) .

وتقدمت ترجمة أبي ذؤيب في (ج 1 ، ص 533) .

44 ــ قال الشّاعر : 764 . [الكامل]

ولقَـدْ شَفَـى نَـفْسِي وأبْـرَأ دَاءَهـا أخْذُ الرِّجَالِ بِحَلْقِهِ حَتّـى سَكَتْ

استشهد به في المعلم على أنّ سكت بمعنى مَاتَ ، ولم أقف عليه في غيره .

فهرس الأعلام (الرجال) (*)

(*) الرقم (أو الأرقام) الموالي للاسم يشير إلى الفقرة (أو الفقرات) الوارد فيها الاسم .

إبراهيم بن عبد الله بن سعيد : 560.

هو إبراهيم بن عبد الله بن معبد في (أوب) ابن سعيد بن العباس عن ابن عباس رضي الله عنهما .

الجمع (ج 1 ، ص 22) ، الخلاصة (ص 19) .

الأبهري : 610 .

تقدم (ج 1 ، ص 522) .

أبّي بن كعب : 786 .

تقدم في (ج 1، ص 523) .

أحمد أو أحمد بن حنبل : 431، 443، 505، 634 .

تقدم (ج 1 ، ص 523) .

أحمد بن سعيد بن إبراهيم : 672.

الأشقر أبو عبد الحافظ من شيوخ البخاري ومسلم والترمذي والنسائي (-246) .

الجمع (ج 1 ،ص 6) ، الخلاصة (ص 6) .

أحمد بن صالح : 610 .

أبو جعفر الطبري المصري أحد شيوخ البخاري وأبي داود . كان يقوّم كل لحن في الحديث (-248) .

الجمع (ج 1 ، ص 10) ، الخلاصة (ص 7) .

أحمد بن أبي المعذل : 506 .

أبو الفضل أحمد بن المعذل بن غيلان البصري . من أصحاب عبد الملك بن الماجشون . مالكي المذهب ويقرض الشعر .

المدارك (ج 4 ، ص 5) .

أحمد بن يحيى : 562، 590 .

ن : ثعلبا .

أحمد بن يوسف الأزدي : 674 .

أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزدي السلمي النيسابوري الحافظ . روى عنه مسلم في غير موضع (-264) .

الجمع (ج 1 ، ص 15) ، الخلاصة (ص 4) .

الأحمر : 461 .

علي بن الحسن المعروف بالأحمر . شيخ العربية اشتهر بالتقدم في النحو والحفظ (-194) . وذكر السيوطي في البغية : حيث أطلق في جمع الجوامع فهو.

البغية (ج 1 ، ص 158) .

الأحنف : 792 .

أبو يحيى الأحنف بن قيس بن معاوية السعدي المنقري التميمي سيد تميم أحد الدهاة الفصحاء الشجعان مضرب المثل في الحلم .

ابن خلكان (ج 2، ص 599) .

الأعلام (ج 1 ، ص 262) .

أبو الأحوص : 654 .

مولى بني ليث عن أبي ذر . وعنه الزهري صحّح حديثه الترمذي .

الخلاصة (ص 442) .

أرسطا طاليس : 690 .

من أشهر فلاسفة اليونان الأقدمين . من تلاميذ أفلاطون ، وصاحب فلسفة خاصة،

هكذا جاء هنا الفقرة (677) وهو إسماعيل بن إبراهيم ابن مقسم ، يعرف بابن علية ، واستفدت أنه ابن علية من ترجمة ابن أبي عروبة لأنه روى عنه هنا، ثم وقفت على الجمع فاستفدت أنه يروي عن ابن أبي عروبة ، وذكره المازري في غير هذه الفقرة بابن علية .

الجمع (ج 1 ، ص 23) ، الخلاصة (ص 32) .

إسماعيل بن سالم : 696 .

سمع ابن علية . روى عنه مسلم ، وهو إسماعيل بن سالم الصائغ البغدادي ثم المكي .

الجمع (ج 1، ص 28)، الخلاصة (ص 34) .

إسماعيل بن علية بن إسماعيل بن إبراهيم

الأسود : 513 .

تقدم (ج 1 ، ص 524) .

أشهب : 608، 622، 656) .

تقدم (ج 1 ، ص 524) .

الإصطخري : 679 .

تقدم (ج 1 ، ص 525) .

الأصمعي : 387، 392، 434، 538، 540، 611 .

أبو سعيد عبد الملك بن قُريب البصري اللغوي أحد أئمة اللغة صاحب المصنفات العديدة . وكان من أهل السنة (–216) .

ابن خلكان (ج 3 ، ص 170) ، البغية (ج 2 ، ص 112) .

ابن الأعرابي : 373، 615، 638، 664، 667، 792 .

أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ويعرف بابن الأعرابي . كان نحويا عالما باللغة والشعر (–230) .

ابن خلكان (ج 4 ، ص 306) ، البغية (ج 1 ، ص 105) .

الأعشى : 699، 733 .

مراده بالأعشى ميمون بن قيس أبو بصير ، وكان جاهليا قديما أدرك الاسلام ، ولم يسلم ويسمى صناجة العرب . قال أبو عبيدة : الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 212) .

الأعمش : 654 .

تقدم (ج 1 ، ص 525) .

أفلح أخو أبي القعيس : 600 .

هو أفلح بن قيس أبو الجعد عم عائشة رضي الله عنها من الرضاعة عداده في بني سليم أو الأشعريين .

الاصابة (ج 1 ، ص 57) .

ابن الأكوع : 603 .

شاعر وهو القائل :

فاليوم يوم الرضع

أمية بن بسطام : 565 .

العبسي هكذا جاء هنا والذي ذكره سائر الحفاظ العيشي ، وقال القاضي عياش العائشي وهو أبو بكر البصري ، وممن أخذ عنه البخاري ومسلم (–231) .

الجمع (ج 1 ، ص 46) ، الخلاصة (ص 40) .

ابن الأنباري : 461، 518، 627، 648، 657، 683 .

أبو محمد وقد تقدم في (ج 1 ، ص 227) .

أنس (رضي الله عنه) : 492 .

تقدم (ج 1 ، ص 525) .

أُنيس الأسلمي : 760 .

جاء في حديث هذه الفقرة «واغد يا أنيس لرجل من أسلم على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها» قال ابن السّكن : لست أدري مَن أنيس المذكور ، وجزم ابن عبد البر بأنه أنيس بن الضحاك الأسلمي ، وقال ابن حجر : وفيه نظر .

الاصابة (ج 1 ، ص 76 و77) .

الأوزاعي : 633 .

تقدم (ج 1 ، ص 526) .

ابن أبي أوفى : 716 .

أبو إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي . صحابي ابن صحابي روي له (95) حديثا توفي سنة (86) ، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبيء ﷺ .

الجمع (ج 1 ، ص 242) ، أسد الغابة (ج 3، ص 131)، الخلاصة (ص 191).

أوْس بن حَجَر : 653 .

هو أوس بن حجر بن عتّاب . كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . وكان عاقلا في شعره . كثير الوصف لمكارم الأخلاق .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 154) .

أيوب : 668 .

أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السَّختَياني العنزي البصري الفقيه . أحد الأئمة الأعلام ، وقال شعبة : أيوب سيد الفقهاء . روى عنه مالك (-131) .

الجمع (ج 1 ، ص 34) ، الخلاصة (ص 42) .

أيوب بن موسى : 572 .

أبو موسى أيوب بن موسى بن عمرو ابن سعيد الأموي الكوفي الفقيه جاء في الخلاصة أصيب مع داود بن علي (-133).

الجمع (ج 1 ، ص 34) ، الخلاصة (ص 44) .

ــ البـــاء ــ

الباهلي : 617 .

يونس بن جبير أبو غلاب الباهلي البصري . عن ابن عمر . مات قبل أنس رضي الله عنه وأوصى أن يصلي عليه ، وأنس مات سنة تسعين (90) أو بعدها .

الجمع (ج 2 ، ص 583) ، الخلاصة (ص 440) .

البتّي : 641، 659 .

أبو عمرو عثمان بن مسلم البتّي (بفتح الباء وكسر التاء المثناة) البصري ، وهو

ممن جمع بين الفقه والرواية ، أخرج له أصحاب السنن الأربعة (-143) .
اللّباب (ج 1 ، ص 96) ، الخلاصة (ص 262) .

البخاري : 467، 526، 560، 581، 594، 599، 614، 632، 668، 674.
تقدمت ترجمته (ج 1 ، ص 213) .

البراء : 707 .
تقدم (ج 1 ، ص 526) .

أبو بردة الأنصاري : 775 .
قال المازري يقال : اسم أبي بردة هذا هانيء بن نيار الحارثي ، ويقال هو رجل آخر من الأنصار . والصحيح ما قاله المازري أولا من أنه هانيء بن نيار لأن حديث عدم الجلد فوق عشر في غير حد هو من رواية هانيء بن نيار كما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة . وهانيء بن نيار بن عمرو أبو بردة البلوي حليف الأنصار (-45) أو (-41) .
الجمع (ج 2 ، ص 555) ، أسد الغابة (ج 5 ، ص 53 و146) ، الخلاصة (ص 443) .

ابن بسّام : 565 .
تقدم (ج 1 ، ص 526) .

بشير بن سعد : 709 .
ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي . البدري له حديث واحد . توفي (12) بعد انصرافه من اليمامة وهو والد النعمان بن بشير .
أسد الغابة (ج 1 ، ص 195) ، الخلاصة (ص 50) .

بشير بن نَهِيك : 677 .
أبو الشعثاء بشير بن نِهيك (بكسر الهاء) السدوسي البصري عن أبي هريرة .
الجمع (ج 1 ، ص 55) ، الخلاصة (ص 50) .

بشير بن يسار : 739.
بُشير (بالتصغير) الحارثي الأنصاري المدني الفقيه . سمع أنس بن مالك .
الجمع (ج 1 ، ص 55) ، الخلاصة (ص 51) .

بعضهم : 398، 426، 433، 439، 505، 526، 560، 565، 572، 596، 598، 599، 606، 607، 703، 704، 739، 775 .
هو أبو علي حسين بن محمد الغساني (-498) . تقدم في (ج 1 ، ص 208) ضمن مصادر المعلم في السند .

أبو بكر (رضي الله عنه) أو **الصديق** : 622، 707، 709، 728، 749 .
تقدم (ج 1 ، ص 526) .

أبو بكر : 372، 384، 573، 590 .
هو محمد بن القاسم الأنباري .
تقدم (ج 1 ، ص 227) .

أبو بكر بن عبد الرحمٰن : 433 .
هو أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن

ـ التاء ـ

ـ الثاء ـ

ـ الجيم ـ

640، 672، 676، 677، 687، 696، 713، 775 .

من رواة مسلم . تقدم في (ج 1 ، ص 161) .

أبو جهل :

عمرو بن هشام المخزومي القرشي رأس الشرك قتل في بدر سنة (–2) .

الأعلام (ج 5 ، ص 261) .

ابن الجهم : 573 ، 625 .

له : الرد على الشافعي في قوله بصحة بيع النجس .

أبو جهم : 573، 634 .

هو ابن حذيفة بن غانم القرشي العدوي من معمري قريش ومن مشيختهم . مات آخر خلافة معاوية . وتقدم في (ج 1 ، ص 530) .

الاصابة (ج 4 ، ص 35) .

ـــ الحـــاء ـــ

حاتـم : 792 .

هو حاتم بن عبد الله ، وكان جوادا شاعرا ، وهو أحد أجواد العرب الثلاثة حاتم ، وكعب بن مامة، وهرم بن سنان.

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 193) .

أبو حاتم : 596 .

سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني . كان إماما في علوم اللغة والشعر . له إعراب القرآن (–250) وقيل في غيرها وهو من المعمرين .

البغية (ج 1 ، ص 606) .

ابن أبي حاتم الرازي : 668 .

أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم الرازي . حافظ الري وابن حافظها، صاحب التصانيف العديدة منها الجرح والتعديل ، وهو كتاب يقضى له بالرتبة المنيفة (ط) (–327) .

تذكرة الحفاظ (ج 3 ، ص 829) ، الرسالة المستطرفة (ص 72 و147) .

الحاكم أبو عبد الله : 668 .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي الأصبهاني المعروف بالحاكم النيسابوري ، وكذلك يعرف بابن البيّع . إمام أهل الحديث في عصره (–405) .

الوفيات (ج 4 ، ص 280) .

أبو حامد في بعض كتبه : 576 .

من القريب أنه أبو حامد الغزالي (–505) ولعل قول المازري : في بعض كتبه ، يقصد الوجيز .

حَبّان : 604، 703 .

(بالفتح) وهو حبّان بن هلال الباهلي أبو حبيب البصري . روى عن همام بن يحيى وشعبة (–216) .

الجمع (ج 1 ، ص 113) ، (الخلاصة ص 70) .

ابن حبيب : 512، 558 .

أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي كان حافظا للفقه على

مذهب مالك ، له الواضحة (–238) .
الديباج (ج 2 ، ص 8) .
حجّاج : 433، 505 .
توفي سنة (–186) تقدم (ج 1 ، ص 530) .
الحجّاج بن أرطاة : 622 .
أبو أرطاة النخعي الكوفي قاضي البصرة. خرّج له الخمسة والبخاري في الأدب المفرد (–147) .
الجمع (ج 1 ، ص 100) ، الخلاصة (ص 72) .
حجّاج بن الشاعر : 594 .
أبو محمد حجاج بن يوسف يعرف بابن الشاعر البغدادي الحافظ عند مسلم وأبو داود (–259) .
الجمع (ج 1 ، ص 99) ، الخلاصة (ص 73) .
ابن الحذاء : 426، 439، 607، 640.
أبو عبد الله محمد بن يحيى القرطبي له عناية بالموطأ وله في شرحه تأليف في ثمانين جزءا ، وتقدم بعض ترجمته في (ج 1 ، ص 180) .
الديباج (ج 2 ، ص 237) .
حذيفة : 678 .
تقدم (ج 1 ، ص 530) .
الحربي : 373، 487 .
تقدم (ج 1 ، ص 530) .
الحسن: 540، 545، 593، 669، 706 .
هو الحسن البصري لأنه إذا أطلق لم ينصرف إلا إليه ، وما جاء من الفقرة (445) يؤيد أنه الحسن البصري .
وتقدمت ترجمته (ج 1 ، ص 530) .
وانظر الوفيات (ج 2 ، ص 71) .
الحسن (رضي الله عنه) : 545، 786 .
تقدم (ج 1 ، ص 531) .
الحسن (من القراء) : 639 .
إنما قلنا إنه من القراء لقول المازري قرأ الحسن ، والأقرب أنه الحسن البصري لأنه من القراء كما أفاده في غاية النهاية (ج 1 ، ص 235) .
أبو الحسن : 791 .
هو علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف بابن القابسي أو القابسي . كان إماما في علم الحديث ومتونه وأسانيده مع التقدم في الفقه . وله الكتاب الشهير الملخص وغيره من المؤلفات وهي كما قال القاضي عياض بديعة مفيدة .
المدارك (ج 7 ، ص 92) ، الوفيات (ج 3 ، ص 320) .
الحسن بن محمد : 565 .
تقدم (ج 1 ، ص 531) .
الحسين (رضي الله عنه) : 786 .
تقدم في (ج 1 ، ص 531) .
حصين : 461 .
جاء في شعر الطفيل ، وأظنه حصين ابن ضمضم بن عدي .
قبائل العرب (ج 2 ، ص 764) .

الحطيئة : 525، 545 .

جرول بن أوس من بني قُطَيْعَة بن عبس ، وهو جاهلي إسلامي وكان هجاء. نحو (–45) .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 280) ، الأعلام (ج 2 ، ص 110) .

الحكم عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة : 513 .

هو الحكم بن عُتيبة الكندي أبو محمد، ثقة ثبت مات سنة (–113) وقيل بعدها .

تهذيب التهذيب (ج 2 ، ص 433) ، الخلاصة (ص 89) .

حماد بن زيد : 572، 668 .

تقدم (ج 1 ، ص 531) .

أبو حمزة : 525 .

من علماء اللغة .

حميد بن عبد الرحمان : 529 .

هو حميد بن عبد الرحمان بن عوف أبو إبراهيم الزهري المدني ، وهو الذي روى عنه ابن شهاب . أخرج له الستة (–95) وفي الجمع (–105) وهو ابن ثلاث وتسعين .

الجمع (ج 1 ، ص 88) ، الخلاصة (ص 94) .

حميد بن نافع : 640 .

وجاء في نسخة ابن الحذّاء حميد بن رافع والصواب حميد بن نافع الأنصاري المدني أبو أفلح ، ويروي عن أبي أيوب وعبد الله بن عمر وزينب بنت أم سلمة.

التهذيب (ج 3 ، ص 50) ، الجمع (ج 1، ص 90)، الخلاصة (ص 95) .

ابن حنبل أو أحمد بن حنبل :

تقدم (ج 1 ، ص 523) .

أبو حنيفة : 371، 372، 375، 377، 425، 444، 459، 460، 461، 468، 473، 474، 498، 507، 511، 517، 520، 524، 532، 535، 576، 581، 605، 608، 610، 612، 617، 618، 619، 634، 641، 652، 653، 655، 659، 664، 665، 666، 667، 669، 670، 675، 679، 680، 684، 688، 690، 692، 695، 699، 705، 706، 709، 725، 735، 737، 744، 747، 758، 774، 780، 786 .

تقدم في (ج 1، ص 532).

حُويصة : 737 .

حويصة بن مسعود الأنصاري. شهد أُحُدًا والخندق وقد تكلم في قصة قتل عبد الله بن سهل بن قيس .

الإصابة (ج 1 ، ص 363) .

حويطب : 398 .

ابن عبد العزى ابن أبي قيس. أسلم زمن الفتح وشهد حنينا مات عن مائة وعشرين سنة (–54) .

الإصابة (ج 1 ، ص 364) ، الجمع

(ج 1، ص 114)، الخلاصة (ص 99) .

حيـوة : 598 .

هو حيوة بن شريح التميمي التجيبي المصري أحد الأئمة كان مستجاب الدعوة (–158) .

تهذيب التهذيب (ج 3 ، ص 69) ، الخلاصة (ص 96) .

ـ الخـاء ـ

خارجة بن زيد : 665 .

ابن ثابت الأنصاري ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . أدرك عثمان (–100) .

تهذيب التهذيب (ج 3 ، ص 74) ، الخلاصة (ص 99) .

خالـد : 444، 704.

هكذا ورد غيّر منسوب فيهما.

وهو خالد بن مهران الحذاء. يروي عن أبي المليح كما جاء في الفقرة (444) وأما في الفقرة (704) فإنه ذكر أنه خالد الحذاء (–141) وقيل (–142) .

الجمع (ج 1 ، ص 120) ، التهذيب (ج 3 ، ص 120) .

خالد بن الوليد : 373، 410 .

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي أبو سليمان سيف الله ، وعنه ابن عباس وجماعة ، قاتل أهل الردة وتولى الفتح (–21) .

أسد الغابة (ج 2 ، ص 3) .

أبو خالد الأحمر : 678 .

تقدم (ج 1 ، ص 532) .

خالد بن عبد الله : 698 .

تقدم (ج 1 ، ص 532) .

خالد بن أبي زيد : 505 .

وهو خال محمد بن سلمة . وهو خالد ابن أبي يزيد بن سماك (أو سمّاك) أبو عبد الرحمٰن (أو أبو عبد الرحيم) الأموي مولاهم (–144) .

الجمع (ج 1 ، ص 123) ، الخلاصة (ص 104) .

ابن خالويه : 568 .

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي له مؤلفات في العربية (–370) .

البغية (ج 1 ، ص 529) .

خزيمة : 388 .

تقدم (ج 1 ، ص 532) .

الخليل : 376، 461 .

أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري صاحب العربية والعروض ، وهو صاحب كتاب العين على إحدى الروايات (–175) أو (–170) .

البغية (ج 1 ، ص 557) ، الوفيات (ج 3، ص 244) .

أبو الخليل : 607.

صالح بن أبي مريم الضبعي البصري .

الجمع (ج 1 ، ص 222) ، الخلاصة (ص 171) .

الخُوارزمي : 749 .

ـ الـدال ـ

محمد بن الحسن الأزدي اللغوي الإمام. انتهت إليه بعد البصريين. له الجمهرة الكتاب المشهور (–321).
البغية (ج 1 ، ص 76) .

الدمشقي : 672 .

تقدم في مصادر المعلم (ج 1 ، ص 219) .

الدولابي : 633 .

أبو بشر محمد بن أحمد بن حمّاد الدولابي ، صاحب كتاب الأسماء والكنى وغيره (–310) .
الرسالة المستطرفة (ص 120) .

ــ الــذال ــ

ابن أبي ذئب : 526 .

تقدم (ج 1 ، ص 533) .

أبو ذؤيب : 744 .

تقدم (ج 1 ، ص 533) .

أبو ذر : 393، 411 .

تقدم (ج 1 ، ص 533).

أبو ذرّ : 614 .

هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي المالكي شيخ الحرم. روى الصحيح عن ثلاثة من أصحاب الفربري ، وأخذ عن أبي بكر الباقلاني (–434).
شذرات الذهب (ج 3 ، ص 254) .

ــ الــراء ــ

الراجز : 683 .

الرازي : 513، 581، 610، 672، 775 .

من رواة مسلم تقدم في رواة مسلم (ج 1 ، ص 168) .

رافع بن خديج : 669 .

هو رافع بن خديج بن رافع الأوسي الصحابي شهد بدرا وما بعدها كذا في الخلاصة . وفي أسد الغابة : ان النبيء ﷺ رده يوم بدر لأنه استصغره وأجازه يوم أُحُد (–74).
أسد الغابة (ج 2 ، ص 151) ، الخلاصة (ص 113) .

ابن راهويه : 652 .

إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي أبو يعقوب . جمع بين الحديث والفقه ، وهو من أصحاب الشافعي (–238) .
الوفيات (ج 1 ، ص 199) ، الخلاصة (ص 27) .

ربعي بن حراش : 678 .

أبو مريم الكوفي مخضرم (–100) في خلافة عمر بن عبد العزيز .
الجمع (ج 1 ، ص 140) ، الخلاصة (ص 114) .

ربيعة : 421، 622 .

ابن الحارث بن عبد المطلب أبو أروة صحابي (–23) بالمدينة .
أسد الغابة (ج 2 ، ص 166) ، الخلاصة (ص 116) .

ابن أبي ربيعة : 490، 618 .

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أبو الخطّاب.وكان شاعرا ماجنا (-93) .

الشعر والشعراء (ج 2 ، ص 535) .

رفاعة : 590 .

ابن سِمْوَال وهو الذي طلق امرأته ثلاثا على عهد رسول الله ﷺ .

أسد الغابة (ج 2 ، ص 181) .

رُكانـة : 622 .

ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وهو من مَسلمة الفتح (-42) أول خلافة معاوية ، وقيل : إنه توفي في خلافة عثمان .

أسد الغابة (ج 2 ، ص 188) ، الخلاصة (ص 119) .

ابن رمح : 560 .

محمد بن رمح بن المهاجر التُّجيبي أبو عبد الله المصري الحافظ وعنه أخذ مسلم (-242) .

الجمع (ج 1 ، ص 471) ، الخلاصة (ص 336) .

روح بن عبادة : 672 .

ابن العلاء القيسي أبو محمد البصري الحافظ (-205) .

الجمع (ج 1 ، ص 137) ، الخلاصة (ص 118) .

روح بن القاسم : 565 .

التميمي العنبري أبو غِياث البصري الحافظ . بعد (-150) .

الجمع (ج 1 ، ص 137) ، الخلاصة (ص 118) .

الرّياشي : 506 .

العبّاس بن الفرج أبو الفضل الرّياشِي اللّغوي النحوي (-257) .

البغية (ج 2 ، ص 27) .

ــ الـزاي ــ

زائدة بن قدامة : 768.

الثقفي أبو الصّلت الكوفي أحد الأعلام (-162) .

الجمع (ج 1 ، ص 155) ، الخلاصة (ص 120) .

الزبيدي : 398 .

تقدم في (ج 1 ، ص 534) .

الزبير (رضي الله عنه) **: 394 .**

أبو عبد الله الزبير بن العوام القرشي الأسدي حواريّ رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنّة وأحد الستّة أصحاب الشورى وابن عمّة النبي ﷺ وهو أوّل رجل سلّ سيفه في الاسلام (-36) .

أسد الغابة (ج 2 ، ص 196) . الإصابة (ج 1 ، ص 545) .

الزبير بن بكّار : 572 .

أبو عبد الله الزبير بن بكر بن بكّار القرشي الأسدي الزبيري.كان من أعيان العلماء له كتاب أنساب قريش (-256).

الوفيات (ج 2 ، ص 311) .

زيد بن حارثة : 610، 705 .

ابن شراحيل بن كعب أبو أسامة وهو مولى رسول الله ﷺ وحِبُّه استشهد في مؤتة من أرض الشام (–8) .

أسد الغابة (ج 2 ، ص 224) .

زيد بن الخطّاب : 632 .

ابن نفيل أخو عمر لأبيه قتل في وقعة اليمامة (–12) .

أسد الغابة (ج 2 ، ص 228) .

ـ السيـن ـ

السائب : 398 .

ابن يزيد بن سعيد الكِنْدِي يُعرف بابن أختِ نَمِر صحابي ابن صحابي (–86) أو (–91) هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم .

أسد الغابة (ج 2 ، ص 257) ، الخلاصة (ص 132) .

سالم : 605 .

مولى أبي حذيفة بن عبيد بن ربيعة كان من فضلاء الصحابة يُعدّ في القراء (–12) يوم اليمامة .

أسد الغابة (ج 2 ، ص 245) .

سالم بن عبد الله : 665 .

تقدّم (ج 1 ، ص 535) .

السِّجزي : 672 .

تقدم في رواة مسلم (ج 1 ، ص 174) .

بن سحنون : 622.

تقدم (ج 1 ، ص 535) .

سرَاقة : 479 .

ابن مالك بن جُعشُم الكِنَانِي المدلجي أبو سفيان. وهو الذي طلب رسول الله ﷺ حين هاجر فساخت به فرسه (–24).

أسد الغابة (ج 2 ، ص 266) ، الخلاصة (ص 161) .

سُريج بن يونس : 444 .

ابن إبراهيم المروزي أبو الحارث وعنه مسلم وأكثر (–235).

الجمع (ج 1 ، ص 198) ، الخلاصة (ص 133) .

سعد بن طارق : 678 .

تقدم (ج 1 ، ص 535) .

سد بن عبادة : 644، 648، 719.

تقدم (ج 1 ، ص 535) .

سعد بن أبي وقاص : 608، 712.

تقدّم (ج 1 ، ص 536) .

أبو سعيد : 526 .

مولى المهري سمع أبا سعيد الخدري في الجهاد وأبا ذرّ، وعنه ابنه سعيد .

الجمع (ج 2 ، ص 596) ، الخلاصة (ص 451) .

أبو سعيد الأشجّ : 678 .

عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي الحافظ أخرج له الستّة (–257)

الجمع (ج 1 ، ص 252) ، الخلاصة (ص 199) .

سعيد بن أبي أيوب : 596 .

الخزاعي مولاهم أبو يحيى بن مِقْلاص المصري (−161) .

الجمع (ج 1 ، ص 170) ، الخلاصة (ص 136) .

سعيد بن حسّان : 594 .

قاص أهل مكّة المخزومي ، وثقه ابن معين عن مجاهد وغيره .

الجمع (ج 1 ، ص 175) ، الخلاصة (ص 137) .

أبو سعيد الخدري : 371، 410، 411، 456، 607 .

تقدم (ج 1 ، ص 536) .

سعيد بن زيد : 701 .

ابن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين بالجنّة (−51) .

الجمع (ج 1 ، ص 162) ، الخلاصة (ص 138) .

سعيد بن أبي السعيد المقبري : 526.

تقدم (ج 1 ، ص 536) .

سعيد بن عبيد : 739 .

تقدم (ج 1 ، ص 536) .

سعيد بن أبي عروبة : 607، 677 .

أبو النضر سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم البصري الحافظ (−156).

الجمع (ج 1 ، ص 169) ، الخلاصة (ص 141) .

سعيد بن المسيب :

ن : ابن المسيب .

سعيد بن ميناء : 668 .

أبو الوليد مولى البختري المكّي سمع جابر بن عبد الله وأبا هريرة.

الجمع (ج 1 ، ص 169) ، الخلاصة (ص 143) .

سعيد بن أبي هلال : 572 .

الليثي مولاهم أبو العلاء المصري نزيل المدينة (−130) .

الجمع (ج 1 ، ص 172) ، الخلاصة (ص 143) .

ابن سفيان : 510 .

هو إبراهيم بن سفيان ، وقد تقدم في رواة مسلم .

أبو سفيان : 640، 781 .

صخر بن حرب بن أميّة القرشي الأموي أسلم ليلة الفتح وشهد صفين أو الطائف واليرموك (−31) وعمره (88).

أسد الغابة (ج 3 ، ص 12) ، الخلاصة (ص 224) .

ابن السِّكِّيت : 371، 377، 384، 389، 415، 481، 468، 496، 603، 629، 683 .

يعقوب بن إسحاق أبو يوسف كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللّغة والشعر (−244) .

البغية (ج 2 ، ص 349) .

سلمة بن الأكوع : 565 .

سلمة بن عمرو بن الأكوع أبو مسلم

المدني بايع تحت الشجرة (–74) عن ثمانين سنة .
أسد الغابة (ج 2 ، ص 333) ، الخلاصة (ص 148) .
أبو سلمة : 633، 672، 703، 710.
تقدم (ج 1 ، ص 537) .
ابن أبي سلمة : 653 .
عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التيمي المدني الفقيه (–164) أو (–166) .
الجمع (ج 1 ، ص 309) ، الخلاصة (ص 240) .
سَليم بن حيّان : 492، 668 .
وقع في (أ) خطأ سليمان الهذلي البصري أخرج له الستّة.
الجمع (ج 1 ، ص 206) ، الخلاصة (ص 162) .
سليمان (عليه السلام) : 636، 785.
تقدم (ج 1 ، ص 537) .
سليمان بن يسار : 775 .
أبو أيوب مولى ميمونة المدني أحد الفقهاء السبعة . روى عن زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة ومولاته ميمونة (–107) .
الجمع (ج 1 ، ص 177) ، الخلاصة (ص 155) .
سِماك : 613 .
الظاهر أنّه سِماك بن حرب الذّهلي أبو المغيرة الكوفي التابعي .
الجمع (ج 1 ، ص 203 ، الخلاصة (ص 155) .
سَمُرة بن جُندُب : 426، 655.
الفزَارِي نزيل البصرة كان من الحفاظ المكثرين سمع النبي ﷺ توفي سنة 59 أو (–60) .
الجمع (ج 1 ، ص 202) ، الخلاصة (ص 156) .
سهل : 526 .
جاء في احتجاج الدارقطني على أن أبا سعيد المقبري لم يرو حديث «لا يحل لامرأة» الحديث عن أبيه عن أبي هريرة وإنما رواه سعيد عن أبي هريرة قائلا بأن مالكا ويحيى بن كثير وسهلاً .
سهل : 740 .
أبو محمد سهل بن أبي حثمة عامر بن ساعدة الأنصاري صحابي صغير توفي زمن معاوية.
أسد الغاية (ج 2 ، ص 363) ، الجمع (ج 1، ص 186)، الخلاصة (ص 157).
سهل : 641 .
هو سهل بن سعد بن مالك الأنصاري أبو العباس المدني (–91) عن 100 سنة. وقال ابن الأثير ويقال : إنه آخر من بقي من أصحاب النبي ﷺ بالمدينة.
أسد الغابة (ج 2 ، ص 366) ، الجمع (ج 1، ص 186)، الخلاصة (ص 157).
سَوَادة : 426 .
ابن حنظلة القشيري البصري عن سمرة

تقدم (ج 1 ، ص 538) .

شعبة : 426، 565، 595، 604، 607، 640، 677، 786 .

تقدم (ج 1 ، ص 538) .

الشّعبي : 506، 634، 705 .

تقدم (ج 1 ، ص 639) .

شعيب : 398 .

ن: شعيب بن أبي حمزة .

شعيب بن أبي حمزة : 572 .

الأموي مولاهم أبو بشر الحمصي أحد الأثبات. عنده عن الزهري ألف وستمائة حديث (−162) .

الجمع (ج 1 ، ص 210) ، الخلاصة (ص 166) .

شَمِر : 371، 613 .

ابن حمدويه الهروي أبو عمرو اللغوي الأديب صاحب كتاب الجيم (−255).

البغية (ج 2 ، ص 4) .

ابن شهاب : 398، 435، 606، 618، 633.

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري المدني . أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام. وعنه أمم منهم مالك (−124) .

الجمع (ج 2 ، ص 449) ، الخلاصة (ص 359) .

شيبان : 633، 654 .

ولعله الذي جاء في الفقرة (654) وهو النحوي أبو معاوية كما نصّ عليه المازري وهو شيبان بن عبد الرحمان التميمي أبو معاوية النحوي البصري الكوفي ثم البغدادي (−164) .

الجمع (ج 1 ، ص 214) ، الخلاصة (ص 168) .

ابن أبي شيبة : 439، 488، 510، 713 .

أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي مولاهم الكوفي الحافظ أحد الأعلام صاحب المصنف . وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه (−235).

الجمع (ج 1 ، ص 259) ، الخلاصة (ص 212) .

ـ الصـــاد ـ

صاحب الأفعال :

انظر : ابن القوطية .

أبو صالح : 654 .

الأقرب أنه ذكوان السمان الزيّات المدني كان من أثبت النّاس في أبي هريرة . وقلنا الأقرب لما جاء في هذه الفقرة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : من تولى قوما بغير إذن راليهم الحديث . ولم نجزم لكثرة المشاركين في أبي صالح (−101) .

الجمع (ج 1 ، ص 132) ، التهذيب (ج 3، ص 219)، الخلاصة (ص 112).

الصعب بن جثّامة : 467 .

الليثي الحجازي صحابي وتوفي في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.
أسد الغابة (ج 3 ، ص 19) ، الخلاصة (ص 173) .

أبو الصهباء : 622 .

صهيب الهاشمي المدني.عن مولاه ابن عباس وعلى غيرهما . ثقة .
الخلاصة (ص 175) .

الصيرفي : 576 .

أبو حفص عمرو بن علي أبو حفص الحافظ . أحد الأعلام أخرج له الستّة (−249).
الجمع (ج 1 ، ص 367) ، الخلاصة (ص 291) .

ـ الضـــاد ـ

الضحّاك : 792 .

ابن سفيان كما ذكر ذلك الهروي العامري الكلابي أبو سعيد وقد ولّاه رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وكان من الشجعان الأبطال .
أسد الغابة (ج 3 ، ص 36) ، الخلاصة (ص 176) .

ـ الطّـــاء ـ

الطّابثي : 699 .

في سائر نسخ المعلم الطابثي وفي ج الطافثي . والصواب الطابثي نسبة إلى طابث بليدة من أعمال الخالص من نواحي بغداد.والطابثي هذا من الرواة عن مالك. ولعله أبو الحسن الطائبي.
التاج (ج 1 ، ص 631) .

أبو الطاهر : 698 .

تقدم (ج 1 ، ص 540) .

طاوس : 669 .

تقدم (ج 1 ، ص 540) .

الطبري : 683، 706 .

أبو جعفر محمد بن جرير الإمام في التفسير والحديث والتاريخ الشهير (−310) .
الوفيات (ج 4 ، ص 191) .

الطحاوي : 688 .

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر له كتب منها معاني الآثار (−321) .
الوفيات (ج 1 ، ص 71) .

طَرَفة بن العبد : 616 .

تقدم (ج 1 ، ص 540) .

طفيل : 461 .

هو طفيل بن الغنوي من فحول الشعراء . وكان يقال له المحبِّر .
الشعر والشعراء (خ 1 ، ص 422) .

طلحة : 450، 613 .

ابن يحيى بن عبيد الله هكذا في مسلم وفي الجمع والخلاصة طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي الكوفي المدني

هشام. كان يوم قُبض النبي ﷺ ابن عشر سنين كان من فضلاء المسلمين وهو ممّن أمرهم عثمان بكتابة المصاحف . توفي في خلافة معاوية سنة 43 .
أسد الغابة (ج 3 ، ص 283) ، الخلاصة (ص 225) .

عبد الرحمٰن بن عوف : 582.

أبو محمد عبد الرحمٰن بن عوف بن عبد عوف القرشي وأمّه الشفاء بنت عوف وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وشهد بدرا والمشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنّة (–31) .
أسد الغابة (ج 3 ، ص 313) ، الخلاصة (ص 232) .

عبد الرحمان بن هرمز : 674 .

أبو داود الهاشمي مولاهم المدني الأعرج القارىء أخرج له الستّة (–110).
الجمع (ج 1 ، ص 288)، الخلاصة (ص 236) .

أبو عبد الرحيم : 505 .

خالد بن يزيد ، وذكر المازري أنه ابن أبي يزيد والذي في الجمع والخلاصة ابن يزيد الاسكندراني الفقيه المفتي (–139).
الجمع (ج 1 ، ص 121) ، الخلاصة (ص 104) .

عبد الرزاق : 433، 672 .

تقدم (ج 1 ، ص 218) .

عبد بن زمعة : 608، 610 .

ابن الأسود (كذا قال أبونعيم) أخو سودة بنت زمعة ، وكان شريفا سيّدا من سادات الصحابة .
أسد الغابة (ج 3 ، ص 335) .

عبد الصمد : 513 .

ابن عبد الوارث بن سعد العنبري ، أبو سهل الحافظ أخرج له الستّة (–207).
الجمع (ج 1 ، ص 328) ، الخلاصة (ص 239) .

عبد العزيز بن أبي سلمة : 622 .

أبو تمام عبد العزيز بن أبي حازم سلمة ابن دينار المدني من أصحاب مالك بن أنس (–186) .
الديباج (ج 2 ، ص 23) .

عبد الغنيّ : 668، 768 .

أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري الحافظ النسابة، وهو صاحب مشتبه الأسماء ومشتبه الأنساب (–409).
الرسالة المستطرفة (ص 116) .

عبد الله : 591 .

هو عبد الله بن مسعود كما في الغريبين
ن : عبد الله بن مسعود.

عبد الله بن أبي بكر : 514، 640.

تقدم (ج 1 ، ص 541) .

عبد الله بن الحارث : 704 .

والد يوسف هو أبو الوليد تابعي عن عائشة وأبي هريرة وابن عبّاس،وعنه ابنه يوسف عند مسلم .
الجمع (ج 1 ، ص 248) ، الخلاصة (ص 194) .

عبيد بن حنين : 632 .

مولى العبّاس كما قال ابن عيينة. قال البخاري: ولا يصحّ قول ابن عيينة. وقال مالك : إنه مولى زيد بن الخطاب ، وقال محمد بن جعفر : إنه مولى بني زريق . وهو أبو عبد الله المدني (-105).

الخلاصة (ص 254) .

عبيد الله بن عبد الله : 654 .

تقدم (ج 1 ، ص 543) .

عبيد الله بن موسى : 654 .

هو عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي مولاهم أبو محمد الكوفي الحافظ صاحب المسند. أخرج له الستّة. روى عنه البخاري (-213) .

الجمع (ج 1 ، ص 304) ، الخلاصة (ص 253) .

أبو عبيدة : 606 .

أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى ابن قُصي.

الخلاصة (ص 454) .

أبو عبيدة : 377، 540 .

هو معمر بن المثنى تقدم (ج 1 ، ص 232).

عتبة بن أبي وقاص : 608، 610.

أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ذُكر في الصحابة وقيل : إنه مات كافرًا.
أسد الغابة (ج 3 ، ص 368) .

عثمان بن أبي شيبة : 768 .

أبو الحسن عثمان بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم العبسي الكوفي الحافظ. روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما (-239) .
الجمع (ج 1 ، ص 349) ، الخلاصة (ص 262) .

عثمان بن طلحة : 519 .

ابن أبي طلحة القرشي العبدري الحجَبي . وهو الذي دفع إليه النبي ﷺ مفتاح الكعبة . هاجر إلى المدينة ثم انتقل إلى مكّة وبها مات (-41) .
أسد الغابة (ج 3 ، ص 372) .

عثمان بن عمر القرشي : 572 .

روى عنه محمد بن راشد هكذا جاء في المعلم وهو عثمان بن عمر بن موسى التيمي من أهل المدينة وكان على قضائها.
التهذيب (ج 7 ، ص 143) .

عثمان بن مضعون : 562.

عثمان بن مضعون بن حبيب الجمحي يكَنّى أبا السائب وهو قد أسلم أول الاسلام وهاجر إلى الحبشة وهو أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين (-2) .
أسد الغابة (ج 3 ، ص 385) .

العجلاني : 610.

هو عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري صاحب اللعان وقيل هو عمويمر ابن الحارث بن زيد .
أسد الغابة (ج 4 ، ص 158) .

ابن عرفة : 377، 393، 395، 543، 721.

هو نفطويه تقدم (ج 1 ، ص 232) .

عـروة : 488، 561 .

أبو عبد الله عروة بن الزبير. وهو أحد الفقهاء السبعة وأحد أعلام التابعين سمع عائشة واستوعب عنها (–94) كما في الجمع وقيل في غيرها .

الجمع (ج 1 ، ص 394) ، الخلاصة (ص 265) .

عروة بن عياض بن عدي بن الخيار : 594 .

النوفلي وذكر البخاري أن عروة بن عياض بن عدي غير محفوظ وإنما هو عروة بن عياض بن عمرو القاري القرشني المكّي واليها لعمر بن عبد العزيز.

الجمع (ج 1 ، ص 394) ، الخلاصة (ص 265) .

ابن عفّان : 532 .

هو سيدنا عثمان رضي الله عنه . تقدم (ج 1 ، ص 544) .

عقبـة : 678، 722، 791.

هو عقبة بن عامر الجهني . تقدم (ج 1 ص 544) .

علقمة : 687 .

هو علقمة بن قيس . تقدم (ج 1 ، ص 545) .

أبو علقمة الهاشمي : 607 .

مولى بني هاشم المصري . قال أبو حاتم : أحاديثه صحاح .

الخلاصة (ص 455) .

علي (كرم الله وجهه) : 412، 413، 421، 449، 468، 485، 492، 570، 705، 706، 707، 772، 786.

تقدم (ج 1 ، ص 546) .

علي بن زياد التونسي : 574 .

أبو الحسن علي بن زياد العبسي التونسي سمع من مالك ، وعدّه القاضي في المدارك من أهل الطبقة الأولى من أصحاب مالك (–183) .

المدارك (ج 3 ، ص 80) ومقدمة القطعة من موطئه بتحقيق كاتبه .

أبو علي بن السكن : 398 .

أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي المصري . له الصحيح المسمى بالصحيح المنتقى .

الرسالة المستطرفة (ص 25) .

أبو علي القالي : 414 .

تقدم (ج 1 ، ص 233) .

علي بن هشام : 599 .

هكذا وقع هنا في النسخ وفي أصل مسلم علي بن هاشم وكذلك في الخلاصة وهو أبو الحسن علي بن هاشم بن البريد العائذي، وفي الخلاصة العابذي (بواحدة) الكوفي الخزاز (–180) .

الخلاصة (ص 278) .

صبيا ، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ :
يا أبا عُمَير ما فعل النّغير .
أسد الغابة (ج 5 ، ص 264) .
ابن عمّ سلمة ابن المحبق الهذلي : 444.
سيأتي في نبيشة .
عويمر العجلاني : 641 .
هو عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري.صاحب اللعان وذلك في شعبان سنة تسع .
أسد الغابة (ج 4 ، ص 158) .
أبو العلاء :
ن : ابن ماهان .
عيّاش بن عبّاس :
وهو القِتْباني (بكسر القاف وإسكان التاء) المصري يكنى أبا عبد الرحيم (-133) .
الخلاصة (ص 300) .
ابن عيينة : 434، 594، 632، 696.
سفيان تقدم (ج 1 ، ص 348) .

ـ الغيـن ـ

غيلان وهو ابن جامع : 768 .
المحاربي أبو عبد الله الكوفي قاضيها ، قتله المسوّدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة كما في التهذيب (-132) .
الجمع (ج 2 ، ص 410) ، التهذيب (ج 8، ص 252)، الخلاصة (ص 307).

ـ الفـاء ـ

الفراء : 378، 392، 495، 540، 574.
يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكرياء المعروف بالفراء وهو صاحب كتاب معاني القرآن (-207) .
البغية (ج 2 ، ص 333) .
أبو الفرج : 459، 622.
من أصحاب مالك .
الفضل بن عباس : 433 .
تقدّم (ج 1 ، ص 548) .

ـ القـاف ـ

ابن القاسم : 656 .
أبو عبد الله عبد الرحمان بن القاسم بن خالد بن جنادة العُتَقي الإمام المشهور روى عن مالك والليث وعبد العزيز بن الماجشون وغيرهم ، روى عنه أصبغ وسحنون ويحيى بن يحيى الأندلسي ومحمد بن الحكم. وخرّج عنه البخاري في صحيحه ، وعنه روى سحنون المدوّنة (-191).
المدارك (ج 3 ، ص 244) ، الديباج (ج 1، ص 465)، الخلاصة (ص 233).
أبو القاسم الزجاجي : 680 .
عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي نسبة إلى شيخه إبراهيم الزجاج وهو صاحب كتاب الجمل في النحو (-339).

ـ الكـاف ـ

الجمع (ج 2 ، ص 482) ، الخلاصة (ص 366) .

أبو مالك سعد بن طارق : 678 .

الأشجعي الكوفي وثقه أحمد . بقي إلى حدود الأربعين ومائة (140) .

الجمع (ج 1 ، ص 162) ، الخلاصة (ص 134) .

ابن ماهان : 433، 444، 488، 492، 505، 510، 513، 526، 565، 607، 654، 672، 676، 677، 687، 696، 703، 704، 713، 739، 768، 775.

أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى البغدادي ثم المصري. روى صحيح مسلم عن أبي بكر أحمد بن محمد الأشقر سوى ثلاثة أجزاء من أجزاء الكتاب يرويها عن الجلودي (–388) .

شذرات الذهب (ج 3 ، ص 128) .

ابن المثنى : 426 .

هو أبو موسى البصري الحافظ محمد ابن المثنى بن عبيد العَنَزي. أخرج له الستّة (–252) .

الجمع (ج 2 ، ص 451) ، الخلاصة (ص 357) .

مجاهد : 450، 570، 768 .

تقدم (ج 1 ، ص 551) .

مجـزّز : 610 .

المدلجي القائف وهو مجزز بن الأعور ابن حجوة الكناني وهو الذي نظر إلى زيد ابن حارثة وابنه أسامة فقال : هذه الأقدام من بعضها .

أسد الغابة (ج 4 ، ص 303) .

محمد بن إبراهيم : 703 .

هو أبو عبد الله محمد بن إَبراهيم ابن الحارث التيمي المدني أحد العلماء المشاهير وثقه ابن معين (–120) .

الجمع (ج 2 ، ص 434) ، الخلاصة (ص 324) .

محمد بن إسحاق : 709 .

أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المطّلبي المدني. أحد الأيمّة الأعلام لا سيما في المغازي والسير. رأى أنسا قرنه مسلم بآخر وهو صاحب السيرة المشهورة (–151) .

الوفيات (ج 4 ، ص 276) ، الخلاصة (ص 326) .

محمد بن جحادة : 513 .

محمد بن جُحَادَة الأودي الكوفي وممّن يروي عنه أنس (–131) .

الجمع (ج 2 ، ص 437) ، الخلاصة (ص 330) .

محمد بن جعفر : 565، 640 .

تقدم (ج 1 ، ص 552) .

محمد بن جعفر بن أبي كثير : 632.

مولى بني زريق المدني. وثقه ابن معين أخرج له الستّة .

الجمع (ج 2 ، ص 436) ، الخلاصة (ص 330) .

محمد بن حاتم : 492 .

تقدم (ج 1 ، ص 552) .

محمد بن الحسن : 653 .

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصنّف الكتب الكثيرة النادرة (–189) .

الوفيات (ج 4 ، ص 184) .

محمد بن رائد : 572 .

أبو عبد الله محمد بن راشد الخزاعي الدمشقي المكحولي وثقه أحمد وابن معين والنسائي . توفي سنة نيّف وستين ومائة.

الخلاصة (ص 336) .

محمد بن رافع : 433 .

تقدم (ج 1 ، ص 552) .

محمد بن سلام : 395 .

محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي من الطبقة الخامسة من اللّغويين البصريين له طبقات الشعراء وله غريب القرآن (–231) .

البغية (ج 1 ، ص 115) .

محمد بن سلمة : 505 .

أبو عبد الله محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم الحرّاني . له في مسلم فرد حديث (–191) .

الخلاصة (ص 338) .

أبو محمد عبد الحقّ : 412 .

أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي من أهل صقلية تفقه بالشيوخ القرويين ولقي في حجّته الثانية إمام الحرمين أبي المعالي فبحثه عن أشياء كما أشار إلى ذلك المازري في كتابه المعلم (–466) .

المدارك (ج 7 ، ص 71) ، الديباج (ج 1 ، ص 56) .

محمّد بن عبد الحكم : 622 .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخذ عن تلاميذ مالك .كان من العلماء الفقهاء المبرّزين له تآليف كثيرة (–268) .

الديباج (ج 2 ، ص 163) .

محمد بن عمرو بن عطاء : 698 .

أبو عبد الله محمد بن عمرو بن عطاء القرشي العامري المدني وثقه ابن سعد وقال : مات في آخر ولاية هشام . أخرج له الستّة .

الجمع (ج 2 ، ص 446) ، الخلاصة (ص 354) .

محمد بن العلاء الهَمْدَاني : 768 .

أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي الحافظ أحد الأثبات المكثرين وأخذ عنه الستّة (–248) .

الجمع (ج 1 ، ص 447) ، الخلاصة (ص 355) .

محمد بن مثنى : 640 .

تقدم (ج 1 ، ص 552) .

محمد بن المنكدر : 446 .

أبو بكر محمد بن المنكدر بن عبد الله ابن الهدير التيمي المدني سمع جابر بن عبد الله وأنَسًا وغير واحد من الصحابة روى عنه مالك وشعبة والثوري وابن عيينة. أخرج له الستّة (–130) .

الجمع (ج 2 ، ص 449) ، الخلاصة (ص 360) .

محمد بن المواز : 612، 658، 708.

أبو عبد الله محمد بن سعيد الموثق يعرف بابن المواز له تأليف حسن مشهور توفي في صدر أيام الأمير عبد الله الأموي.

تاريخ ابن الفرضي (ج 2 ، ص 14) ، الديباج (ج 2 ، ص 222) .

محمود بن لبيد : 641.

ابن عقبة الأنصاري الأشهلي أبو نعيم (–96).

الخلاصة (ص 371).

محمية بن جَزء : 420 .

ابن عبد يغوث الزبيدي . وكان قديم الاسلام من مهاجرة الحبشة وتأخّر عوده منها وكان على الصدقات.

أسد الغابة (ج 4 ، ص 334) .

مُحَيِّصة : 737 .

أبو سعد محيّصة بن مسعود الأنصاري الأوْسِي ثم الحارثي وهو أخو حُوَيّصَة الأصغر .

أسد الغابة (ج 4 ، ص 334) .

مروان : 492، 660 .

وهو أبو خلف مروان الأصغر البَصْري عن أبي هريرة وابن عمر أنس رضي الله عنهم .

الجمع (ج 2 ، ص 500)، الخلاصة (ص 373) .

المُزني : 665 .

تقدّم (ج 1 ، ص 553) .

المستَملي : 614 .

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي البلخي سمع الكثير وخرّج لنفسه معجما وحدث بصحيح البخاري مرّات عن الفريري وقد اشتهرت روايته هذه ورواها عنه أبو ذرّ الهروي وكان ثقة صاحب حديث (–376) .

شذرات الذهب (ج 3 ، ص 86) .

مسروق : 705 .

أبو عائشة مسروق بن عبد الرحمٰن ويقال : ابن الأجدع الهمداني الكوفي الإمام القدوة تابعي عن أبي بكر وعمر وعلي. سمع عبد الله بن مسعود وعبد الله ابن عمر والمغيرة بن شعبة وعائشة وغيرهم (–62).

الجمع (ج 2 ، ص 516) ، الخلاصة (ص 374) .

ابن مسعدة : 738 .

ذكر المازري أنه سأل النسائي عن اشتراط مالك اللّوث في القسامة .

ابن معمر : 531 .

جاء في قول الراجز :

لقد سما ابن معمر حين اعتمر

معمـــر : 691، 677، 697، 698 .

هو معمر بن عبد الله بن نافع القرشي أحد بني عدي بن كعب الصحابي هاجر إلى الحبشة روى عنه ابن المسيب .

أسد الغابة (ج 4 ، ص 400) ، الخلاصة (ص 384) .

المغيرة : 581 .

هو أبو هاشم المغيرة بن عبد الرحمان ابن الحارث قال الزبير بن بكار : كان المغيرة فقيه أهل المدينة بعد مالك بن أنس كما كان عليه بالمدينة مدار الفتوى في آخر زمن مالك (–186) .

الانتقاء لابن عبد البرّ (ص 53) ، التهذيب (ج 10 ، ص 264) .

مغيــرة : 687 .

هو مغيرة بن مقسّم مولاهم أبو هشام الكوفي عن إبراهيم النخعي . أخرج له الستّة (–133) .

الجمع (ج 2 ، ص 499) ، الخلاصة (ص 385) .

ابن مقاتل : 622 .

هو من الفقهاء ولا يبعد أنه أبو الحسن محمد بن مقاتل الكسائي . له رواية عن مالك وروى عنه جماعة منهم البخاري (–226) .

الجمع (ج 2 ، ص 463) ، الخلاصة (ص 360) .

مقداد بن الأسود : 576 .

تقدم (ج 1 ، ص 555) .

ابن أمّ مكتوم : 425، 694 .

عمرو بن قيس بن جدي بن عدي وهو ابن خال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرّة . مات بالقادسيّة.

أسد الغابة (ج 4 ، ص 127) .

أبو المليح : 444 .

الهذلي اسمه عامر بن أسامة بن عمير عن أبيه وأنس وعائشة ونبيشة وجماعة (–98) .

الجمع (ج 1 ، ص 377) ، الخلاصة (ص 460) .

ابن المنذر :

أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطّلعا. صنف في اختلاف العلماء كتباً فائقة ، ولم يتقلّد مذهبا ، وإنما مذهبه مع الدليل ، ومن كتبه المشهورة كتاب (الإشراف) على مذاهب الأئمة أرخ ابن قطّان الفاسي وفاته (–318) .

الوفيات (ج 4 ، ص 207) ، طبقات الحفاظ (ج 3 ، ص 4) ، الأعلام (ج 6، ص 184) .

منصور : 678 .

أبو عتّاب منصور بن المعتمر بن عبد الله الكوفي. روى عن أبي وائل وإبراهيم النخعي والحسن البصري وربعي بن حراش وغيرهم . كان أثبت أهل الكوفة (-132) .

التهذيب (ج 10 ، ص 312) ، الجمع (ج 2، ص 495)، الخلاصة (ص 388).

ابن مهدي : 492 .

أبو سعيد عبد الرحمان بن مهدي بن حسّان الأزدي مولاهم البصري اللؤلؤي الحافظ الإمام العلم . وكان أعلم الناس بالحديث وكان يحجّ كلّ سنة رضي الله عنه (-198) .

الجمع (ج 1 ، ص 288) ، الخلاصة (ص 235) .

ابن الموّاز :

ن : محمد بن الموّاز .

موسى (عليه السلام) : 437 .

تقدم (ج 1 ، ص 555) .

ـ النّــون ـ

النابغة : 384، 636 .

أبو أمامة هو زياد بن معاوية وكان من أحسن الشعراء ديباجة شعر وقد فضّله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الشعراء غير مرّة وكانت الشعراء تعرض عليه شعرها .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 108) .

نافع : 510، 560، 512، 517.

تقدم (ج 1 ، ص 555) .

ابن نافع : 535، 653، 669 .

عبد الله بن نافع وكنيته أبو محمد. روى عن مالك وتفقه به وجلس مجلسه بعد وفاته. وله تفسير في الموطأ توفي بالمدينة (-186) وفي الخلاصة (-206).

ترتيب المدارك (ج 3 ، ص 128) ، الديباج (ج 2 ، ص 409) ، الخلاصة (ص 216) .

نبيشة الهذلي : 444 .

نبيشة الخير بن عبد الله بن عمر بن عتاب هذا ما في الجمع. وفي أسد الغابة نبيشة بن عمر بن عوف بن عبد الله بن عتاب الهذلي يُكنّى أبا طريف صحابي له 11 حديثا . وعنه أبو المليح الهذلي .

أسد الغابة (ج 5 ، ص 13) ، الجمع (ج 2، ص 536)، الخلاصة (ص 405).

نبيه بن وهب : 572 .

نبيه بن وهب بن عثمان بن أبي طلحة العبدري الحجبي. عن أبان ابن عثمان وغيره. توفي في فتنة الوليد بن يزيد. وكانت خلافته من سنة 125 إلى سنة 126.

الجمع (ج 2 ، ص 536) ، الخلاصة (ص 405) .

النخعي : 504، 687، 705، 706.

تقدم (ج 1 ، ص 556) .

النسائي : 398، 479، 560، 633، 641، 655، 662، 736، 738.

تقدم (ج 1 ، ص 220) .

النضر بن أنس : 677 .

أبو مالك النضر بن أنس بن مالك البخاري الأنصاري سمع أباه وابن عباس. عداده في أهل البصرة. أخرج له الستّة. الجمع (ج 2 ، ص 529) ، الخلاصة (ص 401) .

أبو النضر : 598 .

تقدم (ج 1 ، ص 556) .

النّعالي : 511 .|

لعلّه أبو بكر محمد بن إسحاق بن محمد النعالي . توفي قبل سنة سبعين وثلثمائة. والداودي الذي نقل عنه كان مالكيًا وهو غير مالكي كما تفيده عبارة المعلم.

اللباب (ج 3 ، ص 230) .

النعمان بن بشير : 709 .

ابن ثعلبة الأنصاري أبو عبد الله الخزرجي. وهو أوّل مولود للأنصار بعد الهجرة وتولى ولاية الكوفة وحمص لمعاوية رضي الله عنه، قتل لما ثار عليه أهل حمص . أخرج له الستّة . (−64). أسد الغابة (ج 5 ، ص 32) ، الجمع (ج 2، ص 530)، الخلاصة (ص 402).

أبو نعيم : 594 .

أحمد بن عبد الله الاصفهاني الشّافعي. له تصانيف ، وهو صاحب المستخرج على الصحيحين وحلية الأولياء (−430) . الوفيات (ج 1 ، ص 91) ، الرسالة المستطرفة (ص 29) .

نعيم بن عبد الله : 736 .

نعيم بن عبد الله المُجَمِّر أبو عبد الله المدني . عن أبي هريرة وجابر وجماعة وثقه أبو حاتم وغيره . روى عنه مالك وغيره . أخرج له الستّة .

الجمع (ج 2 ، ص 533) ، الخلاصة (ص 403) .

نعيم بن أبي هند : 678 .

نعيم بن أبي هند الأشجعي الكوفي . وثّقه النسائي وغيره . أخرج له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه (−110). الجمع (ج 2 ، ص 534) ، الخلاصة (ص 403) .

ابن نُمير : 676، 713 .

أبو هشام عبد الله بن نمير الهَمْداني الخارفي. روى عن خلق ، وعنه أحمد وابنه محمد (−199) .

الجمع (ج 1 ، ص 260) ، الخلاصة (ص 217) .

ابن نمير : 439، 510، 739 .

أبو عبد الرحمان محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي الحافظ أحد الأعلام

عنه البخاري ومسلم وغيرهما عظّمه أحمد وأجلّه (-234) .

الجمع (ج 2 ، ص 442) ، الخلاصة (ص 346) .

ابن نمير : 426 .

جاء غلطًا في نسخة ابن الحذّاء من مسلم ابن نمير والصواب ابن المثنّى .

نوح (عليه السلام) : 707 .

تقدم (ج 1 ، ص 556) .

ـ الهـاء ـ

الهروي : 372، 373، 393، 404، 414، 417، 449، 450، 464، 538، 568، 613، 624، 639، 645، 646، 647، 681، 683.

تقدم (ج 1 ، ص 223) .

أبو هريرة : 433، 488، 515، 526، 652، 654، 660، 668، 675، 677، 701 .

تقدم (ج 1 ، ص 557) .

هشام بن سليمان المكّي : 676 .

هشام بن سليمان بن عكرمة المخزومي المكّي .

الجمع (ج 2 ، ص 550) ، الخلاصة (ص 409 .

هشام بن عروة : 653، 713 .

أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي . أحد الأعلام ، له نحو أربعمائة حديث (-145) .

الجمع (ج 2 ، ص 547) ، الخلاصة (ص 410) .

هُشَيـم : 444 .

أبو معاوية هُشيم بن بشير المُلَمي الواسطي ، نزيل بغداد . الحافظ كان عنده عشرون ألف حديث (-183) .

الجمع (ج 2 ، ص 556) ، الخلاصة (ص 414) .

همام بن يحيى : 604 .

همام بن يحيى الأزدي العَوذِي أبو عبد الله . ويقال : أبو بكر البصري . أحد الأئمة . وأخذ عنه الثوري وابن المبارك وابن مهدي. قال أحمد : ثبت في كل المشايخ (-164) أو (-163) .

الجمع (ج 2 ، ص 553) ، الخلاصة (ص 411) .

أبو الهيثم : 487، 780 .

أبو الهيثم الرازي كان إماما لغويّا أدرك العلماء وأخذ عنهم وتصدّر بالريّ للإفادة (-276) .

البغية (ج 2 ، ص 329) .

ـ الـواو ـ

والد عبد الصمد : 513 .

واسمه الوارث التميمي الغنبري مولاهم البصري يكنّى أبا عبيدة. أحد الأعلام. روى عنه ابنه عبد الصمد والقطان وخلائق. قال الذهبي : أجمع المسلمون على الاحتجاج به (-180) .

الجمع (ج 2 ، ص 566) ، التهذيب (ج 11 ، ص 268) ، الخلاصة (ص 427) .

يحيى بن يحيى : 514، 526، 572، 696 .

هو النيسابوري تقدم (ج 1 ، ص 559) .

يحيى بن يعلى : 768 .

أبو زكرياء يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي الكوفي عن أبيه وغيره (–216).

الجمع (ج 2 ، ص 565) ، الخلاصة (ص 429) .

يحيى بن يَعمُر : 705 .

أبو سليمان أو أبو سعيد يحيى بن يعمر الجدلي قاضي مرو. روى عن عثمان وعلي وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم. وهو أوّل من نقط المصاحف، قال ابن الجوزي (–89) .

الجمع (ج 2 ، ص 565) ، التهذيب (ج 11 ، ص 305) ، الخلاصة (ص 429) .

يزيد بن خُمير :

أبو عمر يزيد بن خُمير الرَّحَبِي الحمصي ذكره ابن حبَّان في الثقات.

الجمع (ج 2 ، ص 578) ، التهذيب (ج 11 ، ص 323) ، الخلاصة (ص 431) .

يزيد بن زُريع : 565 .

تقدم (ج 1 ، ص 559) .

يعلى بن الحارث : 768 .

ابن حرب المحاربي الكوفي. وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما. أخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وروى عنه ابنه يحيى (–168) .

الجمع (ج 2 ، ص 587) ، الخلاصة (ص 437) .

أبو يوسف : 507، 653، 658.

تقدم (ج 1 ، ص 559) .

يوسف (عليه السلام) : 608 .

تقدم (ج 1 ، ص 559) .

يوسف بن عبد الله : 704 .

ابن الحارث ابن أخت ابن سيرين أبو الوليد يوسف بن عبد الله بن الحارث مولاهم البصري. عن أبيه وخاله محمد بن سيرين. وثقه ابن معين. أخرج له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

الجمع (ج 2 ، ص 583) ، الخلاصة (ص 439) .

يونس بن حبيب : 461، 540 .

أبو عبد الرحمان يونس بن حبيب الضبي البصري من أصحاب أبي عمرو بن العلاء. عن عمر قارب تسعين سنة (–182) .

البغية (ج 2 ، ص 365) .

يونس بن عبد الأعلى : 395، 398.

أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن

ميسرة بن حفص الصدفي المصري، أحد الأعلام. عن ابن عيينة والشافعي وغيرهما، وعنه مسلم والنسائي وابن ماجه وهو جدّ عبد الرحمٰن بن أحمد بن يونس صاحب التاريخ المشهور (-264) بمصر وفي الجمع تعليقا (-274) .
الجمع (ج 2 ، ص 585) ، الخلاصة (ص 441) .

أعـلام النِّسَـاء

الهَمـزة

أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) : 394 .

واسم أبي بكر عبد الله بن عثمان ، التيميّة القرشيّة ، زوج الزبير ابن العوّام رضي الله عنه ، وهي أمّ عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وهي ذات النطاقين . وكانت أسنّ من عائشة رضي الله عنها ، وهي أختها لأبيها وشقيقة عبد الله بن أبي بكر (–73) عن مائة سنة .

أسد الغابة (ج 5 ، ص 393) .

أسماء بنت عميس بن منعبد بن الحارث : 472، 490 .

أسلمت قديما وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ثم هاجرت إلى المدينة وتزوّجت أبا بكر الصديق ثم تزوّجها علي. وهي أخت ميمومنة بنت الحارث زوج النبيء ﷺ .

أسد الغابة (ج 5 ، ص 395) .

أميمـة : 384 .

في شعر النابغة استهلّ باسمها قصديته في قوله :

كليني لِهَمٍّ يا أمَيْمَةَ نـاصِبِ
وليلٍ أقاسِيه بطيء الكواكب

قال ابن قتيبة : وهذا ممّا سبق إليه .

الشعر والشعراء (ج 1 ، ص 124) .

بريـرة : 606، 653، 692 .

مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكانت مولاة لبعض بني هلال، وقيل : كانت مولاة أناس من الأنصار فكاتبوها ثمّ باعوها من عائشة، وكان يجالسها عبد الملك بن مروان.

أسد الغابة (ج 5 ، ص 409) .

أمّ بشـر : 672 .

وجاءت في بعض الرّوايات أمّ معبد أو أمّ مبشر وجاءت في حديث ابن جريج أمّ مبشر الأنصاريّة امرأة زيد بن حارثة ويقال

لها أم بشر بن البرّاء. روى عنها جابر بن عبد الله.

واختلف في أمّ مبشر فقيل هي امرأة زيد بن حارثة، وقيل : إنها غير الأولى بنت البرّاء.

انظر أسد الغابة (ج 5 ، ص 569، ص 617).

الثـاء

ثويبـة : 601 .

هي مولاة أبي لهب أرضعت النبي ﷺ ، اختلف في إسلامها.

أسد الغابة (ج 5 ، ص 414).

الجيـم

جُدَامَةَ بنت وهب أو جُذَامَة : 596.

اختلف فيمن روى حديث الغيلة جُدَامة (بالدّال المهملة) أو جُذامة (بالذّال المعجمة)، فروى مالك (بالدّال المهملة)، وروى سعيد بن أيّوب (بالذّال المعجمة)، والصّواب ما قاله مالك، لكن الذي في أسد الغابة (ج 5 ، ص 414) : أن بنت وهب هي جذامة (بالذال المعجمة)، وهي التي روت حديث الغِيلة. ويؤيّد ما قاله مالك ما نقله ابن عبد البرّ عن ذيل المذيّل للطبري : أن جُدامة (بالدّال المهملة) بنت جندل هي بنت وهب فإن المحدثين هم الذين قالوا فيها هي بنت وهب.

الاستيعاب (ج 4 ، ص 265) .

جدّة يحيى بن الحصين : 505 .

جاء في أسد الغابة هي أمّ الحصين بنت إسحاق الأحمسيّة وذكر الحديث الذي رواه مسلم .

أسد الغابة (ج 5 ، ص 575) .

الحـاء

أمّ حبيبة : 601، 640.

هي رملة تُكنّى بأمّ حبيبة بنت أبي سفيان القرشيّة الأمويّة إحدى أمّهات المؤمنين رضي الله عنها، وكانت من السابقين إلى الإسلام، هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فتنصّر بالحبشة ومات بها وقد أبت أن تتنصّر فتزوّجها رسول الله ﷺ (44-).

أسد الغابة (ج 5 ، ص 459) .

حفصـة : 676 .

بنت عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما، وهي من بني عدي بن كعب ومن المهاجرات، وكانت زَوْجًا لحذافة السّهمي البدري فلمّا تأيّمت تزوّجها رسول الله ﷺ سنة (3) وتوفيت (41-).

أسد الغابة (ج 5 ، ص 435) .

الخـاء

الخثعميّة :

ن : أسماء بنت عميس .

الـدّال

درّة بنت أبي سلمة بن عبد الأسد : 601

القرشية، المخزوميّة، ربيبة رسول الله ﷺ. أمّها سلمة زوج النبي ﷺ .

أسد الغابة (ج 5 ، ص 449).

الـزاي

أمّ زرع : 378 .

أمّ زرع، جاء في حديث عائشة رضي الله عنها في قول المرأة الحادية عشرة وعرف الحديث بحديث أمّ زرع.

رواه مسلم (ج 4 ، ص 1896).

زينـب : 606.

أمّ أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة. وهي زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد القرشي ربيبة رسول الله ﷺ، وأمّها أم سلمة زوج النبي ﷺ كان اسمها برّة فسمّاها النبي ﷺ زينب.

أسد الغابة (ج 5 ، ص 468).

زينب بنت جحش : 640.

زوج النبي ﷺ، أخت عبد الله بن جحش الأسدي. وتكنّى أمّ الحَكَم، وكان توّجها زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، وقد زوّجها الله تعالى من الرسول ﷺ. وكانت أوّل نساء النبيء لُحُوقًا به (−20).

أسد الغابة (ج 5 ، ص 463) .

زينب بنت أمّ سلمة : 640 .

ن : زينب أمّ أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة.

السّيـن

سبيعـة : 635 .

هي سبيعة بنت الحارث الأسلمية . كانت امرأة سعد بن خولة البدري فتوفي عنها في حجّة الوداع. وهي التي أفتاها النبي ﷺ بأنها حلّت حين وضعت حملها.

أسد الغابة (ج 5 ، ص 473).

أم سعد بن عبادة : 719.

توفيت على عهد رسول الله ﷺ وقد ماتت والنبيء غائب فلمّا قَدِم صلى عليها وقد مضى لذلك شهر.

أسد الغابة (ج 5 ، ص 587).

أم سلمة : 433، 504، 605، 606، 612، 640.

بنت أبي أميّة بن المغيرة القرشيّة المخزوميّة، واسمها هند. وكانت زوجًا لأبي سلمة قبل النبيء ﷺ فولدت له سلمة وعمر ودرة وزينب وقيل غير ذلك وهي آخر أمّهات المؤمنين موتًا (−59).

أسد الغابة (ج 5، ص 588)، الإصابة (ج 4، ص 459) .

أمّ سليم : 585 .

هي بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية أم أنس بن مالك. قيل إن اسمها سهلة وكانت زوجة لمالك بن النضر والد

أنس ثمّ تزوجت أبا طلحة الأنصاري.
أسد الغابة (ج 5، ص 591).

سـودة : 503، 608، 610.

هي سودة بنت زمعة بن قيس القرشيّة العامريّة. وهي زوجته ﷺ تزوّجها بعد خديجة بمكّة، وتوفيت سودة آخر خلافة عمر رضي الله عنه.
أسد الغابة (ج 5 ، ص 484) .

الشّيـن

أمّ شريك : 634 .

القرشيّة العامريّة اسمها غُزيّة. يقال : إنها التي وهبت نفسها للنبيء ﷺ، ويقال : إنها المذكورة في حديث فاطمة بنت قيس في قوله ﷺ : «اعتدّي في بيت أمّ شريك» .
الاستيعاب (ج 4 ، ص 464) .

بنت شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان الحجبي : 572 .

هذا ما ذكره مالك في الموطأ (ج 1، ص 348) وهو ما ذكره مسلم في باب تحريم نكاح المحرم أوّلا ثم عقب هذا الحديث بآخر جاء فيه شيبة بن عثمان والصّواب ما ذكره مالك.

الصّـاد

صفيّة بنت حيي : 476، 517، 518، 585.

وهي صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب وقد تزوّجها النبيء ﷺ في غزوة خيبر وقد أسلمت وحسن إسلامها وكانت عاقلة حليمة فاضلة (–50).
الإصابة (ج 4 ، ص 346) .

الضّـاد

ضُباعـة : 471، 576.

هي بنت الزبير بن عبد المطلب زوج المقداد بن الأسود وقد قتل يوم الجمل.
أسد الغابة (ج 5 ، ص 495) .

العيـن

عائشة : 432، 433، 449، 459، 466، 473، 474، 475، 477، 490، 498، 512، 513، 514، 518، 520، 530، 561، 577، 596، 600، 602، 605، 606، 610، 622، 625، 634، 653، 694، 701، 703، 709، 717.

تقدمت في (ج 1، ص 561).

العامرية : 766 .

هي الغامديّة المرجومة في الزّنا وقد أتت رسول الله ﷺ واعترفت له بالزّنا.
أسد الغابة (ج 5، ص 642).

أخت عقبة بن عامر : 722.

جاء في حديث أخيها عقبة بن عامر أنّها سألته أن يستفتي لها النبيء ﷺ لأنّها نذرت أن تمشي إلى بيت الله عزّ وجلّ.
أسد الغابة (ج 5، ص 628).

عمرة بنت عبد الرحمٰن : 514 .

ابن سعيد بن زرارة الأنصاريّة المدنيّة الفقيهة سيّدة نساء التابعين، عن عائشة وأمّ حبيبة وأمّ سلمة رضي الله عنهاّ، وطائفة. توفيت قبل المائة.

الخلاصة (ص 494).

الفــاء

فاطمة الزّهراء : 562، 786.

تقدّمت في (ج 1، ص 561).

فاطمة بنت قيس : 513، 570، 633، 634.

ابن خالد الأكبر القرشيّة الفهريّة أخت الضحّاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول، وهي التي طلّقها زوجها البتة أبو حفص ابن المغيرة.

أسد الغابة (ج 5، ص 526).

أمّ الفضل بنت الحارث : 425.

زوج العبّاس بن عبد المطلب واسمها لبابة، وولدت لَهُ الفضل وعبد الله ومعبدًا وغيرهم، وهي لبابة الكبرى أخت ميمونة زوج النبيء ﷺ. وهي أوّل امرأة أسلمت بعد خديجة.

أسد الغابة (ج 5، ص 608).

الميــم

المخزوميّة : 759.

قال القسطلاّني : هي فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد وفي أسد الغابة ابنة الأسد أو أبي الأسود بن عبد الأسد المخزوميّة نسبة إلى مخزوم وهي التي سرقت وكلّم فيها أسامة رسول الله ﷺ.

أسد الغابة (ج 5، ص 548).

ميمونـة : 383، 557، 559، 560، 572.

تقدّمت في (ج 1، ص 562).

الهــاء

هند بنت عتبة : 525، 781.

ابن ربيعة بن عبد شمس القرشيّة الهاشمية. وهي امرأة أبي سفيان بن حرب، وهي أمّ معاوية أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان. وأقرّها رسول الله ﷺ على نكاحها وقد حسن إسلامها وكان لها رأي وعقل .

أسد الغابة (ج 5، ص 562).

الطوائف والقبائل والأمم

وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبّر وغير ذلك.

النهاية (ج 1، ص 323).

أهل الجحفة : 552.

هم سكّان الجحفة، وهي قرية كبيرة على طريق مكّة من المدينة وهي ميقات أهل مصر والشّام .

مراصد الاطلاع (ج 1، ص 515).

جديلة قيس : 487.

بطن من قيس عيلان من العدنانيّة، وجديلة أمهم.

معجم قبائل العرب (ج 1، ص 173).

الحجازيّون : 639، 777.

هم سكّان الحجاز، وهو أحد الأقسام الخمسة بجزيرة العرب.

مراصد الاطلاع (ج 1، ص 380).

الحـاء

الحمس : 487، 529.

في القاموس والتّاج الحمس لقب قريش ومن ولدت وكنانة وجديلة قيس ومن تابعهم في الجاهليّة، وإنّما سمّوا حمسا لتحمسهم في دينهم أي تشدّدهم أو للاتجائهم بالحمساء وهي الكعبة إلخ...

التاج (ج 4، ص 432).

الخـاء

الخزرج : 648.

بطن من مُزيقياء من الأزد، والخزرج هؤلاء هم المراد بالخزرج عند الإطلاق، وهم أحد قبيلي الأنصار إخوة الأوس.

نهاية الأرب (ص 52).

الخلفاء ــ الخليفة : 475.

الخلفاء مفرده الخليفة وهو أمير المؤمنين القائم بأمر الأمّة. وابتدأت الخلافة من عهد أبي بكر رضي الله عنه وألّف السيوطي تأليفا خاصّا بهم وهو تاريخ الخلفاء. طبع سنة 1371هـ.

الخوارج : 410، 411، 412.

تقدمت ترجمتهم في (ج 1، ص 565).

أهل خيبر : 667، 670.

هم اليهود القاطنون بخيبر وهي على ثمانية بُرد من المدينة من جهة وهي التي غزاها النبيء ﷺ وكان بها سبعة حُصون لليهود.

مراصد الاطلاع (ج 1، ص 494).

الـرّاء

ربيعة : 750.

بطون كثيرة من العدنانيّة والقحطانيّة.

نهاية الأرب (ص 258).

بنو رافع : 622.

هم بطن من هَمْوَان من القحطانيّة كانت فيهم ثروة.

معجم قبائل العرب (ج 2، ص 414).

بنو رحبة : 595.

بطن من حمير وهي رحبة بن زرعة

الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل. هذا ما جاء في المعلم ومثله في تاج العروس (ج 1، ص 268).

الرّوم : 488، 596.

تقدّم الكلام عليهم في (ج 1، ص 566).

الـزّاي

بنو زُبيد : 632.

بطن من سعد العشيرة من القحطانيّة، ويعرف زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر وهو زبيد الحجاز، وهناك زبيد الأصغر.

نهاية الأرب (ص 268).

بنو زريق : 632.

بطن من الخزرج من القحطانيّة ومنهم أبو رافع بن مالك وهو أوّل من أسلم من الأنصار وجماعة غيره من الصحابة رضوان الله عليهم.

نهاية الأرب (ص 271).

السّيـن

السّامرة : 705.

قوم ليسوا من بني إسرائيل وإنما هم قوم سكنوا بلاد الشام وتهوّدوا وكانوا لا يؤمنون بنبيّ غير موسى وهارون ولا بكتاب غير التوراة وما عداهم من اليهود يؤمنون بالتوراة وغيرها من الكتب اليهوديّة.

ن : الملل والنحل والتعليق عليه (ج 2، ص 28) .

السّلف أو إجماع السلف : 534، 707.

يقصد بهم أهل العلم من القرون الأولى.

السودان : 653.

جيل من النّاس سود البشرة، واحده والنسبة إليه سوداني.

المعجم الوسيط (ج 1، ص 464).

الشّيـن

الشافعيّة أو أصحاب الشافعي : 511، 576، 699، 721، 744.

تقدم التعريف بهم (ج 1، ص 566).

الشيعة : 707.

هم الذين شايعوا عليّا عليه السلام على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصّا ووصيّة واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، والإمامة عندهم هي قضيّة أصوليّة رُكنٌ من الدّين وهم خمس فرق كيسانية وزيديّة وإماميّة وغلاة وإسماعيليّة وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال وبعضهم إلى السنّة وبعضهم إلى التشبّه.

الملل والنحل (ج 1، ص 234).

الشيوخ أو شيخنا : 653، 656، 658، 664، 690، 692، 699، 701.

تقدم الكلام على ذلك (ج 1، ص 566).

شيوخ مسلم : 696.

هم الذين روى عنهم مسلم وتفصيل الكلام عليهم في كتب عديدة أهمها تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد الكناني أو الفضل (–852) .

الصّـاد

الصائبة : 705.

ذكر الشهرستاني أن الصبوة في مقابلة الحنيفيّة والصائبة هم الذين مالوا وزاغوا عن الحق ونهج الأنبياء.

الملل والنحس (ج 2، ص 1٥٥).

الصحابة : 398، 411، 444، 463، 473، 474، 478، 479، 498، 532، 570، 602، 606، 622، 623، 634، 636، 669، 672، 694، 695، 707، 721، 773، 792.

تقدم الكلام عليهم (ج 1، ص 566).

الظّـاء

أهل الظاهر أو أصحاب الظاهر : 435، 436، 473، 479، 655، 684، 758.

هم فقهاء منسوبون إلى القول بالظاهر من الكتاب والسنّة، وهم أتباع داود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بداود الظاهري (–270) .

الوسيط (ج 2، ص 584)، والأعلام (ج 3، ص 8).

العيـن

عـدي : 461.

بنو عديّ بطون كثيرة، وجاء ذكر عديّ في بيت للكفيل الغنوي.

نهاية الأرب (ص 354 إلى 358).

أهل العراق أو فقهاء العراق : 460، 692، 777.

يقصد بأهل العراق في الفقرة الأولى والثالثة سكّان العراق ويقصد في الفقرة (692) العلماء العراقيّين. وتقدمت ترجمة أهل العراق (ج 1، ص 564).

العرب : 375، 395، 440، 488، 489، 518، 525، 609، 618، 627، 656، 681، 683، 690، 706، 731، 745، 749، 756، 792.

تقدّم الكلام عليهم (ج 1، ص 567).

العرينيون : 744.

بطن من أنمار بن أراس من كهلان، وفي نهاية الأرب : منهم الرهط الذين قدموا على رسول الله ﷺ.

نهاية الأرب (ص 361).

بنو عقيل : 721.

بطنان بطن من الطالبيين من بني هاشم وبطن من هلباء بن مالك بن سويد بن زيد.

الملحدة : 473.

المفرد الملحد وهو الطاعن في الدّين المائل عنه.

المعجم الوسيط (ج 2، ص 823).

المنافقُون : 718.

جمع المنافق من يخفي الكفر ويظهر الإيمان.

المعجم الوسيط (ج 2، ص 950).

المنجّمون : 422.

جمع المنجّم من ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الكون.

المعجم الوسيط (ج 2، ص 912).

النّــون

النحاة أو أهل النّحو : 545، 570، 666.

تقدم الكلام عليهم (ج 1، ص 569).

النصارى أو الكفرة : 655، 705.

تقدم الكلام عليهم في (ج 1، ص 569).

أهل النقل : 535.

يقصد بهم نقلة الحديث.

الهــاء

بنو هاشم : 418.

بطن من قريش من العدنانيّة، وهم بنو هاشم بن عبد مناف من عمود النسب النبوي واسم هاشم عمرو وسمِّي هاشما لهشمه الثريد لقومه.

نهاية الأرب (ص 435).

هوازن : 613.

بطنان بنو هوازن من خزاعة من بني مُزَيقياء من الأزد القحطانيّة وبنو هوازن بطن من قيس غيلان من العدنانية.

نهاية الأرب (ص 442).

اليــاء

أهل اليمن : 549، 652.

أي سكّان اليمن، واليمن بالتحريك وسمّيت اليمن لتيامنهم إليها لمّا تفرّقت العرب من مكّة. والبحر محيط بارض اليمن من المشرق إلى الجنوب ثمّ راجع إلى الغرب.

مراصد الاطلاع (ج 3، ص 1483).

اليهود أو بنو إسرائيل : 437، 591، 616، 656، 683، 694، 705، 737، 770.

اليونانيّون : 745.

مفرده اليونانيّ منسوب إلى اليونان، وهي بلاد الإغريق قديما، تقع في الجنوب الشرقي من أوروبا، وتتألف بلاد اليونان من الجزء الجنوبي شبه جزيرة البلقان والجزر الواقعة في بحر إيجه والبحر الأيوبي.

الموسوعة العربيّة الميسّرة .

البلدان والأماكن

الهمزة

الأبطح : 509.

يُضاف إلى مكّة وإلى منى لأن مسافته منهما واحدة وربّما كان إلى منى أقرب وهو المحصّب.

مراصد الاطلاع (ج 1، ص 17).

أوطاس : 607.

واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين.

المراصد (ج 1، ص 132).

البـاء

البيت أو البيت العتيق : 490، 511، 517، 519، 520، 521، 523، 531.

سمّى الله الكعبة البيت الحرام وقال ابن سيدة وبيت الله تعالى الكعبة وقال في التاج هو أي البيت علم بالغلبة فيكون مجازا.

التاج (ج 1، ص 530).

البيداءَ : 461.

اسم لأرض بين مّكة والمدينة.

مراصد الاطلاع (ج 1، ص 239).

التـاء

تهامـة : 532.

تساير البحر منها مكّة.

المراصد (ج 1، ص 283).

التيـن : 724.

التين جبل بالشام.

المراصد (ج 1، ص 288).

الثـاء

ثـور : 537.

جبل بمكّة فيه الغار الذي اختفى به النبيء ﷺ.

المراصد (ج 1، ص 302).

الجيم

جبل أُحُد : 536، 537.

(بضمّ أوّله وثانيه معا) اسم لجبل ظاهر المدينة كانت عنده الغزوة المشهورة وهو جبل أحمر في شمالي المدينة.

المراصد (ج 1، ص 36).

الجُحفة : 552.

(بالضمّ ثمّ السكون) كانت قرية كبيرة على طريق مكّة، وهي ميقات أهل مصر والشام (أي والمغرب) بينها وبين البحر ستّة أميال.

المراصد (ج 1، ص 315).

جمرة العقبة : 500، 506، 508.

إحدى الجمرات الثلاث بمنى.

المراصد (ج 1، ص 344).

الحـاء

الحجاز : 618، 624، 705.

(بالكسر وآخره زاي) هو جبل ممتد يحجز بين غور تهامة ونجد وبلاد العرب على خمسة أقام : تهامة، والحجاز، ونجد والعروض واليمن.

المراصد (ج 1، ص 380).

الحجر : 520.

حجر الكعبة وهي مصطبة محوطة بحائط، وهي ما تركت قريش من الكعبة حين بنوها والطواف من خارجه، وفيه قبر سارة أم اسماعيل.

المراصد (ج 1، ص 381).

الحديبية : 511.

قرية سمّيت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ أصحابه عندها وبينها وبين مكّة مرحلة .

المراصد (ج 1، ص 386).

ذو الحليفة : 460، 472.

الحليفة بالتصغير، ذو الحليفة قرية بينها وبين المدينة ستّة أميال أو سبعة منها ميقات أهل المدينة.

المراصد (ج 1، ص 420).

حنين ــ يوم حنين : 405.

مكان بينه وبين مكّة بضعة عشر ميلا وهو الذي ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿ ويوم حنين ... ﴾.

المراصد (ج 1، ص 432).

الخـاء

خيبر : 564، 667، 670، 684، 688، 714.

الموضع المشهور، والخيبر بلسان اليهود الحصن. وهو الذي غزاه النبيء ﷺ على ثمانية برد من المدينة من جهة الشام، وكان بها سبعة حُصُون لليهود، وحولها مزارع ونخل.

المراصد (ج 1، ص 494).

دجلة : 680.

النهر العظيم الذي يشق بغداد.

المراصد (ج 2، ص 515).

الـزاي

الزيتون : 724.

جبل بالشام وهو بلفظ المأكول.

المراصد (ج 2، ص 678).

الشّيـن

الشـام : 425، 457.

يُهمز ولا يُهمز وحَدّها طولا من الفرات إلى العريش وعرضا من جبلي صلّي إلى بحر الرّوم.

المراصد (ج 2، 775).

شراج الحرة : 782.

مسيل الماء من الحرة إلى السهل وهي بالمدينة وهي التي خوصم فيها الزبير إلى النبيء ﷺ.

المراصد (ج 2، ص 787) .

الشّعب : 509.

هو الطويل في الجبل، ومراده الذي مخرجه إلى الأبطح بمكّة.

الصّـاد

الصّفـا : 498.

المذكور في القرآن مكان مرتفع من جبل أبي قُبيس، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ومنه يبتدي السعي بينه وبين المروة وهو الآن ضُمّ إلى المسجد الحرام.

المراصد (ج 2، ص 843).

صِفّين : 718.

(بكسر أوّله وثانيه وتشديده) موضع بقرب الرقّة على شاطىء الفرات من غربيّها وبه كانت الوقعة بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما.

المراصد (ج 2، ص 846).

العيـن

العـراق : 665، 705.

المشهور هو ما بين حديثة الموصل إلى عبادان طولا وما بين عذيل القادسيّة إلى حلوان عرضا. وهذا حدّه عند الفقهاء.

المراصد (ج 2، ص 926).

عرفة : 472، 487، 499، 529.

(بالتحريك) وعرفة واحد وهو الموقف في الحجّ.

المراصد (ج 2، ص 930).

ذات عرق : 460.

مهلُّ أهل العراق وهو الحدّ بين تهامة ونجد.

المراصد (ج 2، ص 932).

عَسْقَلاَن : 558.

مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزّة وجبرين.

المراصد (ج 2، ص 940).

العقيق : 460.

هو كلّ مسيل ماء شقّه السّيل في الأرض فأنهره وأوسعه وفي ديار العرب أعقّة منها عقيق المدينة فيه عيون ونخل وفي العقيق دور ومنازل وقُرى.

المراصد (ج 2، ص 952).

عَيْر : 537.

جبل بالمدينة بلفظ حمار الوحش.

المراصد (ج 2، ص 974).

الكــاف

الكديد : 435.

موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكّة بين عُسْفَان وأَمَج.

المراصد (ج 3، ص 1152).

كراع الغميم : 435.

موضع بالحجاز بين مكّة والمدينة أمام عُسْفَان بثمانية أميال.

المراصد (ج 3، ص 1153).

الكعبة أو بيت الله : 519، 520، 722.

ن : البيت العتيق.

الميــم

المدينة المنوّرة : 425، 535، 537، 538، 542، 544، 546، 547، 549، 555، 556، 558، 615، 627، 692، 744، 745.

هي مدينة الرسول ﷺ وهي مقدار نصف ميل في حردة سبخة وبها نخلٌ كثير على مياه الآبار والسواقي ومسجد الرسول ﷺ في وسطها وقبره عليه الصلاة والسلام في زاويته الشرقية في بيت وعليه قبّة رصاص ومعه قبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا باب له.

المراصد (ج 3، ص 1247).

وما جاء أنّها في مقدار نصف ميل إنما ذلك في عصر مؤلف المراصد أمّا الآن فهي في اتساع كبير.

المروة : 490، 491، 498.

جبل بمكّة ينتهي إليه السعي من الصفا.

المراصد (ج 3، ص 1262).

المزدلفة : 499، 501، 503.

مكان نزول الحجّاج بين عرفات ومنًى وتسمّى جمعا لأنّه يُجمع فيها بين المغرب والعشا، وبها المشعر الحرام.

المراصد (ج 3، ص 1265).

مسجد إيليا أو بيت المقدس، أو الأقصى : 457، 557، 558، 559.

هو ثالث المساجد التي تُشدّ إليها الرّحال، وهو بفلسطين وهو الذي في قوله تعالى : ﴿ إلى المسجد الأقصى ﴾ وهو الذي كان إليه الإسراء وبينه وبين المسجد الحرام أربعون ليلة كما أفاده الخطيب الشربيني في تفسيره.

المسجد الحرام أو مسجد مكّة : 457، 556، 558، 559، 731.

هو الذي بمكّة حول الكعبة زادها الله شرفا، وقد كان الناس يبنون دورهم حتى بلغوا قريبا من الكعبة فهدم عمر الدور وعوّض أثمانها لأربابها وجعل للمسجد جدارًا ثم توالت العناية بالمسجد الحرام طوال السنين.

المراصد (ج 3، ص 1268).

ولم تنته العناية بتوسيع المسجد الحرام إلى اليوم عمّره الله بالطائفين والركع السجود.

مسجد قبا : 558.

هو المسجد المؤسس بقبا وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار وهي على ميلين من المدينة، ومسجد قبا هو مسجد التقوى.

المراصد (ج 3، ص 1061).

مسجد النبيء ﷺ أو مسجد المدينة : 457، 556، 557، 558، 559.

وهو المسجد النبوي الذي بناه رسول الله ﷺ في السنة الأولى من الهجرة، وقد كان مربدًا لغلامين يتيمين من بني النجار في حجر معاذ بن عفراء وقد تولّى بناءه النبيء ﷺ بنفسه وأصحابه من المهاجرين والأنصار.

تاريخ الطبري (ج 2، ص 116).

المشعر الحرام : 503.

هو مسجد مزدلفة.

مكّة ـ عرش مكّة : 464، 472، 488، 504، 510، 511، 532، 533، 537، 556، 558، 564، 594، 676 .

بيت الله الحرام هو الكعبة المشرفة قبلة المسلمين، ومكة في واد بين جبلين مشرفين عليها من نواحيها، وهي محيطة بالكعبة، والعُرش (بالضمّ في أوله وسكون ثانيه وآخره شين) قيل اسم لمكّة. وعرش مكة بيوتها.

المراصد (ج 3، ص 1303)، (ج 2، ص 929) .

مِنًى : 444، 464، 490، 504، 508، 510.

في درج الوادي الذي ينزله الحجّاج، ويرمى فيه الجمار وهي في داخل الحرم وفيها مساكن تسكن أيّام الموسم وتخلو بقيّة أيّام السنة. ومسجدها مسجد الخيف.

المراصد (ج 3، ص 1312).

النــون

نجـد : 532.

قيل هي نجود كثيرة وهي قسم من جزيرة العرب.

ن : المراصد (ج 3، ص 1358).

اليــاء

اليمن : 634.

قسم من جزيرة العرب في جنوبها.

فهرس الكتب والمصادر

كتاب كبير في عدّة أجزاء وابن أبي حاتم هو أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم محمد الرازي (–327).

تذكرة الحفاظ (ج 3 ، ص 829).

كتابٌ خيرٌ من زينته لعلي بن زياد : 574.

أبو الحسن علي بن زياد العبسي ولد باطرابلس ثم انتقل إلى تونس فسكنها. وفضائله أكثر من أن تحصى (–183).

المدارك (ج 3، ص 80) ومقدمة موطأ علي بن زياد.

كتاب العلل للدارقطني : 560.

والدارقطني هو أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (–385).

كتاب علي بن السكن : 398.

تقدم (ج 1، ص 216).

كتاب مسلم : 382، 508، 514، 520، 522، 537، 564، 576، 592، 594، 605، 614، 652، 653، 665، 667، 670، 681، 698، 699، 701، 707، 745، 762، 786.

تقدم (ج 1، ص 157).

كتاب النصيحة للداودي : 511.

والداودي هو أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدِي من أئمة المالكيّة في المغرب كان بطرابلس ثم انتقل إلى تلمسان وتوفي بها (–402) وقيل (–440).

الديباج (ج 1، ص 165).

كتاب الهروي وهو كتاب الغريبين : 639.

تقدم (ج 1، ص 223).

كتب النحاة : 666.

يقصد بها الكتب المؤلفة في علم النحو مثل كتاب سيبويه وغيره.

المبسوط لعبد الملك : 622.

لعلّه يقصد عبد الملك بن حبيب أبا مروان الأندلسي (–238) لكن لم يذكر مترجموه أن له المبسوط بل كتابه المشهور الواضحة. وإنما المشهور أن المبسوط للقاضي إسماعيل (–282).

مختصر المدوّنة : 460.

المعروف بالتهذيب لأبي سعيد خلف ابن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبرادعي ويكنى سعيد من كبار أصحاب ابن أبي زيد واختصاره للمدوّنة اتبع فيه طريقة شيخه ابن أبي زيد وله التمهيد لمسائل المدوّنة. والشرح والتتمّات لمسائل المدونة واختصار الواضحة. نحو (–400).

المدوّنة : 460، 608، 656، 660، 664، 695.

وتُسمَّى الأمّ والمختلطة للإمام أبي سعيد سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني وهذّبها سحنون عن ابن القاسم وأشار إلى ذلك ابن يونس في جامعه وتقدّمت عند المالكيّة على سائر الدواوين بعد الموطأ.

وسحنون هو عبد السلام بن سعيد

التنّوخي القيرواني (–240) .

المدارك (ج 4 ، ص 45) .

مسند ابن أبي شيبة : 510.

أبو يـوسف السدوسي (–262) ومسنده هذا جمع فيه مسند العشرة وابن مسعود وعمّار وعبّاس.

كشف الظنون (ج 2، ص 1678).

المصنّف : 403، 566، 615، 624.

تقدم (ج 1، ص 231).

مصنّف النسائي : 479، 768.

تقدم (ج 1، ص 320).

الموازيّة : 656، 708.

لمحمد بن الموّاز. وهو محمد بن إبراهيم بن زياد الاسكندري المعروف بابن الموّاز والموّازية هي أجلّ كتاب ألّفه المالكية وأصحّه مسائل وقد رجّحه القابسي على سائر الأمهات (–269) .

الديباج (ج 2، ص 166).

الموطأ : 514، 526، 705.

كتاب الموطأ هو عمدة المالكية الأول وقد اعتنى العلماء بشرحه وانظر فيما يتعلّق بروايته المدارك. وقد ذكر في كشف الظنون جملة من شروح الموطأ ومتعلقاتها وانظر مقدمة القطعة من موطأ علي بن زياد.

تقدم (ج 1، ص 551).

نسخة السّجْزِي : 672.

وهو أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السّجْزِي (–444).

الرسالة المستطرفة (ص 30).

فهرس الجزء الثاني من المعلم

5 ـــ كتاب الزكاة

6 ـ كتاب الصيام

7 ــ كتاب الحج

8 ـ كتاب النكاح

9 ـ كتاب الرضاع

10 ـ كتاب الطلاق

11 ـ كتاب العتق

12 ـ كتاب البيوع

13 ـ كتاب المساقاة

14 ـ ومن كتاب التفليس

16 ــ كتاب الشفعة

17 ـ كتاب الفرائض

18 ـ كتاب الهبة والوصايا والصدقة والنحل والعمرى

19 ـ كتاب النذور والأيمان

19 ـ باب القسامة

20 ــ من كتاب السرقة

21 ـ من كتاب الزنا

22 ــ كتاب القضاء والشهادات

اللقطــة

الفهـارس

سحب من هذا الكتاب 340 5 نسخة في طبعته الأولى

المطبعة العربية . تونس